



الجزء الثاني - المجلد الاربعون

بغداد

١٤١٠هـ = ١٩٨٩م



مجلة المجمع العلمي العراقي





الجزء الثـاني ـ المجلد الأربعون

بغـــــداد

١٤١٠هـ = ١٩٨٩م



مجلة المجمع العلمي العراقي

مجلة فصلية انشئت سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م



توجه الرسائل والبحوث الى مدير التحرير

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها .

المقالات لا ترد الى اصحابها نشرت او لم تنشر .

★

العنوان : الوزيرية/بريد الأعظمية/ص.ب ٤٠٢٣

بغــداد ــ العراق



المعالم العمرانية في مكة المكرمة

في القرنين الاول والثاني

الدكتور صالح احمد العلي
رئيس المجمع العلمي العراقي

المعالم العمرانية حول المسجد الحرام

ان المعالم العمرانية حول المسجد الحرام يمكن تحديدها من أبواب المسجد ، وقد ذكرها الأزرقي وحدد جهات مواقعها وتتابعها ، وكانت ثلاثة وعشرين باباً .

١ : في الشق الذي يلي المسعى وهو الشرقي خمسة أبواب
(١) باب بني شيبة وهو باب بني عبد شمس
(٢) باب دار القوارير
(٣) باب النبي
(٤) باب العباس بن عبد المطلب وعنده علم المسعى
(٥) باب بني هاشم

٢ : الشق اليماني الذي يلي الوادي سبعة ابواب
(١) باب بني عائذ
(٢) باب بني سفيان بن عبد الاسد

(٣) باب الصفا وهو باب بني عدى بن كعب
(٤) باب بني مخزوم
(٥) ابواب بني مخزوم
(٦) باب بني تيم (دار عبد الله بن جدعان ، وعبد الله بن معمر
(٧) باب أم هانيء [illegible]

٣ : الشق الذي يلي بني جمح ستة ابواب
(١) باب بني حكيم بن حزام
(٢) باب الزبير بن العوام او باب الحزامية ، او باب الخياطين
(٣) باب بني جمح (الخياطين)
(٤) باب أبي البختري (عند دار زبيدة)
(٥) باب يشرع في زقاق دار زبيدة
(٦) باب بني سهم

٤ : الشق الشامي الذي يلي دار الندوة ودار العجلة فيه ستة ابواب
(١) باب عمرو بن العاص
(٢) باب سُدّ في دار العجلة
(٣) باب دار العجلة
(٤) باب قعيقعان (باب حجير بن أبي إهاب)
(٥) باب دار الندوة
(٦) باب دار شيبة بن عثمان

وذكر كتاب المناسك ان للمسجد ثلاثة وعشرين باباً وسمى الابواب دون ان يحدد اتجاهاتها ، وتسميته بعضها يختلف عن تسميات الازرقي والفاكهي ، وعند المقارنة بينهما واعادة ترتيبها في مواضعها تبعا لما ذكره الازرقي يكون ما ذكره كمايلي (ووضعنا اشارة × على ماذكره الازرقي)

١ ـ في الشـق الشـرقي

(١) باب القاضي
(٢) باب آل عباد
(٣) باب بني هاشم ×
(٤) باب بني هاشم مقابل سوق الليل
(٥) باب النبي ×
(٦) باب دار القوارير ×
(٧) باب في رحبة الحدّادين

٢ ـ في الشـق اليماني

(١) باب اصحاب الزيت
(٢) باب قيس بن السائب
(٣) باب خالد بن العاص
(٤) باب ابن حدعان (تيم ×)
(٥) باب المغيرة بن مخزوم (مخزوم ؟) ×
(٦) باب الصفا ×
(٧) باب الأرقم

٣ ـ ظهر الكعبة

(١) باب بني سهم الكبير
(٢) باب دار زبيدة ×
(٣) باب بني جمح ×
(٤) باب الحناطين
(٥) باب البقالين

الشـــق الشـــامي

(١) باب بني شيبة ×
(٢) باب دار الامارة
(٣) باب بني شيبة الصغير
(٤) باب دار الندوة ×
(٥) باب ابن الزبير
(٦) باب العجلة ×
(٧) باب عمرو بن العاص ×
(٨) باب بني سهم الصغير

وذكر الفاكهي ، الدور التي تستقبل المسجد الحرام من جهة الشام ، ثم المغرب ، ثم اليماني ، ثم الشرقي ، ونذكرها فيما يلي مرتبة تبعا لترتيب الابواب كما ذكره الازرقي .

١ — الشق الشرقي

(١)دار عيسى بن موسى ، كان سفيـــان بن عيينة سكنها ثم صـــارت متوضيات لزبيدة
(٢)الى جنبها دار لبعض ولد محمد بن عبد الرحمن عند اصحاب الصابون
(٣)دار ابي عزارة واحمد بن ابراهيم المكيين ، وهي بقيـة الدار التي فيها حلف الفضول وهي اليوم لصاعد بن مخلد
(٤)ودار عباس بن محمد المشرفة على باب أجياد الصغير
(٥)ثم دار يحيي بن خالد بن برمك وتعرف اليوم بابي احمد بن الرشيد
(٦)ثم دار شفيقة فيها البزازون وبين يديها الصيارفة
(٧)ثم دار المطلب بن حنطب التي باعتها ام عيسى بنت سهل بن عبد العزى بن المطلب المخزومية من محمد بن داوود فبناها ، ثم صارت

لابنه عبدالله بن محمد بن داوود وبه تعرف ، شارعة على الصفا والوادي

(٨)ثم دار الأرقم بن أبي الارقم المخزومي وبها دار احمد بن اسماعيل ابن علي على الصفا

(٩)ثم دار صبية مولاة العباسة

(١٠)ثم دار الخيزران لولد موسى أمير المؤمنين ، وهي اليوم ، أو بعضها ، لابي عمارة بن ابي ميسرة

(١١)ودار القاضي محمد بن عبد الرحمن السفياني مشرعة على منارة المسجد والوادي

(١٢)ثم دار عبّاد بن جعفر عند العلم الاخضر

(١٣)ودار يحيى بن خالد بن برمك تشرف على سوق الليل والوادي ويقال إنه اشتراها بتسعين الفـا وانفق عليها عشرين ومائة الف دينار ثم هي اليوم في يد ورثة وصيف

(١٤)ودار موسى بن عيسى في أصلهـا الميل الاخضر وهو علم المسعى

(١٥)ثم دار جعفر بن سليمان عند زقاق العطارين

(١٦)ودار الازهريين

(١٧)ودار امير المؤمنين التي بنـاها حماد البربري على الصيادلة فاحترقت ثم صارت اليوم لابي عيسى ابن المتوكل

(١٨)ثم دار الفضل بن الربيع بناها وأراد ان يسويها بدار ابن علقمة فمنع من ذلك فجعل اسطوانة في ركن الدار مما يلي دار ابن علقمة فيقال إن امير المؤمنين قال له حين رآها ما اشبه دارك هذه بعجوز تمشي على عكازة .

(١٩)ثم دار نافع بن علقمة الكناني كان امير المؤمنين قبضها ثم ردها عليهم ، وقال بعض المكيين كان لآل طلحة بن عبيد الله فيها شيء فأخذه

نافع بن علقمة منهم في ولايته على مكة :

(٢٠)وتقابلها دار عيسى بن علي .

(٢١)والى جانب دار عيسى بن علي منزل ابي غبشان الخزاعي بين دار عيسى بن جعفر التي فيها الحذاؤون وهي اليوم بيد ورثة أحمد المولد، بينها وبين دار الامارة الى السويقة وما ناحاها .

(٢٢)ودار احمد بن سهل الى جنب دار ابن علقمة ، وهي من الدور التي قال رسول الله (ص) "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن" .

٢ – وذكر في الشق اليماني

(١) دار عمرو بن عثمان التي تستقبل باب الحناطين

(٢) والى جانبها دار ابن بزيع

(٣) ودار سعيد بن مسلم الباهلي

(٤) ودار بنت الاشعث عند التمارين

(٥) ودار ابراهيم بن مدبر الكاتب

(٦) ودار عيسى بن محمد المخزومي عند فم خط الحزامية، خربها ابن ابي الساج فهي خراب الى اليوم

(٧) ثم دار المعبدي على فوهة أجياد الكبير صارت لمحمد بن احمد ابن سهيل اليوم فاخرجها الحناطون والجزارون ايام الفتنة فيهم وكانت قبل ذلك لجعفر بن خالد بن برمك

٣ – وذكر في الشق الذي يلي بني جمح (الغربي) لها

(١) دار اسحاق بن ابراهيم ، كانت لعبيد الله بن الحسين ، ثم صارت لاسحاق بن ابراهيم وهي اليوم لعلي بن جعفر البرمكي

(٢) ودار عمرو بن العاص

(٣) ودار ابن عبد الرزاق الجمحي

٤ ــ وذكر في الشق الشمالي

(١) دار شيبة بن عثمان وخزانة الكعبة تحتها ، وهي الى جنب دار الامارة

(٢) ودار الفضل بن الربيع وهي اليوم في الصوافي عند دار حجير بن ابي اهاب

(٣) ودار صاحب البريد التي يسكنها أصحاب البرد بمكة

(٤) ودار مسرور خادم زبيدة

وذلك كله من الجانب الشامي(١٢)

واكثر هذه الدور كانت في القرن الثالث الهجري ، ولم يشر الفاكهي الى الدور القديمة التي حلت هذه الدور محلها ، كما ان عدد البيوت غير متوازن فهي كثيرة جدا في الشق الشرقي وقليلة في الشق الغربي والشمالي مما يرجع اما الى سعة هذه الدور او الى ان قائمة الفاكهي غير مستوعبة وانما قتصرت على ابرز البيوت .



(١٢) الفاكهي (١٨٨/٢ ــ ١٩٨ = ١٤ ــ ١٦) طبعة وستنفلد .

المعالم الجنوبية

اجياد الكبير :

اجياد الكبير شعب يمتد نحو الجنوب الى اسفل المسجد الحرام ، وتشرف عليه المنارة التي عند الباب الأول من شق بني جمح (١٣)

ويتصل الأجيادان الكبير والصغير ، وفي مجتمعهما دار عبد الله بن جدعان «شارعة على الوادي ، على فوهتي سكتي اجيادين : اجياد الكبير واجياد الصغير ،وقد عقد فيها حلف الفضول ، ثم دخلت في المسجد عندما وسّعه المهدي » (١٤)

وفي مجتمع اجيادين دار العلوج ،كانت لخالدبن العاص بن هشام (١٥) كما كان بين الاجيادين شعب المأتم(١٦)

وبين اجياد الكبير وابي قبيس جبل رأس الانسان(١٧)

كان اجياد الكبير يسمى في الجاهلية«كيد» ، ويشرف عليه جبل خليفة الذي يمر سيله بدار حكيم بن حزام ، وقد خلّج الناس فيه خليجاً يجرى تحت البيوت ، وانتبط فوقه ، وكان يلى هذا الخليج قرن القرظيين ربع آل مرة بن عمرو الحجيين ، وبين الطريق التي لآل وابصة (١٨)

وفي فوهة اجياد دار أبي العاص زوج زينب بنت الرسول (ص) آلت الى ام السائب بنت جميع الاموية ، ثم اشتراها جعفر بن يحيى البرمكي بثمانين الف دينار وعمّرها بالحجر المنقوش والساج (١٩)

---

(١٣) الازرقي ٢/٧٢ ، ٦٥ .
(١٤) الازرقي ٢/٢٠٧ .
(١٥) الازرقي ٢/٢٠٨ .
(١٦) الازرقي ٢/٢٣٥ .
(١٧) الازرقي ٢/٢٣٥ .
(١٨) الازرقي ٢/٢٠٢ .
(١٩) الازرقي ٢/١٩٥ .

وفي طرف اجياد بقيت بعد توسيع المهدي مسجد الرسول قطعة قرب الصيارفة كان فيها دار ابن عزارة ، ودار المكيين التي عند الغزالين (٢٠) والاجيادين لبنى مخزوم ، وفيه أيضاً حق بني جدعان وآل عثمان التيميين ودار علة ودار خالد بن العاص المسماة دار الدومة ، وفيه منزل ابي جهل الذي صار لهشام بن سليمان (٢١)

وفي طرف أجياد الكبير دار بني عبد الله بن عكرمة المخزومي ، اشتراها ياسر ، عندها بئر الحفر (٢٢)

وفي اجياد دار عتبة بن ربيعة في ظهر دار خالد بن العاص بن هشام المخزومي ثم صارت الى موسى بن عيسى ، وعملت فيها متوضيات (٢٣) وكانت في اصل اجياد في الجاهلية سوق يقال لها الكثيب تمتد من دار الحارث الى موقف البقر واسفل منها العرابات التي يرفعها آل مرة من بني جمح الى الثنية (٢٤)

وبالقرب من اجياد كانت الحزورة تشرف عليها المنارة التي تلي اجياد ، وكانت الحزورة بفناء دار ام هانئ بنت ابي طالب (٢٥) التي كانت عند سوق الخياطين ، ثم دخلت في المسجد الحرام (٢٦) وفي هذه الدار كانت بئر العجول (٢٧) وكانت الحزورة في اول الاسلام سوقاً كلها (٢٨)

وعند باب اجياد الكبير تقع الحزامية على الوادي ، في ملتقى المجرى الذي حفره المهدي بالمجرى القديم (٢٩) ، ومدخل الحزامية يقابل باب الحزامية ،

---

(٢٠) الازرقي ٢/٢١٨ .

(٢١) الازرقي ٢/٢٠٨ .

(٢٢) الازرقي ٢/١٧٦ ، ١٩٥ .

(٢٣) الازرقي ٢/١٩٣ .

(٢٤) الازرقي ٢/٢٣٥ .

(٢٥) الازرقي ٢/١٧٤ ، ٢٣٨ .

(٢٦) الازرقي ٢/٢٣٨ .

(٢٧) الازرقي ٢/١٧٤ .

(٢٨) الازرقي ٢/٢٣٨ .

(٢٩) الازرقي ٢/٦٤ .

من أبواب المسجد الحرام (٣٠) وكان هذا الاسم الغالب عليه (٣١) ، وان كان يسمى احيانا باب بني الزبير بن العوام اوباب البقالين (٣٢) وعند فوهة الحزامية عمل عبد الملك بن مروان ردم الحزامية (٣٣)

وفي فوهة الحزامية دار خرابة ، وهي عند اللبانين شارعة على الوادي ، كانت لبني مخزوم ثم صار بعضها لخالصة وبعضها لعيسى بن محمد بن اسماعيل المخزومي وبعضها لابن غزوان الجندي (٣٤)

وفي خط الحزامية دار البخاتي ، كانت فيها بخاتي معاوية بن ابي سفيان اذا حج ، وفيها بئر ثم صارت لولد ابي عبد الله الكاتب (٣٥) وهي غير دار البخاتي التي كانت بين دار الندوة ودار العجلة وكان يمتلكها عبد الله ابن الزبير (٣٦)

وفي سكة الحزامية دار عبد الله بن الزبير بن العوام ، يتلوه باب خير ، وقبالة دار ابن الزبير بئر السنبلة ، كانت لخلف بن وهب الجمحي ، ثم صارت تسمى بئر ابي (٣٧) وبلصقه حق الوابصيين ثم دار الحارث بن عبد الله بدرب ربيعة (٣٨)

وفي الحزامية دار حكيم بن حزام التي تزوج فيها الرسول (ص) خديجة (٣٩)

---

(٣٠) الازرقي ٢/٧٣ .
(٣١) الازرقي ٢/٦٤ .
(٣٢) الازرقي ٢/١٣٦ .
(٣٣) الازرقي ٢/٢١٠ .
(٣٤) الازرقي ٢/١٩٢ .
(٣٥) الازرقي ٢/٢٠٣ .
(٣٦) الازرقي ٢/٢٠٣ .
(٣٧) الازرقي ٢/١٧٧ .
(٣٨) الازرقي ٢/٢١٠ .
(٣٩) الازرقي ٢/٢٠٣ .

الاطراف الشمالية من المسجد الحرام
السويقة وقعيقعان

ذكر الازرقي في الشق الشمالي من المسجد الحرام ستة ابواب هي حسب تسلسلها .

١- الباب الاول يلي المنارة التي تلي باب سهم وهو باب عمرو بن العاص .
٢- الباب الثاني قد سد في دار العجلة وموضعه بيِّن لمن يقابله .
٣- الباب الثالث وهو باب دار العجلة .
٤- الباب الرابع باب قعيقعان . . وهو باب حجير بن اهاب .
٥- الباب الخامس باب دار الندوة .
٦- الباب السادس باب دار شيبة بن عثمان ، يسلك منه الى السويقة (١) .

وذكر أيضاً ان الباب الاول في الشق الشرقي هو باب بني شيبة وكان يعرف في الجاهلية والاسلام باسم باب بني عبد شمس بن عبد مناف (٢) ، كما ذكر أن باب بني سهم يلي باب بني جمح (٣) ، ويظهر من هذا ان بني سهم كانت رباعهم في الاطراف الشمالية الشرقية من المسجد . وقد حدثت في الاطراف الشمالية من المسجد تبدلات بسبب التوسيع الذي أحدثه عبد الله ابن الزبير ثم ابو جعفر المنصور والمهدي .

ويذكر ان الظلال التي تلي دار الندوة ٢٤٢ ذراعا (٤) ، وان عرض المسجد من منارة باب أجياد الى منارة بني سهم ٢٧٨ ذراعاً (٥) . وهذه الأبعاد هي بعد توسيع المهدي .

---

(١) الازرقي ٢/٧٤ . (٢) الازرقي ٢/٦٩ .
(٣) الازرقي ٢/٧٢ . وانظر : الفاكهي ٣/٢٦٠ .
(٤) الازرقي ٢/٦٨ . (٥) الازرقي ٢/٦٥ .

يقع باب بني سهم في الجهة الغربية من الشق الشمالي ، وعنده دار عمرو بن العاص ، تشرف عليهما احدى منائر المسجد (٦) . وكان الرسول (ص) يصلي مما يلي باب بني سهم (٧) ، وفي هذه المنطقة كانت رباع بني سهم ممتدة الى ما حازسيل قعيقعان من دار عمرو بن العاص الى دار غباءة السهمي (٨) .

يظهر من تسلسل مواقع أبواب الأطراف الشمالية من المسجد الحرام أن دار العجلة كانت تلي دار عمرو بن العاص . ودار العجلة من دور بني سهم (٩) ، كانت لآل سمير بن موهب السهمي فابتاعها عبد الله بن الزبير ، ورويت في تسميتها روايتان تذكر احداهما أنها سميت بذلك لأنه عجل في بنائها ، فكان العمال يشتغلون ليل نهار لأكمالها ، وتذكر الرواية الثانية أن حجارتها كانت تنقل على عجل تجرها البخاتي (١٠) ، ولا بد انها صودرت بعد فشل حركة ابن الزبير ، وقد دخل بعضها في المسجد الحرام عند توسيع ابي جعفر (١١) ، واعاد يقطين بن موسى بناءها للخليفة المهدي ، وصار بعضها للربيع ، ثم صارت في الصوافي يسكنها صاحب البريد (١٢) ، وأخرب بعضها حسين بن حسن العلوي في ثورته (١٣) ثم امر المعتصم باعادة عمارتها ، وجعل عليها ابوابا مزورّة تطوى وتنشر (١٤) .

وبقرب دار العجلة كانت دار للخطاب بن نفيل العدوى ثم صارت لمصعب بن الزبير (١٥).

وعند دار العجلة منزل عرض فيه المهدي اربعة الاف دينار فلم يبعه (١٦) .

---

(٦) الازرقي ٢/٧٤ ، ٥٨ .
(٧) الازرقي ٢/٥٣ .
(٨) الازرقي ٢/٢١٣ .
(٩) الازرقي ٢/٢١٢ .
(١٠) الازرقي ٢/٢٠٤ .
(١١) الازرقي ٢/٥٧ .
(١٢) الازرقي ٢/٢٠٣ .
(١٣) الازرقي ٢/٢٠٧ .
(١٤) الازرقي ٢/٧٥ .
(١٥) الازرقي ٢/٢٠٣ .
(١٦) الموفقيات للزبير بن بكار ٢٨٦ .

وبجانب دار العجلة ، بينها وبين دار الندوة كانت دار البخاتي التي بجانبها دار فيها بيت مال مكة ، وهي في الاصل من دور بني سهم ، ثم صارت لابن الزبير ، ثم قبضها عبد الملك بن مروان ، وادخلها فيما بعد بقطين بن موسى في دار العجلة عندما بناها (١٧) .

وبين باب دار العجلة وباب حجير يقع قعيقعان (١٨) .

اما دار حجير فكان لها بابان : يشرع اولهما على فوهة سكة قعيقعان ويتجه الثاني الى السكة التي تخرج الى المسجد ، وكانت لال معمر بن حنظل الجمحي ، ثم آلت إلى حجير بن أبي اهاب السهمي ، ثم اشتراها يحيي بن خالد البرمكي بستة وثلاثين الف دينار (١٩) ، ثم اقطعت لعمرو بن الليث الصفار ، ثم صار بعضها اصطبلا للسلطان ، وبعضها بيوتاً للسكن لاصقا بدار العروس ودار جعفر بن محمد (٢٠) .

اما دار الندوة فقد فصّل الخزاعي في تطور ملكيتها واحوالها ، فذكر انها كانت لاصقة بالمسجد الحرام . وكانت دار قصي ، ثم صارت الى عبد الدار ، ثم آلت الى ابنه عبد مناف ، ثم انتقلت الى ابنه هاشم ثم الى عمير وعامر ابني هشام ، ثم الى ابن الرهين العبدى ، وهو من ولد عامر بن هاشم (٢١) . ثم اشتراها منه معاوية وعمرها وكان ينزل فيها اذا حج ،

---

(١٧) الازرقي ٢٠٣/٢ . (١٨) الازرقي ٧٤/٢ ، وانظر ١٤ .

(١٩) الازرقي ٢٠٢/٢ . (٢٠) الازرقي ٧٤/٢ ، ٢٠٢ .

(٢١) يروى الزبير بن بكار ان دار الندوة كانت في يد حكيم بن حزام ، ثم باعها بعد معاوية بمائة الف (نسب قريش ٣٦٨) ويقول مصعب الزبيري ان حكيم بن حزام اشترى في الجاهلية دار الندوة من منصور بن عامر بن هاشم (نسب قريش ٢٥٤) ، ويذكر الفاكهي ان بدبر دار الندوة دار يقال لها دار الحنطة ، سميت بذلك لان ابن الزبير وضع فيها حنطة الارزاق التي كان يجريها بمكة (اخبار مكة ٣١٢/٣) .

ثم تابع الخلفاء الامويون النزول فيها اذا حجوا ، ودخل بعضها في المسجد الحرام في زيادات عبد الملك بن مروان ، والوليد ، وسليمان ، وأبي جعفر المنصور

وتابع خلفاء بني العباس النزول فيها اذا حجّوا ، الى ان ابتاع هاورن الرشيد دار الامارة عند بني خلف الخراعيين ، فتعرضت دار الندوة للخراب والهدم ، وصارت مقاصير النساء فيها تكرى من الغرباء والمجاورين، اما مقاصير الرجال فكانت لدواب عمال مكة . ثم صار ينزلها عبيد العمال من السودان وغيرهم ويعبثون فيها ويؤذون جيرانهم ، و كانت تلقى فيها القمائم ، و كان ماء المطر يسيل منها الى المسجد الحرام ، ولما علم الخليفة المعتضد بذلك امر بعمارة دار الندوة مسجدا يوصل بالمسجد الكبير وعزق الوادي ، فأعيد بناؤها وفتح لها اثنا عشر بابا في جدار المسجد الكبير ، وبذلك اتصلت بالمسجد الكبير ، وصار من يصلي فيها يستقبل الكعبة (٢٢) .

كان باب شيبة الباب الاخير الذي يقع في الطرف الشرقي من الجدار الشمالي وعنده اول الاميال الاثنى عشر بين مكة وعرفة (٢٣) ، وكان يقال له ايضا باب السيل لان السيول كانت تدخل منه الى المسجد الحرام قبل ان يعمل عمر بن الخطاب الردم الأعلى (٢٤) ، وهو الباب الكبير الذي يدخل منه الخلفاء ، وكان يقال له أيضاً باب بني عبد شمس (٢٥) .

وعند هذا الباب تقع دار شيبة بن عثمان وهو لاصق بالمسجد الحرام وقد ادخل في المسجد الحرام (٢٦) عندما وسعه ابو جعفر (٢٧) ، ثم المهدى (٢٨) . وهذه الدار بجنب دار الندوة (٢٩) ، ويتصل بها ربع آل نافع الخزاعيين (٣٠)

---

(٢٢) الازرقي ٨٧/٢ — ٩٠ ، وانظر ٢٥٤ .

(٢٣) ١٢٣/٢ .

(٢٤) ١٣/٢ .

(٢٥) ٦٢/٢ .

(٢٦) ٥٩/٢ .

(٢٧) ٥٨/٢ .

(٢٨) ٦٠/٢ .

(٢٩) ٢٠٤/٢ .

(٣٠) ٢٠٥/٢ ، ٢٢٩ .

وعلى يمين من خرج من باب شيبة كانت تقع دار الازرق وكانت لاصقة بالمسجد (٣١) . وقد اشتراها ابن الزبير وادخل نصفها في المسجد (٣٢) ، ثم ادخلها المهدي عند توسيعه المسجد كما ادخل دار خيرة التي كانت قرب دار االازرق وقرب دار شيبة (٣٣) .

ومما دخل في توسيع المهدي دار شوذب مولى معاوية ، وكانت عند باب بني شيبة (٢٤) .

ودخلت في توسيع المهدي دار عتبة بن غزوان التي صارت ليعلى بن منبه وكانت « في فناء المسجد الحرام فيها العطارون » (٣٥) .

وعند باب بني شيبة دار غزوان بن جابر ذات الوجهين (٣٦) .

وفي الأطراف الشمالية من دار شيبة ودار الندوة يقع ربع آل نافع بن عبد الحارث الخزاعيين ، يصل بهذين الدارين وبدار عبد الله بن مالك الى الزقاق الذي عند دار أم ابراهيم في دار أوس ، ويشركهم الملحيون أهل دار ابن ماهان (٣٧) .

ودار أم ابراهيم يقال لها دار أوس (٣٨) ، ويقال لها دار سلسبيل ، وهي في زقاق الحذائين بين السويقة والمروة (٣٩) .

والحذائين تطل على المنارة الرابعة التي بين المشرق والشمال ، كما تطل على دار الامارة (٤٠) .

وعند الحذائين دار الامارة ، وهي في الأصل دار الاسود بن خلف

---

(٣١) ٢/٥٥ ، ٥٩ ، ١٩٩ .
(٣٢) ٢/٥٥ .
(٣٣) ٢/٥٩ .
(٣٤) ٢/٦٠ ، ١٨٥ .
(٣٥) ٢/٢٠٠ .
(٣٦) ٢/١٩٨ .
(٣٧) ٢/٢٠٥ .
(٣٨) ٢/١٨٩ .
(٣٩) ٢/١٩٢ .
(٤٠) ٢/٧٨ .

الخزاعي ثم صارت لطلحة الطلحات ، ثم باعها عبيد الله بن القاسم بن عبيدة ابن خلف الخزاعي من جعفر بن يحيي البرمكي بمائة الف وبناها حماد البربري لهارون الرشيد (٤١) ، وكانت تسمى أيضاً «دار السلام» ، وكان يصعد اليها بدرج في الشق الشمالي (٤٢) .

يمتد ربع آل نافع بن الحارث الى دار حمزة ، وكانت هذه الدار لآل نافع ، ثم اشتراها ابو الاعور السلمي (٤٣) ثم اصطفاها عبد الله بن الزبير فوهبها لابنه حمزة ، ثم صارت من بعده في الصوافي (٤٤) وهي تقع في السويقة (٤٥) .

وفي السويقة دار يزيد بن منصور (٤٦) ، يقال لها دار العروس (٤٧) ويقابلها دار عبد الصمد وعندها زقاق البقر والطاحونة ، وهي حد المعلاة (٤٨).

يشرف على دار يزيد بن منصور جبل كان يسمى في الجاهلية القط ، ثم صار يسمى في الاسلام جبل زرزر باسم حائك كان اول من بنى فيه ، ويلي جبل زرزر جبل النار ، ثم يلي هذا جبل ابي يزيد (٤٩) ، وهذا الجبل الاخير سمي برجل كان «امير الحاكة» في مكة ، وهو يشرف على حق آل عمرو بن عثمان الذي يلي زقاق مهر (٥٠) .

تقع السويقة في فوهة قعيقعان (٥١) .

---

(٤١) ٢/١٨٨ ، ٨٨ ، ويذكر الفاكهي موضعها في القديم كانت سوقا يباع فيه الرقيق : اخبار مكة ٣/٢٧٤ .

(٤٢) ٢/٧٥ .

(٤٣) ٢/٨٥ .

(٤٤) ٢/١٩٣ ، ٢٠٠ .

(٤٥) ٢/٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ .

(٤٦) ٢/٢٣٩ .

(٤٧) ٢/٧١ ، ٢٢٩ .

(٤٨) ٢/٢١٥ .

(٤٩) ٢/٢٣٩ .

(٥٠) ٢/١٨٩ .

(٥١) ٢/٢٤٩ .

يمتد شعب قعيقعان بين دار يزيد بن منصور الى دور ابن الزبير الى الشعب الذي منتهاه وفي أصل الاحمر الى فلق الزبير الذي يسلك منه الى الابطح (٥٢).

والأحمر جبل كان يسمى في الجاهلية الأعرف ، وهو مشرف على قعيقعان وعلى دور عبد الله بن الزبير وفيه موضع يقال له الجر والميزاب (٥٣).

وفي ظهر الجبل الاحمر قرن ابي ريش ، وهو من الجبل الاحمر يشرف على كدا (٥٤) ، وعلى رأسه صخرات مشرفات يقال لها الكبش ، عندها موضع فوق الجبل الاحمر يقال له قرارة المداحى (٥٥) ، ولها طريق من دار الزنج (٥٦).

والسويقة يمتد اليها ربع بني سهم الذين «لهم دار عفيف الى قعيقعان ، الى ما حاز سيل قعيقعان من دار عمرو بن العاص الى دار غباءة السهمي ، الى ما حاز الزقاق الذي يخرج على دار ابي محذورة بالثنية (٥٧) وبين دار عفيف وربع آل المرتفع ردم يصد ماء السيول عن السويقة وربع الخزاعيين ودار الندوة ودار شيبة (٥٨).

فأما دار عفيف السهمي فكانت بجنبها دار الضحاك بن قيس الفهري (٥٩).

وكانت لعبد الله بن الزبير دور ثلاثة مصطفة عند قعيقعان « يقال لها دور الزبير ، ابتاعها عبد الله (بن الزبير) من آل عفيف بن نبيه السهميين ومن ولد منبه ، وفيها دار يقال لها دار الزنج ، وانما سميت دار الزنج

---

(٥٢) ٢٤٩/٢ . (٥٣) ٢٠٦/٢ ، وانظر ٢١٦ .

(٥٤) ٢٤٠/٢ . (٥٥) ٢٠٩/٢ .

(٥٦) ٢٠٣/٢ . (٥٧) ٤٠٣/٢ (ويذكر الازرقي ان دار الزنج الدارين كانت في الاصل من حق بني عدي ثم اشتراها معاوية (١٩٢/٢)، وانظر : الفاكهي ٤٧/٤-٤٨ .

(٥٨) ٢٤٩/٢ . (٥٩) ٢٩٢/٢ .

لان ابن الزبير كان له فيها رقيق زنج ، وفي الدار العظمى منهن بئر حفره عبد الله بن الزبير ، وفي طريق هذه الدار طريق الى الجبل الاحمر والى قرارة المداحى (٦٠) ، ولا بد ان تكون هذه الدور قرب دار عفيف ان لم تكن شمالتها ، وكان الدور الزبير طريق من خلف السائل المشرف على دار الحمام فلقه ابن الزبير عند الخافض لتيسير سير المال الذي يأتيه من العراق فيدخل الى دوره دون أن يراه الناس (٦١) .

والدار الدنيا التي في قعيقعان من دور ابن الزبير كان ينتهي اليها ربع بني المرتفع الممتد من السويقة ، فيقال ان ذلك الربع كان لآل النباش بن زرارة التميمي (زوج السيدة خديجة) وقال بعض اهـــل العلم كان ذلك الربع لآل الحجاج بن علاط السلمي ، كانت عنده امرأة منهم يقال لها فاطمة ابنة الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار ، فخرج منها جبراً ، فاخذوا داره (٦٢) .

وفي السويقة دار الخشنى ، وكانت لعبد الله بن الزبير (٦٣) .

وعند السويقة ردم عمله ابن الزبير حين بنى دوره بقعيقعان ليرد السيل عن دار حجير بن أبي إهاب وغيرها ، وهو دون الردم الذي بين دار عفيف وربع آل المرتفع (٦٤) .

وفي الأطراف الشمالية كانت دار آل جحش بن رئاب ، وقد صادرها ابو سفيان عندما هاجر بنو جحش الى المدينة مع الرسول (ص) (٦٥) ، ثم صارت الدار ليعلى بن منبه ، وصادرها عثمان بن عفان حين قاسم يعلى

---

(٦٠) ٢٠٣/٢ .
(٦١) ٢٣٠/٢ .
(٦٢) ٢٠٥/٢ .
(٦٣) ٢٠٣/٢ .
(٦٤) ٢٤٩/٢ .
(٦٥) ١٩٣/٢ .

دوره (٦٦) واعطاها ابنه . فصارت تدعى دار ابان بن عثمان ، ينزلها في الحج والعمرة اذا قدم مكة (٦٧) .

وخلف دار ابان بئر جبير (٦٨) ، وعندها بئر العلوق (٦٩) ، ومسجد بناه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد (٧٠) .

وبلصق دار جحش بن رئاب دار لقوم من الازد اشتراها خالد بن عبد الله القسري فصارت تعرف بدار القسري ، ثم اصطفيت (٧١) .

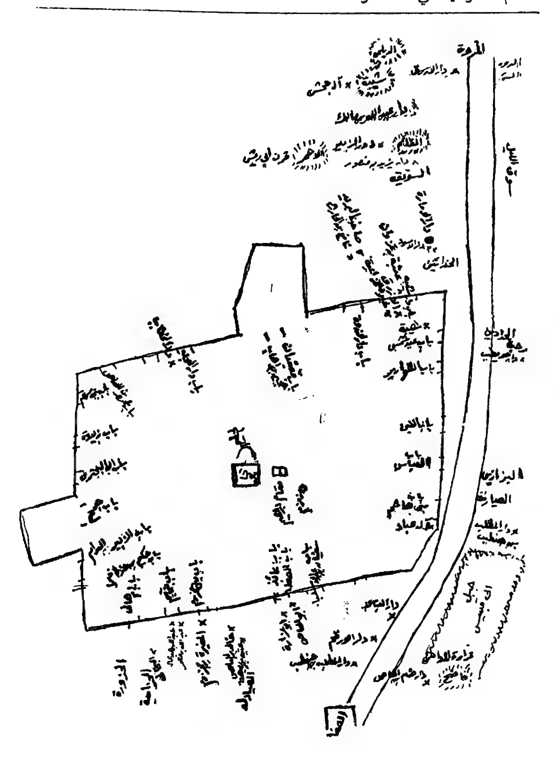
وفي هذه المنطقة دار بية، وهو عبد الله بن مطيع ، وبجنبها دار المراجل (٧٢) ودار سلمة (٧٣) :

وقد عمل عمر بن الخطاب ردماً بين دار أبان ودار بية ليصد السيل عن المسجد الحرام ، وهو مبني بالضفائر والصخر العظام (٧٤) ، لم يصله سيل (٧٥) ويسمى الردم الاعلى (٧٦) ، او ردم عمر (٧٧) ، وقد اكمل عبد الملك بن مروان هذا الردم من دار أبان الى دار ابن الحوّار (٧٨) ، التي تقابل حق آل الاخنس الذي بسوق الليل عند الحدادين (٧٩) .

وفوق ردم عمر كان زقاق النار (٨٠) ، وهو بين دار الحمام ودار سلمة (٨١) .

---

(٦٦) ١٩٨/٢ .
(٦٧) ١٩٨/٢ .
(٦٨) ١٧٤/٢ .
(٦٩) ١٧٧/٢ .
(٧٠) ١٧٤/٢ ، وانظر ١٦٢ .
(٧١) ٢٠١/٢ .
(٧٢) ١٩١/٢ .
(٧٣) ١٩٣/٢ .
(٧٤) ٢٦/٢ ، ١٣٥ .
(٧٥) ١٣٥/٢ .
(٧٦) ٢٥/٢ .
(٧٧) ٢٦/٢ ، ١٣٦ ، ١٧٤ ، ١٩١ ،
(٧٨) ١٣٦/٢ ، ١٧٤ ، ١٩١ ، ١٩٧ .
(٧٩) ٢٠٧/٢ .
(٨٠) ٢٦/٢ .
(٨١) ١٩١/٢ .


المروة
السويقة
الحذائين
البزازين
الصفا

جبل ابي قبيس :

وفي الطرف الجنوبي الغربي من الخندمة يقع جبل ابي قبيس في شرقي الصفا مشرف عليها وكان يسمى في الجاهلية « الامين » (٨٢) وهو أحد اخشبى مكة ، وهو لاصق بوادي مكة (٨٣) ، ومنه احد العيون الثلاثة التي تغذي زمزم بالماء (٨٤) وقد وضع عليه بن نمير مجانيق عندما حاصر ابن الزبير (٨٥)

يصعد على جبل أبي قبيس من الصفا على زقاق مصعدا في الوادي وعندهذا دار الارقم بن ابي الارقم يكون حد المعلاة .

ويقع «فاضح» بأصل جبل أبي قبيس ما اقبل على المسجد الحرام (٨٦) وعليه مسجد ابراهيم القبيسي (٨٧) وعند فاضح تقع قرارة المداحى وهو موضع كان أهل مكة يتداحون فيه بالمداحى والمراصع (٨٨)

وفي طريق قرارة المداحى تقع دار الزنج

وفي أصل ابي قبيس سعد ، وهو ماء يجري في اصل ابي قبيس يعمل فيه القصارون (٨٩)

ويلصق جبل ابي قبيس في الوادي كانت دار عبّاد بن جعفر في الوادي وقد ادخلها المهدي في المسجد الا ما لصق منها بجبل ابي قبيس (٩٠)

و كان شق وادي مكة اللاصق بجبل أبي قبيس في سوق الليل لبني عامر ، وكان حق الحارث بن عبد المطلب الذى على باب شعب ابي يوسف منحدرا الى دار ابن صيفى التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك ، وفيه حق لآل الاخنس بن

---

(٨٢) الازرقي ٢/٢١٥ ، ١/٢٧ ، ١١٦ ، وانظر : الفاكهي ٤/٤٧ .
(٨٣) الازرقي ٢/٩٠ ، ٢١٤ .
(٨٤) الازرقي ٢/٤٨ .
(٨٥) الازرقي ١/١٣٠ ، ٣٢٢ .
(٨٦) الازرقي ٢/٢١٧ .
(٨٧) الازرقي ٢/١٦٤ .
(٨٨) الازرقي ٢/٢١٣ .
(٨٩) ياقوت ٣/٩٢ .
(٩٠) الازرقي ٢/٢١٠ .

شريق سرى من بني عامر (٩١)

اجيـاد الصغـير :

اجياد الصغير شعب صغير بلصق جبل ابي قبيس ، وفي شـ دار هشام ابن العاص بن المغيرة ودار زهير بن ابي امية بن المغيرة (٩٢) وكانت في في دار زهير بئر (٩٣) وعند هذه الدار دار الأوقص (٩٤)

وبالقرب من دار زهير كانت دار لآل هبّار الازديين يتلوها ربع خالد ابن العاص بن هشام (٩٥)

وفي اجياد الصغير دار الساج وهي لآل هشام بن سليمان (٩٦) وفي آخر شعب أجياد يقع المتكا (٩٧)

وفي اقصى اجياد الصغير الخندمة (٩٨) ، وهي الجبل الذي مابين حرف السويدا الى الثنية التي عندها بئر ابن ابي السمير في شعب عمرو ، مشـرفة على اجياد الصغير وعلى شعب ابن عامر وعلى دار محمد ابن سليمان (٩٩)

وفي الخندمة أنصاب الأسد (١٠٠) وفيها مسجد (١٠١) على بابه بئر حفره جعفر بن محمد بن سليمان ، وهي في شعب الايسر (١٠٢)

وفي اصل الخندمة بئر عكرمة (١٠٣) ، وذباب وهو القرن المنقطع من اصلها بين بيوت عثمان بن عبد الله

يمتد جبل نفيع (١٠٤ الى انصاب الاسد (١٠٥) ويتصل الخندمة بالمستندر

---

(٩١) الازرقي ٢/٢١٤ .
(٩٢) الازرقي ٢/٢٣٤ .
(٩٣) الازرقي ٢/٢٠٩ .
(٩٤) الازرقي ٢/٢٠٩ .
(٩٥) الازرقي ٢/٢٠٨ .
(٩٦) الازرقي ٢/٢٠٨ .
(٩٧) الازرقي ٢/٢٣٤ ، ٢٣٥ ، وانظر ١٦٣ .
(٩٨) الازرقي ٢/٢٣٥ .
(٩٩) الازرقي ٢/٢١٧ .
(١٠٠) الازرقي ٢/٢٣٥ .
(١٠١) ٢/١٦٥ .
(١٠٢) الازرقي ٢/٢٨٣ .
(١٠٣) الازرقي ٢/١٨١ ، ٢٧٥ .
(١٠٤) الازرقي ٢/٢٢٣ .
(١٠٥) الازرقي ٢/٢٣٥ .

الصفا

الصفا مرتفع من جبل ابي قبيس يطل على الوادي الذي كان يجرى في أول الاسلام في طرف المسجد(١) وكان عليه في الجاهلية صنم نهيك مجاور الريح نصبه عليه عمرو بن لحى (٢) ، كما كان عليه اساف (٣) الى ان حولها قصى الى زمزم (٤) . واول من استصبح به واثقب النفاطات في ليالي الحج خالد بن عبد الله القسري ابان ولايته مكة (٥) ، وأحدث عليه عبد الصمد بن علي في زمن المأمون درجاً كحلت بالنورة فيما بعد (٦)

والصفا حد المعلاة من مكة (٧) ، وعنده الميل الاول بين المسجد وعرفة(٨) .

ومن أبرز المعالم على الصفا دار الارقم الذي كانت تقام فيه الدعوة الاسلامية في السنوات الاول عندما كانت سرية (٩) ، وقد تنقلت ملكية هذه الدار الى أن صارت الى ابي جعفر المنصور ثم صيرها المهدي للخيزران ام موسى الهادي فبنتها ، وعرفت بها ، ثم صارت لجعفر بن موسى الهادي سكنها اصحاب الشطوى والعدنى ثم اشترى عامتها او اكثرها عثمان ابن عباد (١٠) ، و كان في فنائها سقاية عملتها الخيزران (١١) ، ومسجد (١٢) .

ودار الأرقم حد المعلاة ، وبقربها الزقاق الذي على الصفا ، يصعد منه الى جبل أبي قبيس

(١) الازرقي ٢/٥٦ .
(٢) الازرقي ١/٧٣ .
(٣) الازرقي ١/٤٤ .
(٤) الازرقي ١/٦٩ .
(٥) الازرقي ١/١٩٤ .
(٦) الازرقي ٢/٩٦ .
(٧) الازرقي ٢/٢١٥ .
(٨) الازرقي ٢/١٥٩ .
(٩) انظر ابن سعد ٣-٢/٣٤ ، ٣٧ ، ٥٩ ، ٦٢ .
(١٠) ابن سعد ٣ - ١/٧٤ .
(١١) الازرقي ٢/١٦٢ ، ٢١٥ .
(١٢) الازرقي ٢/٢٣٨ .

وبالقرب من دار الأرقم تقع دور السفيانيين ، وكانت لاصقة بجبل أبي قبيس ، ولذلك لم تدخل في توسيع الخليفة المهدي المسجد الحرام (١٣) ، وعند الصفا تقع دار السائب بن ابي السائب العائذي ، وهي الدار التي كان فيها البيت الذي كانت فيه تجارة النبي (ص) في الجاهلية ، وكان السائب شريك الرسول (ص) في التجارة (١٤) ، وقد دخلت بعض دار السائب في الوادي وظلت منها بقية في الدار التي يقال لها دار سقيفة ، فيها البزازون عند الصيارفة ، وصارت لعبد العزيز بن المغيرة بن عطاء بن أبي السائب ، وصار وجهها لمحمد بن يحيي بن خالد (١٥) .

ويتصل بدار السائب حق آل حنطب من الصيارفة الى الصفا ، ولعل عندهذه الدار كانت دار ابن صيفي العائذي التي صارت ليحيي بن خالد بن برمك فيها البزاوزن (١٦) .

وعند الصفا تقع الصيادلة التي عندها دار الخلد وكانت لنافع بن الارزق القارظي ، ثم اشتراها هارون الرشيد ، واعاد بناءها له حماد البربري وسميت دار الخلد (١٧) ، وهي تقع بين دار ازهر ودار الفضل ، ولعل الدار الاخيرة هي التي يذكر الازرقي ان الفضل اشتراها من أهل نافع بن جبير (١٨) ، وبجنب دار نافع كانت تقع دار ابن علقمة (١٩) .

وبالقرب من الصفا كانت بئر سجلة ، كانت لجبير بن مطعم بن عدى ابن نوفل التي دخلت في المسجد الحرام عندما وسّعه المهدي (٢٠) ، وقد بقيت من هذه الدار رحبتها فاقطعت لجعفربن يحيي ،

---

(١٣) الازرقي ٢/٢١٠ .
(١٤) الازرقي ٢/٢٠٩ .
(١٥) الازرقي ٢/٢٠٩ .
(١٦) الازرقي ٢/٢١٠ .
(١٧) الازرقي ٢/٢٠٦ .
(١٨) الازرقي ٢/٢٠٦ .
(١٩) الازرقي ٢/٢٠٦ .
(٢٠) الازرقي ٢/٥٦ ، ٢٠١ .

ثم قبضها الرشيد ، وبناها له حماد البربري (٢١) وسميت دار القوارير لآنها كانت مبنية بالرخام والفسيفساء من خارجها وبالقوارير والمينا الأصفر والأحمر (٢٢) .

وكانت دار القوارير عند الباب الثاني الذي يلي المسعى (٢٣) ، وكانت عندها سقاية (٢٤) وبالقرب من دار جبير تقع دار خيرة بنت سباع بن عبد العزّى وكانت في أصل المسجد الحرام ثم دخلت فيه ، ودفع المهدي لخيرة عنها ثلاثة واربعين الف دينار (٢٥) .

ويتلو دار خيرة دار الازرق بن عمرو الغساني (٢٦) ، التي بالقرب منها تقع دارحفصة التي يقال لها دارالزوراء ، وبجنبها دارعتبة بن فرقد السلمي (٢٧)

وكانت مساكن بني عدي في الجاهلية بين الصفا والكعبة ، ثم انتقل أكثرهم الى الاطراف الشمالية قبيل الاسلام بعد منازعات جرت بينهم وبين بني عبد شمس ، وباعوا رباعهم ومنازلهم هناك جميعاً الا آل صداء ، وآل المؤمل (٢٨) ، غير أن الازرقي لم يذكر تفاصيل عن منازل من بقي .

المسعى :

للرقعة الواقعة بين الصفا والمروة مكانة خاصة في خطط مكة ، اذيكون فيها السعي وهو واجب مكمل لشعائر الحج بحكم قوله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوّف بهما (٢٩) » وتسمى هذه الرقعة « المسعى » وهي تمتد من الصفا الى

---

(٢١) الازرقي ٢/١٧٥ .
(٢٢) الازرقي ٢/٦٠ ، ٢٠٢ .
(٢٣) الازرقي ٢/٦٩ .
(٢٤) الازرقي ٢/٧٦ .
(٢٥) الازرقي ٢/٥٦ .
(٢٦) الازرقي ٢/٢٠٦ .
(٢٧) الازرقي ٢/٢٠١ .
(٢٨) الازرقي ٢/٢١١ ، ٧١ ، ويقول الفاكهي ان رباع بنى عدي كانت أسفل الثنية فيما بين حق بني جمح وبني سهم ٣/٢٦٠ .
(٢٩) سورة البقرة ، الاية ١٨٥ .

المروة ، وكان يمر في ادناها الوادي ملاصقا للمسجد الحرام ، غير أنه حدثت في مجرى الوادي تعديلات بسبب توسيع المسجد في اطرافه الشمالية لمنع تعرض المسجد لمياه السيول الجارفة التي يتعرض لها الوادي وتكون سبباً في اغراق المسجد الحرام .

وصف الأزرقي المسعى وما حدثت عليه من تطورات ، وذكر بعض المعالم العمرانية عليه ، كما ذكرت بعض كتب الفقه احوال المنطقة التي في المسعى حيث كان المسعى لايتم على وتيرة واحدة ، وانما يترواح بين المشى والرمل ، كما انه يتم المسعى مشيا على القدم او ركوباً على الدواب .

وابرز ما في المسعى هو الوادي ، وكان مما يلي الصفا وناحية بني مخزوم لاصقاً بالمسجد قبل أن يوسع المسجد (٣٠) فلما وسع المسجد اصبح الوادي في بطنه (٣١)

ان المسعى في الجهة الشرقية من المسجد ، وكانت زاوية المسجد التي تلي المسعى ليس بينها وبين زاوية بيت الشراب الشرقية الا نحو من سبعة اذرع (٣٢) ، فكان المسجد بجداره الذي يلي الوادي لاصقاً ببيت الشراب (٣٣)

وكان باب بني هاشم الذي عليه العلم الأخضر الذي يسعى منه من اقبل من المروة يريد الصفا فيه منارة شارعة على الوادي والمسعى ، لاصقاً بهما في بطن المسجد قبل ان يؤخر المهدي المسجد في منتهاه ، وكان الوادي من شق الصفا والوادي (٣٤) .

وكانت وراء الوادي دور الناس ، وكان يسلك من المسجد الى الصفا في بطن الوادي ، ثم يسلك في زقاق ضيق حتى يخرج الى الصفا من التفاف

(٣٠) الازرقي ٢/٦٣ .

(٣١) الازرقي ٢/٥٦ ، ٦٣ .

(٣٢) الازرقي ٢/٥٦ .

(٣٣) الازرقي ٢/٦٠ .

(٣٤) الازرقي ٢/٦٠ .

البيوت فيما بين الوادي والصفا (٣٥)

وكانت دار الأزرق لاصقة بالمسجد الحرام على يمين من خرج من باب شيبة بن عثمان الكبير ودار خيرة السباعية شارعة على المسعى (٣٦)

وقد حدث في هذه المنطقة تبدلان ، احدهما في زمن ابن الزبير ، والثاني في زمن الخليفة العباسي المهدي .

فاما ابن الزبير فانه « انتهى بالمسجد الى ان اشرعه على الوادي مما يلي الصفا وناحية بني مخزوم ، والوادي يومئذ في موضع المسجد اليوم ، ثم مضى به مصعداً من وراء بيت الشراب لاصقاً به ،وبين جدر بيت الشراب الذي يلي الصفا وبين جدر المسجد الا قدر ما يمر الرجل وهو منحرف ، ثم اصعد به عن بيت الشراب مصعداً بقدر سبعة أذرع او نحو ذلك ، ثم رده في العراض وكانت زاوية المسجد التي تلي المسعى ونحو الوادي الزاوية الشرقية ليس بينها وبين زاوية بيت الشراب الشرقية الا نحو من سبعة اذرع ، ثم رده عرضا على المضمار الى باب دار شيبة بن عثمان (٣٧) ولتحقيق هذا التوسيع اشترى ابن الزبير دورا من الناس وادخلها في المسجد ، وكان مما اشتراه دار الأزرق .وكانت لاصقة بالمسجد الحرام بابها شارع على باب بني شيبة الكبير على يسار من دخل المسجد الحرام ، فاشترى نصفها فادخله في المسجد الحرام (٣٨)

اما توسيع المهدي . فقد تم في دفعتين : اولاهما في سنة ١٦٠ حيث أمر ان يزداد في اعلاه . ويشتري ما كان في ذلك الموضع من الدور « فكان مما دخل في ذلك الهدم دار الازرق وهي يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام على يمين

---

(٣٥) الازرقي ٢/٥٩ . (٣٦) الازرقي ٢/٥٦ .

(٣٧) الازرقي ٢/٥٥ . (٣٨) الازرقي ٢/٥٩ — ٦٠ .

من خرج من باب بني شيبة بن عثمان الكبير . . ودخلت أيضاً « دار خيرة بنت سباع الخزاعية . . وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل ان يؤخر المسعى » ، ودخلت أيضاً « بعض دار شيبة بن عثمان ، فاشترى جميع ماكان بين المسعى والمسجد من الدور فهدمها ، ووضع المسجد على ماهو عليه اليوم شارعاً على المسعى ، وجعل موضع دار القوارير رحبة (٣٩)، وكان الذي زاد المهدي في المسجد في الزيادة الاولى ان مضى بجداره الذي يلي الوادي ، اذ كان لاصقاً ببيت الشراب حتى انتهى به الى حد باب بني هاشم « الذي عليه العلم الاخضر الذي يسعى من اقبل من المروة يريد الصفا ، ولم يكن حول المهدي في الهدم الاول من شق الوادي والصفا ، اقره على حاله طافا « واحدا » (٤٠)

وفي سنة ١٦٧ احدث المهدي توسعاً ثانياً في المسجد شمل هدم اكثر دار ابن عباد بن جعفر العايذي « وجعلوا المسعى والوادي فيها ، فهدموا ما كان بين الصفا والوادي من الدور ، ثم حرفوا الوادي في موضع الدور حتى القوا به الوادي القديم باب أجياد الكبير بضم خط الحزامية ، فالذي زيد في المسجد من شق الوادي تسعون ذراعاً من موضع جدر المسجد الاول الى موضعه اليوم (٤١) .

يتبين مما تقدم ان اقدم توسيع في المسجد حدث في زمن عبد الله بن الزبير وشمل نصف دار الازرق التي تقع على يمين من خرج من باب شيبة وهي لاصقة بالمسجد (٤٢)

اما التوسع الثاني الذي حدث في زيادة المهدي الاولى فقد شمل بقية

---

(٣٩) الازرقي ٢/٥٩ — ٦٠ .

(٤٠) الازرقي ٢/٦١ .

(٤١) الازرقي ٢/٦٥ .

(٤٢) الازرقي ٢/٥٩ .

دار الازرق ودار خيرة بنت سباع الخزاعية (٤٣)

اما التوسع الاخير فانه شمل دار محمد بن عباد وكان بابه « عند المسجد الحرام ، عند موضع المنارة الشارعة في نحر الوادي فيها علم المسعى (٤٤) . وكان الوادي يمر دونها (٤٥) ، وقد بقي ذكره بعد هدمه فيذكر الأزرقي « من العلم الذي على دار العباس الى العلم الذي عند دار ابن عباد الذي بحذاء العلم الذي في حد المنارة وبينهما الوادي ١٢١ ذراعاً اي ان دار العباس تبعد عن دار ابن عباد ١٢١ ذراعاً ، وهي عند العلم الذي بحذاء المسجد بينهما عرض المسعى»(٤٦)، اي في الطرف الشرقي من الوادي .

ولم تدخل في توسيع المهدي دار العباس مقابل باب بني هاشم الذي عليه العلم الاخضر الذي يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا ، ونظراً لهذه التقارب فقد كان العلم الأخضر يذكر أحياناً انه عند باب العباس .

ودار العباس كانت في الاصل لهاشم بن عبد مناف ، وفيها اساف ونائلة . كانا يعبدان في الجاهلية في ركن الدار (٤٧) .

ذكر الازرقي الابعاد في معالم المسعى فقال :

ذرع مابين باب المسجد الذي يخرج منه الى الصفا الى وسط ½ ١١٢ ذراعاً

ومن وسط الصفا الى علم المسعى الذي في حد المنارة ½ ١٤٢ ذراعاً .

وذرع ما بين العلم الذي في حد المنارة الى العلم الاخضر الذي على باب المسجد وهو المسعى ١١٢ ذراعاً»

وذرع مابين العلم الذي على باب المسجد الى المروة ½ ٥٠٠ ذراع .

وذرع مابين الصفا والمروة ½ ٧٦٦ ذراعا » .

---

(٤٣) الازرقي ٢/٥٩ .
(٤٤) الازرقي ٢/١٦٧ .
(٤٥) الازرقي ٢/٦٣ .
(٤٦) الازرقي ٢/٩٥ .
(٤٧) الازرقي ٢/٩٥ ، ١٨٨ ، ويقول الفاكهي انه كان في موضعها في قديم الدهر سوق يباع فيه الرقيــق (٣/٢٧٠) .

وذرع مابين العلم الذي على باب المسجد الى العلم الذي بحذائه على باب دار العباس بن عبد المطلب وبينهما عرض المسعى ½ ٣٥ ذراعاً .

ومن العلم الذي عند دار ابن عباد الذي بحذاء العلم الذي في حد المنارة وبينهما الوادي ١٢١ ذراعاً » (٤٨)

ان التعديلات التي احدثها ابن الزبير والمهدي اقتصرت على جهة الوادي عند المسجد ، اما بقية المناطق فلم تحدث فيها تعديلات ، وتشير المعلومات عن المسعى بين الصفا والمروة ، ان الوادي ظل قائماً .

فيذكر الازرقي ان عبد الله بن عمر كان في سعيه بين الصفا والمروة « ينزل من الصفا فيمشي ، حتى اذا جاء دار ابن عباد سعى حتى ينتهي الى الزقاق الذي يسلك الى المسجد بين دار ابن ابي حسين ودار ابنة قرظة سعياً دون الشد وفوق الرمل ، ثم مشيه الذي هو فيه حتى يرقى المروة فيجعل المروة امامه » (٤٩) .

ويروى ان سعيد بن المسيب قال « السنة في الطواف بين الصفا والمروة ان ينزل من الصفا ثم يمشي حتى يأتي بطن المسيل ، فاذا جاء سعى حتى يظهر منه ، ثم يمشي حتى يأتي المروة » (٥٠) .

ويذكر عن عطاء « من طاف بين الصفا والمروة راكباً فليجعل المروة البيضاء في ظهره ويستقبل البيت ، وليدع الطريق والمروة وليأخذ دار عبد الله مالك ، وهي بين دار منارة المنقوشة وبين المروة البيضاء في طريق دار طلحة بن داوود حتى يجعل المروة في ظهره » (٥١) .

ذكر الازرقي الدور التي على الوادي شمالي دار العباس التي في المسعى ، وهي لبني عامر حيث قال « بني عامر بن لؤي لهم من وادي مكة على يسار

---

(٤٨) الازرقي ٩٥/٢ .
(٤٩) الازرقي ٩٤/٢ .
(٥٠) الازرقي ٩٣/٢ .
(٥١) الازرقي ٩٣/٢ .

المصدر من دار العباس بن عبد المطلب التي في المسعى دار جعفر بن سليمان ودار ابن حوار مصعدا الى دار ابي احيحة سعيد بن العاص ، ومعهم فيه حق لآل طرفة الهذليين ، وهو دار الربيع ، ودار الطلحيين والحمام ودار ابي طرفة » ، ثم عدد هذه الدور ومواقعها فقال :

« فاول حقهم من أعلى الوادي دار هند بنت سهيل ، وهو ربع سهيل بن عمرو ، وهذه الدار أول دار بمكة عمل لها بابان .

واسفل منها دار الغطريف بن عطاء والرحبة التي خلفها في ظهر دار الحكم كانت لعمرو بن عبد ود ثم صارت لآل حويطب .

واسفل من هذه الدار دار حويطب بن عبد العزي.

في اسفل هذه الدار دار الحدّادين التي كانت لبعض بني عامر فاشتراها معاوية وبناها .

والدار التي اسفل منها التي فيها الحمام .

ودار السلماني فوق دار الربيع كانت لرجل من بني عامر بن لوئ يقال له العباس بن علقمة .

واسفل من هذه الدار دار الربيع ، وحمام العايذيين . ودار ابي طرفة ودار الطلحيين كانت لآل طلحة بن طرفة الهذليين .

واسفل من هذه الدار دارمحمد بن سليمان كانت لمخرمة بن عبد العزي .

ودار ابن الحوّار من رباع بني عامر ، وربعهم جاهلي ، وهي لولد عبد الرحمن بن زمعة .

واسفل من دار ابن الحوار دار جعفر بن سليمان كانت من رباع بني عامر بن لؤي (٥٢) .

ويبدو ان الازرقي ذكر تسلسل هذه الدور من الشمال الى الجنوب، ومما يدل على ذلك قوله ان دار جعفر بن سليمان كانت الى جنب دار العباس (٥٣) .

(٥٢) الازرقي ٢/٢١٢ — ٢١٣ . (٥٣) الازرقي ٢/١٨١ .

المروة وأطرافها :

ان المروة التي يتم السعي بينها وبين الصفا هي اكمة في وسط مكة ، مائلة الى الغرب نحو قعيقعان تحيطها بيوت أهل مكة (٥٤) ، والمسافة بينها وبين الصفا ٧٦٦ ½ ذراعا ، وعن العلم الذي على باب المسجد الحرام ٥٠٠ ذراع (٥٥) ، وكانت عندها في الازمنة القديمة اساف ونائلة ، يطوف بها اهل الحج في الجاهلية ثم حولهما قصي احدهما في الكعبة والآخر عند زمزم ، وكانوا ينحرون عندهما (٥٦) ، وكان على المروة ايضا مطعم الطير . وهو صنم نصبه عمرو بن لحي (٥٧) .

لم يكن على المروة درج الى ان جاء العباسيون فبنى عبد الصمد بن علي في خلافة ابي جعفر المنصور على المروة درجاً عددها خمس عشرة درجة (٥٨) ، ثم قام مبارك التركي في زمن خلافة المأمون بتكحيل الدرج بالنورة (٥٩) .

وفي زمن خلافة سليمان بن عبد الملك قام واليه على مكة خالد بن عبد الله القسرى باستصباح مابين الصفا والمروة ، وظل الامر كذلك الى زمن المعتصم حيث جعل الانارة عليها بالنفاطات (٦٠) .

يشرف على المروة جبل ديلمي (٦١) ، وكان يسمى في الجاهلية « سميرا » ثم أخذ اسمه الجديد من مولى لمعاوية كان بنى في ذلك الجبل داراً (٦٢) وقد آلت هذه الدار فيما بعد لخزيمة بن خازم السلمي (٦٣) .

ويطل على الديلمي جبل شيبة ، وكان في الاصل للنباش بن زرارة

---

(٥٤) ياقوت ٣/٥١٣ .
(٥٥) الازرقي ٢/٩٥ .
(٥٦) الازرقي ٢/٦٩ .
(٥٧) الازرقي ٢/٧٣ .
(٥٨) الازرقي ٢/٩٥ .
(٥٩) الازرقي ٢/٩٦ .
(٦٠) الازرقي ٢/١٩٤ .
(٦١) الازرقي ٢/١٩٣ ، ٢٣١ .
(٦٢) ياقوت ٢/٧١٢ .
(٦٣) الازرقي ٢/٥٣ .

التميمي زوج خديجة الأول ، ثم صار بعد ذلك لشيبة (٦٤) وكان السيل المقبل من جبل شيبة يمر من زقاق بين دار العجلة وبين جدار المسجد (٦٥) .

وكان جبلا الديلمي وشيبة يسميان في الجاهلية « واسط » (٦٦)

كان لبني عبد الدار ربع في جبل شيبة ، يقع وراء دار عبد الله بن مالك ويمتد الى دار الازرق بن عمرو الى ما سال من قرارة جبل شيبة الى دار درهم وربع بني المرتفع (٦٧) .

فاما دار الازرق فكانت « عند المروة الى جانب دار طلحة بن ابي الحضرمي الذي كان الى جنبه دار حفصة التي يقال لها دار الزوراء ، وهي عند باب الازرق ، وهو ربع لهم منذ قبل الاسلام » (٦٨) .

وفي الجانب الثاني من دار طلحة كانت دار عتبة بن فرقد السلمي (٦٩) وهذه الدار كا يقال لها « دار ابن فرقد » ، وكانت دار آل عتبة وربعهم في شق المروة السوداء دار الحرشي المنقوشة وزقاق ابي ميسرة (٧٠).

وعند دار الحضرمي يقع ربع ال انمار القاريين شارعة على المروة وعندها أصحاب الادم ، وفي وجهها البرامون ، وفيه دار ام انمار القارية ومسجد صغير عند البرامين وبين الدارين ، وهي مقابل سوق الخرازين الذي يسلك على دار عبد الله بن مالك (٧١).

وعند ربع القاريين رحبة كانت في الأصل داراً للخطاب بن نفيل ثم

---

(٦٤) الازرقي ٢٣٠/٢ ، ياقوت ٣٤٦/٣ (٦٥) الازرقي ٦٢/٢ .
(٦٦) الازرقي ٢٣٠/٢ . (٦٧) الازرقي ٢٠٤ — ٥ .
(٦٨) الازرقي ٢٠١/٢ . (٦٩) الازرقي ٢٠١/٢ .
(٧٠) الازرقي ١٨٩/٢ ، ويذكر الازرقي ان ابا سفيان قال لال فرقد سواد المروة ولنا بياضها (١٣٢/٢ ، ١٩٦) .
(٧١) الازرقي ٢٠٦/٢ .

صارت لعمر بن الخطاب (٧٢) فهدمها في خلافته وجعلها رحبة ومناخا للحاج . وفيها حوانيت اصحاب الادم ، وهي بين دار مخرمة ودار الوليد ابن عتبة وجهها الاخر يقابل الدارين (٧٣)

فاما دار مخرمة بن نوفل فقد صارت لعيسى بن علي بن عبدالله بن العباس (٧٤) وقد اعاد بناءها له ابو بحر المجوسي في سنة ١٦١ ، وعني بسقوفها وبابها (٧٥)

ومن ابرز المعالم عند المروة هو دار عبد الله الخزاعي ، وكانت في قول البعض اصلها لسعد بن ابي طلحة ثم صارت لمعاوية ، ثم آلت الى عبد الله ابن مالك الخزاعي (٧٦) ويذكر الازرقي ان دار سعد « كانت فيها طريق تمر بها المحامل والقباب من السويقة الى المروة ، وكان بينها وبين دار عيسى ابن علي ودار سلسبيل طريق في زقاق ضيق ، فصارت لعبد الله بن مالك بن ابن الهيثم الخزاعي فهدمها وسد الطريق التي كانت في بطنها واخرج للناس طريقاً تمر بها المحامل والقباب ، فكان الزقاق الضيق بينهما وبين دار سلسبيل ام زبيدة ، ودار عيسى بن علي وهي دار عبد الله بن مالك التي الى جنب دار عيسى بن علي في زقاق الجزارين » (٧٧) .

ودار عبد الله بن مالك بين دار منارة المنقوشة وبين المروة البيضاء في طريق دار طلحة بن داوود (٧٨) وهي امام ربع بني عبد الدار في جبل شيبة (٧٩) ويسلك اليها طريق مقابل الخزازين في رحبة عمر بن الخطاب (٨٠) ، ويسلك ايضا اليها والى المروة زقاق من رباع الخزاعيين التي تمتد من دار

---

(٧٢) الازرقي ٢/٢٠٦ .
(٧٣) الازرقي ٢/٢١٢ ـ ٣ .
(٧٤) الازرقي ٢/٨٢ ، ٢٠٥ .
(٧٥) الازرقي ٢/٤٨ ، ٨٢ ، ٢١٣ .
(٧٦) الازرقي ٢/٢٠٥ .
(٧٧) الازرقي ٢/١٩٢ .
(٧٨) الازرقي ٢/٩٤ .
(٧٩) الازرقي ٢/٢٠٤ .
(٨٠) الازرقي ٢/٢٠٦ .

خمرة بالسويقة وينقطع ربعهم في ذلك الزقاق عند دار ام ابراهيم التي من دار اوس » (٨١) .

وفي المروة دار لعمر بن عبد العزيز في لصقها دار لآل الحضرمي وجهها شارع على المروة ، الحجامون في وجهها ، وقد اشترتها رملة بنت عبد الله ابن عبد الملك بن مروان وزوجها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ، فتصدقت بها ليسكنها الحاج والمعتمرون ، وكان في دهليز دارها هذه شراب من اسوقة محلاة ومحمضة تسقى فيها في الموسم ، ثم اصطفاها العباسيون ، وكانت هذه الدار تقع بين دار عمر بن عبد العزيز ودار ام انمار القارية » (٨٢) .

يقول الأزرقي(٨٣) ان معاوية بن ابي سفيان ابتنى في مكة دورا منها الست المتقاطرة ليس لاحد بينها فصل :

(١)أولها دار البيضاء على المروة وبابها ناحية المروة ، ووجهها شارع على الطريق العظمى بين الدارين ، وكانت فيها طريق الى جبل الديلمي فلم تزل حتى قطعها العباس بن محمد بن علي فسد تلك الطريق فهي مسدودة الى اليوم ، ثم قبضت بعد من العباس بن محمد ، وانما سميت البيضاء لانها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء .

(٢) وجدر الرقطاء الى جنبها ، وانما سميت الرقطاء لانها بنيت بالآجر الأحمر والجص الأبيض فكانت رقطاء ، ثم كانت اقطعها الغطريف بن عطاء ثم قبضت منه فهي اليوم في الصوافي (٨٤)

---

(٨١) الازرقي ١٩٢/٢ . (٨٢) الازرقي ٢٠١/٢ .

(٨٣) الازرقي ١٩١/٢ . (٨٤) يجدر عدم الخلط بينها وبين دار بهذا الاسم لمحمد بن يوسف وادخل فيها مولد النبي ١٦٠/٢، ١٧٩، ١٨١

(٣) ودار المراجل تلي الرقطاء ، بينهما الطريق الى جبل الديلمي ، وانما سميت دار المراجل لانها كانت فيها قدور من صفر لمعاوية يطبخ فيها طعام الحاج وطعام شهر رمضان ، فصارت دار المراجل لولد سليمان ابن عبد الله بن عباس أقطعها .
ويقال انها كانت لآل المؤمل العدويين فابتاعها منهم معاوية (٨٥) .
ويقال ان دار الرقطاء والبيضاء كانتا لآل اسيد ابن ابي العاص بن امية فابتاعها منهم معاوية.

(٤) ودار بية الى جنب دار المراجل على رأس الردم ، ردم عمر بن الخطاب (٨٦) (رض) وبة عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهي التي صارت لعيسى بن موسى

(٥) ودار سلم بن زياد وهي التي الى جنب دار بية ، وسلم بن زياد كان قيماً عليها وكان يسكنها

(٦) ودار الحمام وهي التي الى جنب دار سلمة بينهما زقاق النار .
ويقال ان دار الحمام كانت لعبد الله بن عامر بن كريز فناقله بها معاوية الى دار ابن عامر التي في الشعب .

(٧) دار رابغة وهي مقابل دار الحمام ، وهي التي في وجهها دور بني غزوان باصل قرن مسقلة (٨٧)

يظهر من هذا النص ان هذه الدور كانت متصاقبة ، وهي تمتد من جبل الديلمي الذي تقع بقربه الدور الثلاثة الاولى : البيضاء ، والرقطاء ،

---

(٨٥) انظر ٢/٢١٢ .

(٨٦) كان ردم عمر من دار ابان بن عثمان الى دار بية بن ربيعة ٢/٢٦ ، ١٣٥ .

(٨٧) انظر ٢/٢١٨ ، ويقال ان قبر امنة بنت وهب ام الرسول (ص) كان في دار ارابغة (٢/١٧٠ ، ٢٢٠) . .

والمراجل ، وانها تمتد الى الردم حيث يقع دار ببة ، والى قرن مسقلة حيث يقع دار الحمام اي انها كانت تمتد الى الجهات الشمالية الشرقية من المروة .

لم يذكر الازرقي معالم عمرانية عند هذه البيوت سوى ما ذكره عن دار سلم ودار الحمام حيث ذكر ان جبل نفاجة يشرف عليها ، وان نفاجة سمى بها الجبل هي مولاة لمعاوية كان أول من بنى في ذلك الجبل (٨٨)



(٨٨) الازرقي ٢/٢٣٠ .

الخندمة
والربـاع في الأطراف الشرقيـة

الخندمة جبل يمتد مابين حرف السويدا الى الثنية التي عندها بئر ابن ابي السمير في شعب عمرو ، مشرف على أجياد الصغير وعلى شعب ابن عامر ، وعلى دار محمد بن سليمان في طريق حتى اذا جاوزت المقبرة على يمين الذاهب الى منى (١) ، فهي تقع في أقصى أجياد (٢) ، ويجرى فيها بعض السيول التي تأتي من شعب السد في وادي ابراهيم (٣) .

وفي اصل الخندمة شعب يقال له الأيسر يقع في أقصى أجياد الصغير(٤) ، وفيه بئر عكرمة ومسجد المتكى (٥) .

وفي خطم الخندمة المستندر وهو اسم جاهلي للجبل الأبيض المشرف على حق أبي لهب وحق ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله (٦) .

والمستندر في فم شعب أبي طالب ، وفيه بذر « البئر التي حفرها هاشم بن عبد مناف ثم ابتاعها مطعم بن عدي ، وهي في حق المقوم بن عبد المطلب في ظهر دار الطلوب مولاة ربيدة في أصل المستندر (٧) ويقال ان قصياً حفرها فنزلها ابو لهب (٨) .

وتمتد في جنوب المستندر رباع بني عبد المطلب ، ورباع آل ابي سفيان ابن عبد شمس ، ورباع بني عامر بن لؤي ، وكلها مما كانت له اهمية متميزة ، اما لعلاقتها بالرسول (ص) واسرته ، او للمكانة التي كانت

---

(١) الازرقي ٢/٢١٧ .
(٢) الازرقي ٢/١٨٣ ، ٢٣٥ .
(٣) الازرقي ٢/١٣٤ .
(٤) الازرقي ٢/١٨٣ .
(٥) الازرقي ٢/١٣٥ ، ١٦٣ .
(٦) الازرقي ٢/٢١٨ ، ١/٦٤ .
(٧) الازرقي ٢/١٧٥ ، ١٧٩ .
(٨) الازرقي ٢/١٧٥ .

لاصحاب هذه الرباع ، فضلا عن امتدادها جنوبا الى أطراف الصفا .

رباع بني عبدالمطلب :ـ

ذكر الأزرقي رباع بني عبد المطلب فقال .

الدار التي صارت لابن سليم الازرق الى جنب دار بني مرحب صارت لاسماعيل بن ابراهيم الحجبي ، هي قبالة دار حويطب بن عبد العزى الى منتهى دار ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله .

١ـ فولده الحارث بن عبد المطلب أول ذلك الحق ، وهي الدار التي اشتراها ابن ابي الطلوح البصري .

٢ـ والحق الذي يليه وهو الشعب ، شعب ابن يوسف ، وبعض دار ابي يوسف لابي طالب .

٣ـ والحق الذي يليه وبعض دار ابن يوسف المولد ، مولد النبي (ص) وما حوله لابي النبي (ص) عبد الله بن عبد المطلب .

٤ـ والحق الذي يليه حق العباس بن عبد المطلب وهي دارخالصة مولاة الخيزران .

٥ـ ثم حق المقوم بن عبد المطلب وهي دار الطلوب مولاة زبيدة .

٦ـ ثم حق ابي لهب وهي دار ابي يزيد اللهبي ، وهذا آخر حقهم (٩) .

وذكر الأزرقي ان المستندر في اصله حق المقوم وفيها بئر بذّر (١٠) ، وانه يشرف على حق ابي لهب وحق ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدالله(١١) أي انهما في الاطراف الشمالية من ماوزعه عبد المطلب على اولاده ، اما دار العباس فلعلها التي عند العلم الذي عند الصفا في بداية المسعى ، وان الازرقي ذكر هذه الاملاك تبعّا لتسلسل مواقعها من الجنوب الى الشمال .

فأما دار الحارث بن عبد المطلب فقد ذكره الازرقي عرضاً عند كلامه

(٩) الازرقي ١٨٨/٢ ، وانظر عن رباعهم : الفاكهي ٢٩٢/٣ .

(١٠) الازرقي ١٧٥/٢ . (١١) الازرقي ٢١٨/٢ ، ٦٤/١ .

عن ربع بني عامر بن لؤي التي تمتد « من شق وادي مكة اللاحق بجبل أبي قبيس في سوق الليل من حق الحارث بن عبد المطلب الذي على باب شعب ابن يوسف منحدراً الى دار ابن صيفى التي صارت ليحيى بن خالد بن برملك » (١٢) ، ويظهر هذا النص ان حق الحارث في أول (باب) شعب ابن يوسف ، وأنه قرب سوق الليل .

فاما سوق الليل فكانت تشرف عليه منارة المكيين المشرفة على دار ابن عبّاد ودار السفيانيين (١٣) .

وفي سوق الليل تقع دار الحدّادين (١٤) ، الذي يقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب في الزقاق الذي بين دار حويطب ودار ابن اخي سفيان بن عيينه (١٥) .

وفي هذا السوق أيضاً حق لال الاخنس مقابل دار الحوار (١٦) .

مولد النبي (ص) وبيت خديجة :ـ

لاريب في أن أبرز ما في رباع بني عبد المطلب هو شعب ابن يوسف ، فقيه حقوق كل من الحارث بن عبد المطلب ، وأبي طالب ، وعبد الله بن عبد المطلب ، وابرز المعالم العمرانية في هذه الرباع هو مولد النبي (ص) ومنزل خديجة .

فاما مولد النبي (ص) فكان في شعب ابن يوسف (١٧) ، وهو في زقاق يسمى زقاق المولد (١٨) ، وكان عقيل ابن ابي طالب قد صادره عندما هاجر الرسول (ص) من مكة ، ولم يسترده الرسول (ص) بعد الفتح (١٩) .

---

(١٢) الازرقي ٢/٢١٤ .
(١٣) الازرقي ٢/٧٧ .
(١٤) الازرقي ٢/١٩٢ ، ٢٠٧ .
(١٥) الازرقي ٢/١٩٢ .
(١٦) الازرقي ٢/٢٠٧ .
(١٧) الازرقي ٢/١٨٨ .
(١٨) الازرقي ٢/١٦٠ ، ٤١٧ .
(١٩) الازرقي ٢/١٧٦ ، ١٧٩ .

وقد حفر فيه عقيل بئر الطوى (٢٠) ، ثم اشتراه محمد بن يوسف اخو الحجاج ، فادخله في داره التي يقال لها البيضاء ، ولابد ان الشعب اخذ اسمه من محمد بن يوسف .

ظل بيت مولد النبي (ص) في دار ابن يوسف حتى حجت الخيزران ام الخليفتين موسى وهارون ، فجعلته مسجداً يصلى فيه ، وأخرجته من دار ابن يوسف وأشرعته في الزقاق الذي في أصل تلك الدار ، وكان قبل ان تفرزه الخيزران يسكنه اناس ، فانتقلوا عنه عندما جعل مسجداً (٢١) .

ودار محمد بن يوسف هي البيضاء (٢٢) ، وهي حد حق آل نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ، اما الحد الآخر لآل نوفل فيمتد الى فاضح بأصل جبل ابي قبيس (٢٣) .

وعند شعب ابن يوسف في وجه دار ابن يوسف كانت بركة البطحاء تسكب فيها مياه عين من بركة ام جعفر (٢٤) .

والمعلم العمراني البارز الثاني في هذه المنطقة هو منزل خديجة الذي كان يسكنه الرسول (ص) منذ ان تزوج خديجة ، وفيه ولدت خديجة جميع اولادها . وفيه توفيت ، فلما هاجر الرسول (ص) اخذه عقيل بن ابي طالب ، ولم يسترده الرسول (ص) بعد الفتح . ثم اشتراه معاوية بعد الخلافة ، وجعله مسجداً يصلى فيه ، واعاد بناءه على حدود ما كان في زمن حياة خديجة (٢٥) .

---

(٢٠) الازرقي ٢/١٧٦ ، ١٧٩ .

(٢١) الازرقي ٢/١٦١ — وانظر ايضا : الفاكهي ٣/٢٦٩ ، ٤/٥ — ٧ .

(٢٢) الازرقي ٢/١٦٠ ، ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٢٣) الازرقي ٢/٢١٧ .

(٢٤) الازرقي ٢/١٨٧ .

(٢٥) الازرقي ٢/١٦١ .

ويتصل ببيت خديجة دار أبي لهب ودار عدي بن ابي الحمراء الثقفي ومنهما كانت ترشق الحجارة على الرسول (ص) (٢٦) .

ودار أبي لهب في زقاق مسجد خديجة ، واسفل منها دار ابن ابي ذئب (٢٧) ، ويصاقب دار ابي لهب ودار ابي سبرة بن ابي رهم ثم دار حويطب كما ذكرنا .

اما دار عدي بن ابي الحمراء فكانت تسمى دار العاصميين ، وهي في ظهر دار ابن علقمة ، وتقع بين بيت خديجة ودار القدر (٢٨) ، وهذه الدار الاخيرة كانت لعبد الرحمن بن القاسم الخزاعي ، ثم اشتراها منه الفضل بن الربيع بعشرين الف دينار وهي في زقاق اصحاب الشيرق (٢٩) .

وتجاور دار القدر دار الاخنس التي تجاور من الجهة الثانية داراً بناها حماد البربري لهارون الرشيد (٣٠) .

ومقابل دار الاخنس في زقاق العطارين حق للسفيانيين يقال لها دار الحارث وقد آلت الى قوم من السفيانيين يقال لهم آل ابي قزعة (٣١) .

كان منزل خديجة يسلك عليه من زقاق العطارين (٣٢) الذي كان في في فوهته حق ازهر بن عبد عوف فيها العطارون (٣٣) وفي هذا الزقاق دار عوف بن ابي عوف ، ابو عبد الرحمن بن عوف ، ثم اصبحت لجعفر بن سليمان (٣٤) .

---

(٢٦) الازرقي ٢/١٦٢ .

(٢٧) الازرقي ٢/١٦٢ .

(٢٨) الازرقي ٢/٢٠٧ .

(٢٩) الازرقي ٢/١٨٨ .

(٣٠) الازرقي ٢/٢٠٧ .

(٣١) الازرقي ٢/٢١٠ .

(٣٢) الازرقي ٢/٦٢ ، ٧٠ .

(٣٣) الازرقي ٢/٢٠٥ .

(٣٤) الازرقي ٢/٢٠٥ .

ربـاع آلَ ابي سفيان :ـ

كانت دار أبي سفيان بن حرب بجانب خديجة ، وقد فتح معاوية بينهما باباً ، وهذه الدار هي التي قال الرسول (ص) يوم الفتح « من دخل دار ابي سفيان فهو آمن » (٣٥) ، وقد صارت دار ابي سفيان فيما بعد لريطة بنت ابي العباس فصارت تسمى دار ريطة (٣٦) .

وعند دار ابي سفيان ، بينها وبين دار حنظلة بن ابي سفيان رحبة كانت تحط فيها العير القادمة مِن السراة والطائف ماتحمله من متاع لتباع ، وهذه الرحبة تدعى « بين الدارين » ، وقد اقطعها معاوية لزياد والى العـراق فبناها دارا ، وصارت تدعى الصرارة (٣٧) .

اما دار حنظلة فالراجح انها التي صارت للبابة ابنة علي بن عبد الله بن العباس وكانت عند القواسين (٣٨) .

تقع على رحبة بين الدارين دار سعيد بن العاص ودار الحكم بن ابي العاص وكانتا متجاورتين ، فلما بنى زياد داره سدت وجه هذين الدارين (٣٩)

وفي ظهر دار الحكم رحبة كانت لعمرو بن عبد ود ثم صارت لآل الغظريف بن عطاء (٤٠).

وكانت عند دار سعيد بن العاص رباع بني عامر التي تمتد الى دار جعفر ودار ابن الحوّار (٤١) .

وعند دار ابي سفيان دار عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد صارت للوليد بن عتبة بن ابي سفيان ، فبناها بناءا ظل قائما ، وبجنب دار عتبة كانت دار ابن علقمة (٤٢) .

---

(٣٥) الازرقي ٢/١٦١ .
(٣٦) الازرقي ٢/١٦١ ، ١٩٠ .
(٣٧) الازرقي ٢/١٩٣ .
(٣٨) الازرقي ٢/١٩٣ .
(٣٩) الازرقي ٢/١٩٣ ، ١٩٤ .
(٤٠) الازرقي ٢/٢١٤ .
(٤١) الازرقي ٢/٢١٤ .
(٤٢) الازرقي ٢/٢١٥ .

ريـاع بني عـامر بن لؤي :

ذكر الازرقي في كلامه عن رباع بني عامر بن لؤي المعالم العمرانية في هذه المنطقة ، فذكر ان بني عامر « لهم من وادي مكة على يسار المصعد في الوادي من دار العباس بن عبد المطلب التي في المسعى ، دار جعفر بن سليمان ، ودار ابن حوار ، مصعداً الى دار أبي احيحة سعيد بن العاص ، ومعهم فيهذا حق لآل ابي طرفة الهذليين وهو دار الربيع ، ودار الطلحيين ، والحمّام ، ودار أبي طرفة ، ثم عدد هذه الدور مسلسلة تبعا لمواقعها الجغرافية .

١ ــفأول حقهم من اعلى الوادي دار هند بنت سهيل ، وهو ربع سهيل ابن عمرو .

٢ ــواسفل منها دار الغطريف .

٣ ــوالرحبة التي خلفها في دار الحكم كانت لعمرو بن عبد ود ، ثم صارت لآل حنطب .

٤ ـ واسفل من هذه الدار دار حويطب بن عبد العزّى .

٥ ـ واسفل من هذه الدار دار الحدادين ، كانت لبعض بني عامر فاشتراها معاوية وبناها .

٦ ـ والدار التي اسفل منها فيها الحمام .

٧ ـ ودار السلماني فوق دار الربيع كانت لرجل من بني عامر بن لؤي يقال له العباس بن علقمة .

٨ ـ واسفل من هذه الدار دار الربيع ، وحمام العائذيين ، ودار ابي طرفة ، ودار الطلحيين ، كانت لآل ابي طرفة الهذليين .

٩ ـ واسفل من هذه الدار دار محمد بن سليمان كانت لمخرمة بن عبد العزى اخي حويطب بن عبد العزى .

١٠ـ ودار ابن الحوار من رباع بني عامر ، وابن الحوار من موالي ابن عامر

في الجاهلية وربعهم جاهلي ودار ابن الحوار لولد عبد الرحمن بن زمعة اليوم .

١١ – واسفل من دار جعفر بن سليمان كانت من رباع بني عامر .

ثم ذكر مالبني عامر بن لؤي من الرباع في شق وادي مكة اللاصق بجبل ابي قبيس في سوق الليل من حق الحارث بن عبد المطلب الى دار ابن صفي التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك ، كما ذكر دوراً لهم عند دار ابي لهب ، ودار الحكم (٤٣) وهو يذكر أن دار جعفر بن سليمان عند حائط عوف ، وان دار مال الله في اصل الحجون (٤٤)

ولا بد أن هذه الدور تقع غربي دور بني عبد المطلب .

اما دار مال الله فكانت في العهود الاولى يكون فيها المرضى وطعام مال الله ثم ابتاعها معاوية وصارت تدعى دار الحدادين (٤٥) ، وكانت تقع في رباع بني عامر بن لؤي .

وصف الازرقي دور ابن عامر ومواضعها فقال « فاول حقهم دار هند بنت سهيل بن عمرو .. واسفل منها دار الغطريف ابن عطارد.

والرحبة التي خلفها في ظهر دار الحكم كانت لعمرو بن عبد ود ثم صارت لآل حويطب

واسفل من هذه الدار دار الحدادين كانت لبعض بني عامر فاشتراها فاشتراها معاوية وبناها والدار التي اسفل منها التي فيها الحمام .

ودار السلماني فوق دار الربيع كانت لرجل من بني عامر بن لؤي يقال له العباس بن علقمة

---

(٤٣) الازرقي ٢/٢١٣ – ٢١٤ .

(٤٤) الازرقي ٢/١٨٤ .

(٤٥) الازرقي ٢/١٩٣ ، ٩٤ .

وأسفل من هذه الدار دار الربيع وحمام العايذيين ودار ابي طرفة بن عبد العزى في حويطب بن عبد العزي

ودار ابن الحوار من رباع بني عامر ، وابن الحوار من موالي بني عامر في الجاهلية ، وربعهم جاهلي

ودار ابن الحوار لولد عبد الرحمن بن زمعة اليوم

واسفل من دار ابن الحوار دار جعفر بن سليمان كانت من رباع بني عامر بن لؤي (٤٦) .

ويتبين من هذا ان دار الحدادين هي السادسة في ترتيب البيوت من الوادي . وذكر الازرقي ان دار الحدادين تقع بسوق الليل » مقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب ، في الزقاق الذي بين دار حويطب دار ابن اخي سفيان بن عيينة (٤٧) ، وكانت في دار حويطب بئر له (٤٨) ، وامامها دار ابن سليم الازرقي (٤٩) وفوقها دار هند بنت سهيل ، وكانت دار حويطب في الاصل لعمرو بن عبد ود (٥٠) .

وفي سوق الليل على الحدادين دار الاخنس مقابل دار الحوار (٥١) ، وفيه ايضا « بئر السماطية » هي قرب مولد النبي (ص) (٥٢) .



(٤٦) الازرقي ٢/٢١٣ — ٢١٤ .
(٤٧) الازرقي ٢/١٩٢ .
(٤٨) الازرقي ٢/١٨١ .
(٤٩) الازرقي ٢/١٨٧ .
(٥٠) الازرقي ٢/٢١٤ .
(٥١) الازرقي ٢/٢٠٧ .
(٥٢) الازرقي ٢/١٧٦ .

المعالم البارزة
بين مكة والحجون

رأيٌ في كتابة التاريخ

الدكتور سعدون حمادي
عضو المجمع

— ١ —

هناك آراء عديدة في كيفية كتابة التأريخ وما سأقوله في هذه السطور ليس الا احد تلك الآراء أما مدى صحة ما اقول فأمر متروك لحكم الآخرين . الحقيقة أني اطمح أن أكون موضوعياً الا أنه لايعني انني حتما كذلك اذ للموضوعية متطلبات تتعلق بطريقة البحث وبشخص الباحث قد لايستطيع تحقيقها كاملة حتى من يرغب ومن يبذل الجهد من اجل ذلك .

ان نقطة البداية في الرأي الذي ساطرحه هي انني اعتبر الحاضرَ اهمَّ من الماضي على غرار اعتبار الاحياء اهم من الاموات بمعنى من المعاني، فلقد فضل الله تعالى الحي على الميت واعتبر خدمة الاحياء اهم من الاموات . اننا الان أمه تعيش حاضراً ذا صفات معينة وتجاهد من اجل تطوير هذا الحاضر الى مستقبل افضل ويعبر كتاب الفكر السياسي عن هذا بكلمة « النهضة » .

ولهذه النهضة مصلحة بمعنى أن لها متطلبات وشروطاً وبمقدار ماتتوافر نستطيع خدمة النهضة وعكس الامر صحيح ، وغني عن القول أن مصلحةَ الاحياء من خلال هذه النهضة هو المقصود المحدد للمصلحة التي اعنيها . اذن فالسؤال الهام هو: هل يجب أن تكون طريقة كتابة التأريخ منسجمة مع مصلحة التقدم ؟ الجواب على ما ارى هو : نعم .

التاريخُ يمكنٍ أن يكتَب بطرق مختلفة وبمناهج متباينة تتباين تبعا لذلك درجةُ قربها من هذا الهدف او بعدها عنه . ورب سائل يسأل وما المقصود

بخدمة مصلحة التقدم على وجه التحديد ؟ ماذا يحتاج التقدم من التأريخ من اجل أن تتحقق هذه الخدمة ؟ الجواب على ذلك بسيط من جهة وجوهري من جهة اخرى . بسيط لانه يمكن ان يلخص بكلمة (معنوي) اي متعلق بالروح المعنوية للأمة . ونحن نستعمل عبارة (معنوي) مقابل (مادي) و (الروح المعنوية) مقابل (المستلزمات المادية) ولكن كلمة معنوي المعروفة ليست ذات مضمون بسيط ومفهوم لاننا نعرف القليل عن معناها الحقيقي ، فعلم النفس لايزال في بداياته ومعرفة الانسان على حقيقته امرُ لايزال بعيداً ، لذلك فنحن غالباً مانطلق على كل ما هو غير مادي عبارة معنوي دون أن نعرفَ بالضبط محتويات هذه العبارة تماما كما يفعلُ الاطباء عندما يعزون الكثير مما لايعرفون له تفسيراً الى العوامل النفسية . ومما تجدر الاشارة اليه في هذا المجال هو ان التفكير الدارج يميل الى اعتبار ماله علاقة بالنفس البشرية خارج نطاق العلم المعروف ومن هنا نشأت هاتان التسميتان التي درجت عليهما الجامعات في العالم وهما العلوم والآداب ، فالعلوم تتناول القوانين الطبيعية والآداب تتناول ماهو سوى ذلك . وهذا الاعتقاد الشائع لايوجد الدليل المقنع بشأنه . أن عدم تقدم البحث في مجال معين بالنسبة لما تحقق في مجال آخر ليس بحد ذاته دليلا على ان هذا الامر نهائي اذ ليس من المستبعد ان يتحقق في مجال معرفة الطبيعة البشرية تقدمٌ يكشف قوانينَها تماما كما حصل في الفيزياء مثلا ، ومهما يكن من أمر فتلك ملاحظة نسوقها عرضا . اذ المهم من ذلك هو التأكيد بأن عبارة (معنوي) قد تكون اغنى واعمق واشمل مما نتصور ومما هو شائع عن ذلك .

وعلى كل حال فيكفي للتدليل على اهمية الجانب المعنوي في عملية التقدم هو الاثر الأكيد للروح المعنوية على عمل الانسان واندفاعه . اذا كان التفكير

يسبق العمل اي ان الانسان يفكر اولاً وبناء على ذلك يعمل(والمقصود بالتفكير في هذا المجال عملية اشمل من المفهوم المتداول) فان الوضع المعنوي للانسان أمر في غاية الاهمية لعملية التقدم . ومحور المسألة المعنوية هوهذا السؤال الازلي الذي يدور في نفس الانسان باشكال واوقات لا حدود : لها هل أستطيع ام لا أستطيع ؟ هل استطيع أن أعمل هذا الشيء ام لا استطيع ؟ اذا كان الجواب في داخل النفس : نعم فانه سيستطيع ان يحقق الهدف واذا كان لا فانه سوف يفشلُ لا محالة .

انني عندما اقول ذلك ارجو الا يؤخذ هذا الكلام بصورة بسيطة فالمقصود بنعم هو ان يكون الجواب متمكنا من النفس ومستحوذا على جميع قوى الانسان الامر الذي يستنفرُ جميع قواه العقلية والروحية للاندفاع نحو الهدف . وبدون الاسترسال في هذا المجال تكفي الادلةُ من التاريخ البعيد والقريب . لقد كانت مجمل الحروب تربحها الجيوش ذات الروح المعنوية العالية حتى ولو كان عددها وعدتها المادية اقل وتخسرها الجيوش ذات الروح المعنوية المنخفضة حتى ولو كان عددها وعدتها اكثر . وفي الحياة اليومية من حولنا شواهد لاتحصى على نجاح الافراد المتمتعين بالروح المعنوية العالية المصممين من ذوي الارادة القوية وفشل خائري العزيمة ضعفاء الارادة . اذن قضيةُ التقدم والنهضة تحتاج لروح معنوية عالية ، فهل تستطيع كتابة التاريخ ان تقوي هذه الروح ؟ الجواب : نعم . التاريخ يستطيع ان يقويها كما يستطيع ان يضعفها تبعا لكيفية كتابته . ان خدمة قضية التقدم هدف سامي وقيمة عليا من دون شك فقد كان ذلك هدفُ الاديان السماوية وحركات النهضة واعمال المصلحين في التاريخ . اذا كان ذلك كذلك يتحولُ السؤال الان الى كيف ؟ كيف يستطيع التاريخ ان يخدم قضية التقدم عن طريق تقوية الروح المعنوية ؟ الجواب يرجعنا الى العبارة التي سبق ان ذكرتها وهي ان فحوى الروح المعنوية

هو ذلك الشعور الداخلي في اعماق كل انسان المتعلق بـ (هل استطيع ام لا استطيع ؟) ان ايضاح هذا القول امر ميسور فهو يعني ببسيط الكلمات مايلي : اننا الآن أمةٌ في وضع لانرضاه ونريد ان نتجاوزه الى وضع النهضة هل نستطيع ذلك ؟ أم لا نستطيع ؟ (متجاوزاً مسألة أهداف النهضة) . اننا افراد من هذا المجتمع نعيش المشاكل ونتعرض لمظاهر التخلف ويدور في نفس كل واحد منها هذا السؤال يوميا بشكل او بآخر ونقلب في اعماقنا هذا الامر . ان هذا التناقض موجود في اعماق كل واحد منا بدرجة او بأخرى ولا شك ان هذا التناقض الحاد يولد التوتر في نفوسنا . ان عوامل تغذية هذا التناقض موجودة لامفر منهافي واقعنا ، فواقعنا يقدم يوميا الادلة الملموسة على تناقضه مع مثلنا العليا ، وواقع غيرنامن العالم المتقدم يقدم لنا من خلال الاتصال المقارنة الصارخة بين حالين واحد متخلف وآخر متقدم . السؤال الهام هوهل نستطيع تحقيق النهضة ؟ ان علاقة الروح المعنوية بالجواب الايجابي على هذا السؤال الجوهري تتضح بأننا استطعنا في الماضي لذلك فنحن نستطيع الآن كذلك . انه الدليل على أن عملية النهضة ليست امراً مجهولا وليست مغامرة جديدة نسجتها المطامح الفارغة المنبعثة من الرغبات المجردة ، وانما هي مسألةٌ قديمةٌ سبق ان تحققت في التاريخ وعليه فهي قابلة للتحقيق الآن . هذا هو المعنى التبسيطي لمسألة علاقة التاريخ بالروح المعنوية .

— ٢ —

اذن كيف يجب ان يكتب التاريخ من اجل ان يحقق هذا الهدف السامي ؟ الجواب هو ان نعتمد الحقيقة . فما معنى ذلك ؟ هل المقصود بالحقيقة نقل الصورة بكامل تفاصيلها لما كان في الماضي الى الحاضر تماما كما تنقل آلة التصوير تفاصيل المشهد الذي تصوره ؟ انني ارى ان الجواب على ذلك

نعم اذا كان ممكنا . ومن اجل ان يتحقق الهدف السامي فان الصورة تحتاج الى التحليل والتقديم للقارئ .

ان طبيعة الأشياء وحقيقة ماهو متوافر لدينا من المادة التاريخية تقول بأن نقل الماضي بكل تفاصيله بالشكل الذي ذكرته غير ممكن فما لدينا من اخبار التاريخ اقل من ذلك وربما اقل من ذلك بكثير . وهذا لا يعني عدم وجود تفاصيل صغيرة فهي موجودة الا انها ناقصة .

في تاريخ كل عصر ، وعصور تاريخنا منها ، هناك الاتجاهات الكبرى العامة التي تُسمى في بعض الاحيان تجاوزاً بروح العصر . وهناك الى جانب ذلك تفاصيل الحياة اليومية . المهم هو ان نحرص على ان تظهر كتابةُ التاريخ الاتجاهات الكبرى العامة معززة باكثر مايمكن من تفاصيل الحياة اليومية إن وجدت ، وهذا هو بنظري معنى الموضوعية في كتابة التاريخ او مانسميه بتوخي الحقيقة . وفيما يتعلق بتاريخنا ارى ان يكتب تاريخنا بطريقة موضوعية تتوخى الحقيقة ويعني ذلك ان تتوخى نقل الاتجاهات الكبرى العامة اولاً . انني ارى اننا لو كتبنا تاريخنا على هذا الاساس لقدمنا خدمة لقضية التقدم بنفس الوقت . إن الكتابة الموضوعية لتاريخنا كفيلة بتوفير الدعم المعنوي لنهضتنا الحديثة والسبب هو أن ماضينا كان في حقبات متعددة منه قد شهد تحقيق نهضات هامة . ولكن هذا القول يحتاج لمزيد من المناقشة ليكون واضحا . ففي تاريخنا مراحل تحققت فيها نهضات واهمها النهضة العربية الاسلامية . إن هذه النهضة حادث حقيقي في التاريخ قام على اسس ومبادئ ليس من الصعب معرفتها اذا ما رجعنا لمبادئ الاسلام وقيم الخلق الفردي عند العرب وسيرة القادة والاعمال التي انجزت في تلك المرحلة فهذه النهضة تشكل خطا صاعداً واتجاها طبع مرحلة هامة من تاريخنا لايمكن لأى احد نكرانه ، فهي نهضة حقيقية سبق أن تحققت . لا يستطيع

كاتب التأريخ مهما كانت طريقته أن يتجاهلها . ولكن في موضوع طـريقة كتابة التأريخ هناك أمـور تتعلق بتفاصيل الحياة اليومية لعصـر تلك النهضة . لوكنا نملك جميع تفاصيل تلك الحياة لكان تدوينهاوجعلها جزء من التاريخ امراً مرغوباً الا أن ذلك كماهو واضح غير ممكن لا بالنسبة لنا ولا بالنسبة لغيرنا . إن ذلك بحد ذاته يشكل عاملاً مضاداً للموضوعية اذا مااستخدمت بعض تلك التفاصيل طريقا للتوصل لاستنتاجات تتعلق بالاتجاهات العامة . اذن فطبيعة ما هو موجود من التفاصيل تستطيع أن تؤثر في موضوعية الكتابة . ولكن ما هو أخطر من ذلك هو أن اغلب تلك التفاصيل لم يكتب في الوقت الذي حدثت فيه ، الامر الذي يجعل لعامل التحوير المقصود وغير المقصود أثراً في موضوعية تلك التفاصيل . أن مجيئ الدولة العباسية على انقاض الدولة الأموية وظهور المذاهب والفرق الاسلامية والصراع مع الأمم التي فتح الاسلام بلادها تشكل من دون شك عوامل هامة تؤثر في تدوين تفاصيل التاريخ . إن الموضوعية في مسألة التفاصيل تحتم علينا الا نهملها بل ان نتقبلها لاقصى ما هو متوفر منها . ولكن لابد من ابداء بعض الملاحظات في هذا الصدد . الاولى تتعلق بوجود تفاصيل من الحوادث والاخبار تحتاج للشرح والايضاح محافظة على الفهم السليم من قبل القارئ . اذا كانت النهضة العربية الاسلامية حقيقة تاريخية من حيث كونها اتجاها عاما فمن المنطقي أن تأتي تفاصيل الحياة اليومية لذلك المجتمع منسجمة معها وليس العكس . اذ هل يعقل أن يكون المجتمع في نهضة وتكون الحياة اليومية للناس متناقضة مع ذلك ؟ إن منطق الأشياء البسيط يقول كلا . الثانية : هي أن حكمنـا عـلى الحوادث الماضية مـن حـيث تقييمها سـلبا او

أيجابا يجب الا يكون بمنظار الحاضر فذلك خطأ منهجي طالما وقع به الكثير من المؤرخين او الذين يتناولون حوادث التأريخ بالتقييم . ويصح ذلك خاصة عندما يكون الموضوع يتعلق بفاهيم الوطنية او القومية او الحرية او الاخلاص للشعب . . . الخ .

إن استخدام مفاهيم العصر الحديث للحكم على حوادث الماضي خاصة في مجال التفاصيل يؤدي في كثير من الأحيان الى خطأ في الفهم الذي يؤدي الى احكام خاطئة على تلك التفاصيل . علينا ونحن نتناول الماضي أن نحترس من هذا الميل غير الموضوعي توخيا للدقة وخدمة للحقيقة .

والملاحظة الثالثة : تتعلق بالتفاصيل وهي أن بعض تلك التفاصيل لابد من اخضاعها لمحاكمة عقلية . إن نقطة البداية في التقييم هو الاقرار بأن مجرد ورود الحادث في كتاب تاريخي لايعني بالضرورة أنه صحيح لذلك لابد من دراسة ما يتعلق به أي معرفة الكاتب والوقت الذي كتب به وحياتَه الشخصية والظروف التي كتب فيها . . . الخ . كما يجب تقييم الخبر على اساس من البديهيات العقلية والقواعد السليمة للقبول او الرفض . فهل يمكن تصديق أخبار متواترة عن مجون واستهتار خليفة عباسي كانت في زمانه الدولة في اقوى مراحلها مثلاً ؟ وهل يعقل مثلاً أن يقدِّم خليفة أموي على شرب الخمر على سطح الكعبة وجلد المصحف اثناء الحج ؟ هناك تفاصيل خارج حدود المعقول وغير منسجمة مع الاتجاهات العامة للعصر الذي تتعلق به لذلك لا بد من تنقية كتب التاريخ منها .

— ٣ —

قد يقول القائل إنك تقول بأن كتابة التاريخ يجب أن تخدم هدفا

ساميا هو تقوية الروح المعنوية ، وتقول إن ذلك يتحقق عن طريق الاهتمام بالحقيقة أي كتابة التأريخ بطريقة موضوعية . ويسترسل فيقول : صحيح أن في تاريخنا مراحل تقدم ولكن في تاريخنا فترات تخلف أيضاً . كيف نتعامل معها ؟ هل يجب أن نحذفها خدمة للهدف الذي ذكرته ؟ الجواب كلا فالموضوعية التي نتحدث عنها لا توجب ذلك أبداً فالتاريخ لايقتصر على مراحل النهضة بل يتضمن أيضا الفترات المظلمة . إن هذه الفترات يجب أن تدون وأن تكون جزءً من كتابة التاريخ ولكنها يجب الا تدون بطريقة النقل المجرد تماما كما تنقل آلة التصوير محتويات الصورة . وهنا يأتي دور الرأي والتحليل فالتاريخ على ماأعتقد لايقتصر على نقل حوادث الماضي فقط بل يجب أن يتضمن التحليل وابداء الرأي أيضا . التأريخ هو الحادث والرأي بذلك الحادث .

إن التخلف كما هو الحال في التقدم له اسباب وله صفات يجب أن تحلل وتقيم ، فكما يهتم المؤرخ بمعرفة اسباب النهضة وتحليل القوى التي اوجدتها وتوضيح المبادئ التي تقوم عليها واستنتاج الخير الذي سببته للانسان في كافة نواحي حياته كذلك على المؤرخ أن يهتم بتحليل وتقييم فترات التخلف لتتضح صورة المقارنة بين عصر وعصر وبين وضع ووضع . إن تحليل فترات التخلف وتقييمها لمقارنتها بمراحل النهضة لاينقص من موضوعية المؤرخ أبداً فالموضوعية لاتعني النقل المجرد ولا تعني غياب الرأي كما إن القول بأن كتابة التاريخ يجب أن يكون لها هدف خدمة التقدم لايعني أننا يجب أن نحذف فترات التخلف من تاريخنا . الموضوعية منسجمة مع وجود الهدف وتتحقق عن طريق النقل الامين للحادث والتحليل وابداء الرأي بذلك الحادث . في الادبيات المتداولة الآن شيْ من الارتباك والخلط بين متطلبات الموضوعية ومتطلبات التقدم . فهناك من يقول ان الموضوعية تتناقض مع وجود الهدف المسبق ومن هذا القول تخرج المقولات الكلامية المعروفة هل الفن للفن أم للمجتمع؟ هل يجب

ان تكون كتابة التاريخ مجردة أم موجهة . . . . الخ . إن الاخطاء التي تنطوي عليها هذه المناقشات ليس من الصعب تشخيصها ، فالحقيقة التأريخية لها تعريف خاص في مثل هذه المناقشات هي النقل التصويري للحادثة دون الاهتمام بمساعدة القارئ على تجنب سوء فهمها . فالمعروف أن المعلومات يمكن أن تكون في خدمة الحقيقة ، ويمكن أن تكون مضللة حسب أمور عديدة تتعلق بكميتها وتوازن توزيعها وعلاقتها بالاستنتاج والظرف الذي جاءت فيه بالاضافة طبعا الى الامر الجوهري الاول الا وهو مدى صدقها .

إن فترات التخلف يجب أن تكون جزء من التاريخ ويجب أن تدون تفاصيلها تماما كما هوالحال بمراحل التقدم ولكن يجب أن يكون ذلك مقرونا بالتحليل والتقييم أي ابداء الرأي كما هو الحال بالنسبة لمراحل التقدم والغرض من ذلك مساعدة القارئ على الوصول الى الحقيقة .

التقدم كما قلنا له مبادئ واسباب ومتطلبات عندما وجدت تحققت النهضة . وعلى المؤرخ أن يهتم بهذا الجزء التحليلي في كتابة تاريخ فترات التقدم . وعليه أيضا المسؤولية وهو يدون فترات التخلف أن يتناول غياب تلك المبادئ والاسباب والمتطلبات التي أدت لوضع التخلف وتلك هي عملية ابداء الرأي . يجب أن يتضح لقارئ التاريخ مثلاً أنه عندما يكون القادة اصحاب مبادئ سامية ومستعدين للعمل والتضحية في سبيلها وعندما يكونون مهتمين باحوال الناس ومصالحهم ويتصفون بالعزم والشجاعة ونكران الذات والتضحية والخلق الرفيع ويتقدمون الآخرين في العمل والتضحية والعزيمة ويسيرون امامهم في مجابهة الصعاب عندما يكون الحال كذلك تحصل النهضة وعندما يصل العكس يحـــل التأخر وهكذا . إن فترات التخلف جزء مـــن التاريخ لايمكن اغفالها وليس من المصلحة اغفالها . إنني ارى أن طريقة

كتابة التاريخ لاتخدمُ قضية التقدم عن طريق الاقتصار على مراحل النهضة بل أن معرفة فترات التخلف نفسها اذا ما اقترنت بالتحليل وابداء الرأي يمكنُ أن تكون عاملاً مساعداً على النهضة . وبعبارة أخرى إن طريقة كتابة التاريخ بامكانها أن تخدم قضية التقدم عن طريق الموضوعية والموضوعية تعني الحقيقة والحقيقة تعني الوقائع الصحيحة وابداء الرأي بتلك الوقائع . وبذلك يكون المؤرخُ قد أدى واجبه وساعد المتلقي على الفهم الصحيح وجنبه أخطار التحيز وسوء الفهم .

اذن فدراسة التاريخ تشبهُ لحد ما دراسة العلوم الطبيعية . وبعبارة أخرى أن دراسة الأنسان تشبه دراسة الطبيعة من حيث الهدف النهائي . فدراسة الطبيعة كانت ولا تزال ذاتَ هدف سامٍ مسبق الا وهو اكتشاف القوانين التي تسيرها والهدف السامي هو تقدم الانسان وهنا كماهو واضح لم يكن هناك تناقض بين الموضوعية ووجود هدف مسبق . إن دراسة الانسان من خلال دراسة التأريخ تهدف أيضا الى اكتشاف القوانين التي يسيرُ بموجبها الانسان قدر الامكان . ان كون دراسة الانسان اصعب من دراسة الطبيعة لا يغير من الامر شيئاً جوهريا .

اذن فدراسة التاريخ تهدف الى اكتشاف القوانين البشرية والهدف السامي هو أيضا خدمة الانسان . لذلك فالموضوعية لاتتناقض مع وجودالهدف المسبق . إن أكتشاف القوانين البشرية من خلال دراسة التاريخ يتطلب الوقائع الصحيحة ويتطلب التحليل سواءاً كانت الحالة حالة تقدم أم تخلف .

إن الدراسة الموضوعية للتاريخ العربي تنطوي من دون شك على تحقيق شيءٍ من ذلك فحالات النهضة موجودة كحقائق لاسبيل الى نكرانها وهي قد تحققت بسبب مقومات لايصعب معرفتُها . .

إن غياب تلك المقومات كان مصحوبا بفترات تخلف وذلك واضح

أيضا فماذا يدل كل ذلك ؟ إنه يدل على أن دراسة التاريخ بامكانها أن تنقل الينا صورة الاتجاهات الجوهرية والمقومات لتلك الاتجاهات . إن الدراسة الموضوعية للتاريخ تدل على أن النهضة أمرٌ ممكن لانه حصل فعلاً ، وتدل على أنه قد حصل بفعل مقومات معينة . اليس ذلك شيءٌ من اكتشاف ملامح لقوانين الانسان ؟ ثم أليست هذه المعرفة مايساعد عملية التقدم التي نسعى لتحقيقها الآن ؟ اذن فالقول بأن كتابة التاريخ يجب أن يكون لها هدف مسبق لا علاقة له بقضية الموضوعية واللاموضوعية فالموضوعية في النهاية تعني اكتشاف القوانين الثابتة سواء فيما يتعلق بالطبيعة أو فيما يتعلق بالانسان .

وبناء على هذه الملاحظات تتضح الفائدة العملية من كتابة تاريخنا بطريقة تخدم قضية النهضة لا العكس . ويعني ذلك أموراً عملية عديدة ومن اهمها مسألة تكييف الكتابة حسب نوعية الجهة المتلقية . هناك من دون شك المختصون بالتاريخ وهناك جمهور المثقفين الاوسع وهناك القاعدة الأوسع من عموم المواطنين كمثال واحد على التصنيف الممكن للمتلقين . ولكل من هذه الفئات مايلائمه من الكتابات التأريخية فدرجة التفصيل واتجاهات الاختيار ومدى المناقشات والحاجة للايضاحات امور لابد أن تتباين في الكتابات التاريخية الموجهة لهذه الفئة الاجتماعية او تلك . إننا من دون شك بحاجة ماسة لثقافة تاريخية للجمهور الواسع من المواطنين يتضح من خلالها حالات تجسيد المبادئ السامية وانتصار مبادئ الخير وسيادة الاخلاق الحميدة والأمثلة العملية على على كل ماهو حق وخير وتقدم . فالأثر الايجابي للمادة التأريخية من هذا النوع جلي لانها تدلل على التجسيد العملي للمبادئ في حياة الناس وذلك أبلغ دليل على إمكانية أن يحصل ذلك الآن .

— ٤ —

هناك عدد من القضايا المتعلقة بكتابة التأريخ من المفيد التعرض لها لانها ذات علاقة بالموضوع ومتفرعة عنه من جهة كما أن تناولها يساعد على زيادة

ايضاح مانحن بصدده من جهة أخرى .

هناك اولاً : الحديث عن تاريخ الحكام مقابل تاريخ الشعوب وهو حديث يروج احيانا ويتراجع احيانا أخرى على أساس فهم مسبق هو أن الأمر متفرع من النظرة التقدمية مقابل النظرة المحافظة للتاريخ على اعتبار أن الاهتمام بأحوال الشعب هو من مقتضيات النظرة التقدمية بعكس الاهتمام باحوال الحاكم . إن هذه المناقشة المألوفة لدينا تحتاج لشيءٌ من امعان النظر واغلب الظن أنها تُحترم وتجد من يساهم فيها عندما تبقى في حدود العموميات وهي واحدة من تلك المفاهيم المترشحة الينا من خصوصيات واقع التخلف التي يراد استخدامها للحكم على عصر آخر . إن التناقض بين الحاكم والشعب مسألة تخصّ عصرَ التخلف وليست حقيقة مطلقة تصح على كل عصر . ومن ناحية أخرى أن الاهتمام باخبار الحاكم لا ينفي او يمنع الاهتمام باحوال الشعب كما إن الاهتمام باحوال الشعب لاينفي بحد ذاته الاهتمام بأحوال الحاكم . وكتابة التاريخ في الناحيتين معا أمرْ مطلوب وضروري فالذي يؤرخ لاحوال الناس لايلزمه أن يهمل اخبار الحاكم من اجل أن يكون تقدميا .

ثم من هو الذي يستطيع أن ينكر أن الحاكم باعتباره قائدا المجتمع يشكلُ العامل الرئيس في تكوين التاريخ ؟ اليس التاريخ من صنع الانسان بالدرجة الأولى خاصة عندما يكون في موضع القيادة ؟ إن الحوادث الكبرى في التاريخ وقيام الدول وتقدمها وما تؤول اليه من قوة او ضعف كانت دوما مقرونة بقواد تلك الدول او الحركات . فكيف إذن نستطيع أن نؤرخ بدون معرفة دور قواد الدول التي نؤرخ لها ؟ إن التاريخ هو تاريخ كل الناس ولكن الناس ليسوا متساوين من حيث تأثيرهم في الحوادث فدور من يقود ليس كدور من يقاد .

أما اذا كان الجزء الأكبر من كتب التاريخ عندنا يتعلق بأخبار الحكام والخلفاء والملوك فذلك أمر يمكن أن يناقش في غير اطار هذا مقابل ذاك . إن اهتماما أكثر بتاريخ احوال الناس في تاريخنا يمكن أن يبذل بقدر ما هو متوافر او ما يمكن أن يستنبط من معلومات ، وبذلك يتضح أن الامر يتعلق بنقص يجب أن يكمل وليس بهذا بدلاً من ذاك .

الظاهرة الأخرى هي أننا يجب الا يغيب عن بالنا أننا نعيش في مرحلة تخلف ومرحلة الضعف هذه من شأنها أن تخلق جواً سلبيا مؤثراً في ميولنا عندما نكتب وهو ما يسميه بعضهم بالميل لجلد النفس ولوم الذات وهو ميل يتجسد بالرغبة عند مؤرخينا لزيادة الاهتمام باخبار المثالب والسلبيات في تاريخنا . إن الدوافع لذلك متعددة الا أنها تشترك في كونها نفسية .

أنا لاأتحدث هنا عما يفعله بعضهم عن قصد مسبق بدافع الحقد على العرب من الشعوبيين والمؤرخين الغربيين المعادين بل ما يصادر عن بعض كتابنا بدوافع نفسية غير مقصودة . إن هذا الميل للاهتمام بالسلبيات أمر قابل للمعالجة بمزيد من الاهتمام والتوضيح والثقة بالنفس .

والظاهرة الثالثة : هي الكلام الذي يتخذ شكل النصيحة والحرص فنسمع من يقول بان الحديث عن الماضي يجب الا ينسينا الحاضر واننا يجب أن نهتم بالمستقبل . كفانا فخراً بامجاد الماضي وان الايغال بذلك عامل مخدر يضعف عزيمتنا للنهوض من جديد . . . الخ .

لقد عبر الرصافي عن ذلك بقصيدة كانت تدرس في المدارس التي منها :

وهل ان كان حاضرنا شقيا

نسود بكون ماضينا سعيدا ؟

إنني على وجه الاكيد أرى أن محور عملنا ونشاطنا يجب أن يكون من أجل تغيير الحاضر وبناء المستقبل ولكنني لا أرى كيف أن الحديث عن الماضي سيعرقل جهودنا هذه . إن الكتابة عن تاريخنا واعمام معرفته لدى اوسع الجمهور أمر لايمكن أن يكون معرقلاً لجهودنا لتغيير الحاضر للافضل بل على العكس من ذلك فالانسان من اجل أن يعمل يحتاج الى مثل اعلى والى روح معنوية تدفعه العمل لتحقيق ذلك المثل الاعلى ومعرفةُ التاريخ عاملٌ مساعد على ذلك من دون شك .

اذا كان حاضرنا يتسم بالتخلف والركود واننا لم نستطع لحد الآن تغيير واقعنا كما نرغب فهو امرٌ قد حدث ليس بسبب اهتمامنا بالتاريخ وتمجيدنا للماضي . بل لاسباب اخرى تماما .

تلك هي ملاحظات غير مختص عن قضية كتابة التاريخ حرصت على تدوينها على سبيل المناقشة مع من له رأي آخر عسى أن يكون فيها أو في مناقشتها بعض الفائدة للصالح العام صالح قضية النهضة والتقدم .



قادة فتح الاندلس
في مرحلة استثمار الفوز

١ ـ طريف بن مالك
٢ ـ عبد الأعلى بن موسى بن نصير
٣ ـ عبدالله بن موسى بن نصير

اللواء الركن محمود شيت خطاب
(عضو المجمع)

طريف بن مالك
فاتح جزيرة طريف[١] والجزيرة الخضراء[٢]

نسبه وأيامه الأولى

هو طَريف بن مالك من البربر ، يكنى : أبا زُرْعَـة (٣) ، وهو طريف

---

(١) جزيرة طريف : جزيرة صغيرة في بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) ، وطريف بليـدة في جنوبي الاندلس ، انظر تقويـم البلـدان (١٨٨) ، والجزيرة والمدينة منسوبتان الى طريف بن مالك الذى فتحهما ، انظر تقويم البلدان (١٦٦) .

(٢) الجزيرة الخضراء : مدينة أمام سبتة من بر الاندلس الجنوبي ، وهى طيبة نزهة ، توسطت مدن الساحل ، واشرفت بسورها على البحر ، ومرساها احسن المراسى للجواز ، وأرضها ارض زرع وضرع ، وبخارجها المياه الجارية والبساتين النضيرة ، ونهرها يعرف بوادى العسل ، وهى من أجمع المدن لخير البر والبحر ، وانظر تقويم البلدان (١٧٢ ـ ١٧٣) ومعجم البلدان (٩٩/٣) .

(٣) البيان المغرب (٥/٢) ونفح الطيب (٢٥٣/١) .

البربريّ مولى موسى بن نُصَير (٤) ، الذي تُنسب اليه جزيرة طريف(٥) .

وطريف ينتسب إلى قبيلة بَرَغْوَاطة البربريّة (٦) من البرانس ، ومن المعلوم أنّ البربر قسمان : البرانس ، والبتر ، وكانت قبيلة بَرَغْوَاطَة تسكن الاقليم المواجه للبحر المحيط شمال وادي أم ربيع (٧) ، حول منطقة مدينة الرباط الحاليّة .

وسنجد أنّ طريفاً ليس من قبيلة بَرَغْوَاطَة حسب ، بل هو رئيسها ، وكان له دور كبير في تلك القبيلة ، من ناحيتي : العقيدة ، والقتال ، أي في توجيهها الفكري ، وفي قيادتها في ميادين القتال .

وتذهب بعض المصادر ، إلى أنّه كان من أهل اليمن ، فهو أبو زُرْعَة طَريف بن مالك المَعَافري (٨) ، الاسم طبق الكنية (٩) ، والمعَافِر باليمن والأندلس ومصر (١٠) ، والأصل من اليمن لأنّهم سَبَأ . وهو طريف بن

---

(٤) موسى بن نصير : انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح المغرب العربى (٢٢١/١ — ٣٠٩) .

(٥) نفح الطيب (٢٢٩/١ و ٢٥٣ و ٢٨٥) .

(٦) فتوح مصر والمغرب والاندلس (٢٥٤) — ابن عبد الحكم — نشر شارل تورى (Torrey) — لندن — ١٩٢٠م .

(٧) تاريخ المغرب العربى (٤٣) ، والاقليم حول منطقة مدينة الرباط الحالية .

(٨) المعافرى : نسبة الى يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، انظر جمهرة انساب العرب (٤١٨) .

(٩) نفح الطيب (٢٥٤/١) برواية الرازى .

(١٠) جمهرة أنساب العرب (٤١٨) .

مالك النخعي (١١) ، والنَّخَعُ بن عامر من سَبَأ (١٢) ايضاً ، وسَبَأ من اليمن .

ومن الواضح ، أنّ طريفاً ليس عربياً ، فهو ليس من المعافر ولا من النَّخَع ، وهو بعد ذلك ليس من اليمن ، بل هو بربريّ من المغرب ، ظهر أثره في البربر على عهد موسى بن نُصير ، وظلّ أثره فيهم بعد عهد موسى بن نُصير ، ولم يبرح المغرب في العهدين ، وظلّ مع البربر واحداً منهم حتى توفّاه الله .

ويبدو أنّ والد طريف ، وهو مالك ، كان مسلماً ، بدليل اسمه العربي الاسلاميّ ، مما يدلّ على أنّ طريفاً ولد ونشب وترعرع في بيت إسلاميّ ، ولعلّ تدينه لفت إليه الأنظار ، بالاضافة إلى مزاياه وكفاياته الأخرى ، وكان قربه من موسى بن نُصير قد أتاح له الفرصة السانحة لتولّي منصب قياديّ ، فنجح في منصبه القياديّ نجاحاً ظاهرا . وقد كان من أقرب المقرّبين إلى موسى ابن نُصير من البربر : طارق بن زياد ، وطريف بن مالك ، فاستعان بهما في قيادة البربر ، وبخاصة في مهمة فتح الأندلس .

وأخبار طريف في أيامه الأولى نادرة جداً ، وقد برز لأوّل مرة في توليته قيادة على جماعة من البربر ، لتحقيق استطلاع في الأندلس ، وربما بقي طريف مجهولاً لو لم يتسنّم هذا المنصب القياديّ ، الذي سترد أخباره وشيكاً .

(١١) ابن خلدون (٤/٢٥٤) ونفح الطيب (١/٢٣٣) نقلا عن ابن خلدون .
(١٢) النخع بن عامر بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، انظر جمهرة أنساب العرب (٤١٢ ـ ٤١٤) .

الفاتـــح

بدأ موسى بن نُصَيْر استشارته للخلافة في دمشق، وكان الخليفة القائم حينذاك هو الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦ هـ — ٩٦ هـ)، بعد اتصالاته بيُلْيَان (١٣) صاحب مدينة سَبْتَة أو قبل اتصالاته بيليان وقد تردّدت الخلافة بادئ الأمر في الموافقة على القيام بمثل هذه العمليّة الكبيرة : فتح الأندلس، خوفاً على المسلمين من ركوب البحر، ومن صعوبة القتال بحراً وبراً، وهي تعلم أنّ خبرة المسلمين والعرب منهم بخاصة في فنون القتال البحري قليلة جداً.

فقد كتب موسى بن نُصَير إلى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، يخبره بالذي دعاه إليه يُلْيَان (من فتح الأندلس) من أمر الأندلس، ويستأذنه في اقتحامها. وكتب إليه الوليد : «أن خُضْها بالسّرايا، حتى ترى وتختبر شأنها، ولا تُغَرِّر بالمسلمين في بحرٍ شديد الأهوال»، وراجعه موسى : «أنّه ليس ببحرٍ زَخّار، وإنّما هو خليج منه يبين للناظر ماخلفه»، فكتب إليه : «وإن كان، فلا بدّ من اختباره بالسرايا قبل اقتحامه» (١٤).

وأرسل موسى في شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين الهجريّة (آب : أغسطس — أيلول : سبتمبر ٧١٠ م) سرية استطلاعيّة إلى جنوبيّ الأندلس، مؤلفة من خمسمائة مجاهد، منهم مئة فارس، والباقي من المشاة، بقيادة أبي زُرْعَة طريف بن مالك، وهو مسلم من البربر (١٥).

---

(١٣) انظر ماجاء عن يليان وعن اتصالاته بموسى بن نصير وطارق بن زياد، في كتاب : قادة فتح الاندلس — مخطوط.

(١٤) نفح الطيب (٢٥٣/١).

(١٥) نفح الطيب (١٦٠/١ و ٢٢٩ و ٢٣٣ و ٢٥٣) والروض المعطار (٨و١٢٧) والبيان المغرب (٥/٢).

وعبر هذا الجيش الزقاق ، والزقاق اسم يطلق أحياناً على المضيق بين الأندلس وشمالي إفريقيّة (١٦) ، من سَبْتَة ، بسفن يليان أو غيره ، ونزل في جزيرة بالوما ((Isladelus Palomas)) في الجانب الاسباني ، وعُرفت هذه الجزيرة فيما بعد باسم هذا القائد : جزيرة طريف (Tarifa) ومن ذلك الموقع ، الذي اتّخذه طريف وسريته الاستطلاعيّة القتاليّة قاعدة أماميّة متقدّمة ، قام طريف وسريته بسلسلة من الغارات السريعة على السّاحل الأندلسيّ الجنوبي بارشاد يليان وصحبه ، وأغار على الجزيرة الخضراء ، فأصاب غنيمة كبيرة ، ورجع سالماً في رمضان أيضاً سنة إحدى وتسعين الهجريّة ، فلما رأى الناس ذلك تسارعوا إلى الغزو (١٨) ، وتشجعوا على فتح الأندلس . وخفّت قوّة من أنصار يليان وأبناء غيطشة لعون المسلمين ، كما قامت تلك القوّة بحراسة موقع إنزال المسلمين في جنوبيّ الأندلس ، وكانت نتيجة الغارة الاستطلاعية التي قادها طريف ، أنّ المسلمين غنموا مغانم كثيرة وسبياً عديداً ، وقوبلوا بالاكرام والترحيب، وشهدوا كثيراً من دلائل خصب الجزيرة وغناها ، وعادوا في أمن وسلام . وقصّ قائدهم طريف علىموسى نتائج رحلته ، فاستبشر بالفتح ، وجدّ في أهبة الفتح ، كما تشجع موسى وأخذ يستعدّ لارسال حملة عظيمة تقوم بالفتح المستدام (١٩) .

لقد كانت مهمّة سرية طريف ، مهمة استطلاعية ، هدفها الحصول على المعلومات عن طبيعة الأرض والسكان واساليب قتالهم ودرجة ضراوتهم ،

---

(١٦) تاريخ الاندلس (١٣٠) نص ابن الشباط ، والروض المعطار (٨٣ و ١٢٧) ومقدمة ابن خلدون (٤٢٧/١) ونفح الطيب (١٢٧/١ و ١٢٩ و ١٤٥ و ٢٢٩ و ٢٣٢ و ٢٤٥ و ٢٥٢) .

(١٧) دولة الاسلام في الاندلس (٤٠/١) وفجر الاندلس (٦٧) ، وانظر الفتح والاستقرار العربي والاسلامي في شمال افريقيا والاندلس (١٦٢) .

(١٨) ابن الاثير (٥٦١/٤) .

(١٩) S aavedra . op . Cit . pp. 64

وتفاصيل قيادتهم ، ومبلغ الثِّقة المتبادلة بين القيادة والسكان ، ومبلغ حرص السكان والقيادة على الدفاع عن أرضهم (٢٠) ، وكان لقيام طريف بعدّة غارات في المنطقة دون أن يلاقي أيّة مقاومة (٢١) ، نتيجة مهمة واحدة ، هي : عدم حرص القيادة والسكان على الدفاع عن أرضهم كما ينبغي ، وهي نتيجة على درجة عالية من الأهمية بالنسبة لخطط الفتح وبالنسبة للمسلمين الفاتحين .

ولكن مهمّة سرية طريف الاستطلاعية ، لم تقتصر على هذه الناحية من جمع المعلومات عن أهل الأندلس وطبيعة أرضهم حسب ، بل تتعدّاها إلى استطلاع حقيقة نوايا يليان ومَن معه تجاه السلطة القائمة في الأندلس والمتمثلة بالملك لذريق ونظامه ، وحقيقة نواياه ومَن معه تجاه المسلمين الفاتحين . وقد اثبتت سرية طريف الاستطلاعية ، أنّ يليان ورجاله يحقدون على لذريق ، ولا يتأخرون عن التّشبث بكلّ وسيلة ممكنة للقضاء عليه ، وأنهم من أجل التنفيس عن حقدهم عملياً ، يضعون كلّ طاقاتهم المادية والمعنوية للتعاون مع المسلمين في ميدان القتال . وكان التأكد من تلك النوايا ، ضرورياً لاستكمال الاعداد للفتح ، وقد تأكد نلوسى بن نُصير وطارق بن زياد ، أنّ يليان ومَن يشايعه صادقون في معاونتهم وتعاونهم مع المسلمين الفاتحين ، وأنّ غرضهم هو التعاون والمعاونة وليس خدعة بل حقيقة لاغبار عليها .

وهذا مثال على مبلغ حرص المسؤلين يومئذ ، خلفاء وقادة ، على أرواح

---

(٢٠) الاستطلاع نوعان : الاستطلاع بدون قتال ، بافراد قلائل ، والاستطلاع بالقتال ، بقوة قادرة على القتال ، تستطيع الحصول على المعلومات بالقتال ، كسرية طريف ، انظر كتب التدريب التعبوي الرسمية.

(٢١) اخبار مجموعة (٦) وفتح الاندلس (٥) وابن الكردبوس (٤٥) وذكر بلاد الاندلس (٨٤) وابن الاثير (٥٦١/٤) والبيان المغرب (٢/ ٥) والنويري (٢٦/٢٢) ونفح الطيب (١٦٠/١ و ٢٥٣ – ٢٥٤) .

المسلمين ، وتد أدّى طريف ورجاله واجبهم الاستطلاعيّ المزدوج على أتمّ ما يرام ، وكان استطلاعه تمهيداً لوضع خطة فتح الأندلس موضع التنفيذ العمليّ في ميادين القتال (٢٢) .

الانســـان

لم نَعُد نسمع عن طريف ، بعد هذه السريّة الاستطلاعيّة الموفّقة التي قادها مستطلعاً أحوال الأندلس سكاناً وأرضاً للمسلمين ، وبدأ عمليّاً تطبيق خطّة فتح الأندلس ، ومهّد لهذا الفتح تمهيداً موفّقاً .

ولكنّه ظهر مرة أخرى من جديد ، على مسرح الحوادث في المغرب ، ولعب دوراً خطيراً في الثورة التي قادها مَيْسَرة البربري المدْغَري (٢٣) في المغرب الاقصى (٢٤) ، وكانت أوّل حركة خارجية قام بها المغرب على المسلمين ، وكان ذلك سنة سبع عشرة ومائة الهجريّة (٢٥) (٧٣٥ م) .

وقائد الثورة ميسرة المدغري : نسبة إلى قبيلة مَدْغَرة ، وهي من القبائل البترية من البربر ، ويلقبه بعض المؤرخين بـ : الفقير (٢٦) ، وربما كان هذا

---

(٢٢) انظر عن عملية طريف الاستطلاعية : نفـح الطيب (١/٢٥٣) والبيان المغرب (٢/٦) ووفيات الاعيان (٥/٣٢٠) ، وانظر التاريخ الاندلسي (٤٦) .

(٢٣) انظر التفاصيل في : ابن الاثير ٥/١٩٠ ــ ١٩٤) والبيان المغرب (١/٥٢ ــ ٥٤) .

(٢٤) المغرب الاقصى : من ساحل البحر المحيط غربا الى تلمسان شرقا ، ومن سبتة الى مراكش ثم الى سجلماسة وما في سمتها شمالا وجنوبا ، انظر تقويم البلـدان (١٢٢) واحسن التقاسيم (٢١٥ ــ ٢٣٦) والاعـلاق النفيسة (٣٤٧ ــ ٣٥٣) والمسالك والممالك لابن خرداذبة (٨٥ ــ ٩٣) ومختصر كتاب البلدان (٧٨ ــ ٨٨) وصفة المغرب (٢ ــ ٢٩) والمسالك والممالك للاصطخرى (٣٣ ــ ٣٨) ، وهو المملكة المغربية في الوقت الحاضر ، انظر تاريخ المغرب العربى (١٢) .

(٢٥) ابن الاثير (٥/١٩١) .

(٢٦) فتوح مصر والمغرب (٢١٨) .

لقبه بين أتباعه نسبة إلى فقره وزهده . بينما يلقبه آخرون بـ : الحقير (٢٧) ، استهانة به ، وهؤلاء خصومه من أعداء الخوارج . وكان الرجل في مبدأ حياته بسيطاً عمل سقّاء يبيع الماء في سوق القيروان ، مركز الاشعاع الديني ، حيث العلماء والفقهاء وأهل الزهد والورع والتقوى . وكان بين هؤلاء مَن يدعو إلى العودة بالاسلام إلى نقائه الأول ويقف في وجه الاجراءات التي تخلّ بمبدأ الاخاء والمساواة بين جميع المسلمين ، فكانوا كما يبدو ويروجون عن غير قصد لمبادئ الخوارج ، أي لمبادئ الثورة على الدولة (٢٨) .

وقد كان ميسرة يسعى إلى تحقيق المساواة في الأعطيات بين العرب والبربر في الجيش الافريقي ، فقصد ميسرة على رأس وفد من المغاربة يبلغ حوالي عشرين رجلاً دمشق للفت نظر هشام بن عبد الملك إلى مطالب المغاربة ، فطال مقامهم بباب الخليفة دون جدوى . وتتلخص مطالب المغاربة ، في أنّ أمير المغرب عند ما يغزو وبجنده العربيّ وبالمغاربة ، فانّه يحرم المغاربة من نصيبهم من الغنيمة ويقول : « هذا أخلص لجهادكم » ، وإذا حاصر مدينة قال : « تقدّموا وأخر جنده » ، وأرادميسرة ومن معه أن يعرفوا : أعن رأي أمير المؤمنين هذا أم لا ؟ (٢٩) . وموضع الشكوى فيهذه الرواية ، هو تمييز العرب على المغاربة . مما يتضمّن عدم تطبيق مبدأ المساواة والاخاء بين المسلمين ، مما يعتبره بعضهم خروجاً على مبادئ الاسلام .

وعاد ميسرة وجماعته من الشّام بعد أن خاب رجاؤهم فيانصاف الخليفة ، فخرجوا من المعارضة الصّامتة إلى الثورة المسلحة . وبدأت الثورة في طنجة في موطن مدغرة قبيلة ميسرة ، حيث أعلن نفسه إماماً وبايعه الناس (٣٠) .

---

(٢٧) البيان المغرب (٥٢/١) .
(٢٨) ابن الاثير (١٩١/٥) .
(٢٩) انظر التفاصيل في الطبرى (٢٥٤/٤ ــ ٢٥٥) وابن الاثير (٩٢/٣-٩٣) .
(٣٠) ابن الاثير (١٩١/٥) وفتوح مصر والمغرب (٢١٨) .

وسرعان ما انضمّت إلى قبيلته جميع قبائل المنطقة من غمارة ومكناسة وبرغواطة، وكانت دعوة الخوارج منتشرة في قبيلة بَرْغواطة بفضل طريف رئيسها (٣١)، ولا نعرف متى اعتنق طريف مذهب الخوارج، هل كان قبل نهاية القرن الأول الهجري، أم بعد نهايته في بداية القرن الثاني الهجري، ومن المرجح أن يكون في بداية القرن الثاني، لأن نهاية القرن الأول، كان بالنسبة للبربر ومنهم طريف، مليئاً بالأحداث الجسام، وعلى رأسها فتوح الأندلس، وما أعقبها من ترصين الفتوح وتوطيد أقدام الفاتحين وترسيخ جذور الفتوح والفاتحين.

أما بداية القرن الثاني الهجري، فقد أصبح البربر أكثر تفرّغاً، وبدا التناقض بينهم وبين العرب يطفو على السطح، فكان لابد من ان يملأوا فراغهم بعمل ما، فكان هذا العمل تلك الثورة العارمة للبربر على العرب.

وبعد القضاء على ثورة ميسرة ومَن كان معه من الخوارج الصُّفريّة سنة أربع وعشرين ومائة الهجرية (٣٢) (٧٤١ م)، تفرّق أصحابه في البلاد، فلجأ طريف إلى بلاد تامسنا على ساحل البحر المحيط بين مصبّي وادي سَلا وأمّ الربيع حيث تستقر قبيلة برغواطة البربريّة، وهناك تزعّم بربر المنطقة من برغواطة (٣٣).

وكان طريف من جملة قوّاد ميسرة ومَن جاء بعده في ثورة الخوارج الصُّفريّة بالمغرب (٣٤)، فلما انتهت تلك الثورة بالاخفاق، حلّ طريف ببلاد تامَسْنا (منطقة مدينة الرباط الحالية وما حولها)، فقدمه البربر على أنفسهم، فوليَ أمرهم، وكان على دين الاسلام. وبقى أميراً على البربر في تلك البلاد

(٣١) فتوح مصر والمغرب (٢٥٤).
(٣٢) البيان المغرب (٥٦/١).
(٣٣) البكرى (١٣٨) والبيان المغرب (٢٢٣/١).
(٣٤) البيان المغرب (٥٧/١).

ليس على برغواطة حسب ، بل على جميع بربر تلك البلاد ، حتى تُوفي .
وترك أربعة أولاد ، فولي الأمر بعده صالح بن طريف ، وكان مولده سنة عشر ومائة الهجريّة (٧٢٨ م) ، فتنبأ فيهم ، وشرع لهم ديانة ، وسمّى نفسه: صالح المؤمنين ، وعهد إلى ابنه إلياس بديانته وأمره ألاّ يظهر ذلك إلاّ إذا قوى أمره ، وحينئذٍ يدعو إلى مذهبه ، ويقتل مَن خالفه من قومه . وخرج صالح إلى المشرق ، وزعم أنّه يعود إليهم في دولة السّابع من ملوكهم ، وزعم أنّه هو المهديّ الاكبر الذي يخرج في آخر الزمان لقتال الدجّال ، وأنّه يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً ، وتكلم لهم في ذلك بكلام كثير نسبه لموسى عليه السّلام ولسَطيْح الكاهن (٣٥) وغيره (٣٦) .

وقد كان ابتداء أمر صالح خلفاً لوالده طريف سنة أربع وعشرين ومائة الهجريّة (٣٧) (٧٤١ م) ، أي في سنة عودة طريف من حرب الخوارج متعاوناً معهم وقائداً مرأساً لهم في ثورتهم على الدولة ، ويبدو أنّ طريفاً لم تطل مدّته رئيساً على تلك المنطقة من بلاد المغرب ، فخلفه ابنه صالح الذي استغلّ شدّة جهل (٣٨) البربر في تلك المنطقة النائية ، فزعم لهم مازعم ، وصدّقوا مزاعمه لجهلهم في حينه .

لقد كان طريف أبا ملوك بَرْغَواطة البربريّة ، وهو من ولد شمعون بن يعقوب بن إسحاق عليهم السلام (٣٩) ، ومن الواضح أنّ طريفاً لم يكن

(٣٥) احد كهان اليمن في الجاهلية ، واسمه ربيع بن ربيعة ، انظر ابن الاثير (٤١٨/١ — ٤١٩) .
(٣٦) انظر التفاصيل في البيان المغرب (٢٢٣/١ — ٢٢٤) ، وانظر البكرى (١٣٨) والاستبصار (١٩٨) .
(٣٧) البيان المغرب (٥٧/١) .
(٣٨) البيان المغرب (٥٧/١) والاستبصار (١٩٧) .
(٣٩) البيان المغرب (٢٢٣/١) ، واسحق هو ابن ابراهيم عليه السلام .

يعرف هذا النسب ، ولم ينتسب إليه ، وأنّ أولاده الذين حكموا البربر بصفة دينيّة هم الذين ادّعوا لأنفسهم هذا النّسب . لاعطاء انحرافهم الديني مسحة من النّسب إلى الأنبياء ، قد يقنع البربر في جهلهم حينذاك ، ولكنه لايقنع البربر الذين كانوا على درجة من العلم بهذا الانحراف ، لذلك اقتصر انحراف عَقِب طريف على بَرْغْواطة ، فنُسب هذا الانحراف الى قبائل الاقليم ، فعرف بـ : زندقة بَرْغَواطة (٤٠) .

وكان سبب انضمام طريف إلى الخوارج وثورتهم ، هو انحراف بعض ولاة الدولة عن العدل ومبادئ الاسلام ، فقد تولى عُبَيْدُ الله بن الحَبْحاب(٤١) إفريقيّة والمغرب كلّه لهشام بن عبد الملك بن مروان . واستخلف ابن الحبحاب على طنجة ابنه إسماعيل ، وجعل معه عمر بن عبد الله المراديّ (٤٢) .

وأساء عمر بن عبد الله المرادي السِّيرة ، وتعدىّ في الصّدقات والعُشُر ، وأراد تخميس البربر ، وزعم أنّهم فيئ للمسلمين ، وذلك مالم يرتكبه عامل قبله ، وإنّما كان الولاة يُخمسُون مَنْ لم يُجِبْ للاسلام ، فكان فعله الذميم هذا سبباً لنقض البلاد ووقوع الفتن العظيمة (٤٣) فلما سمع البربر بذلك نقضوا الصّلح على ابن الحبحاب ، وتداعت عليه بأسرها مسلمها وكافرها ، وعظم البلاء ، وقدّم مَن بطنجة من البربر على أنفسهم ميسرة السَّقّاء ثم المدغريّ ، وكان خارجياً وصُفْريّاً وسقّاء ، وقصدوا طنجة ، فقاتلهم عمر

---

(٤٠) د. سعد زغلول عبد الحميد ــ تاريخ المغرب العربى ــ ١٤٧ ــ دار المعارف بالقاهرة ــ ١٩٦٥م .

(٤١) عبيدالله بن الحبحـاب : مولى بنى سلول ، وكان رئيسا نبيلا ، واميرا جليلا ، بارعا في الفصاحة والخطابة ، حافظا لايام العرب واشعارها ووقائعها ، انظر البيان المغرب (١/٥١) .

(٤٢) ابن الاثير (٥/١٩١) .

(٤٣) البيان المغرب (١/٥١ ــ ٥٢) .

ابن عبد الله فقتلوه ، واستولوا على طنجة ، وبايعوا ميسرة بالخلافة ، وخوطب بأمير المؤمنين (٤٤) ، وكثر جمعه بنواحي طنجة من البربر وقوي أمره ، وكان ذلك سنة سبع عشرة ومائة الهجرية (٤٥) (٧٣٥ م) .

والخوارج الصفرية ، هم أتباع زياد بن الأصفر ، وهم في آرائهم أقل تطرفاً من الأزارقة وأشد من غيرهم (٤٦)وقد خالفوا الأزارقة في مرتكب الكبيرة ، فالأزراقة اعتبروه مشركاً ، ولم يكتفوا بتخليده في النار ، بل زادوا أنه يُعد مشركاً . أما الصفرية فلم يتفقوا على إشراكه ، وقد اعتنق مذهبهم كثير من الصالحين شرقاً وغرباً (٤٧) .

وبالنسبة لطريف ، فان ثورة البربر كانت عارمة ، لم يتخلف عنها أحد ، فما كان بامكانه أن يتخلف وحده عنها ، وقد جرفته روح الجماعة . كما أن شعار الثورة في مقاومة الانحراف لاغبار عليه ، فلا يرضى الاسلام أن يُخمّس البربر المسلمون ولا يرضى المسلمون الصالحون من الفقهاء والمحدثين بهذا التخميس . كما أن التفرقة بين المسلمين على أساس الجنس لايقره الاسلام كما هو معروف .

أما اتهام طريف بالانحراف عن الاسلام (٤٨) ، فقد كذبه من اتهمه بهذه التهمة في كتابه الذي اتهمه فيه (٤٩) ، كما لم تأخذ بهذا الاتهام المصادر

(٤٤) يقصد بها : الامامة ، كما هو معروف عند الخوارج ، وخاصة في ذلك الوقت المبكر .
(٤٥) ابن الاثير (٥/١٩١) .
(٤٦) انظر ماجاء عن المبادىء التي تجمع الخوارج كتاب : تاريخ المذاهب الاسلامية (١/٧٥ – ٧٨) .
(٤٧) الشيخ محمد ابو زهرة – تاريخ المذاهب الاسلامية (١/٨٨ – ٨٩) – القاهرة – بلا تاريخ .
(٤٨) البيان المغرب (١/٥٧) .
(٤٩) البيان المغرب (١/٢٢٤) .

المعتمدة الأخرى ، فقد نسبت زندقة برغواطة إلى صالح بن طريف لا إلى طريف (٥٠) ، فالتهمة الموجّهة إلى طريف ولدت ميتّة ، لم يصدّقها أحد ولم يأخذ بها أحـد .

ويبدو أنّ طريفاً ، كان قادراً حازماً ، وكان كريماً مضيفاً شهماً غيوراً مؤمناً تقياً ، ولو لم تكن هذه الصفات الانسانية فيه : لما ارتضته برغواطة رئيساً عليها ، ثمّ أصبح على قبائل بلاد تامَسْنا في المغرب الاقصى رئيساً عليهـم مـن الناحيتين الدينية والدنيوية في آن واحـد وبـلا منازع .

وعلى الرغم من أنّ المصادر قليلة جداً ، إلاّ أنّه يبدو بجلاء أنّه كان رجلاً من رجال المسلمين الأبرار ، الذين سخروا مواهبهم لخدمة مصلحة المسلمين العليا ، ولم يسخّروها لخدمة مصلحتهم الشخصيّة ، وحسبه بذلك عملاً من الأعمال الباقية التي لاتُنْسى .

القائـــد

كان طريف أحد موالى موسى بن نُصَير كما ذكرنا ، فكان بتماس شديد مع أمير إفريقيّة والمغرب ، وكان مولى دائب الحركة كثير النشاط ، يسير من فتح الى فتح في ولايته ، حتى قضى على الفتن الداخليّة قضاء مبرماً ، وأشاع الأمن والاطمئنان بين السُكان ، وفرض هيبة الدولة وسلطانها ، وفتح ما لم يُفتح من قبله .

ويبدو أنّ طريفاً ، برز من جملة مَن برز في عمليات موسى العسكريّة ، فلفت إليه الأنظار ومنهم موسى بعد أن سيطر على إفريقيّة والمغرب سيطرةً كاملةً ، يتطلّع إلى فتح الأندلس ، فقد كان حاضر إفريقيّة والمغرب ومستقبلها

(٥٠) البكرى (١٣٤) والاستبصار (١٩٧) .
(٥١) فجر الاندلس (٦٦) .

بالنسبة لتوطيد أركان الفتوح فيهما مهدّداً من الرُّوم أولاً ومن القُوْط الغربيين في الأندلس ثانياً ، وقد هاجم موسى قواعد الرُّوم في البحر الأبيض المتوسط : صِقِلّية وسَرْدانية ، وفتح مَيُوْرقَة ومَنُوْرقَة (٥٢) ، لغرض حماية فتوح إفريقيّة والمغرب من الرُّوم ، لأنّ الهجوم أنجع وسائل الدفاع ؛ وبقي على موسى فتح الأندلس لوضع حدّ نهائي لتهديد القُوْط الغربيين الذين يحكمون الأندلس حاضر ومستقبل فتوح المسلمين في إفريقيّة والمغرب .

وفاتح موسى الخلافة في دمشق ، حول فتح الأندلس ، إذ لم يكن بامكانه أن يُقدم على تنفيذ مثل هذه العملية الكبرى بدون موافقة الخلافة الصريحة ، وكان الخليفة يومها الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي كان حريصاً أعظم الحرص على أرواح المسلمين ، وكان يرفض بشدّة وحزم وإصرار كلّ محاولة للتغرير بالمسلمين وتعريضهم للمخاطر دون مسوّغ ، وقد وافق على مضض على اقتراح موسى الخاص بمحاولة فتح الأندلس الذي كان موسى يريد وضعه في ميدان التطبيق العملي ، بعكس الخليفة الوليد بن عبد الملك الذي كان يرى في هذا الفتح نوعاً من التغرير بالمسلمين ، فكان الوليد لا يتردد في الاقدام على إلغاء عملية فتح الأندلس برمتها ، في حالة تعرّض سرايا الاستطلاع التي مهّدت لخطة الفتح للاخفاق . لذلك بذل موسى غاية جهده في تنفيذ أمر الخليفة أولاً : « أن خُضْها بالسرايا ، حتى ترى وتختبر شأنها ، ولا تُغرِّر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال » (٥٣) ، وأن تكون سرية الأستطلاع التي تمهِّد للفتح مختارةَ المقاتلين بقيادة قائد مختار أيضاً ، ينجح في مهمته القياديّة الصّعبة ، ويقنع الخليفة بنجاحه أن موسى لايغرِّر بالمسلمين ، بل يقودهم الى النصر .

---

(٥٢) انظر تفاصيل ذلك في سيرة عبدالله بن موسى بن نصير ، في كتاب : قادة فتح الاندلس ــ مخطوط .

(٥٣) نفح الطيب (٣ / ٥٥٣) .

وأيّ قائد عام ، في مكان موسى بن نُصَير ، في حرصه العظيم على فتح الأندلس ، يشترط عليه الخليفة ، أن يبدأ عمليّة الفتح بالاستطلاع بالسرايا ، فاذا نجحت سرايا الاستطلاع كان لـه مايريده من فتوح في الأندلس ، وإلاّ فلا فتوح في الأندلس إذا أخفقت سرايا الأستطلاع ، وتوضع عمليّة الفتوح كلّها على الرف ، فانّه لابد أن يختار قائداً متميِّزاً لقيادة سرايا الاستطلاع ، ويختار لـه رجاله أو يسمح له باختيارهم ، ليضمن نجاح مهمته الاستطلاعية ، فيرضى الخليفة ، وتبدأ عملية الفتح .

وأرى أنّ موسى ، حين اختار طَريفاً ، لقيادة سرية استطلاعية ، يتوقف عليها مصير الاقدام على فتح الأندلس ، لا بدّ من أن تتيسر فيه مزايا قيادية متميِّزة ، تؤهّله لتوّلي مثل هذه المهمّـة المصيريّة الصّعبة ، لا لينجح في تحقيق مهمّته كما ينبغي حسب ، بل ليتفوق في نجاحه وحينذاك يصبح الخليفة مرحِّباً بالفتح لا متخوفاً على المسلمين منه .

ومفتاح مزايا شخصية طريف القيادية ، تتركز في إيمانه العميق ، فهو مجاهد صادق وهو شجاع مقدام ، يعتبر الشّهادة أُمْنِيّـة من أعزّ أمانيه ، وهو متزن غير متهوِّر ، لايخطو خطوة بدون حساب ، وهو كذلك ذكيّ ألمعيّ الذكاء .

وتلك هي أبرز مزاياه القياديّة . التي جعلت موسى بن نُصير، يوليه أهمّ وأخطر منصب قياديّ مصيري ، فنهض باعبائه بنجاح عظيم .

أما مجمل مزاياه القياديّة الأُخرى ، فيمكن تعدادها بايجاز شديد .

فقد كان من أولئك القادة الذين يتمتّعون بمزيّة إصدار : قرار صحيح سريع ، لأخذ المبادرة ، ووضع الحلول الناجعة للمعضلات ، في الوقت والمكان الجازمين ، دون إضاعة الوقت سدى .

وكان على جانب عظيم من : الشّجاعة الشّخصيّة ، فبقي مجاهداً في

ساحات الفتوح حتى توقّف مَدّ الفتوح ، ثم دأب على القتال حتى نهاية أيامه في هذه الحياة .

وكان : ذا إرادة قويّة ثابتة ، لايضعف ولايهون ، ولا ينحرف عن هدفه ولا يتزعزع ، ولا يسالم ولا يستسلم .

وكان : يتحمّل المسئوليّه ، ويحبّها ، ولا يتهرب منها ، ولا يتملّص من أعبائها ، ولا يلقيها على عواتق الآخرين رغبة بالسّلامة والعافية .

وكانت له : نفسيّة لاتتبدّل ، في حالتى النّصر والاندحار ، واليُسر والعُسر والرخاء والشدّة .

وكان لذكائه المفرط ، يتمتّع بمزيّة : سبق النّظر ، فكان يتوقّع ما يُعدُّه العدو له من خطط للايقاع بقواته ، فيضع الخطط التي تُحبط خطط العدو وتؤدي به الى الهزيمة ، وتؤدي برجاله إلى النصر .

وكان على : معرفة وثيقة بنفسيات وقابليات رجاله ، فهو واحد منهم نسباً ومصيراً ، وهو معهم في السرّاء والضرّاء وحين البأس ، فكان يولّى الرجل المناسب العمل المناسب ، الذي يناسب نفسيّته وقابليّته ، مما يؤدي إلى النجاح أو الامتياز بالنجاح .

وكان يثق برجاله ، ويثقون به ، ويسيرون تحت قيادته إلى الموت دون خوف ، ثقة به ، لأنّه يؤثرهم بالأمن ويستأثر دونهم بالخطر ، ويحرص على أرواحهم أكثر مما يحرص على روحه ، ولا يغرّر بهم في حال من الأحوال. وكان يثق برؤسائه . وكان رؤساؤه يثقون به ، ولولا ثقة موسى به ، لما ولاّه مثل هذا المنصب الخطير .

وكان يحبّ رجاله ، وكان رجاله يحبّونه يتمتّع بالمزايا التي تحبّب الانسان الى الناس، كما كان موضع حبّ رؤسائه ، وكان يبادلهم حباً بحبّ .

وكان ذا : شخصية قويّة نافذة ، يؤثّر في أتباعه بالمُثُل التي يؤمن بها

ويحملها ، فهو يعمل لهم أكثر مما يعمل لنفسه ، ويحبّ لهم ما يحبّه لنفسه ، ولا يريد منهم غير مايريده من نفسه ومن أهله ، فهو ينصفهم قبل أن يطالبه أحد بالانصاف .

وكان يتمتع بـ : القابليّة البدنية المتميِّزة ، فهو في ريعان الشباب ، حين تولّى منصبه القياديّ ، وقد بقى متمتعاً بالقابليّة البدنية حتى في أيامه الأخيرة ، والدليل أنّه بقى مقاتلاً رهيباً ، لم يتخلّ عن سيفه ، في يوم ، من الأيام .

وكان من ذوى : الماضي النّاصع المجيد ، فهو من رؤساء البربر ، كان رئيساً قبل أن يتولّى القيادة ، ثم أصبح رئيساً قائداً ، فلما تخلّت عنه القيادة ، بقي رئيساً لاينازعه في رئاسته منازع .

وكان يطبِّق مبادىء الحرب بصورة تلقائية ، وهذه المبادئ ثابتة في كلّ زمان ومكان ، ولكن الأساليب الحربيّة هي التي تتبدّل باستمرار .

فقد كان يطبِّق مبدأ : اختيار المقصد وإدامته ، وكان قائداً تعرّضياً ، لم يتّخذ أسلوب الدفاع في حربه . وكان يطبِّق مبدأ المباغتة ، ولعلّ عبوره في سفن يُلْيَـان ، أو سفن التجّار الذين يعملون مع يليان ، كان الهدف منه مباغتة القوط بالعبور ، وهم يظنّون أنّ السفن تعود للتجّار الموالين لهم ، ولا تعود للمسلمين الفاتحين ، إذ من المعلوم ، أنّ موسى بن نُصير ، كان يمتلك كثيراً من المراكب والسّفن التي يستغني بها عن سفن يليان وأتباعه ، ولكن موسى استفاد من سفن يليان لاخفاء العبور ولمباغتة القوط في السّاحل الأندلسي بالعبور وبالانزال .

وكان يطبِّق مبدأ : تحشيد القوّة ، ويستغلّ طاقات رجاله كافة ، في تحقيق هدفه في الاستطلاع والفتح .

وكان يطبق مبدأ : الاقتصاد في المجهود ، فيعرف هدفه ، ويستعمل القوّة

المناسبة لتحقيق هدفه ، دون إفراط ولا تفريط .

وكان يحرص أعظم الحرص على تطبيق مبدأ : الأمن ، فلا نعرف أنّ العدو استطاع مباغتة قوّاته ، وقد استطاع أن يباغت عدوه في عمليته الاستطلاعية ، فحقق هدفه ، وغنم غنائم كبيرة نسبياً ، وعاد إلى قاعدته سالماً .

وكان يطبِّق مبدأ : المرونة ، فكانت خططه قابلة للتطوير والتحوير عند الحاجة ، وكانت قابليته على الحركة جيدة للغاية .

وكان يضع مبدأ : التّعاون نصب عينيه ، فهو ييسِّر التّعاون الوثيق بين رجاله أفراداً وصُنوفا ، وهو يتعاون مع يليان ورجاله ويسهّل التعاون بينهم وبين رجاله ، وهو يتعاون مع قيادته العليا ما استطاع الى ذلك سبيلاً .

وكان يعمل على : إدامة المعنويات ، بالعقيدة الراسخة ، والقيادة الحصيفة ، والانتصارات المتعاقبة ، لأنه يعلم حقّ العلم ، أنّ الرجال الذين يتمتّعون بالمعنويات العالية ، ينتصرون على الرجال الذين يعيشون بمعنويات منهارة .

وكان يهتم : بالأمور الادارية ، فالجندي يمشي على بطنه ، والمقاتل لايصبر طويلاً على الجوع والعطش ، ولا على نقص الامور الادارية ملبساً وتنقلاً وتسليحاً وإسكاناً وطبابة وبيطرة وغيرها ، لأنها ضرورية لاحراز النّصر ، وكانت بالنسبة لقوّة طريف جيدة للغاية ، وكان وضع رجاله الاداري أفضل بكثير من وضع غيرهم من الفاتحين شرقاً وغرباً .

وكان يساوي نفسه بأصحابه ، ويعيش معهم كما يعيشون ، ويحاول الاّ يتميّز عليهم بمظهر من مظاهر الدنيا ، ولا يرضى أن يتميّز أحد من أصحابه على غيره مادياً أو معنوياً .

وكان يؤمن بمبدأ الشّورى ، فيستشير رجاله ، ويشاورهم فيما يعترضه من مشاكل ، ويطبِّق مشورتهم .

لقد تقدّم طريف على غيره من البربر المسلمين ، بمزاياه القيادية التي لفتت

إليه الأنظار ، فولاه موسى منصباً قيادياً ، في ظروف غير اعتيادية ، لينهض بتحقيق هدف مصيريّ صعب ، في أيام يصعب فيها على غير العرب المسلمين الوصول إلى المناصب القياديّة ، لأنّها كانت للعرب المسلمين وحدهم دون سواهم ، ولكنّ طريفاً وطارق بن زياد وحدهما من البربر توليّا منصبين قياديين في فتوح الأندلس ، وكانا قبل ذلك من المقربين إلى موسى بن نُصَير ومن أبرز المقربين إليه من البربر المسلمين . كما تولّى طارق منصبه القياديّ بمزاياه القياديّة أولاً وقبل كلّ شيءٍ ، ولكن قربه من موسى بن نُصير ، أتاح له فرصة إظهار تلك المزايا للعيان ، وربما لو كان بعيداً عن موسى لما استطاع موسى اكتشاف تلك المزايا القياديّة في طارق بسهولة ويسر ، ولما أتاح له الفرصة الملائمة لتولّي منصبه القياديّ الرفيع ، فكانت تولية طارق لمزاياه القياديّة أولاً ، ولقربه من موسى صاحب السّلطة في اختيار القادة وتوليتهم ثانياً ؛ كذلك كان الأمر بالنسبة لطريف ، فقد شقّ طريقه إلى منصبه القياديّ بمزاياه القياديّة أولاً ، وبتماسه الشّديد بموسى .

وعلى كلّ حال ، فقد كان طريف عند حسن ظنّ موسى بن نصير به ، وعند حسن ظن طارق بن زياد أيضاً ، وعند حسن ظنّ المسلمين الفاتحين في الأندلس ، وكان تولّيه منصباً قيادياً مكسباً لاشكّ فيه للقيادة العامة وللفتح والفاتحين .

طريف في التاريخ

يذكر التاريخ لطريف ، أنّه كان من أوائل البربر المسلمين ، الذين تولّوا منصباً قياديّاً في فتوح الأندلس ، في عهد كانت فيه المناصب القيادية للعرب المسلمين وحدهم دون سواهم .

ويذكر له ، أنّه قاد سرية استطلاعية ، إلى برّ الأندلس ، فنجح في

تحقيق أهداف القيادة العامة ، نجاحاً باهرا .

ويذكر له ، أنّه أول مَن مّهد لوضع خطة فتح الأندلس ، في موضع التنفيذ ، فاستطاع المسلمون الفاتحون فتحها ، خلال ثلاث سنوات .

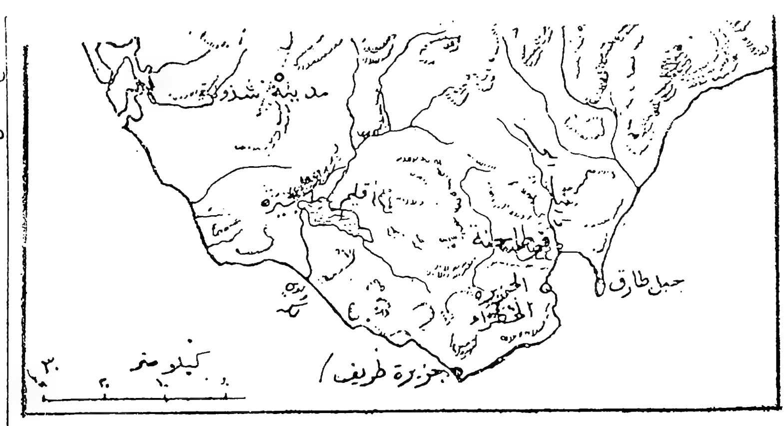
ويذكر ، أنّه كان يميل بطبعه إلى معاناة القتال ، فبدأ حياته مجاهداً في ساحات الفتوح ، وبقي يمارس هوايته المفضّلة في القتال ، حتى رحل عن هذه الحياة .

ويذكر له ، أنّه كان رئيساً من رؤساء إحدى القبائل البربريّة المسلمة ، ولكنّ نطاق رئاسته توسّع بالتدريج ، حتى شمل في رئاسته عدّة قبائل بربريّة مسلمة ، تحلّ في منطقة مدينة الرباط الحالية الشّاسعة المنعزلة .

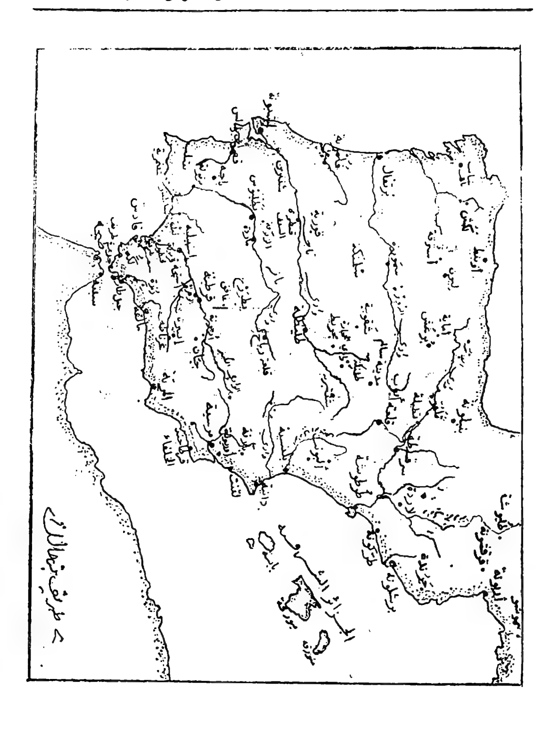
ويذكر له ، أنّ اسمه لايزال علماً على جزيرة اندلسية ، كان أوّل مَن وضع قدمه في رحابها ، وأنزل رجاله في أرجائها ، فعُرفت باسمه منذ ذلك التاريخ ولا تزال .

رحمه الله رحمةً واسعة ، وأسكنه فسيح جنّاته ، جزاء لما قدّم للاسلام والمسلمين من جهود ماديّة ومعنويّة في الفتح وفي غير الفتح قائداً وإنساناً .





خارطة لنزول طارق في الأندلس ولمعركة وادي لكه



عبد الأعلى بن موسى بن نصير اللخمي[1]

فاتح مالقة[2] والبيرة[3]

نسبه وايامه الأولى

هو عبد الأعلى بن موسى بن نُصَيْر بن عبد الرحمن بن زيد (٤) ، من بني لَخْم (٥) ، ويقال : إنّه مولى لَخْم (٦) ، وقيل : إنّه من أراشَة من بَلِيّ (٧) ، وقيل : من بَكْر بن وائل (٨) ، ويذكر أولاده أنّه من

(١) ورد اسم ابيه : موسى بن نصير اللخمي في المعارف (٥٧٠) واليعقوبي (٢٢/٣) والبداية والنهاية (١٧١/٩) ورياض النفوس (٧٧/١) . ولخم : هو مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن ادد ، انظر جمهرة انساب العرب (٤٢٢) ، وهم من بنى سعد العشيرة بن مذحج بن سبأ ، انظر جمهرة انساب العرب (٤١٠ – ٤٢٢) ، وانظر بطون لخم في جمهرة انساب العرب (٤٧٧) .

(٢) مالقة : مدينة بالاندلس عامرة ، من أعمال (رية) ، سورها على ساحل البحر ، بين الجزيرة الخضراء والمرية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٧/٧) .

(٣) البيرة : كورة كبيرة بالاندلس ، واسم مدينة ايضا ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلا ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٢٢/١) و (٣٢٠/٢) .

(٤) البيان المغرب (٣٢/١) .

(٥) بغية الملتمس (٤٥٧) وتاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس (١١٤/٢) والنجوم الزاهرة (٢٣٥/١) ونفح الطيب (٢٥٤/١) .

(٦) بغية الملتمس (٤٥٧) وتاريخ العلماء والرواة بالاندلس (١١٤/٢) وجذوة المقتبس (٣١٧) ووفيات الاعيان (٤٠٢/٤) والولاة والقضاة (٥٢) .

(٧) البلاذرى (٢٤٨) ، واراشة بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلي بن عمرو بن الحافى بن قضاعة ، انظر التفاصيل في جمهرة انساب العرب (٤٤٢) .

(٨) نفح الطيب (٢٣٤/١) والبيان المغرب (٣٢/١) .

بكر بن وائل ، وغيرهم يقول : إنّه مولى (٩) .

وادّعاء أولاده وأحفاده ، بانّه من بَكْر بن وائل ، بعد أن استقرّوا في إفريقيّة والمغرب والأندلس وملكوا وتأثلوا ، وأصبح لهم أجداد يفخارون بأمجادهم ، وبخاصة موسى بن نُصَير فاتح شطر الاندلس وأوّل جدّ لهم لاتخفى مفاخره ، في وقت كان فيه الفخر بالنّسب سمة من سمات العصر البارزة ، عصر بني أُميَّة ، قد يؤخذ مأخذ الدعاوة لهم بالنّسب المفضّل لا بمأخذ تقرير الواقع ، كما أنّ ادّعاء مَن كان عليهم لا معهم بأنّهم موالى ، كان نتيجة من نتائج تعالي أولاد موسى بن نُصير بالنسّب المزور لا بالنسب السّليم ، فهو ردّ فعل تلقائيّ لهذا التعالي الموهوم المفتعل ، فلا يؤخذ به ولا يُصَدّق أيضاً ، لانّ دوافعه عاطفيّة بعيدة عن الحق والواقع .

إنّه عربيّ (١٠) ، من لَخْم ، أبوه موسى بن نُصَير اللّخْميّ (١١) ، فاتح شطر الأندلس المشهور ، وكان والياً على إفريقِيَّة والمغرب في أواخر سنة خمس وثمانين الهجريّة (٧٠٤ م) أو أوائل سنة ست وثمانين الهجريّة (٧٠٥ م) ، كما شغل عدّة مناصب إداريّة وقياديّة قبل ذلك ، تدلّ على أنّه كان قريباً من بني أميَّة ومَن كان يعمل معهم في المناصب الاداريّة والقياديّة العليا .

ولم يكن جدّه نُصَيْر بعيداً عن مراكز السُّلطة في الادارة والقيادة أيضاً ،

---

(٩) جمل فتوح الاسلام ـ ملحق بجوامع السيرة ـ لابن حزم الاندلسي (٣٤٤) .

(١٠) البلاذري (٢٤٨) والنجوم الزاهرة (١/٢٣٥) .

(١١) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح المغرب العربي (١/٢٢١ ـ ٣٠٩) .

وأصله من سبايا بلدة عَيْن التَّمْر (١٢) الذين سباهم خالد بن الوليد سنة اثنتي عشرة الهجريّة (٦٣٣ م) ، فقد وجد خالد أربعين غلاماً يتعلّمون الانجيل ، عليهم باب مغلق ، فكسره عنهم وقال : «وما أنتم ؟ ! » ، فقالوا : « رُهُنٌ ! » ، منهم نُصَير أبو موسى بن نُصَيْر ، فقسّمهم خالد في أهل البلاد (١٣) ، ثمّ أصبح من حرس معاوية بن أبي سفيان (١٤) ، ثمّ أصبح على حرس معاوية (١٥) ، وعلى جيوشه (١٦) ، ولكنه لم يشهد معه قتال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (١٧) .

ولا نعلم متى وُلد ، وأين ، ولا نعلم عن أيامه الأولى شيئاً ، ونستطيع أن نستنتج أنّه نشأ وترعرع واستوى على عوده ، بالمقارنة مع لِداته في عصره ، الذين عاشوا في بيئة مشابهة لبيئته الاجتماعية ، فهو وأمثاله يربّون تربية تفيد عقولهم بالعلم ، وتفيد أبدانهم بالتدريب العسكري ، ويخالطون العلماء والقادة والاداريين عن كثب ، فيتلقّون منهم عصارة علومهم وتجاربهم في الحياة ، ويتعلّمون منهم كيف يواجهون الأحداث ، وكيف يجدون الحلول المجدية للمعضلات ، فإذا أصبحوا كفايةً وعُمْراً قادرين على العطاء ، مُنحوا الفُرص لابداء كفاياتهم في ميدان الادارة ، أو في ميدان القيادة ، أو في الميدانين معاً ، فتظهر معادنهم الاصيلة ، ويُكتب لهم النجاح أو الاخفاق ،

---

(١٢) عين التمر : بلدة قريبة من الانبار (مدينة الفلوجة حاليا غربى الكوفة ، بقربها موضع يقال له : شفاثا ، لايزال معروفا اليوم ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٢٥٣) .

(١٣) الطبرى (٢/٥٧٧) وانظر ابن الاثير (٢/١٥١) .

(١٤) ابن خلدون (٤/١٨٧) .

(١٥) وفيات الاعيان (٤/٤٠٢) ونفح الطيب (١/٢٢٤) .

(١٦) نفح الطيب (١/٢٢٤) .

(١٧) وفيات الاعيان (٤/٤٠٢) ونفح الطيب (١/٢٢٤ – ٢٢٥) .

لقد نشأ عبد الأعلى وترعرع في ظروف ملائمة كلّ الملاءمة ، لاستكمال مزاياه الشّخصية ، فتلقىّ مختلف العلوم والآداب والفنون المعروفة يومذاك ، وتدرب على الفنون العسكريّة العملية والنظريّة ، وتلقّى تجارب القادة ، والاداريين ، وبخاصة تجارب والده موسى الغنية بالعمل والانتاج والآلام والآمال ، وقد طبّق الفنون العسكرية النّظرية عملياً في ميدان القتال ، وبذلك جمع التدريب الفنيّ النظري والعملي ، ووضع معلوماته العسكرية النّظرية في حيّز التنفيذ العمليّ .

ولما عبر موسى إلى الأندلس في رمضان من سنة ثلاث وتسعين الهجرية(١٨) (٧١٣ م) ، ازدادت فرص عبد الأعلى في التّعليم والتدريب عملياً في الفتوحات ، حتى إذا أصبح قادراً على توّلي مهام القيادة ، ولاّه أبوه موسى منصباً قيادياً ، فأضاف بقيادته فتحاً جديداً على فتوح طارق بن زياد وفتوح أبيه موسى وأخيه عبد العزيز (١٩) .

ولم نجد لعبد الأعلى نشاطاً في القيادة أو الادارة أيام كان مع أبيه في في إفريقية والمغرب ، وظهر نشاطه أوّل ما ظهر بعد عبور أبيه موسى إلى الأندلس ، مما يشير إلى أنّه كان في إفريقيّة والمغرب صغيراً على المناصب الادارية والقيادية . فأصبح في أيام عبوره إلى الأندلس برفقة أبيه موسى في عُمْر يناسب توّلي المناصب الادارية والقياديّة ، فمن المحتمل أن يكون عمره سنة ثلاث وتسعين الهجريّة قد جاوز العشرين سنة على الأقل .

لقد تهيأ لعبد الأعلى مزيتان من مزايا القيادة الثلاث الرئيسة : العلم المكتسب ،

(١٨) ابن الاثير (٢١٥/٤) .

(١٩) انظر التفاصيل في فقرة : نسبه وايامه الاولى ، من سيرة اخيه عبد العزيز ابن موسى بن نصير ، في كتاب : قادة فتح الاندلس وفي هذا العدد من هذه المجلة .

والتجربة العمليّة .

وبقيت السِّمة الثالثة للقيادة ، وهي : الطبع الموهوب ، ولا ندري هل تهيأت له هذه السِّمة أم لا ، لأنّ مدّة قيادته لم تطل ، وظروفه الراهنة في حينها لم تكن ملائمة له ، كما أنّ إنجازاته في الفتح كانت قليلة جداً نسبياً ، وهذه العوامل الثلاثة : المدة ، والظروف ، والانجازات ، لم تيسِّر له إظهار مواهبه القيادية كما ينبغي ، فكانت تلك العوامل الثلاثة عليه لا معه ، فمضى إلى أجله ومعه سرّ موهبته القياديّة ، لم يسجِّلها المؤرخون ، ولا يستطيع احد معرفتها حتى اليوم .

الفاتـــح

وجّه موسى بن نُصَيْر ولديه : عبدَ العزيز وعبد الأعلى ، إلى جنوبي شرقيّ الأندلس ، وكان هذا على الأغلب ، بعد استعادة عبد العزيز فتح إشْبِيلْية(٢١) ولَبْلَة (٢١) وباجَـة (٢٢)، لأنّ أسبقية أهداف موسى بعد عبوره إلى الأندلس ، هي القضاء عـلى مراكز المقاومة الرئيسة للقوط ، وأسبقية هـذه المراكز حسب خطورتها هي : المقاومة القوطية في المناطق الشمالية للأندلس ، وقد توجّـه موسى وطارق بن زياد للقضاء عليها ، والمقاومة القوطيّة في

---

(٢٠) اشبيلية : مدينة كبيرة عظيمة بالاندلس ، ليس بالاندلس أعظم منها ، وبها قلعة ملك الاندلس ، وهي قريبة من البحر ، على شاطىء نهر ، يطل عليها جبل الشرف ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/٢٥٤) .

(٢١) لبلة قصبة كورة في الاندلس كبيرة ، يتصل عملها بعمل اكشونية ، وهي شرقي اكشونية وغربي قرطبة ، بينها وبين قرطبة على طريق اشبيلية خمسة أيام : اربعة واربعون فرسخا ، وبينها وبين اشبيلية اثنان واربعون ميلا ، وهي برية بحرية ، غزيرة الثمر والزروع والشجر ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٣١٩) .

(٢٢) باجة : مدينة بالقرب من لبلة وضمن قصبتها .

وسط الأندلس ، التي تهدّد خطوط مواصلات المسلمين ، وهي في منطقة إشبيلية ولبلة وباجة ، وقد وجّه موسى ابنه عبد العزيز ، فقضى عليها . والمقاومة القوطية في جنوبيّ وجنوب شرقيّ الأندلس ، التي تهدّد جناح المسلمين الأيمن ، وقد وجّه موسى ابنه عبد العزيز ، بعد انتهائه من معالجة المقاومة القوطيّة في جنوبيّ وجنوب شرقيّ الأندلس ، فقضى عبد العزيز على تلك المقاومة، وبذلك أصبحت خطوط مواصلات المسلمين،وجناحاهم : الأيمن والأيسر ، آمنة مطمئنة ، وأصبح موقف قوّات المسلمين سليماً .

واستطاع عبد الأعلى ، بالتّعاون مع أخيه عبد العزيز ، أن يستعيد فتح مالقة (Malaga) وإِلْبِيرَة (Elvira) ، وكان ذلك سنة أربع وتسعين الهجريّة (٢٣) (٧١٣ م) .

وكان طارق بن زياد ، قد سبق له فتح هذه المنطقة سنة ثلاث وتسعين الهجريّة (٧١٢م) ، فاستعاد عبد الأعلى فتحها من جديد ، مما يدلّ على أنّ المقاومة القوطية استطاعت استرجاعها من المسلمين ، وبذلك هدّدت جناح قوّات المسلمين الأيمن ، كما أنّها أصبحت تهدد خطوط مواصلاتهم تهديداً خطيراً ، فكان الموقف العسكري يحتّم على المسلمين القضاء على مراكز المقاومة القوطية في تلك المنطقة ، واستعادة فتح المنطقة بكاملها من جديد ، وقد استطاع الأخوان : عبد الأعلى ، وعبد العزيز ، بالتعاون بينهما ، تحقيق هذا الهدف الحيويّ الكبير .

---

(٢٣) الاحاطة (١٠١/١) ونفح الطيب (٢٧٥/١) .

الانسان القائـــد

١ ـ الانسان :

ضنّت المصادر والمراجع العربية والاسلامية والأجنبيّة أيضاً ، على عبد الأعلى بذكر أخباره إنساناً ، في قديمها وحديثها ، فلا ذكر له إلاّ نادراً في عدد محدود من المصادر والمراجع التي وصلت إلينا ، وكمثال على ذلك ، فان الشيخ أحمد بن محمد المَقَّريّ صاحب كتاب : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، في سبعة مجلّدات كبار ، والذي جمع فأوعى جميع ماجاء عن الأندلس في المصادر العربية الاسلامية تقريباً حتى سنة وفاته في جمادى الآخرة من سنة إحدى وأربعين وألف الهجرية (١٠٤١ هـ - ١٦٣١ م) ، لم يذكر عبد الأعلى إلا مرتين في صفحة واحدة من صفحات مجلداته السبع ، في خبر عابر عن استعادة فتح قسم من المدن الأندلسية ثم لم يعد إلى ذكره مرة أخرى ! .

وكلّ الذي نعرفه عنه إنساناً ، أنّه كان أحد أولاد موسى بن نصير الذي استخلف على الأندلس ابنه عبد العزيز ، فلما عبر البحر الى سَبْتَة ، استخلف عليها وعلى طَنْجَة وما والاهما ابنه عبد الملك ، واستخلف على إفريقيّة وأعمالها ابنه الكبير عبد الله (٢٤) .

ورحل عبد الأعلى مع أبيه عن الأندلس الى دمشق (٢٥) ، فلا نعرف هل بقي في دمشق ، أم رحل عنها ، وما هي سماته إنساناً ومتى توفّي واين ؟ وهل كان له عِقب أم لا ؟ ومتى وُلد ومتى تَوفّيّ ؟ وما هي أعمالـه ؟ .

---

(٢٤) ابن الاثير (٥٦٦/٤) .
(٢٥) نفح الطيب (٢٧٥/١) .

إنّه كالشهاب السّاطع ، ظهر فجأة فخطف الأبصار بنوره ، ثم اختفى فجأة إلى الأبد ، فلا يعرف أحد عنه شيئاً .

٢ - القائد :

أوسع ماورد عن فتوحه ، ما جاء في نفح الطيب ، وهذا هو نصّ ما ورد عنه : « وقيل إنّ موسى بن نُصَيْر ، أخرج ابنه عبد الأعلى إلى تُدْمِيْر ففتحها ، وإلى غَرْناطة ومَالَقَة وكورة رَيَّة ، ففتح الكلّ . وقيل : إنّه لما حاصر مالَقَة ، وكان ملكها ضعيف الرأي قليل التحفظ ، كان يخرج إلى جِنان له إلى جانب المدينة طلباً للراحة من غُمّة الحصار ، من غير نَصب عَيْن ولا تقديم طليعة ، وعرف عبد الأعلى بأمره ، فأكمَنَ له في جَنَبَات الجنة التي كان ينتابها قوماً من وجوه فرسانه ذوي رأي وحزم ، أرصدوا له ليلاً ، فظفروا به وملكوه ، فأخذ المسلمون البلد عَنْوَة ، وملأوا أيديهم غنيمة » (٢٦) ، وما ذكرناه في سيرته فاتحاً ، هوما اتفّقت عليه المصادر الأخرى مع ما جاء في : نفح الطيب ، وقد أشرنا إلى تلك المصادر .

ومن جميع ما ذُكر عن فتوح عبد الأعلى ، لايمكن استنتاج سِمات قيادته ، ولكن يمكن أن نذكر ، أنّ موسى بن نُصير وغير موسى ، لايمكن أن يولّي رجلاً من الرجال ، حتى ولو كان ابنه أو قريبه منصباً قيادياً أيام أيام الحرب . إلاّ إذا كان ذلك الرجل حائزاً على المزايا القيادية التي يجب أن يتحلى بها القائد الذي يتولى منصباً قيادياً في زمن الحرب ، حتى يمكن أن ينجح القائد في قيادته ويملأ منصبه ، ويكون بمقدار منصبه أو أكبر منه ، لا أن يكون أقلّ من منصبه كفايةً واقتدارا ، لأن الكفاية العالية والاقتدار المتميِّز ، هما العاملان اللذان يُعتبران من أهمّ عوامل إحراز النصر أما الكفاية الواطئة والاقتدار الضعيف ، فلا يؤدّيان إلاّ إلى الهزيمة ،

(٢٦) البيان المغرب (١/٤٤) .

وما يتبع الهزيمة من خسائر مادية ومعنوية ، وتؤثر أول ماتؤثر في سمعة الذي ولى القائد الهزيل ومصيره . لذلك نجد أنّ الخلفاء لم يولّوا أبناءهم كافة مناصب قياديّة ، بل ولّوا مَن يستحقّ هذا المنصب حسب ، إذا وجدوا بين أبنائهم مَن يستحقه ، وإلاّ ولّوا مَن يرون فيه الكفاية والاقتدار ، واستعراض قائمة القادة من أبناء الخلفاء وغيرهم ، خير دليل على ذلك .

وعلى ذلك ، فانّ موسى بن نُصَيْر ، وهو مَن نعرف ، من ألمع قادة الفتح الاسلامي ، وأكثرهم كفاية واقتدارا ، لايمكن أن يوّلي عبد الأعلى منصب القيادة ، إلاّ إذا كان يتحلىّ بالكفاية العالية والاقتدار المتميِّز ، وبخاصة في أيام استشراء المقاومة القوطيّة في الأندلس ، فأصبحت تهدّد خطوط مواصلات قوّات المسلمين وجناحيهم الأيمن والأيسر بأفدح الأخطار ، ومن المعلوم أنّ موسى لم يولِ منصب القيادة أبناءه كافة ، بل اكتفى بتولية عبد العزيز وعبد الأعلى في فتوح الأندلس ، وكان له أبناء كثيرون ، ذَكَرَ التاريخ قسماً منهم ، ونسي قسماً منهم ، وحتى الذين تذكّرهم وذكرهم التاريخ ، لم يتولّوا مناصب قياديّة جميعاً ، بل تولاّها قسم منهم فقط ، كما هو معروف .

ويبدو أنّ موسى بن نُصَير ولىّ ابنه عبد الأعلى منصباً قيادياً في زمن الفتوح وفي ظروف عصيبة بالغة الخطورة ، قد يؤدي إخفاق المسلمين في معركة واحدة من معارك الفتوح ، إلى انهيار معنوياتهم وارتفاع معنويات القوط ، والى تكبيد المسلمين خسائر فادحة بالأرواح ، وقد تؤدي إلى إخفاق خطط الفتح أو عرقلة مسيرته على الأقل . لذلك فانّ إقدام موسى على تولية

ابنه عبد الأعلى منصباً قيادياً مهماً في جبهة حيويّة ، دليل على أنّ عبد الأعلى ، كان يتحلّى بصفات قيادية أصيلة ، منها : القدرة على إصدار القرار الصحيح السّريع ، والشجاعة الشخصية والاقدام ، والارادة القويّة الثابتة ، وتحمّل المسئولية كاملة وعدم التهرّب منها وإلقائها على عواتق الآخرين ، ونفسية لاتتبدل في حالتى النصر والهزيمة واليسر والعسر ، وسبق النظر وإعداد الخطط المناسبة لما يتوقّع حدوثه سلفاً ، ومعرفة نفسيات مَن يعمل معه وقابلياتهم ، فيستخدم الرجل المناسب للواجب المناسب ، يثق برجاله ويثقون به ويحبّهم ويحبونه ، ذو شخصيّة قويّة نافذة ، وقابليّة بدنيّة متميزة لأنّه في عزّ شبابه ، وله ماض ناصع مجيد ، يكفي أنّه ابن موسى بن نُصير ، وله هو في الفتوح نشاط يُذكر .

وكان يطبّق مبادئ الحرب ، فيعرف كيف يختار مقصده وكيف يعمل على إدامته ، وكان قائداً تعرّضياً لم يتخذ أسلوب الدفاع في حربه ، وكان يطبق مبدأ المباغتة أهم مبادئ الحرب على الاطلاق ، وقد طبق على صاحب مالَقَة مبدأ المباغتة ، فأخذه أخذاً وهو في إحدى بساتينه ، ثمّ فتح مدينته عَنْوَة .

وكان يطبّق مبدأ : حشد القوّة ، فكان يستغل قواته المتيسّرة استغلالاً كاملاً في المكان والزمان الحازمين . ولكنّه كان يطبّق مبدأ : الاقتصاد في المجهود ، فلا يغرّر برجاله ولا يعرّضهم للمهالك ، ولا يفرّط بأرواحهم دون مسوّغ .

وكان يطبّق مبدأ : الأمن ، فلم يستطع عدوّه أن يباغت قوّاته في يوم من الأيام ، وقد استطاع أن يباغت عدوّهُ كما ذكرنا . وكانت خططه مرنةً

يمكن تعديلها أوتحويرها ، كما كان مرناً في قابليته على الحركة والتنقّل .

وكان يطبّق مبدأ : التعّاون ، فتعاونت قوّاته لتحقيق أهدافه في الفتح ، وتعاون مع أخيه عبد العزيز في الفتح ، وتعاون مع قيادته العامة تعاوناً وثيقاً في تحقيق خططها المرسومة له .

وكان يطبّق مبدأ : إدامة المعنويات ، بالعقيدة الراسخة أولاً ، وبالقيادة المقتدرة ثانياً ، وبالانتصارات المؤزّرة ثالثاً وأخيراً .

وكان يطبّق مبدأ : الامور الادارية ، فلا نعرف أنّ قوّاته جاعت أو شكت من نقص في أمورها الادارية ، إذ كان المسلمون في الأندلس في ثراء وسعة وبحبوحة من العيش .

وكان يساوي نفسه مع رجاله ، ويستشيرهم عند الملمّات .

ولو لم تكن هذه المزايا في عبد الأعلى ، لما ولاه أبوه موسى منصب القيادة ، في ظروف قتالية خطيرة .

إنّه قائد جيد ، لم تسمح له ظروفه أن يظهر كفاياته كما يحب ويرضى .

عبد الأعلى في التاريخ :

يذكر التاريخ لعبد الأعلى ، أنّه كان من أكبر أعوان والده موسى بن نُصير فاتح شطر الأندلس ، في فتوحه الأندلسيّة .

ويذكر له ، أنّه فتح مناطق واسعة جداً ، في جنوبيّ وجنوب شرقيّ الأندلس ، وطهّر تلك المناطق من جيوب المقاومة القوطيّة .

ويذكر له أنّه عاون في القضاء على المقاومة القوطيّة في جنوبي وجنوب شرقيّ الأندلس ، فحمى جناح قوّات المسلمين الأيمن في الأندلس .

ويذكر له ، أنّه سطع فجأة كالنجم ، فبهر بفتوحه الأنظار ، ولكنّه اختفى فجأة كما سطع فجأة ، وبقيت آثاره في الفتح والتاريخ .

رحمه الله جزاء ما قدّم للعرب والمسلمين من فتوح لاتُنسى ، قائداً فاتحاً ، نشر العربية لغةً والاسلام ديناً ، في جزء كبير من الفردوس المفقود .

عبدالله بن موسى بن نصير اللخمي(١)
فاتح جزيرتي ميورقة(٢) ومنورقة(٣)

نسبه وايامه الأولى

هو عبد الله بن موسى بن نُصَيْر بن عبد الرحمن بن زيد (٤) ، من بني لخْم (٥) ، ويقال : إنّه مولى لَخْم(٦) . وقيل : إنّه من أراشَة من بلِيّ (٧) ، وقيل : من بَكْر بن وائل (٨) ، ويذكر أولاده : أنّه من بكر بن وائل ، وغيرهم يقول : إنّه مَوْلى (٩) .

وادّعاء أولاده وأحفاده ، بأنّه عربيّ من بَكْر بن وائِل ، بعد أن

---

(١) ورد اسم ابيه موسى بن نصير اللخمي في المعارف (٥٧٠) واليعقوبي (٢٢/٣) والبداية والنهاية (١٧١/٩) ورياض النفوس (٧٧/١) .
ولخم : هو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة أدد ، انظر جمهرة انساب العرب (٢٢) ، وهم من بني سعد العشيرة من سبأ ، انظر جمهرة انساب العرب (٤١٠ ــ ٤٢٢) ، وانظر بطون لخم في جمهرة انساب العرب (٤٧٧).

(٢) ميورقة : جزيرة في شرقي الأندلس ، بالقرب منها جزيرة يقال لها : منورقة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٢٩/٨) .

(٣) منورقة : جزيرة عامرة في شرقي الأندلس ، قرب ميورقة ، انظر معجم البلدان (١٨٥/٨) .

(٤) البيان المغرب (٣٢/١) .

(٥) بغية الملتمس (٤٤٢) ونفح الطيب (٢٥٤/١) وتاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (١٤٤/٢) والنجوم الزاهرة (٢٣٥/١) ووفيات الاعيان (٤٠٢/٤) والولاة والقضاة (٥٢) .

(٦) بغية الملتمس (٤٤٢) وجذوة المقتبس (٣١٧) .

(٧) البلاذري (٢٤٨) . واراشة بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلي من قضاعة، انظر التفاصيل في جمهرة انساب العرب (٤٤٢) .

(٨) نفح الطيب (٢٣٤/١) والبيان المغرب (٣٢/١) .

(٩) جمل فتوح الاسلام ــ ملحق بجوامع السيرة لابن حزم الاندلسي (٣٤٤) .

استقرّوا وملكوا في إفريقّيّة والمغرب والأندلس ، وتأثّلوا وأصبح لهم مكان ومكانة وشأن بين النّاس ، في وقت كان الفخر فيه بالنّسب سِمة من سِمات ذلك العصر ، عصر بني أُميّة في دولتهم ، قد يُؤخذ بمأخذ الدّعاوة لأنفسهم بالنّسب المرموق المفضّل ، لا بمأخذ تقرير الواقع والصِّدق .

كما أنّ ادِّعاء مَن كان عليهم لا معهم من الناس ، بأنّهم من الموالى لامن من العرب ، قد يكون نتيجة من نتائج تفاخر أولاد عبد الله وأحفاده وتعاليهم بادِّعاء النسب المفتعل الموهوم ، فهو ردّ فعل متوقّع لذلك التفاخر بالتزوير والتّعالى بالاختلاق ، فلا يؤخذ به بمأخذ الجدّ ولا يُصدّق ، لأنّ دوافعه عاطفيّة لا واقعيّة ، ووهمية لا حقيقيّة .

إنّه عربيّ (١٠) ، جدّه نُصَير أبو موسى ، وكان اسم نُصير : نَصراً ، فَصُغِّر (١١) ، وكان نُصير من بين سبايا بلدة عَيْن التَّمر (١٢)، الذين سباهم خالد بن الوليد المخزوميّ سنة اثنتى عشرّة الهجريّة (٦٣٣م) ، فقد وجد خالد أربعين غلاماً يتعلّمون الانجيل ، عليهم باب مغلق ، فكسره عنهم ، وقال : « وما أنتم ؟ » ، فقالوا : « رُهُن ! » ، منهم نُصَيْر أبو موسى بن نُصَير وجدّ عبد الله بن موسى بن نُصَير ، وكان ينسب نُصَير إلى بني يَشْكُر (١٣) وهو ليس منهم ، فقسّمهم خالد في أهل البلاد(١٤) ، فأصل عبد الله من عين التّمر (١٥) .

---

(١٠) البلاذري (٢٤٨) والنجوم الزاهرة (١/٢٣٥) .
(١١) البلاذري (٢٤٨) .
(١٢) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار (الانبار ـ مدينة الفلوجة على الفرات ، غربي بغداد) غربي الكوفة ، بقربها موضع يقال له : شفاثا ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٢٥٣) .
(١٣) بنو يشكر بن بكر بن وائل ، انظر التفاصيل في جمهرة انساب العرب (٣٠٨) .
(١٤) الطبري (٢/٥٧٧) وانظر ابن الاثير (٢/١٥١) .
(١٥) البداية والنهاية (٩/١٧١) .

وقد أعتق نُصَيراً بعض بني أُمَيَّة ، فرجع إلى الشّام (١٦) ، ثمّ أصبح من حرس معاوية بن أبي سفيان (١٧) ، ثمّ أصبح على حرس معاوية (١٨) ، وعلى جيوشه (١٩) ، وكانت منزلة نُصير عند معاوية مكينة ، فلما خرج معاوية لقتال عليّ بن أبي طالب ، لم يخرج معه نُصَير ، فقال له معاوية : « وما منعك من الخروج معي ، ولي عندك يد لم تكافئني عليها ؟ ؟ » ، فقال : « لم يمكنّي أن أشكرك بكفري مَن هو أولى بشكري منك ! » ، فقال : « ومَنْ هو؟ ! » ، فقال : « الله عزّوجل » ، فأطرق معاوية مليّاً ، ثم قال : « أستغفر الله » ، ورضى عنه (٢٠) .

ونشأ عبد الله وترعرع وشبّ ، في أحضان أبيه موسى الذي كان قائداً ووالياً ، في ظروف ملائمة لاستكمال شخصيّته ، بالعلم والتدريب وبالاتّصال المباشر بالقادة والولاة والعلماء وأهل التجارب .

وكان التّعليم النّظري لاستيعاب العلوم المتيسِّرة السّائدة في حينه ميسوراً ، ليس لأبناء القادة والولاة والمترفين حسب ، بل لأبناء سائر الناس من مختلف الطبقات ، فنشأ عبد الله ليتعلّم القرآن وعلومه ، والحديث النبويّ الشريف وعلومه ، والتاريخ والسِّير وأيام العرب في الجاهلية والاسلام ، وأتقن علوم العربية صرفاً ونحْواً وبلاغة وبياناً وشعراً ونثرا ، وحفظ نماذج من أقوال الخطباء والبلغاء والشّعراء ، ولم يُغفل الحساب والهندسة وتقويم البلدان .

---

(١٦) البلاذري (٢٤٨) ومعجم البلدان (٢٦٧/٧) .

(١٧) ابن خلدون (١٨٧/٤) .

(١٨) وفيات الأعيان (٤٠٢/٤) ونفح الطيب (٢٢٤/١) .

(١٩) نفح الطيب (٢٢٤/١) .

(٢٠) وفيات الأعيان (٤٠٢/٤) ونفح الطيب (٢٢٤ ــ ٢٢٥) .

وكما كان يحرص الآباء على تعليم أولادهم العلوم المختلفة والآداب والفنون ، كانوا يحرصون أيضاً على تعليم أولادهم العلوم العسكرية العمليّة والنظريّة ، في تلك الأيام التي تعجّ بالجهاد والفتوح .

وقد تعلّم عبد الله العلوم العسكرية النظريّة : إقامة المعسكرات ، تنظيم المعسكر ، اختيار مناطق التعسكر وشروط المعسكر الجيِّد ، وفنون التعبية كاخراج المقدّمات والمؤخّرات والمجنبات ، مناطق التعسكر وشروط المعسكر وأساليب الحماية المختنفة ، والإستفادة من الأرض، وزرع الربايا والكمائن ، ومعالجة المشاكل غير المتوقعة وحلّ المعضلات ، وتأمين القضايا المعنوية والإدارية ، وكلّ هذه العلوم تُلقّن من قادة مجرِّبين لهم في الجهاد باع طويل .

كما تدرّب عبد الله على الفنون العسكرية العمليّة : ركوب الخيل ، والرّمي بالسِّهام ، والتّصويب الدّقيق، والضرب بالسيوف ، والطّعن بالرماح، والسِّباحة ، وتحمّل المشاق العسكرّية : سيراً على الأقدام مسافات طويلة في أيام متعاقبة وظروف قاسية صيفاً وشتاء،والحرمان من الطّعام والشّراب مدّة من الزّمن ، والتعوّد على تناول الطعام الخشن والماء العسر ، والابتعاد عن المأكل والشراب السّائغ مدة التدريب ، وهذا مانُطلق عليه في المصطلحات العسكرية الحديثة التدريب العنيف .

ولكنّ هذا التدريب العسكريّ وحده لايكفي ، لأنّه تدريب (فرديّ) ، فلا بّد من تلقّي التدريب (الإجماليّ) ، وهو ممارسة الجهاد قائداً وجندياً في ساحة القتال ، ليطبّق ما تعلّمه (فرداً) من فنون عسكرية عمليّة ، على القتال ضمن المحاربين تطبيقاً عمليّاً ، وهذا ما نطلق عليه تعبير : تعليم المعركة ، إذ لافائدة من التّدريب الفرديّ ، إلا اذا طبّق عملياً في التدريب الإجمالي ، وأفضل أنواع التدريب الاجمالي وأكثرها فائدة ، هو ممارسة القتال عملياً في ميدان القتال .

وقد كان أسلوب التدريب على القتال ، شائعاً في عهد بني أميّة عامة ، بما في ذلك أبناء الخلفاء والقادة والولاة ، أما موسى بن نُصير ، فقد دأب على زجّ أولاده في معارك الجهاد ، فزج بعبد الله ومروان ابنيه في معارك الجهاد الافريقيّة (٢٢) ، وزج بعبد العزيز وعبد الأعلى في معارك الجهاد الأندلسيّة .

وكان التدريب العملي في الأمور الادارية ميسوراً أيضاً لعبد الله وسائر أبناء موسى بن نُصَير ، لأنّهم كانوا إلى جانب والدهم الذي كان والياً على إفريقيّة والمغرب ، فكان عبد الله قريباً من أكبر ولاة بني أمية ومن ألمعهم وأقدرهم ، يرى كيف يصرّف الأمور ، وكيف يصدر القرارات الخطيرة ، فكان يرى ويسمع ما يحدث في القمّة من تصريف أمور الدولة ، وهذه تجارب عمليّة مفيدة للغاية في تكوين شخصيّة عبد الله وإكمال تعلّمه وتدريبه .

لقد تهيّأ لعبد الله العلم المكتسب ، والتجربة العملية ، مما كان له أثر عميق في تكوين شخصيّته إدارياً وقائدا .



(٢٢) البيان المغرب (١/ ٤٠) .

الفـاتـح

١ في إفرِيقية : (٢٣)

أصبح عبد الله ساعد والده الأيمن ، بعد أن أصبح والده على افريقيّة

(٢٣) أطلق الفينقيون لفظ : افري (Aphri) على اهل البلاد الذين كانوا يسكنون حول مدينتهم القديمة (Utica) وعـاصمتهم قرطاجنـة مدينتهم الحديثة ، وعنهم اخذه اليونان ، فاطلقوه على اهل البلاد الأصليين الذين يسكنون المغرب من حدود مصر الى المحيط . وقد سميت هـذه المنطقة : (افريكا) ، اي بلاد الأفري ، واستعمل هذا الاسم للدلالة عـلى هذه المنطقة . واخذ معنى هذا اللفظ يتسع شيئا فشـيئا كلما اتسـع سلطان الرومان في افريقية ، فأصبحت ولاية افريقية القنصلية تضـم ولاية افريقية الأصلية والجزء الشرقي من تـونس الحـالية ، والمنطقـة الداخلية التي تمتد حتى فزان ، اما بقية افريقية الرومانية ، فسمي الجزء المقابل منها للجزائر الحالية : نوميديا ، ويلي ذلك موريتانيـا بقسميهـا القيصرية والطنجية ، فأفريقية تشمل كل ما دخل في طاعة الروم مـن هذه القارة من برقة الى طنجة .

وعن البيزنطيين اخذ العرب لفظ : افريقية ، فارادوا به في أول الأمر كل مايلي مصر غربا حتى ساحل المحيط الاطلسي ، وهذا هو مفهوم افريقية العام الذي يكاد يعادل مفهوم المغرب. أما مفهوم افريقية الخاص، فهو يعني الأجزاء الشرقية من المغرب التي تعادل ولاية افريقية الرومانية الاصلية، اي البلاد التونسية الحالية مع بعض الأجزاء الغربية لولاية طرابلس (ومنها المدينة) والتخوم الشرقية لبلاد الجزائر العربيـة الى بجـاية في ولايـة قسنطينة ، وعلى ذلك فان اقليم افريقية هو أول أقاليم المغرب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/ ٣٠٠) . وآثـار البلاد واخبـار العبـاد (١٤٨) ووصف افريقية للبكري (٢١٠) ، وفيه جاء رسم موريتانيا هكذا (Mauretania) ، وانظر فتح العرب للمغرب (١ ـــ ٢) وتاريخ المغرب العربي (١١) ، والمؤرخون والجغرافيون العرب ، يذكرون أن افريقيـة سميت باسم شخص معين ، انظر معجم البلدان (١/ ٣٠٠) ، ومنهم مـن يذكر انها مشتقة من لفظة : فرق ، انظر تاريخ ابن خلدون (٦/ ٩٨) .

والمغرب (٢٤) ، يستعين به في الفتوح ، ومن الواضح أنّه رافق أباه موسى في فتوحه ، قبل أن يتوّلى قيادة مستقلّة ، وكان من أسباب مرافقته لأبيه : تدريبه عملياً في ميدان الجهاد ، واختبار قدراته قائداً ومجاهدا .

ويبدو أنّه أصبح في سنّ يصلح معها توّلي القيادة بعد تدريبه على واجباتها عملياً ، وبعد نجاحه في إبراز كفايته قائداً ومجاهدا ، فولاه أبوه القيادة في إفريقية ، ليعمل تحت إشرافه قائداً مرءوساً .

وكان أوّل فتوح موسى بن نُصَير في إفريقيّة قلعة زَغْوان (٢٥) وبينها وبين القيروان مسيرة يوم كامل ، وبنواحي زغوان قبائل من البربر ، بعثَ إليهم موسى خمسمائة فارس ، ففتحها وغنم منها عشرة آلاف من السبايا ، فكان ذلك السّبي أوّل سبي دخل القيروان (٢٦) ثم وجّه موسى ابنه عبدالله (٢٧) إلى بعض نواحي إفريقيّة ، فأتى بمائة ألف رأس من السّبي ، ثمّ وجّه ابنه مروان (٢٨) ، فأتى بمثلها ، فكان الخُمس يومئذ ستين ألفاً . وكتب موسى إلى عبد العزيز بن مروان الذي كان يومئذ على مصر ، والذي كان موسى مرتبطاً به مباشرة من الناحية الادارية ، يعلمه بالفتح ويُعلمه أنّ

(٢٤) المغرب عند المؤلفين الأوائل ، يبدأ مما يلي افريقية غربا الى سواحل المحيط ، انظر المسالك والممالك (٣٣) ومعجم البلدان (١٠٣/٨) ، وفيه : أن الاندلس من المغرب أيضا .

(٢٥) زغوان : جبل بأفريقية بالقرب من تونس ، وهو جبل منيف مشرف ، يرى على مسيرة الايام الكثيرة ، فيه قرى كثيرة آهلة كثيرة المياه والثمار ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٩٤/٤) .

(٢٦) البيان المغرب (٤٠/١) والامامة والسياسة (٦٣/٢) .

(٢٧) ورد اسمه : عبدالرحمن بن موسى ، في الامامة والسياسة (٦٣/٢) ، بينما ورد اسمه في البيان المغرب (٤٠/١) : عبدالله بن موسى ، وكذلك في ابن الاثير (٥٤٠/٤) ، وهو الصواب .

(٢٨) في ابن الاثير (٥٤٠/٤) ، انه هارون لا مروان ، والأول أصح .

الخُمس بلغ ثلاثين ألفاً ، وكان ذلك وهماً من الكاتب : كتب ثلاثين ألفاً بدلاً من ستين ألفاً فلما قرأ عبد العزيز بن مروان الكتاب ، وأنّ الخُمُس من من السَّبى ثلاثون ألفاً ، استكثر ذلك ، ورأى أنّه وهْمٌ من الكاتب لكثرته ، فكتب إلى موسى يقول له : « إنّه قد بلغني كتابك ، تذكر أنّ خُمس ما أفاء الله عليك ثلاثون ألف رأس ، فاستكثرت ذلك ، وظننته وهماً من الكاتب ، فاكتب بالحقيقة » . فكتب إليه موسى : « قد كان ذلك وهماً من الكاتب على ما ظنّه الأمير ،والخمس أيها الأمير ستون ألف رأس ثابتاً بلا وَهْم ! » ، فلما بلغه الكتاب ، عجب كلّ العجب وامتلأ سروراً،وكان الخليفة عبد الملك بن مروان كتب إلىأخيه عبدالعزيز : « قد بلغ أمير المؤمنين ما كان من رأيك في عزل حسّان (٢٩) وتولية موسى ، وقد أمضى لك أمير المؤمنين ما كان من رأيك وولاية مَن ولّيتَ » ، فكتب عبد العزيز إلى أخيه يعلمه بالفتح وبكتاب موسى (٣٠) .

ومن الواضح ، أن هناك مبالغة شديدة في عدد الأسرى ، فاذا كان الخمس ستين ألفاً ، فمعنى ذلك أنّ تَعْداد السَّبى يكون ثلاثمائة ألف . فاذا كان سبى زغوان عشرة آلاف ، وسبى عبد الله مائة ألف ، وسبى مروان مائة ألف ، فيكون المجموع عشرة آلاف ومائتي ألف ، لاثلاثمائة ألف (٣١) .

وقد ورد في مصدر آخر ، أنّ تعداد سبى عبد الله ، بلغ ألف رأس (٣٢) فقط ، وهذا عدد مناسب معقول ، فاذا كان تعداد سبى مروان ألف رأس أيضاً وتعداد سبى موسى في زغوان مثل هذا العدد ، فيكون مجموع السّبى ثلاثة آلاف

---

(٢٩) حسان بن النعمان الأزدي الغساني : انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح المغرب (١/١٧٢ – ٢٢٠) .

(٣٠) البيان المغرب (١/٤٠) والامامة والسياسة (٦٣/٢) .

(٣١) قادة فتح المغرب العربي (٢٣١/١) .

(٣٢) ابن الأثير (٥٤٠/٤) .

رأس . ويكون الخمس من هذا ستمائة رأس ، لاستين ألفاً ، ويبدو أنّ الناسخ أخطأ في النقل ، فأضاف لكل عدد صفرين إلى اليمين من العدد الحقيقي الأصليّ .

ودلالة أعمال موسى بن نُصير هذه ، أنّه استطاع القضاء على جيوب المقاومة في إفريقية ، وأنّه استطاع إخضاع قبائل البربر التي خرجت على الطّاعة ، بعد مسير حسّان بن النّعمان إلى المشرق ، وأنّ موسى أراد ان يحلّ قضايا القبائل المتمرِّدة حلاً جذريّاً ، فعاقب الخارجين عليه عقاباً صارما .

وبذلك استطاع موسى ، أن يجعل من منطقة القيروان ، وما حولها ، قاعدة أمينة للمسلمين ، ينطلق منها موسى وهو أمين على خطوط مواصلاته ، لتنفيذ خططه في الفتح متغلغلاً في المغرب الأوسط (٣٣) والمغرب الأقصى (٣٤) .

وكان ما أنجزه موسى ، تمّ بمعاونة أولاده ، وعلى رأسهم أكبرهم سنّاً : عبد الله ، ويبدو أنّ هذا الفتح الافريقي ، تمّ سنة خمس وثمانين الهجرية ، قُبيل وفاة عبد العزيز بن مروان ، لأن عبد العزيز توفي سنة خمس وثمانين الهجرية (٣٥) كما هو معلوم ، أي سنة (٧٠٤ م) .

---

(٣٣) المغرب الأوسط : من شرقي وهران الى آخر حدود مملكة بجاية ، انظر تقويم البلدان (١٢٢) ، وانظر التفاصيل عن المغرب في احسن التقاسيم (٢١٥ ـ ٢٣٦) والأعلاق النفيسة (٣٤٧ ـ ٣٥٣) والمسالك والممالك لابن خرداذبة (٨٥ ـ ٩٣) ومختصر كتاب البلدان (٧٨ ـ ٨٨) وصفة المغرب (٢ ـ ٢٩) والمسالك والممالك للاصطخري (٣٣ ـ ٣٨) ، وهي جمهورية الجزائر في الوقت الحاضر ، انظر تاريخ المغرب العربي (١٢) .

(٣٤) المغرب الأقصى : من ساحل البحر المحيط غربا ، الى تلمسان شرقا ، ومن سبتة الى مراكش الى سجلماسة ، وما في سمتها شمالا وجنوبا ، انظر تقويم البلدان (١٢٢) والمصادر المنوه عنها في المادة (١) اعلاه ، وهي المملكة المغربية في الوقت الحاضر ، انظر تاريخ المغرب العربي (١٢) .

(٣٥) البيان المغرب (١/٤١) وابن الأثير (٤/٥١٣) .

٢ . في البحر :

أ . في صِقِلِّيَة (٣٦) :

أمر موسى بن نُصَير بالتأهّب لركوب البحر ، وأعلمهم أنّه راكب بنفسه ، فرغب الناس وتسارعوا ، فلم يبق شريف ممّن كان معه إلاّ وقد ركب الفُلك . وكان موسى قد مهّد لجهاده في البحر ، بالاهتمام بعمران مدينة تُونس ، وتوسيع دار الصناعة بها ،وشق القناة التي توصل بين الميناء رادِس (٣٧) وبين المدينة ، على طول اثنى عشر ميلاً ، حتى أقحمه دار الصناعة ، فصارت مشتى للمراكب إذا هبّت الأنواء والأرياح ، ثمّ أمر بصناعة مائة مركب (٣٨) .

وعقد موسى لواء هذه الغزوة لابنه عبد الله ، وأمّره على رجالها وولاّه عليهم ، ثم أمره أن يتوجّه إلى هدفه ، وإنّما أراد موسى بما أشار من مسيره أن يركب أهل الجلد والنكاية والشّرف ، فسمّيت هذه الغزوة : غزوة الأشراف . وسار عبد الله بمراكبه ، وكانت تلك الغزوة أوّل غزوة غُربت في بحر إفريقيّة (البحر الأبيض المتوسط المقابل لافريقيّة) ، فأصاب في غزوته تلك صقلّية ، وأفتتح مدينة فيها ، فبلغ سهم الرّجل مائة دينار ذهبا ، وكان المسلمون مابين الألف إلى التسعمائة ، ثمّ انصرف غانماً سالما ، وكان ذلك في سنة خمس وثمانين الهجرّية (٣٩) (٧٠٤ م) .

---

(٣٦) صقلية : من جزائر البحر الابيض المتوسط المعروفة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣٧٣) .

(٣٧) رادس : البحر الذي على ساحل تونس بافريقية يقال له : رادس ، وبذلك سمي ميناها : ميناء رادس . ورادس : اسم موضع كالقرية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٢٠٣ — ٢٠٤) .

(٣٨) الامامة والسياسة (٢/٧٠) .

(٣٩) الامامة والسياسة (٢/٧٠ — ٧١) .

ومن الواضح أنّ هذه الغزوة كانت غارة من الغارات ، ولم تكن فتحاً من الفتوح ، ولكنّها لم تكن غارة من غارات اقتناص المغانم ، كما يتوهّم قسم من المؤرخين الأجانب ، فقد كانت الغنائم متيسّرة في البرّ الافريقي كما رأينا ،كما لم يكن المسلمون يومئذ يستهدفون المغانم غاية لهم من الغارات، بل كانت هذه الغارة دفاعيّة ، فلا بدّ من أن الرّوم قد اتّخذوا من صقلّية قاعدة أمامية متقدمة لهم ، ينطلقون منها للتعرّض بالسّاحل الافريقي الذي فتحه المسلمون ، فكان الموقف العسكريّ يقضي على حماة تلك المناطق من المرابطين على أراضيها ، أن يدافعوا عنها تجاه التعرّض الرّومي ، بصدّه أولاً ، وبالهجوم على قاعدة انطلاقه ثانيا ، وكان الهجوم على صقلّية انجع وسائل الدفاع عن السّاحل الافريقي ، فليست غارة عبد الله يومئذ على صقلّية إلاّ للتعرّض بالرّوم الذين اتّخذوا منها قاعدة أمامية متقدمة للتعرض بالساحل الأفريقي الاسلاميّ، وما كان أمام المسلمين من خيار غير تلقين الرّوم فيها ، بالغارة عليها درساً لاينسونه ، وقد تولّى عبد الله قيادة تنفيذ هذا الدرس على الرّوم في صقلّية .

وحين نقول : إنّ المسلمين يومئذ ، لم يكونوا يستهدفون المغانم غاية لهم من الغارات أو من مختلف أنواع الجهاد ، فهذا لايمنع أن يكون بينهم مَن يستهدف المغانم ، ولكن القاعدة هي أن يكون الجهاد لاعلاء كلمة الله ، والاستثناء هو استهداف المغانم ، والعبرة بالقاعدة لا بالاستثناء .

وفي سنة سبع وثمانين الهجريّة (٧٠٥م) أغزى موسى بن نُصَير ابنه عبد الله بن موسى سَرْدَانيَة (٤٠) ، ففتح نولَة (٤١) وعاد

(٤٠) سردانية : جزيرة في بحر المغرب كبيرة ، ليس هناك بعد الاندلس وصقلية اكبر منها ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦٦/٥) .

(٤١) نولة : حصن من اعمال مرسية بالاندلس ، انظر معجم البلدان (٣٢٨/٨)، ويبدو انها حصن من حصون جزيرة سردانية ، كما يدل على ذلك سياق الخبر .

سالماً غانماً (٤٢)

وهذه غارة أخرى على قاعدة من قواعد الرّوم الأمامية المتقدّمة ، ومثل هذه الغارات التأديبية ، مفيدة للغاية لحماية المناطق السّاحلية من إفريقيّة ، من غارات الرّوم البحريّة ومن محاولاتهم التعرّضية المستمرة بالمسلمين في تلك المناطق ، طمعاً في استعادة افريقية الى حكمهم من جديد : وتلك الغارات لاتقنعهم عملياً بصعوبة الاستعادة فحسب ، بل تلقنهم درساً قاسياً في عقردارهم وفي قواعدهم البحرية ، تثبت لهم بالهجوم عليهم لابالدفاع المستُكِن في المناطق المفتوحة ، أنّ محاولات الأستعادة لن تمرّ بدون عقاب صارم ، يضع حداً حاسماً لتلك المحاولات .

هكذا فتح المسلمون مافتحوا ، وهكذا حافظوا على مافتحوا .

ب . في مَيُورْقَة ومَنُورْقَة :

بعد أن أنجز موسى بن نصُيَر استعادة فتح المغرب الأوسط ، وأكمل فتح المغرب الأقصى ، وفتح طَنْجَة ، أصبحت السواحل المغربية المواجهة لبعض جزر البحر الأبيض المتوسط وللأندلس ، معرضة لهجمات الرّوم على الفاتحين ، لغرض استعادة تلك المناطق الغنية الى سيطرتهم ، ولهجمات القُوْط الذين يحكمون الأندلس لغرض إبعاد المسلمين عن بلادهم ، وحمايتها من غزو المسلمين لها .

وكان من جزر البحر التي اتّخذها الرّوم والقوط قواعد متقدمة لهم ، جزيرتا : ميورقة ومنورقة ، وهما جزيرتان في البحر الابيض المتوسط ، بين صقليّة وجزيرة الأندلس (٤٣) .

وفي سنة تسع وتسعين الهجريّة (٧٠٧م) ، جهّز موسى بن نُصَيْر ولده

(٤٢) النجوم الزاهرة (٢١٦/١) ، وانظر العبر (١٠٤/١) وشذرات الذهب (٩٨/١) والبداية والنهاية (٧٧/٩) .

(٤٣) النجوم الزاهرة (٢١٦/١) ، وانظر تاريخ خليفة بن خياط (٣٠٥/١) وابن الأثير (٥٤٠/٤٠) .

عبد الله ، فافتتح هاتين الجزيرتين وغنم منها ما لا يحصى ، وعاد سالماً (٤٤) .

ويبدو أنّ المسلمين ، بعد افتتاح هاتين الجزيرتين ، تركوا فيهما حاميتين صغيرتين منهم ، لحرمان الرّوم والقوط من الاستفادة منهما قاعدتين لقواتهم ، للتعرّض بالمسلمين في السّاحل المغربيّ المقابل لهاتين الجزيرتين ، وللاستفادة منهما في مراقبة النشاط البحري للرّوم والقوط ، وانذار المسلمين بكلّ نشاط معادٍ بوقت مبكرٍ ، لاتخاذ التدابير الضرورية اللازمة لاحباطه .

اما بالنّسبة للأندلس ، فقد قضى المسلمون على نشاط القُوْط المعادي لهم فيها ، والذي عرقل محاولات المسلمين لفتح مدينة سَبْتَة على السّاحل المغربيّ القريبة من الأندلس ، والتي يفصل بينها وبين الأندلس مضيق طارق ، فقد عاون الملك غَيْطَشَة آخر ملوك الأندلس قبل لذريق ، حاكم سبتة الدوق يُلْيَان ، على الثبات تجاه محاولة موسى بن نُصَير لفتح سبتة ، فنجح يليان في صدّ المسلمين عن مدينته ولو الى حين من الزمن لم يطل أمده . أما الاندلس ، ففتحها المسلمون ابتداء من سنة اثنتين وتسعين الهجريّة (٧١١م) حتى سنة خمس وتسعين الهجريّة (٧١٤) م ، وبذلك انتهى خطر القوط على السّاحل المغربيّ من جهة ، واطمأن المسلمون على حاضر الفتح الاسلامي في إفريقيّة والمغرب ومستقبله . وبخاصة السّاحل الافريقي والسّاحل المغربيّ على البحر الأبيض المتوسّط . وذلك بحشد المرابطين في مدن السّاحل ، وبتصنيع السّفن والمراكب الحربية محليّاً بأيدي المسلمين وبمصانعهم الحربيّة ، وبفتح الجزر المهمّة في البحر التي يمكن أن تكون قواعد للروم أو القُوْط أو أي عدوّ للمسلمين ، وبالسيطرة على مياه البحر بالأسطول والمجاهدين وبالجزر المفتوحة .

لقد أعدّ موسى بن نُصير ابنه الأكبر عبد الله ، ليكون خلفه على إفريقيّة

---

(٤٤) ابن الأثير (٤/٥٤٠) .

والمغرب ، لذلك وجّهه من أوّل الأمر إلى فتوح إفريقيّة والمغرب ، وإلى فتوح الجزر التي تحمي سواحل إفريقية والمغرب، ولم يشغله في فتوح الأندلس ليبقى متفرغاً إلى واجبه الأصلي : ولاية إفريقيّة والمغرب ، وهي الولاية الرئيسة التي كانت الأندلس تابعة لها ، إذ كان والي إفريقية والمغرب هو الذي يعيِّن والي الأندلس .

الانســان

حين استدعى الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان من الأندلس موسى ابن نُصَير إلى دمشق ، استخلف على الأندلس ابنه عبد العزيز ، فلما عبر البحر إلى سَبْتَة استخلف عليها وعلى طَنْجَة وما والاهما ابنه عبد الملك ، واستخلف على إفريقية وأعمالها ابنه الكبير عبد الله (٤٥) وكان ذلك سنة خمس وتسعين الهجرية (٤٦) (٧١٤م) .

وكان موسى قد استخلف ابنه عبد الله على إفريقيّة سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١٢)م حين عبر موسى إلى الأندلس فاتحا (٤٧) ، فكان عبد الله على إفريقيّة والمغرب من سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١م) في الواقع .

ولم يكن استدعاء موسى من الأندلس إلى دمشق طبيعياً ، ولكن بعد وصوله إلى دمشق،تسامع الناس باضطهاده ، فأصبح مصير موسى ومصير أولاده في مهب الريح حيث أصبح موسى من المغضوب عليهم من الخلافة وأصبح أولاده تبعاً له كذلك ، وأصبح موسى وآل بيته وبخاصة أولاده الذين يتولون مناصب إداريّة وقيادية رجالاً بلا غد .

---

(٤٥) ابن الأثير (٥٦٦/٤) والبيان المغرب (٤٣/١ ــ ٤٤) ونفح الطيب (٢٨٦/١) وتاريخ خليفة بن خياط (٣١١/١) .

(٤٦) البيان المغرب (٤٣/١) ونفح الطيب (٢٣٤/١ و ٢٧٧) .

(٤٧) البيان المغرب (٤٣/١) ونفح الطيب (٢٣٣/١) .

ولم يطل انتظار عبد الله ، فقد عزله سليمان بن عبد الملك بن مروان عن إفريقية والمغرب ، وولّى مكانه محمّد بن يزيد مَوْلى قُريش . فقد قال سليمان ابن عبد الملك لرجاء بن حَيْوَة (٤٨) : « أريد رجلاً له فضل في نفسه ، أوليه إفريقيَّة » ، فقال له : « نعم » ، فمكث أياماً ، ثم قال : « قد وجدت رجلاً له فضل » ، قال : « مَن هو ؟ » ، قال « محمد بن يزيد مولى قريش » ؛ فقال : « أدْخلْه عليّ ! » فأدخله عليه . فقال سليمان : « يامحمّد بن يزيد ! اتّقِ الله وحده لاشريك له ، وقُمْ فيما وليّتُك بالحقّ والعدل ! وقد ولّيتكَ إفريقيّة والمغرب كلّه » ، فودّع محمد بن يزيد سليمان بن عبد الملك وانصرف وهو يقول : « مالي عُذْرٌ عند الله إن لم أعدل » . وفي سنة سبع وتسعين الهجريّة (٧١٥م) ، استقرّ محمدبن يزيد بافريقيّة بأحسن سيرة وأعدلها . ثم وصله الأمر بأخذ عبد الله بن موسى بن نُصَير ، وتعذيبه ، واستئصال أموال بني موسى ، فسجنه محمّد وعذّبه ، ثمّ قتله بعد ذلك ، وكان سليمان قد أمره بأخذ أهل موسى وولده وكلّ من تلبّس به ، واستئصال أموالهم وتعذيبهم ، حتى يؤدوا ثلاثمائة ألف دينار (٤٩) .

---

(٤٨) رجاء بن حيوة الكندي الشامي الفلسطيني ، ويقال : الأردني : التابعي الامام ، روى عن كثير من الصحابة وعن خلائق من التابعين ، وروى عنه جماعة من التابعين ، قال عنه بعض من رآه : «ما رأيت شاميا أفقه من رجاء بن حيوة» ، وكان ثقة عالما فاضلا كثير العلم ، وقال مسلمة بن عبدالملك : «في كندة ثلاثة رجال ، ان الله لينزل الغيث بهم ، وينصر بهم على الأعداء ، أولهم رجاء بن حيوة» ، ومناقبه كثيرة مشهورة . قال البخاري : «قيل لرجاء ، مالك لا تأتي السلطان ؟ وكان يقعد عنهم ، فقال : يكفيني الذي تركتهم له ، يعني رب العالمين سبحانه وتعالى» ، وكان قاضيا ، وأجمعوا على جلالته وعظم فضله في نفسه وعلمه ، وتوفى سنة اثنتي عشرة ومائة الهجرية رحمه الله ، انظر : طبقات ابن سعد (٤٥٤/٧ — ٤٥٥) وتهذيب الأسماء واللغات (١٩٠/١) وتهذيب التهذيب (٢٦٥/٣ — ٢٦٦) والبداية والنهاية (٣٠٤/٩) .

(٤٩) البيان المغرب (٤٧/١) .

وقَتْلُ عبد الله وتعذيبه وسجنه ، بأمرِ سليمان بن عبد الملك ، وتنفيذ عامله محمد بن يزيد ، أمور يصعب تصديقها ، وبخاصة قضية قتل عبد الله ، إذ ليس من السهل قتل مسلم في تلك الأيام ، بدون اقتراف ما يسوِّغ قتله شرعا . ومما يزيد في الشك بذلك ، أنّ القتل جرى بأمر سليمان ، وهو : « مفتاح الخير ، أطلق الأسارى ، وخلّى أهل السّجون ، وأحسن إلى الناس ، واستخلف عمر بن عبد العزيز (٥٠) » ، كما وصفه المؤرخون ، فمن الصعب أنّ نصدّق أنّه يأمر بقتل عبد الله ، وهو قادر على حجزه أو ترحيله بسهولة ويُسر . كما أنّ من الصعب تصديق أنّ محمد بن يزيد ينفِّذ حكم الاعدام بعبد الله ، وهو من المعروفين بحسن السيرة والعدل (٥١) ، ويكفي أنّ رجاء بن حَيْوَة الإمام المحدّث الفقيه التابعي الذي لاتأخذه في الحقّ لومة لائم ، قد زكّى محمد بن يزيد لولاية إفريقيّة والمغرب . ولو لم يكن عَدْلاً متميِّزاً بين العدول ، لمارشحه رجاء لهذا المنصب ولما زكّاه . ولا عبرة بترديد قسم من المؤرخين قصّة سجن عبد الله وقتله (٥٢) ، فهم ينقلون عن بعضهم بالتعاقب .

والدليل على أنّ محمد بن يزيد لم يقتل عبد الله ، ماذكره بعض المؤرخين المعتمدين ، من أنّ سليمان بن عبد الملك عزل عبد الله بن موسى أبن نصير ، واستعمل محمد بن يزيد على إفريقية سنة سبع وتسعين الهجرية ،

---

(٥٠) الطبري (٣٠٤/٥) .

(٥١) البيان المغرب (٤٧/١) ، وفي تاريخ خليفة بن خياط (٣٢٤/١) ، أن سليمان اقره غلى افريقية بعد أبيه موسى ولم يعزله الا سـنة سـبع وتسـعين الهجريـة .

(٥٢) النجوم الزاهرة (٢٣٥/١) .

فلـــم يزل عليها حتى مات سليمان (٥٣) ولا ذكر لسجن عبـــد الله وتعذيبه وقتله في تلك المصادر .

ولعلّ مما يضاعف الشكّ ، في صحّة ماجاء ، من أنّ محمّد بن يزيد عامل سليمان بن عبد الملك قد سجن وعذّب وقتل عبد الله بن موسى ، ما ذكره البلاذريّ ، من أنّ عبد الله كان لايزال حيّاً يرزق في القيروان ، بعد رحيل محمد بن يزيد معزولاً عن إفريقية والمغرب : « ثم لما كانت خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه (٥٤) ، ولّى المغرب إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بنى مَخْزُوم (٥٥) ، فسار أحسن سيرة ، ودعى البربر الى الاسلام ، وكتب إليهم عمربن عبد العزيز كتُباً يدعوهم بعُد إلى ذلك ، فقرأها إسماعيل عليهم في النواحي ، فغلب الاسلام على المغرب . ولما ولي يزيد بن عبد الملك (٦٥) ، ولّى يزيد بن أبي مُسْلِم (٥٧) مَوْلى الحّجاج بن يوسف إفريقيّة والمغرب في سنة اثنتين ومائة الهجريّة ، وكان حرسه البربر ، فوسم كلّ امرئ منهم على يده : (حَرَسِيّ) (٥٨) ،

(٥٣) ابن الأثير (٥/٢٣) ، من دون أن يذكر أن سليمان أمر محمد بن يزيد بسجن عبدالله بن موسى وتعذيبه وقتله ، ولو كان سليمان قد أمر بذلك ، لما اغفله المؤرخ ابن الأثير ، ويبدو انه وجده خبرا متهافتا يصعب تصديقه ، فأغفله اغفالا كاملا ، ولم يتطرق اليه من قريب أو بعيد .

(٥٤) مات سليمان بن عبدالملك سنة تسع وتسعين الهجرية ، فخلفه عمر بن عبدالعزيز ، انظر ابن الأثير (٥/٣٧ — ٣٨) والعبر (١/١١٨) والبيان المغرب (١/٤٨) .

(٥٥) انظر مجمل سيرته في البيان المغرب (١/٤٨) .

(٥٦) توفى عمر بن عبدالعزيز سنة احدى ومائة الهجرية ، فخلفه يزيد بن عبدالملك ، انظر ابن الأثير (٥/٥٨) و (٥/٦٧) والعبر (١/١٢٠) والبيان المغرب (١/٤٨) .

(٥٧) انظر مجمل سيرته في البيان المغرب (١/٤٨) .

(٥٨) حرسي منسوب الى الحرس ، وهم أعوان الملك .

فأنكروا ذلك وملُّوا سيرته ، فدبّ بعضهم إلى بعض وتضافروا على قتله ، فخرج ذات عشيّة لصلاة المغرب ، فقتلوه في مصلاَّه ، فولّى يزيد بن بِشْر ابن صَفْوان(٥٩) الكلبيّ ، فضرب عنق عبد الله بن موسى بن نُصَير بيزيد ، وذلك أنّه اتُّهم بقتله وتأليب الناس عليه(٦٠)» ، ومعنى ذلك ، أنّ محمد بن يزيد لم يقتل عبد الله بل قتله يزيد بن بِشر بن صَفْوان الكلبيّ ، الذي تولّى إفريقيّة والمغرب ليزيد بن عبد الملك ، سنة ثلاث ومائة الهجرية (٦١) (٧٢١م) .

ومن الواضح ، أنّ رواية البلاذري هذه ترجح على الرواية الأولى ، لأنّ من الصعب تصديق أنّ سليمان بن عبد الملك ، هو الذي أمر بسجن عبد الله وتعذيبه وقتله ، ويكفي أنّه أقرّه على المغرب وافريقيّة بعد أبيه موسى ابن نصير ، ولم يعزله إلاّ في سنة سبع وتسعين الهجرية (٦٢) ، وإلاّ لما أبقاه في منصبه نحو سنتين ، ولعَزَلَه فوراً . ولأنّ من الصعب تصديق أنّ محمد ابن يزيد ، يمكن أن يُقدم على قتل عبد الله أو غيره ظلماً ، وهو مَن هو في حسن سيرته وعدله (٦٣) ، ويكفي أنّه مرشّح رجاء بن حَيْوَة وهو مَنْ هو في استقامته وحرصه على مصلحة المسلمين العليا .

أما يزيد بن أبي مُسلم الذي قَدِمَ على إفريقيّة سنة اثنتين ومائة الهجرية والياً عليها ليزيد بن عبد الملك ، فقد كان مولى الحجّاج بن يوسف الثّقفي وصاحب شرطته ، وكان ظلوماً غشوما ، وكان البربر يحرسونه ، فقام على المنبر خطيباً فقال : « إني رأيت أن أرسم اسم حَرَسِيّ ، على أيديهم ، كما تصنع ملوك الرُّوم بحرسها ، فأرسم في يمين الرّجل اسمه ، وفي يساره :

(٥٩) انظر مجمل سيرته في البيان المغرب (٤٩/١) .
(٦٠) البلاذري (٣٢٣ ـ ٣٢٤) .
(٦١) البيان المغرب (٤٩/١) .
(٦٢) تاريخ خليفة بن خياط (٣٢٤/١) .
(٦٣) البيان المغرب (٤٧/١) .

حَرَسِيّ ، ليُعْرَفوا بذلك من بين سائر الناس،فاذا وقفوا على أحد ، أسرع لما أُمرتُ به » ، فلما سمعوا ذلك منه ، أعني حَرَسه ، اتّفقوا على قتله ، وقالوا : « جعلنا بمنزلة النّصارى » ، فلما خرج من داره إلى المسجد لصلاة المغرب ، قتلوه في مُصَلاّه (٦٤) .

ووَلّي يزيُد بن عبد الملك ، بِشْرَ بن صَفْوان الكَلْبِيّ خلفاً ليزيد ابن مُسلم ، فضرب عنق عبد الله بن موسى بن نصير بيزيد ، وذلك أنّه اتّهم بقتله وتأليب الناس عليه (٦٥) ، وهذا يدلّ على أن بشر بن صفوان ، حقّق في أمر اغتيال يزيد بن مسلم ، فوجد أنّ عبد الله بن موسى كان أحد المؤلّبين على قتله ، أو من أبرز المؤلّبين ، خاصة وأن بشر بن صفوان استصفى بقايا آل موسى بن نُصَير ، ثم وفد على يزيد بن عبد الملك ، فألفاه قد هلك (٦٦) .

وهذه الرواية أقرب الى التصديق ، ومعنى ذلك أنّ عبد الله قد قُتل سنة ثلاث ومائة الهجريّة (٧٢١م) ، وهي السنة التي تولّى فيها بشربن صفوان إفريقيّة والمغرب (٦٧) .

لقد كان عبد الله والياً على إفريقيّة والمغرب لمدة أربع سنوات ابتداء من سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١٢م) حتى سنة سبع وتسعين الهجرية (٧١٥م) بصورة مستقلّة ، وكان السّاعد الأيمن لأبيه موسى بن نُصير منذ تولّي إفريقيّة والمغرب حتى غادرها إلى الأندلس فاتحا ، ولاّه أبوه موسى من سنة ثلاث وتسعين الهجرية إلى سنة خمس وتسعين الهجرية (٧١٤م) ،

---

(٦٤) البيان المغرب (٤٨/١) .
(٦٥) البلاذري (٣٢٣ — ٣٢٤) .
(٦٦) البيان المغرب (٤٩/١) .
(٦٧) البيان المغرب (٤٩/١) .

وأقرّه سليمان بن عبد الملك عليهما بعد استدعاء أبيه موسى من الأندلس إلى دمشق سنة خمس وتسعين الهجرية، حتى عزله سنة سبع وتسعين الهجرّية ، (٦٨) فكان إدارياً حازماً ، ولا نعلم أنّه قصّر بواجبه والياً .

ولكن نشاطه بعد استدعاء أبيه موسى من الأندلس إلى دمشق ، ومحاسبة الخليفة سليمان له حساباً عسيراً ، وبعد أن أصبح أبوه من المغضوب عليهم من الخليفة ومَنْ حوله ، أصبح نشاطه محدوداً ، وكان أقلّ من نشاطه قبل استدعاء أبيه ، لأنّه كان يعاني من القلق على مصير أبيه ومصيره ومصير آل موسى بن نُصَير ، وكانت نفسيته مجهدة من جراء هذا القلق ، كما أنّ تعاون الناس معه والتفافهم حوله اصبح أقلّ من السّابق ، لأنّهم كانوا يتوقعون تنحيته عن الولاية بين يوم وآخر ، والناس دائماً مع (الواقف) الذي تكون الأيام معه له لاعليه .

والمعلومات عنه في المصادر المعتمدة إنساناً ، شحيحة جداً ، فلا نعلم متى ولد ، وما هي سماته إنساناً ، ولا عَدَد أولاده ، ولا تفاصيل إنجازاته إداريا ، فهناك نوع من التّعتيم على تفاصيل حياة أبناء موسى بن نُصَير ، ونوع من الغيوم الداكنة التي تحجب تفاصيل حياتهم ، ولعلّ غضب الخلافة على موسى بن نصير ، كان له أثر في قلة المعلومات عن أبنائه ، وله تأثير في المؤرخين الذين لم يذكروهم إلاّ نادرا .

والذي نعرفه عن عبد الله ، أنّه كان أكبر إخوته ، وقد عرفنا من إخوته : عبد العزيز الذي استخلفه موسى على الأندلس ، وعبد الملك الذي الذي استخلفه على سَبْتَة وطَنْجَة وما والاهما (٦٩) وعبد الأعلى الذي فتح بعض مدن شرقيّ

(٦٨) تاريخ خليفة بن خياط (١/٣٢٤) .
(٦٩) ان الأثير (٤/٥٦٦) .

الأندلس وجنوبيّ شرقيها (٧٠) ، ومروان الذي رافق أباه إلى دمشق(٧١) .

وكان موسى بن نُصير من التابعين(٧٢) ، فابنه عبد الله من تابعي التابعين ، رضوان الله عليهم اجمعين .

وليس عبد الله وحده ، خدم بلاده ، وأمته إدارياً وقائداً ، وجندياً وفاتحا ، ثم قابله قومه بالعقوق ، وعاقبوه على إحسانه بالاغتيال والنسيان ، فهو أحد الذين تخلّى عنهم الناس لأنّ النّظام السّائد تخلّى عنهم ، متناسين جهاده وجهوده وفتوحه ، ولعلّ ماضيه المجيد أصبح وبالاعليه ، فسقط مضرّجاً بدمائه بسيوف لم تضرّج عدواً في ساحات الجهاد وضرّجت مجاهداً فاتحاً في بيت من بيوت الله .

إنّه حاقة من سلسلة طويلة جداً ، تلقّى أصحابها العقوق والنسيان ، جزاء ماقدّموه من جهود وإحسان .

القـائد

مفتاح شخصيّة عبد الله قائداً ، يكمن في شجاعته الشخصيّة وإقدامه ، فقد تولّى قيادة حملة تأديبية في البحر مرتين : الأولى سنة خمس وثمانين الهجرية (٧٠٤) على قاعدة الرّوم في صِقِلّيَة ، والثانية سنة سبع وثمانين الهجرية (٧٠٥م) على قاعدة الرّوم في سَرْدانيَة ، وكانت الحملتان التأديبيتان البحريتان على الرّوم في قواعدهم الأماميّة المتقدّمة .. التي ينطلقون منها للتعرض بالمسلمين الفاتحين في شمالي إفريقيّة ، على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، ناجحتين

(٧٠) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح الأندلس وفي هذا العدد من المجلة .

(٧١) البيان المغرب (٤٤/١) .

(٧٢) تاريخ العلماء والرواة بالأندلس (١٤٤/٢) وجذوة المقتبس (٣١٧) وبغية الملتمس (٤٤٢) ووفيات الأعيان (٤٠٢/٤) والبداية والنهاية (١٧١/٩) .

للغاية ، أعطى بهما عبد الله درساً للرُّوم لن ينسوه ، هو أنّ تعرّضهم بالمسلمين لن يمرّ بدون عقاب وأنّ من الخير لهم أن يتخلّوا عن تعرّضهم بالمسلمين ، لأنّه لايفيدهم في استعادة ما خسروه من مناطق في إفريقيّة فحسب ، بل يعرّضهم لخسارة مناطق جديـدة يمتلكونـها في البحـر ، كجزر البحـر الأبيض المتوسـط وعـلى رأسـها جزيـرتا : صقلّيّة وسـردانية ، أكبر قاعدتين أماميتين متقدمتين لهم في جزر البحر الأبيض المتوسط .

ومن الواضح ، أنّ اقتحام البحر ، وقيادة حملة بحريّة ، من قائد لم يَعْتَد ركوب البحر ولامعاناة أهواله ، للهجوم على عدو مارس حروب البحر واعتاد عليها ، بحاجة ماسة إلى قيادة شجاعة مقدامة ، لا تخشى أهوال تلك الحرب ، ولا تجهل مشاقّها ومعضلاتها ، وتُعدَ العُدّة لمجابهة المشقّات وحلّ المعضلات .

ومن الصّعب على قائد عام ، كموسى بن نُصير ، أن يولّي ابنه البكر عبد الله ، قيادة بحرية دون أن يكون واثقاً من قابليّات ولده وكفاياته واقتداره ، وأنّه سيكون عند حسن ظنّه به قائداً منتصراً ، وعند حسن ظن المسلمين به قائداً لا يغرّر بأصحابه ، ولايقودهم إلى المهالك ، بل يحرص على أرواحهم حرصه على روحه ويقودهم إلى النصر . وإلا ، فما من والد يمكن أن يغررّ بابنه ، ويغررّ بالمسلمين ، ويعرّضه ويعرّضهم لخطر داهم ، إلا إذا كان واثقاً كلّ الثقة بابنه ، لأنّ الحرب ، وبخاصة البحرية منها ، ليست نزهة من النزهات .

وما قصّر موسى بن نُصير في تأديب ابنه عبد الله وسائر أولاده وتعليمهم وتدريبهم ، ثم بدأ بتزويد عبد الله بالتجربة العملية على القيادة والادارة ، التي لايمكن أن تؤتي ثمراتها ، مالـم يكـن المجـرِّب متّسماً

بالمزايا القيادية المعروفة ، والتجربة العملية لها دور في صقل تلك المواهب والمزايا وترسيخها وتنميتها . أما إذا كان المرء محروماً من المزايا القيادية ، فلن تجديه التجارب العملية في ميادين القتال شيئاً ، فكأنه يضرب على حديد بارد ، أو يغرس الزهر في الصحراء .

فما هي سمات عبد الله القيادية ، التي صقلها ورسخها ، ونمّاها بتجاربه العمليّة الميدانية براً وبحرا ؟

لقد كان ذكياً فطناً ، لذلك كانت : قرارته صحيحة وسريعة ، وكان : شجاعاً مقداماً لايهاب الموت يتحمّل المسئولية كاملة ولا يلقيها على عواتق الآخرين تهرّباً منها ، يتحلى بالارادة القوية الثابتة ، فلايحيد عن قراره إذا اقتنع بسلامته ولا يتخلّى عنه ، له نفسية لا تتبدّل في حالتي النصر والاندحار واليُسر والعُسر ، يسبق النظر ويتوقع ما يمكن أن يقع ، ويعدُ لكلّ ما يحتمل وقوعه الحلول المناسبة مبكّراً ، يعرف نفسيات رجاله ويضع الرجل المناسب في الواجب المناسب ، يثق برجاله ويثقون به ويحبهم ويحبونه ، ويثق بقيادته العليا وتثق به ويحبها وتحبّه ، ويتمتّع بشخصية قوية نافذة لاتضعف ولا تستكين ، ولكنّها لا تظلم ولا تجور ، له قابلية بدنية متميزة لأنّه كان في ريعان الشباب وفي أوج عطائه . وله ماضٍ ناصع مجيد ، فهو ابن موسى بن نُصَير فاتح شطر المغرب وشطر الأندلس ، وهو أيضاً من القادة الفاتحين والولاة اللامعين .

وكان يطبّق مبادئ القتال كافة بصورة تلقائية . فكان يختار مقصده ويديمه حتى يحققه دون أن ينساه لحظة واحدة أو يتناساه ، وكان قائداً تعرّضياً : لم يتّخذ الدفاع أسلوباً قتالياً له أبدا ، وكان يباغت أعداءه في عملياته ، كما باغتهم في صقلّية وسردانية بالهجوم عليهم في وقت لا يتوقّعونه ، وكما باغت البربر الخارجين على الفاتحين بالهجوم الصاعق عليهم في وقت لا يتوقّعونه

أيضاً . وكان : يحشد قوته ما استطاع إلى ذلك سبيلا ويستخدمها في المكان والزمان الجازمين . ولكنّه كان يقتصد بالمجهود ،فلا يفرِّط برجاله دون مسوِّغ ، ولايغرِّر بهم ، ويحرص على أراوحهم حرصه على روحه .

وكان يطبِّق مبدأ : الأمن ، فلانعرف أنّ العدواستطاع مباغتة قوّاته فييوم من الأيام ، وهذا دليل على أنه كان يؤمِّن لقوّاته الحماية اللّازمة ، ويجمع المعلومات عن العدو بالتفصيل ، ويعمل وهو مفتوح العينين . وكانت خططه : مرنة ، من ناحية سرعة تنقّل قوّته برّاً وبحراً ، ومن ناحية إمكان تبدّلها أو تحويرها أو تطويرها في الوقت المناسب . وكان : يديم معنويات رجاله ، بالعقيدة الراسخة ، القيادة القادرة المتّزنة ، والنصر المبين . وكانت : أموره الادارية ، جيدة ، ولا نعلم أنّ رجاله شكوا من نقص أمر من أموره الادارية كافة . كما كان مسئولاً عن إدامة قوّات الفتح بالأندلس بالرجال والمواد الادارية والسفن والمراكب ، لأنه المسؤول الاداري في قاعدة المسلمين الرئيسة : إفريقيّة والمغرب .

وكان يطبِّق مبدأ : المساواة ، بينه وبين رجاله ، فيعيش بينهم كفرد منهم ، لا فرق بينه وبينهم فيشيْ يميزِّه عنهم ، ولا يمكن أن ننسى موقفه من أحد الذين تولوا إفريقيّة والمغرب بعد عزله ، والذي أراد أن يتميّز حرّاسه على سائر المسلمين بعلامات خاصة وشارات معيّنة ، فاستنكر عبد الله هذا التّمييز ، وضحّى بحياته من أجل استنكاره ، فاذا لم يكن هو الذي قاد حملة الاستنكار التي أدّت إلى قتل ذلك الوالي ، فهو على الأقل كان من من أبرز قادة تلك الحملة .

وكان يؤمن بمبدأ : الشّورى ، فيستشير ذوي الرأي من رجاله في كلّ مشكلة تصادفه ، ويتعاون معهم إيجاد الحلّ النّاجع لها .

تلك هي مجمل مزايا عبد الله قائدا ، ويبدو أنّ عبد الله شُغل في أيام

والده بأمور إفريقيّة والمغرب الادارية . فشغلته أمورهم عن التفرّغ للفتح ، وكان موضع ثقة أبيه موسى الكاملة ، فلم يستطع أبوه موسى أن يوكل أمر إفريقيّة والمغرب إلى غيره ، فوجّه طاقاته كلّها في عمله واليا ، وتفرّغ تقريباً تفرّغاً كاملاً لهذا الواجب الاداري .

وفتوحه في البر والبحر ، على أهميتها لحاضر إفريقيّة والمغرب ومستقبلها .

إلاّ أنّها كانت قليلة جداً بالنسبة لكفاياته القيادية ، فهي ومضات ساطعة متقطعة ، أظهرت شيئاً من كفاياته القيادية ومزاياه ، دون أن تُظهر تلك الكفايات والمزايا كاملة ، في فتوحات كثيرة مستدامة وفي انتصارات عديدة مؤزّرة .

ولم يكن وضعه النفسي مريحاً ، بعد رحيل أبيه موسى إلى دمشق ، وبعد أن أنكشف أمر أبيه موسى في أضطهاده من الخلافة ، وأن موسى وأبناءه أصبحوا من المغضوب عليهم من السّلطة الحاكمة ، وأصبحوا في ذمة التاريخ ، فجمّد طاقاته انتظاراً لمستقبل مجهول ، لا يكون لصالحه على كلّ حال .

إنّ ظروف عبد الله ، لم تُتِحْ له استغلال كفاياته قائداً كما ينبغي ، وما كان ليستطيع غيره من القادة ، في مثل ظروفه التي عاناها ، في عهد أبيه موسى وبعد رحيل أبيه . أن يُنجز . أفضل ممّا أنجزه عبد الله في مجال الفتوح . فقد أصبح رغم إرادته والياً ، وكان يتمنّى أن يكون غازيا، ولكن ماكلّ ما يتمنّى المرء يدركه .

ومهما قيل في ظروفه التي شغلته حيناً ، وأقلقته حيناً ، وصرفته عن العمل حيناً آخر . فانّ فتوحه في البرّ والبحر ، تدلّ على أنّه كان قائداً متميّزا .

وقد برزت مزيتان من مزايا القيادة الرئيسة في عبد الله ، بشكل واضح لاغبار عليهما : العلم المكتسب . والتجربة العملية .

وبقيت المزية الثالثة : الطبع الموهوب ، حالت ظروفه دون ظهورها ، فلا أعرف هل كان يتمتّع بهذه المزيّة حقّاً ، وهي مزية تكشفها الفتوحات العظيمة والانتصارات الباهرة فقط .

عبدالله في التـاريخ

يذكر التاريخ لعبد الله ، أنّه كان أكبر أولاد موسى بن نُصَير ، وأنّه كان ساعده الأيمن في معونته والياً وقائداً .

ويذكر له ، أنّه تولّى إفريقيّة والمغرب نحو أربع سنوات ، ثلاث سنوات منها في أيام أبيه موسى ، بعد عبوره إلى الاندلس فاتحاً ، وسنة واحدة بعد استدعاء أبيه موسى من الأندلس إلى دمشق . فقام بواجبه إدارياً على أحسن مايقوم به الولاة القادرون .

ويذكر له ، أنّه تولىّ القيادة في إفريقيّة ، ففتح فتوحاً واسعة ،وقضى على انتقاض البربر في مناطق فتوحه ، وغنم غنائم جسيمة .

ويذكر له ، أنّه تولّى القيادة البحرية ، ففتح مَيُورْقَة ومَنُورْقَة ، وأغار على صقليّة وسَرْدَانيَة ، وانتصر في معاركه البحرية انتصارات باهرة ، وغنم غنائم كبيرة ، وضمن حماية ساحل إفريقيّة والمغرب في حاضرها ومستقبلها :

ويذكرله أنّه أشرف على القاعدة الرئيسة في القيروان ، وقواعد المغرب في سَبْتَة وطنْجَة وتُونس ، لإدامة الفتوح الأندلسيّة ، وأمدّ الفاتحين بالرجال والمواد والمراكب لادامة زحم الفتوح ، وضمان استمراريّة الانتصارات .

ويذكر له ، أنّه كان قائد أوّل غزوة غُزيت في بحر إفريقيّة ، المواجه للسّاحل الافريقيّ الذي فتحه المسلمون ، وحافظوا عليه بالسيطرة الكاملة على البحر الأبيض المتوسِّط ، وبفتح جزر البحر التي يستخدمها الروم

قواعد أماميّة متقدمة ينطلقون منها للتّعرض بالمسلمين في إفريقيّة والمغرب ، وبانتاج السّفن والمراكب البحرية بالمصانع الاسلاميّة .

ويذكرله ، أنّ ظروفه حرمته من إظهار كفاياته القيادية ، في الفتوح المستدامة والانتصارات الباهرة .

ويذكر له ، أنّ أعماله إدارياً وقائداً ،في خدمة بلاده وأمّته ، قوبلت بالعقوق، فسقط مضرجاً بدمائه بسيوف لم تُضرّج بدماء الأعداءفي ساحات الجهاد .

رحمه الله رحمةً واسعةً ، جزاء ما قدّم لأمته وبلاده من خدمات والياً وغازياً وإدارياً وقائدا ، ومرابطاً ومجاهداً ، فالله وحده لاينسى مَن أحسن عملا .

جزيرتـــا
ميورقــة و منورقــة

١ ــ ميورقــة

أكبر الجزر الاسبانيّة في البحر الأبيض المتوسّط المعروفة باسم : جزر البليار . مساحتها (١٤٠٥) أميال مربّعة . يتميّز ساحلها الشمالي الغربي بشدّة انحداره ، ولكنه يصبح ساحلاً منخفضاً منحدراً على الجوانب الأخرى .

وتمتدّ في الجبهة الشمالية الغربية سلسلة جبال تسير موازية للساحل ، ويصل أقصى ارتفاعها عند قمّة (سيلودى تور ياس) نحو (٥١٥٤) قدماً .

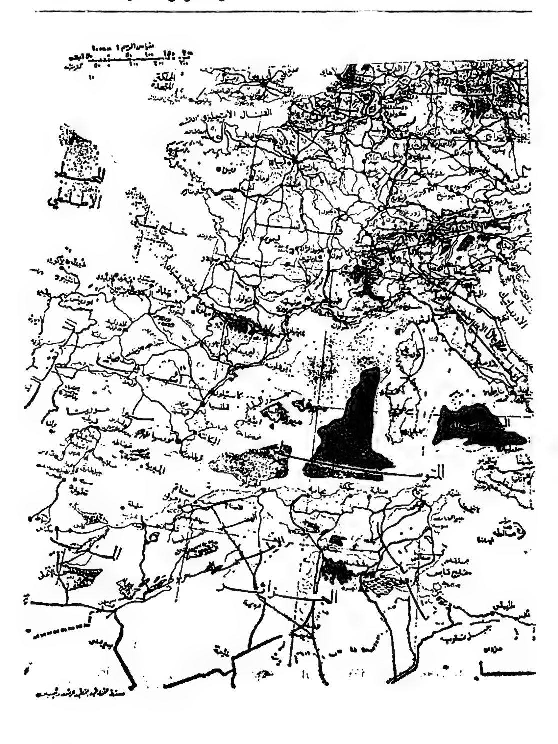
وتزدهر النباتات في أوديتها ، ولاسيما وادى موسى ووادى سوير ، كما توجد في الجزيرة مقالع للرخام ، وتوجد المعادن مثل الرصاص والحديد والفحم ، ويعمل السكّان بالزراعة ، وتشتهر الجزيرة بزراعة الكروم ، كما تشتهر بصناعة الأقمشة الصوفيّة والكتانيّة ، وتربّى في الجزيرة دودة القزّ ، وتُصنع منتجاتها .

٢ ـ منورقــة

الجزيرة الثانية من حيث المساحة في مجموعة جزر البليار الاسبانية الواقعة في البحر الأبيض المتوسّط ، وتقع على مسافة سبع وعشرين ميلاً في شمال شرقي جزيرة ميورقة ، مساحتها (٢٧١) ميلاً مربعاً ، وساحلها مضرّس بشدّة ولا سيما في شمالي الجزيرة ، تنتظمة مجموعة الأنهار والخلجان ، مناخها لايضاهي مناخ ميورقة في اعتداله إذ تتعرّض الجزيرة في الخريف والشتاء الى رياح شمالية شديدة . تشمل زراعتها إنتاج محاصيل العلف والكروم والزيت والكتان ، كما تزرع فيها أشجار الفاكهة . وتربيّ الماشية والأغنام والماعز. ويستخرج الرخام الجيد من جبالها ، ومعادنها تشمل الحديد والرصاص والنحاس .

وتقوم فيها صناعة المنسوجات الصوفيّة والكتانيّة والألياف .




المتوسط
خليج قابس

الحداثة

الدكتور احمد مطلوب
عضو المجمع
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

شهد النصف الثاني من القرن العشرين كثيراً من التحولات الفكرية والأدبية ، فبين حين وآخر يظهر مذهب أو دعوة الى منهج جديد . والعربي وهو يعيش في أحداث عصره لم يكن بعيداً عن تلك التيارات والمذاهب والمناهج ، فهو سريع التأثر بنزعاتها انبهاراً بالجديد أو تمثلاً له أو نقدا . وهذه ظاهرة عامة ، لان الانسان لا يعيش منعزلاً عن مجتمعه بعيداً عن الحركات الفكرية في العالم وهو يرى التقدم العلمي الذي ـ يجوب الدنيا ، والفكر الحديث الذي تروّج له وسائل الاتصال . إلا أن الذي يثير العجب هو ان بعض اولئك المنبهرين يتمسك بالرأي وكأنه مبتدعه ، ويتعصب له وينافح عنه وكأنه في حومة الوغى ، ونشأت عن هذه الظاهرة أمور منها :

الأول : النظرة الأحادية التي لا تعترف باراء الآخرين .

الثاني : السقوط في التقليد المقيت .

الثالث : التوقف عن الابداع .

وهذه من إشكالية الثقافة العربية وإعاقة حركتها ونموها وازدهارها ، وكان الأوائل قد اطلعوا على ثقافات الأمم ودرسوها إلا أنهم لم يذوبوا فيها وينكروا ثقافتهم ، وانما تمثلوها ، وانتفعوا بها ، وصاغوا ثقافة عربية كان لها أثر كبير في الحضارة الانسانية . وليس لبعض المعاصرين صبر على الدرس والتمثل إذ ما إن طلعت عليهم البنيوية والاسلوبية والحداثة

حتى قيل لهم إن العصر تجاوزها وان « البنيوية فلسفة موت الانسان » (١) ، وان الاسلوبية أصبحت « الكتابة في درجة الصفر » (٢) ثم « الكتابة ذات الدرجتين » وان « ما بعد الحداثة » (٣) أصبح من سمات العصر. حدث هذا والمثقف العربي يتابع الاتجاهات والمناهج ، وهو لايكاد يتبين منها إلا بقدر ما يستطيع أن يقتبسه ويدخله في دراساته مستعينا أو متعصبا . وأدت هذه الظاهرة الى التخلف في بناء ثقافة عربية أصيلة تأخذ من التراث أصولها ، وتقتبس من التيارات المعاصرة مستجداتها .

وكانت « الحداثة » من اكثر التيارات تأثيراً في المثقف العربي فمنذ أكثر من ربع قرن والصراع قائم بين ثلاثة فرقاء :

الأول : ينزع الى الحداثة كل النزوع ولا يرى لها بديلا .

الثاني : يتمسك بالقديم ولا يجد في غيره للحياة سبيلا .

الثالث : يوفق بين الفريقين المتصارعين ويصلح ذات بينهما بعد أن أشتد الصراع بينهما وكفَّر بعضهم بعضا .

ولم يستطع هذا الفريق النجاح إلا بقدر ، على الرغم من أنه قرأ الحداثة واستوعبها وتمثلها ، وحاول أن يقيم حداثة عربية أصيلة تحقق ذاته وتعلي شأنه .

إن الحديث عن « الحداثة » ذو شجون لانها حداثات أو « مجموعة من الحركات » (٤) وليست حركة واحدة أو حداثة واحدة، وهي ليست سمة أمة أو قطر ، وانما هي سمة العالم الجديد الذي يشهد نهضة فكرية واسعة المدى، وحركة علمية بعيدة المنحى ، وثورة عارمة تسعى الى تغيير العالم .

---

(١) هذا اسم كتاب لروجيه جارودي صدرت ترجمته العربية في بيروت عام ١٩٧٩ .

(٢) هذا اسم كتاب لرولان بارت صدرت طبعته العربية في دمشق عام ١٩٧٠.

(٣) ينظر بحث الحداثة وما بعد الحداثة في مجلة الثقافة الاجنبية الجزء الثالث ص ٤٣ (السنة الثامنة ـ ١٩٨٨م) .

(٤) الحداثة ص ٣٠ .

ولفظة « الحداثة » من المصطلحات الغامضة لجدتها وتداخل قضاياها واختلاف أنصارها أحيانا ، ومن المصطلحات الواضحة عند بعضهم أحيانا أخرى ، وقد وصفت بانها « مصطلح مراوغ »(٥) لم يشع إلا في السنوات الأخيرة على الرغم من وجود لفظة « الحداثة » في اللغة العربية ففي « اللسان » : « الحديث : : نقيض القديم ، والحدوث : نقيض القُدْمة . حَدَثَ الشيءُ يحدُثُ حُدوثا وحَداثة ، وأحدثه فهو مُحْدَث وحديث وكذلك استحدثه »(٦) وكانت الدعوة الى الحداثة قد ظهرت في أوربة في أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وفرّق الباحثون بينها وبين العصرية التي بدأت ممهداتها في أوربة منذ القرن السادس عشر (٧) . وهي تفرقة جاءت من الاختلاف في اشتقاق اللفظتين ، فكلمة Modernite — الفرنسية — أو Modernity — الانكليزية — تعنى الحداثة ، وكلمة Modernisme — الفرنسية — أو Modernism — الانكليزية — تعني العصرية أو « الحداثية » أو « الحداثانية » . (٨) واستعملت « الحداثة » مرادفة للرومانسية ووصفاً لأجواء الأدب في أوربة وسمة لحركة جارفة غطت الحضارة الاوربية ، وعدّها النقاد الماركسيون لوناً من البرجوازية الجمالية المتأخرة النابعة من الواقعية (٩) .

---

(٥) الحداثة وبعض العناصر المحدثة في القصيدة العربية المعاصرة (مجلة عالم الفكر الجزء الثالث ص ٦ ــ المجلد التاسع عشر ١٩٨٨م) .

(٦) لسان العرب (مادة حدث) .

(٧) ينظر اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة (مجلة فصول ــ الجزء الاول ص ١٢ ــ المجلد الرابع ــ العدد الثالث ١٩٨٤م) .

(٨) للوقوف على معرفة الفرق ينظر : شعرنا الحديث الى اين ص ٧ ، ١١٤ ، حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر ص ٦٧ ، حداثة السؤال ص ١٣٤ مدارات نقدية ص ١٨٠ ، مقدمة للشعر العربي ص ٩٩ ، افق الحداثة وحداثة النمط ص ١٥٢ ، وتنظر الالفاظ في المورد والمنهل .

(٩) الحداثـة ص ٢٣ .

والحداثة « حركة ترمي الى التجديد ودراسة النفس الانسانية من الداخل معتمدة في ذلك على وسائل فنية جديدة » (١٠) وهي « محاولة للوصول الى اسلوب فردي متميز» (١١) . وكثرت تعريفاتها ولعل بودلير أقدم من عرفها بقوله : « ما أعنيه بالحداثة : هو العابر والهارب ، ونصف الفن الذي يكون نصفه الآخر هو الأبدي والثابت» (١٢) ، وهو أول من صاغ نظرية لها (١٣) وهي عنده « مركبة شديدة التعقيد ، فهي من الناحية السلبية تدل على عالم المدن الكبيرة الذي يفيض بالعقم والقبح والخطيئة ، عالم الشوارع المسفلتة والاضواء الصناعية والاعلانات واللافتات البشعة ووحدة الانسان الضائع وسط الزحام » (١٤) ووقف رامبو الموقف نفسه « فكلاهما يكره الحداثة اذا كانت تدل على التقدم المادي او التطور العلمي ، وكلاهما يتشبث بها بقدر ما تعطيه من تجارب جديدة تدفعه بخشونتها وسوادها على أن ينشئ فيها قصائد خشنة سوداء » (١٥) .

وتفاوت فهمها باختلاف تعريفاتها واتجاهات النقاد والباحثين ، فهي : « إزالة الحدود الأدبية التقليدية بين الأقطار » (١٦).

وهي عند بعض الأمم : « ضرورة ملحة في تطوير تراثها الأدبي والفني ، وعدتها بعض الأمم نزورة عابرة » (١٧) .

وهي : « مشكلة حضارية وجمالية في آن واحد »(١٨) .

---

(١٠) الحداثة ص ٢٦ .
(١١) الحداثة ص ٢٩ .
(١٢) اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة (مجلة فصول ج ١ ص ١٢ وينظر مدارات نقديـة ص ١٧٠ .
(١٣) مجلة فصول ج ١ ص ١٢ .
(١٤) ثورة الشعر الحديث ج ١ ص ٧٢ .
(١٥) نفسه ج ١ ص ١١٢ .
(١٦) الحداثة ص ١٤ .
(١٧) الحداثة ص ٢٤ .
(١٨) الحداثة ٢٩ .

وهي : « ظاهرة تأريخية متطورة ، ظاهرة واكبتها فترات من التأزم والتألق » (١٩) .

وهي : « العدمية والموقف المعادي للحضارة ، وتعني كذلك التحرر من كل ما يمت الى الحضارة بصلة » . (٢٠) .

وهي : « تدمير كل مايمت الى الواقعية بصلة » (٢١) .

وهي : « اتجاه الى المعرفة التعددية الغامضة » واتجاه الى « تفضيل التجربة على العقل المنظم » (٢٢) .

وهي : « الوعي بالمستقبل » ، و « التحليل والتأمل » ، و « الهروب والخيال ، واطلاق العنان للاحـ لام» (٢٣) .

وهي : « اما فن العصاب ، واما السعي وراء كل ما هو مهذب ومتصنع ولا يمتّ الى الطبيعة بصلة ، واما التشوق العارم الى التصوف والغموض ، واما انها العواطف غير المقيدة » (٢٤) .

وهي : « ازدراء التراث » وضرب « الصيغ التقليدية الراسخة في تدبر التجارب وتأملها » (٢٥) .

وهي : « نوع من التحطيم الذاتي الخلاق » (٢٦) .

وهي : « تمثل نفياً للماضي وتعلقاً بالحاضر ، وخروجاً من المعتاد الى الى غير المعتاد ، ومن المعروف الى غير المعروف » (٢٧) .

---

(١٩) الحداثة ص ٣٦ .
(٢٠) الحداثة ص ٤٢ .
(٢١) الحداثة ص ٥١ .
(٢٢) الحداثة ص ٥٧ ، والتعددية مذهب ينادي بعدم وجود حقيقة مطلقـة واحدة بل مجموعة من الحقائق . (هامش الصفحة نفسها) .
(٢٣) الحداثة ص ٧١ .
(٢٤) الحداثة ص ١٢١ .
(٢٥) الحداثة ص ١٥٣ .
(٢٦) مجلة فصول ج ١ ص ١٤ .
(٢٧) تجليات الحداثة في التراث العربي . (مجلة فصول ج ١ ص ٦٤) .

وهي : « الغاء تام للذاكرة الشعرية ، ومحاولة ابتداع ماليس له وجود قَبْلي عن طريق توحد وجودي بين الارادة والشهود ، بين الحلم والتمثل » (٢٨)

وهي : « رؤيا جديدة ، وهي جوهريا رؤيا تساؤل واحتجاج ، ، تساؤل حول الممكن ، واحتجاج على السائد . فلحظة الحداثة هي لحظة التوتر ، أي : التناقض والاصطدام بين البنى السائدة في المجتمع وما تتطلبه حركته العميقة التغيرية من البنى التي تستجيب لها وتتلاءم معها » (٢٩) .

وهي : « مفهوم جديد للشعر يغاير كافة المفاهيم التي عرفها التراث ، يغايرها مجتمعه لافرادى بقدر مايغاير القرن العشرون كافة ماسبقه من عصور في مجموعها لاكل عصر على حدة » (٣٠) وهي عند الشعراء الجدد : « مفهوم حضاري أولا ، هو تصور جديد تماما للكون والانسان والمجتمع» (٣١) .

وهذه التعريفات والأقوال تؤيد أن مفهوم الحداثة غير مستقر ، إذ تفاوت باختلاف الاتجاهات والنقاد والباحثين . وهو تفاوت يفضيإلى إشكالية فهمها فهما علميا دقيقا . وزاد الأمر تعقيداً اضطراب بعض العرب في فهمها مما جعلها بعيدة عن الاذهان في كثير من الدراسات الأخيرة ، وما ذلك إلا لان بعضهم يتمسك باتجاه أو ناقد أجنبي غير مايتمسك به الآخرون ، أو يتعصب له وينفي كل مفهوم غيره ، أو لايدرك ما يكتب في الموضوع ادراكا يؤهله للخوض فيه .

وكانت الحداثة قد عمت كثيرا من البلدان ، وكانت باريس مهداً لها عندما « كانت تعج بالنشاط البوهيمي » (٣٢) فهي « الينبوع الذي يروي

(٢٨) أسئلة الشعر ص ٣٩ .
(٢٩) فاتحة لنهايات القرن ص ٣٢١ ، وتنظر مجلة عالم الفكر ج ٣ ص ٢٤ .
(٣٠) شعرنا الحديث الى أين ص ٨ .
(٣١) نفسه ص ١١٤ .
(٣٢) الحداثة ص ٣٠ ، ٣١ .

غليل البوهيميين والمهاجرين والمتطلعين الى التسامح والصدر الرحب » يوم استقطبت « المهاجرين الروس والكتاب الداداثيين من زيورخ ، واستقطبت كذلك جيلا كاملا من الكتاب الأميركان الشباب ذوي النزعة التجريبية » (٣٣)

واتسعت رقعة الحداثة وشملت مدنا أخرى مثل برلين وفينا وبراغ ولندن وشيكاغو ونيويورك ، وادعاها كثير من أصحاب النزعات والميول المختلفة فكل « من شعر باختلافه عن الآخرين ، وكل من عدّ نفسه حساسا ، وكل من شعر بالنرفزة ، وكل من اختلف مع القيم السائدة ، كل هؤلاء ادعوا الحداثة » (٣٤) وظهرت في روسية قبل الثورة الشيوعية (٣٥) ، وتبنى بعض أدبائها المستقبلية ، وكان فلاديمير مايكوفسكي يصرخ في عام ١٩١٢ : « اقذفوا ببوشكين الى البحر » (٣٦) ، وكان مايكوفسكي قطبا في حركة الأدب الروسي المستقبلية ، وقد منح نفسه في قصيدته « سحابة في سروال » لقب « زرادشت زماننا الصخاب » ولقب « المسيح الملهم » (٣٧) . ووجد في المستقبلية مجاله الفني لانها « تبحث عن الخلاص من الماضي ، وخلق نوع جديد من الحياة » (٣٨) ، وهو أحد الموقعين على بيان المستقبلية « صفعة في وجه الذوق العام » الذي جاء فيه : « نحن وحدنا وجه عصرنا ، ان بوق العصر يدوّي من خلال كلماتنا والماضي خانق . الاكاديمية وبوشكين أشد غموضا من الهيروغلوفية ، اقذفوا ببوشكين وبدوستويفسكي وبتولستوي من فوق باخرة الحداثة . . . اغسلوا أيديكم المتسخة بوحل الكتب التي نقشها عدد لايحصى من أمثال ليوند اندرييف » (٣٩) . وظهرت الهلوسة في اتجاهات

---

(٣٣) الحداثة ص ١٠٢ ــ ٢٠٣ .
(٣٤) الحداثة ص ١١٩ .
(٣٥) ينظر الحداثة ص ١٣٣ .
(٣٦) التجربة الخلاقة ص ٣٣ .
(٣٧) الحداثة ص ٢٥٠ .
(٣٨) التجربة الخلاقة ص ١١٥ .
(٣٩) التجربة الخلاقة ص ١١٢ ــ ١١٣ .

بعض الشعراء وكان رامبو يرى انها مادة الممارسة الشعرية « لقد اعتدت على الهلوسة البسيطة ، وكنت أرى بوضوح كبير مسجداً مكان مصنع ، ومدرسة طبزل يتولى شؤونها ملائكة ، وعربات على دروب السماء ، وصالونا في قاع بحيرة . . . وقد انتهى بي الأمر الى اعتبار فوضى فكري مقدسة » (٤٠) .

والحداثة في اوربة سياق حضاري ، وكانت أدبياً ردّ فعل للفكر السائد في القرن التاسع عشر والاتجاهات الأدبية التي بدأت تتزعزع كالرومانسية (٤١) . وبلغت قمتها في الثلث الأول من القرن العشرين وأخذت تخسر لتحل مكانها اتجاهات جديدة متمثلة في « مابعد الحداثة » وفي التيارات التي تهب كل حين من هنا وهناك

ولفحت الحداثة المثقفين العرب بمعناها الاوربي في النصف الثاني من القرن العشرين (٤٢) ، وتعرفت عليها الاقطار العربية أول الأمر في مظاهرها المادية ، وهي « على الصعيد النظري العام طرح الاسئلة من ضمن إشكالية الرؤيا العربية الاسلامية حول كل شيء من أجل استخراج الأجوبة من حركة الواقع نفسه ، لامن الأجوبة الماضية . وعلى الصعيد الشعري الخاص الكتابة التي تضع العالم موضع تساؤل مستمر ، وتضع الكتابة نفسها موضع تساؤل مستمر » (٤٣) .

ولم يكن العرب الأسلاف بعيدين عن الحداثة بمعناها الايجابي إذ

---

(٤٠) الاتجاهات الادبية في القرن العشرين ص ١٥١ .

(٤١) ينظر الحداثة والرومانسية (مجلة الثقافة الأجنبية ج ٣ ص ٦٠) ، والحداثة (مجلة الثقافة الأجنبية ج ٤ ص ٥٢) .

(٤٢) تعرف بعضهم على الحداثة العربية من خلال معرفته للفكر الغربي (ينظر الشعرية العربية ص ٨٩ ، ٩٢) .

(٤٣) فاتحة لنهاية القرن ص ٣٣٧ ، وتنظر مجلة فصول ج ١ ص ٢١ .

حمل الشعراء والنقاد دعوة التجديد منذ عهد مبكر من تأريخ ازدهارهم الحضاري ، وكان الصراع عنيفا بين القدماء والمحدثين في العصر العباسي ، وكان بشار بن برد وأبو نواس وأبو تمام يمثلون الثورة على القديم ، وكان الصولي الناقد من أنصار الجديد الخارجين على عمود الشعر ، وكان الآمدي الناقد من أنصار القديم الملتزمين بالعمود . ولم تكن حداثة هؤلاء هدماً أو الغاءاً للقديم ، وانما كانت خطوة جديدة تطلبتها الحياة وازدهار الحضارة العربية الاسلامية .

وشهد الوطن العربي منذ مطلع القرن العشرين صحوة أدبية وفكرية حمل لواءها رجال الاصلاح وشعراء الاحياء الذين حاولوا العودة بالشعر الى أصالته في عهود ازدهاره والانتفاع بالجديد . ومضى النقاد والأدباء يجددون ويضيفون ويخلقون أدبا لم تألفه العربية ، وكان لجماعة الديوان وجماعة ابولو ودعاة التجديد أثر كبير في تقدم الادب وازدهار الفكر والثقافة العربية إلا ان الذين فهموا الحداثة فهماً هَدْمياً أنكروا هذا التجديد وعدوه امتداداً لعهود الانحطاط لان عصر النهضة « عصر احتذاء وتقليد واصطناع بحيث يبدو عصر الانحطاط بالنسبة له عصراً ذهبيا ، فان عصر النهضة اكثر اغراقا في التبعية وفي التقليد وبهذا يبدو عصر الانحطاط اكثر حداثة وحيوية » (٤٤) . وهذا رأي ينبع من اتجاهات تؤمن بان التغيير هو الهدم قبل كل شيء ، (٤٥) وصاحبه لايؤمن إلا بحداثة بشار بن برد وأبي تمام لخروجهما على المألوف وبأبي نواس لانه خرج على العرف وكانت الخمرة عنده «ينبوع تحولات »(٤٦) وبدعاة الهدم في العصر العباسي والخارجين على القيم العربية الاسلامية كالزنج

(٤٤) مقدمة للشعر العربي ص ٧٦ ، وينظر الثابت والمتحول ج ٣ ص ٤٥ ، وحركية الابداع ص ٢٠ .
(٤٥) ينظر الثابت والمتحول ج ١ ص ٣٣ ـ ٣٤ .
(٤٦) ينظر مقدمة للشعر العربي ص ٥١ .

والقرامطة الذين هم اصحاب الحداثة الحقيقيون لانهم يمثلون « الحركات الثورية » (٤٧) ، والشاعر الكبير هدام ، ولذلك كان هؤلاء الدعاة الجدد « هدامين » (٤٨) ، وكانت القيم الجاهلية — عندهم — أرفع من القيم الاسلامية (٤٩) ، والحنين اليها والتشبث بها اخلاص للحداثة ، ولو ان العرب تمسكوا بها لتقدموا وانتجوا أدبا رفيعا وخرجوا عن الثبوت الذي فرضه الاسلام عليهم .

فأدب الحداثة — في نظرهم — هو ماجاء به الشعوبيون وغلاة الباطنية في القديم ، وما جاء به الحلوليون ودعاة التناسخ في العصر الحديث ، ومن هنا كان جبران خليل جبران بداية التغيير في القرن العشرين ، ومعه « تبدأ في الشعر العربي الحديث الرؤيا التي تطمح الى تغيير للعالم فيما تصفه أو تندبه أو تفسره» (٥٠) ، فجبران مؤسس لرؤيا الحداثة ، ورائد أول في التعبير عنها ، وكتابه « المجنون » بداية الانطلاق (٥١) ، وهو عندما جعل « انسانه الأعلى يتمثل في « « المجنون » أو « السابق » وجعل « خليل الكافر » يبني مجتمعه الفاضل أو مجتمع الايمان الحق ، لم يكن فقط يهدم معايير وتصورات ويبشر باخلاقيات تقوم على الحرية والعفوية بل كان فوق ذلك يجعل الانسان مصدر المعايير بدل أن يكون خاضعا لمعايير من خارج . وعندما أعاد كتابة الانجيل في « يسوع ابن الانسان » ليقدم المسيح بوصفه انسانا صاعداً أو مجاوزاً لنفسه في مقابل يسوع ابن الاله لم يكن يعارض المؤسسة الكنسية وحدها بل كان يعارض تصوراً عاما سائداً لوضعية الانسان في الكون كان يستعيد لهذا الانسان صلاحية وضع المعايير ، وكسر الشرائع ، وكشف

(٤٧) ينظر الثابت والمتحول ج ٢ ص ٦١ وما بعدها .
(٤٨) ينظر زمن الشعر ص ٢٦٩ .
(٤٩) ينظر مقدمة للشعر العربي ص ١٣ وما بعدها .
(٥٠) مقدمة للشعر العربي ص ٧٩ ، وينظر حركة الحداثة ص ٣٢ وما بعدها.
(٥١) ينظر الثابت والمتحول ج ٣ ص ١٥٦ وما بعدها .

الحقائق . وهو القائل : لايكسر الشرائع البشرية إلا اثنان : المجنون والعبقري ، وكلاهما أقرب الناس الى قلب الله » (٥٢) .

لقد آمن هؤلاء بالحداثة الغربية ـ الجانب السلبي ـ وانكروا الحداثة العربية إلا ما جاء في شعر بشار وأبي نواس وأبي تمام وبعض الشعراء الخارجين على القيم العربية الاسلامية ، وقالوا : إن الحداثة الحقيقية كانت في القديم من غير العرب (٥٣) ومن خصائصها : « الغوص على المعاني والانفراد بمذهب مخترع » واقترنت « بالعلم والثقافة بعامة ، أو المزج بين الالفاظ العربية والمعاني الفلسفية بطريقة استخدام اللغة استخداماً جديداً يؤدي الى اقتران الكلمات اقترانا غير مألوف مما يبتعد باللغة الشعرية عن صيغها القديمة ومجراها العادي » (٥٣ب) .

إن مثل هذه الحداثة هدم وخروج على الأدب الذي يبني ولغته التي تبدع . ولعل أخطر دعوة لمثل هذه الحداثة المنقولة نقلاً من الغرب ومن ذوي النزعات التخريبية الانقضاض على التراث العربي وتصفيته والايمان بالتراث الوثني والماجن والخارج على الاسلام والقيم العربية ؛ لان دعاة هذه الحداثة ليسوا من الماضي « هذا الخيط الأول في نسيج الظل » واللاماضي هو سرهم (٥٤) . وليس للتراث قدسية (٥٥) لانه مهما كان غنيا لا «يصح أن يكون بالنسبة الى المبدع أكثرمن أساس ثقافي يؤكد به التجاوز والتخطي لا الانسجام والخضوع » ، (٥٦) وان عهد الثقافة الشعرية القديمة انتهى « وعبثا نتمسك به وننفخ فيه » (٥٧) وان « معوقات الثـورة تكمن في تراثنا »

(٥٢) الملامح الفكرية للحداثة (مجلة فصول ج ١ ص ٢٦ ، حركية الابداع ص٦ .
(٥٣) ينظر الثابت والمتحول ج ٣ ص ١١ .
(٥٣ب) ينظر الثابت والمتحول ج ٣ ص ٢٠٣ .
(٥٤) ينظر زمن الشعر ص ٢٦٧ .
(٥٥) الثابت والمتحول ج ٣ ص ٢٧٧ .
(٥٦) مقدمة للشعر العربي ص ١٠٦ .
(٥٧) زمن الشعر ص ٥٤ .

(٥٨) وانه ليس « مركزاً لنا ، ليس نبعاً وليس دائرة تحيط بنا ، حضورنا الانساني هو المركز والمنبع ، وماسواه والتراث من ضمنه يدور حوله . كيف يريدوننا إذن أن نخضع لما حولنا ؟ . لن نخضع ، سنظل في توازٍ معه : سنظل في محاذاته وقبالته . وحين نكتب شعرا سنكون أمناء له قبل أن نكون أمناء لتراثنا . إن الشعر أمام التراث لاوراءه ، فليخضع تراثنا لشعرنا نحن لتجربتنا نحن . لايهمنا في الدرجة الأولى تراثنا بل وجودنا الشعري ، في هذه اللحظة من التاريخ وسنظل أمناء لهذا الوجود . من هنا الفرق الحاسم بيننا وبين الارثيين : لايقدم نتاجهم إلا صورة الصورة أما نحن فنخلق صورة جديدة . كل ماهو موجود بالوراثة ، بالتقليد ، بالعادة ، يجب أن يعاد النظر فيه ، أن يرفض . هذه طريقنا ومن يسير فيها يختار لنفسه أن يكون فاتحا ورائدا . الوراثة ، التقليد ، العادة ؟ بالهذه المستنقعات المقدسة ، ويالمأساة الانسان الذي يجابهها في مجتمعاتنا العربية » (٥٩) .

والتراث يعوق التقدم والازدهار ، وعنوان ثورة الثوريين الحقيقيين هو : « كل مايقف عائقا أمام اشتراكنا في تجارب الانسانية ، أمام دخولنا التأريخ الانساني . أمام مواكبتنا سائر الشعوب في العالم والأدب والفن ، أمام جهادنا الانساني المشترك في سبيل تحقيق حياة أفضل – كل ما يعيقنا عن الصيرورة واحداً مع العالم هو ليس من تراثنا الحقيقي الأصيل في شيْ » (٦٠) .

إن التراث الذي يؤمنون به هو « تراث المراحل الوثنية والمسيحية التي التي مرت على المشرق العربي بل الهلال الخصيب على وجه التحديد . وهم

---

(٥٨) زمن الشعر ص ١٣٥ .
(٥٩) زمن الشعر ص ٢٧٠ – ٢٧١ .
(٦٠) الأدب العربي المعاصر – اعمال مؤتمر روما – ص ٤٢ ، وينظر سياسة الشعر ص ٤٢ – ٤٣ .

يفصلون هذا التراث عن التراث العربي فصلا تعسفيا مقصودا فكأنه ليس منه »(٦١)

إن مثل هذه الدعوة الى الغاء التراث خطر عظيم لانه تأريخ الأمة ، ولانه منطلق التكوين الثقافي ومنبع الابداع . وأدى هذا الفهم الى التنكر للشعر العربي ووصفه بانه لا « يمتلك فاعلية الابداع » (٦٢) وان الحافظين تراثهم « ماحون له مطفئون وهجه ، يختزلون ماضي الاسئلة وحاضرها في جواب أحادي له هيئة القش وسلطة الخواء » (٦٣) وان « الانشغال بالتراث ظاهرة مرضية » (٦٤) . وهذه دعوة نادى بها من قبل رامبو الذي تمرد على التراث وقاطعه ومقته وازدراه (٦٥) ، وأصبح هدفه وهدف انصاره تحطيم التراث والوقوف منه موقف العداء (٦٦) .

وتتصل بالتراث لغته التي حملته قرونا ، ولا بدّ لهذه اللغة العربية من أن تدمر ؛ لانّ الحداثة تكون « بين ماتكونه تدمير اللغة من الداخل تدميراً للقواعدية فيها ومحاولة لاعادتها الى بناها اللاقاعدية اللامتشكلة . ويتم ذلك في الحداثة عن طريق تدمير بنية الجملة الدالة بما هو نسق واضح من القواعد المنفذة وتحويل الجملة الى سلسلة من الامكانات والتداخلات » (٦٧) . ولا بد من أن تكون للأدب لغة جديدة تحمل في ذاتها الحداثة ، واللغة « التي لا تحترف الا نشقاق والنقصان أي الخروج على النمطية الوهمية اعتماداً على أرقى المعارف العلمية عاجزة عن أن تستوعب الذات المترنحة ، واللحظة

(٦١) أفق الحداثة ص ٤١ .
(٦٢) حداثة السؤال ص ٩ .
(٦٣) حداثة السؤال ص ١١٠ .
(٦٤) أزمة الابداع في الفكر العربي المعاصر (ندوة مجلة فصول ج ١ ص ٢١٢).
(٦٥) ينظر ثورة الشعر الحديث ج ١ ص ١٠٨ .
(٦٦) ينظر نفسه ج ١ ص ٢٥٠ .
(٦٧) الحداثة ـ السلطة ـ النص (مجلة فصول ج ١ ص ٤٧) .

التأريخية اللتين تريد أن تحيابهما ولهما » (٦٨) . ولا بدّ من أن « نحيد باللغه عن طريقتها العادية في التعبير ونضيف الى طاقتها خصائص الاثارة والمفاجأة والدهشة » (٦٩) ، ولا بد للشاعر من أن يغسل اللغة من « آثار غيره ويفرغها من مِلْك الذين امتلكوها في الماضي » . (٧٠) . وهذا ما قاله وليامز في الطريقة التي تستعمل بها ماريان مور اللغة : « لاتكون الكلمة كلمة بالنسبة الى الآنسة (مور) إلا إذا استعملتها استعمالا علميا ، فهي تضيف اليها الحامض لازالة ماعلق بها من شوائب ، وتغسلها وتجففها ، بعدئذ تضعها على سطح نظيف » (٧١) . ولا بد من « الانفصال عن الاطار اللغوي الموروث » (٧٢) ، ولا بدّ من أن يقلب الشاعر الثوري « نظام اللغة » (٧٣) . ولا بد من خلق لغةثورية لانه «لايمكن أن نخلق ثقافة عربية إلا بلغة ثورية » (٧٤) ، والثورة اللغوية « تكمن في تهديم وظيفة اللغة القديمة أي في افراغها من القصد العام الموروث . هكذا تصبح الكلمة فعلا لاماضي له ، تصبح كتلة تشع بعلاقات غير مألوفة » (٧٥) . ولا بدّ من خرق اللغة والخروج على المألوف (٧٦) ، ولا بدّ من «أن تفجر بكارة اللغة من جديد » (٧٧) . ولا بدّ من تفجير « طاقات اللغة ابداعيا » (٧٨)

---

(٦٨) حداثة السؤال ص ٢٧ .
(٦٩) مقدمة للشعر العربي ص ١١٢ ، وتنظر ص ١٢٥ .
(٧٠) زمن الشعر ص ١٣٨ .
(٧١) الحداثة ص ١٥٨ .
(٧٢) زمن الشعر ص ١٥٩ .
(٧٣) زمن الشعر ص ١٧٩ .
(٧٤) زمن الشعر ص ١٩٩ .
(٧٥) زمن الشعر ص ٢٠٠ ، وينظر سياسة الشعر ص ١٣٢ .
(٧٦) ينظر الثابت والمتحول ج ٣ ص ٢٤٣ ، ٢٨٢ .
(٧٧) الحداثة ــ السلطة ــ النص (مجلة فصول ج ١ ص ٤٤) .
(٧٨) النقد والحداثة ص ١٣ ــ ١٤ .

لان الحداثة تستند الى « القدرة على تفجير اللغة بخلق وظيفة جديدة هي وظيفة ما وراء الابداع يكون قطب الرحى فيها أدبية الخطاب النقدي » (٧٩) .
وهذا أهون مما قيل في مؤتمر روما عام ١٩٦١ إذ ندد باللغة العربية بعضهم وعزا فقدان الحداثة في الوطن العربي الى اللغة ، وان الحفاظ عليها دليل على «أن العقل العربي ليس حديثا بعد، أي ليس بهذا الصدد علميا ولا علمانيا»(٨٠) وانه لا بدّ من الكتابة بلغة الشعب — أي العامية — لان « اللغة الحقيقية هي اللغة التي تجري على ألسنة الشعوب » (٨١) فاذا ما تم ذلك نشأ « أدب عربي حيّ مبدع حديث » (٨٢) .

لقد صدر هؤلاء الدعاة في موقفهم من اللغة من منطلقين :

الأول : تقليد أصحاب الحداثة الغربيين الذين كانت ثورتهم على اللغة من أول معالم تجديدهم ، فالكسندر كروتشينيك حاول « تغيير اللغة الروسية القائمة بشكل ادعى أنه أقرب الى العبقرية الوطنية ، فقد كتب يقول : « الليلي — الزنبقة — جميلة غير أن كلمة « ليلي » قد أصبحت ممجوجة بسبب استعمالها المتكرر المبتذل ، ولذلك فسوف أسميها « يويي » لكي أعيد جمالها . لقد ناصب الشاعر المعنى العداء وكتب قصيدة ينتهج فيها ما وراء المعنى :

ديربول شيشيل
اوبيشوز
سوبر
ررزل ايز

---

(٧٩) نفسه ص ٢٩ .
(٨٠) الأدب العربي المعاصر ص ٣٨ .
(٨١) نفسه ص ٥٥ ، وينظر أسئلة الشعر ص ١٤٨ ، حركة الحداثة ص ٨٨ .
(٨٢) الأدب العربي المعاصر ص ٤٠ .

وادّعى أنّ هذه الأبيات الخمسة بها من الروح الوطنية أكثر مما في كل شعر بوشكين . وربما لم يتوقع أن يعتبر الناس كلامه هذا جديا ، غير انه كان يعتقد بدون شك ان كلمات المستقبل سوف تتجرد من معانيها » (٨٣) . وهذا ما أطلق عليه « ما وراء المعنى » القائم على قيمة الصوت في الكلمات . وتبنى مارينتي « فكرة ايجاد فن جديد للمفردات لايعترف بقواعد اللغة والفواصل» (٨٤) ودعا الى تحطيم قواعد اللغة للتخلص من النعوت واستبدال الاشارات الرياضية والموسيقية بالنقط والفواصل . وأكد ابولينير « حرية الكلمة » وفضيلة استعمال الكلمات التي يوحي لفظها بمعناها والتلاعب اللفظي ، وقدم قصائده على شكل رسوم طبعت كلماتها على شكل دخان سيجار ، أو ربطة عنق ، أو ساعة ، أو نافورة ماء ، أو مطر (٨٥) . واستغل ما يكوفسكي كل ما تسمح به اللغة المتداولة للتعامل مع التركيب اللغوي وتكوين المفردات ، فحذف حروف الجرحين رأى ضرورة لذلك واستعملها بدلاً من كلمات الحال والظرف ، واخترع كثيراً من الكلمات والتركيبات واستعمل المقتبسات الشعرية الشعبية (٨٦) . وطالب في البيان الذي أصدره هو وبعض أصدقائه بتوسيع المفردات بكلمات تلقائية واشتقاقية ، وأعلن الكراهية التي لاتسمح بالمهادنة للغة المستعملة (٨٧) .

وسرت هذه الموجة الى الشعر العربي ، واخذ بعض الشعراء يكثرون من ذكر الحروف الهجائية في قصائدهم تقليداً لقصيدة رامبو « حروف العلة » — Voyelles ويرددون الألفاظ البذيئة النابية والصور القبيحة الشاذة ، ويعبثون

---

(٨٣) التجربة الخلاقة ص ١٧ — ١٨ .
(٨٤) التجربة الخلاقة ص ١٩ .
(٨٥) التجربة الخلاقة ص ٧٤ — ٧٥ .
(٨٦) التجربة الخلاقة ص ١١٧ .
(٨٧) ينظر التجربة الخلاقة ص ١١٣ .

في صفّ كلماتهم صفاً هندسيا ، وتكرارها في عدة سطور ، ويدخلون الالفاظ والعبارات الأجنبية في شعرهم (٨٨) . ويخرجون على الأدب في في خطابهم ، ويعظمون الوثنية ويتغنون بالخرافات وأساطير الأولين ، ويشيدون بالاسرائيليات وقيم الجاهلية الاولى (٨٩) ، بحجة الحداثة وتجاوز التراث العربي الاسلامي .

الثاني : التجديد ، وهو تجديد ينفي الماضي ويدعو الى نسف اللغة العربية . وليس هذا بالتجديد الذي يسعى اليه المخلصون لامتهم ، المؤمنون بلغتها وتراثها . وكان الاوائل والمعاصرون قد جددوا في اللغة تجديدا اتخذ من خصائصها منهجا ، ومن وسائل نموها سبيلا ، وهو تجديد مارسه القدماء كأبي تمام والمتنبي والمعري ولكنهم لم يحطموا اللغة وانما أكسبوها حياة وأضافوا اليها جديدا . ولم يهدم المعاصرون اللغة وانما جعلوها قادرة على استيعاب الحضارة الجديدة وفنون الأدب الحديثة .

ونظر بعض دعاة الحداثة الى الشعر العربي نظرة ازدراء ورفض ؛ لأن « الشعراء الحقيقيين لا علاقة لهم بالشعر الجاهلي والأموي والعباسي والرجعي المعاصر ، وانهم شاهدوا حياة مختلفة تتطلب شعراً عربياً من نوع آخر » (٩٠) . ولم يسلم عند هؤلاء الا الشعر الذي يمثل العقائد الفاسدة والاتجاهات المنحرفة ، أما الشعر الأصيل ، والشعر العربي المعاصر ومنه اللبناني فهو « شعر عربي تقليدي ، وهو شعر متخلف عن هذا العصر ، انه في كلتا الحالتين شعر غير حديث . إن هذا الشعر لايختلف في خصائصه الجوهرية عن الشعر العربي التقليدي ، فعمود الشعر هو هو،وحدة البيت

---

(٨٨) تنظر في : هذا الشعر الحديث للدكتور احمد سليمان الاحمد ص ١٤٩ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، حركة الحداثة ص ١٣٧ .

(٨٩) ينظر : هذا الشعر الحديث للدكتور عمر فروخ ص ٢٢٦ وما بعدها .

(٩٠) حركة الحداثة ص ٩٥ .

لا القصيدة هي هي ، الوزن والقافية لم يجر عليهما أي تعديل ، الأغراض الشعرية القديمة ، بالرغم من بعض المحاولات في المسرحية والقصص والملحمة ما تزال هي الأغراض الشعرية الحاضرة ، والنظر الى الأشياء أو الخبرة الكيانية في الحياة وهذا هو الأهم – ما برحت تصدر عن عقلية اجترارية عتيقة » .(٩١) والشعر المغربي المكتوب باللغة العربية الفصحى لم يستطع « طوال تأريخه أن يمتلك فاعلية الابداع ، أي القدرة على تركيب نص مغاير يخترق الجاهز المغلق المستبد الا في حدود مساحة مغفلة الى الآن تَمَّتْ في زمن مختصر مما عرّض غيرها وهو الأغلب السائد للمحو الدائم لتعطيل الانتاج . وها هو الآن مبعد عن القراءة منسيّ بين رفوف المكتبات العامة والخاصة وقد تحول الى مادة متحفية » (٩٢) .

والشعر عند هؤلاء الدعاة « خرق للعادة » (٩٣) والشاعر الكبير هو مثل أبي نواس الذي حرر الشعر من « الحياة الجاهزة مستلهما جدة الزمان حسب تعبيره ، فشعره شهادة على التغير وتعبير عنه في آن . فكانت صرخته الأولى « ديني لنفسي» هذه نفسها صرخة العالم الحديث منذ بودلير ، أبو نواس بودلير العرب » (٩٤) ، وقد عبر عن أفق الشعرية الجديدة بقوله :

غير أني قائلٌ ما أتاني ... من ظنوني مكذِّبٌ للعيانِ
آخذٌ نفسي بتأليف شيءٍ ... واحد في اللفظ شتى المعاني
قائمٌ في الوهم حتى إذا ما ... رُمْتُهُ رُمْتُ مُعَمّى المكان
فكأني تابعٌ حُسْنَ شيءٍ ... من أمامي ليس بالمستبان (٩٥)

(٩١) حركة الحداثة ص ٦٧ ، وينظر حداثة السؤال ص ١٤٧ .
(٩٢) حداثة السؤال ص ٩ – ١٠ .
(٩٣) مقدمة للشعر العربي ص ١٣٩ ، وينظر زمن الشعر ص ٩ .
(٩٤) مقدمة للشعر العربي ص ٤٧ ، وينظر الشعرية العربية ص ٦١ .
(٩٥) ديوان أبي نواس (طبعة احمد عبدالمجيد النزالي) ص ١٨ ، وطبعة الدكتور بهجة الحديثي ص ٢١٦ .

وهذه الأبيات « بمثابة بيان شعري » (٩٦) بالمعنى الحديث .

والشاعر الكبير مثل أبي تمام الذي كان « مأخوذاً بالبدعة ، أي بالخروج على كل سُنَّة » (٩٧) ، والذي خلق « لغة جديدة تغاير لغة الحياة اليومية ، ولغة الحياة الشعرية السائدة » (٩٨) ، إذ انطلق من رؤية « ترى أن الشعر نوع من خلق العالم باللغة ، مشبها العلاقة بين الشاعر والكلمة بالعلاقة بين عاشقين ، وفعل الشعر بالمعنى الجنسي . هكذا يقيم علاقات غير معهودة بين الكلمة والكلمة ، وبين الكلمة والشيء ، وبين الانسان والعالم ، فيشوّش المعنى واللفظ معا ، ويشوّش المفهوم الموروث الشفوي للشعر ذاته » (٩٩) . وهو القائل :

والشِّعْرُ فَرْجٌ ليست خَصيصَتُهُ طول الليالي إلاّ لمفترِعِه (١٠٠)

ولا يُطرِبُ إلا كلام المتصوفة والملحدين إذ أنّ « لهاجس الحداثة جذوراً في نتاج أبي نواس وأبي تمام ، وفي كثير من النتاج العلمي والفلسفي — الرازي وابن الراوندي وابن رشد — والصوفي (١٠١) ذلك ان الخاصية الرئيسة التي تميز هذا النتاج هي إدانة التقليد أو المحاكاة ، ورفض النسج على منوال الأقدمين ، والتوكيد على التفرد والسبق وعلى الابتكار . ومما يزيد في أهمية الهجس بالحداثة وعمقه لدى أسلافنا هؤلاء هو أنه لم يأتِ مصادفة أوبشكل

(٩٦) الشعربية العربية ص ٥٥ .
(٩٧) مقدمة للشعر العربي ص ٤٤ .
(٩٨) مقدمة للشعر العربي ص ٤٥ .
(٩٩) الشعربية العربية ص ٥٢ .
(١٠٠) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ج ٢ ص ٣٥٠ . خصيصته : خاصته ، اي لايفوز بلذته الا من اخترعه .
(١٠١) ينظر الشعربية العربية ص ٦٤ وما بعدهـا ، وفيهـا كلام على النص النفري .

مجاني وانما كان يرتكز الى نظرة جديدة » (١٠٢) .

وأبو نواس وأبو تمام شاعران كبيران طورا الشعر العربي ، أما الرازي وابن الراوندي وابن رشد والنِّفَّري فهم فلاسفة ومتصوفة ولاصلة لهم بالشعر وابداعه . وللشعر القديم قيم انسانية لم يتجاوزها الشعر الحديث كالحكمة واخلاقيتها التي ينبغي أن تكون التساؤل ، واخلاقية التساؤل ، والبحث كالقلق . والخوف واليأس والرجاء والأمل والتمرد والزهد بالدنيا والتمسك بالآخرة ويقابله التشبث بالأرض ، أي يكون شعر الانسان وقضاياه على الارض في المقام الأول والمثال والشكل الثابت والزمن المغلق والغائية ، وهي مما يرفضه الشعر الجديد . فقيم الشعر القديمة مرفوضة إلا ماجاء في التراث الصوفي ؛ لان نصوصه شعرية صافية ، والنصوص حدس شعري وهي تجاوز الواقع ، او ما يسمى اللاعقلانية وتخطي الزمن وقيوده والحرية والتخييل واللانهائية والثورة والتغير . وأهم ملمح من ملامح التجديد هو تجاوز الماضي وانعدام السوابق المماثلة والابداع والحدس التخييلي ، فالشعر الجديد « كلام غير عادي وغير عام ، انه — على وجه التحديد خرق للعادة » ولا يقوم باعتبار الماضي بل « باعتبار الحاضر والمستقبل » (١٠٣) . والتمسك بعمود الشعر «ينفي الابداع ويجعل من الشاعر صوتا يمزج السابق ويكرره ويردده» (١٠٤) والشعر الأصيل هو « الذي يبحث عن نظام آخر غير النظام الشعري القديم ، أي هو الذي يصدر عن إرادة تغيير النظام القديم للحياة العربية وعن طموح الفئات الجديرة بهذا التغيير ، والقادرة على تحقيقه والعاملة له ؛ لانه قضيتها الأولى ومصلحتها الأولى ، ولانها بذلك تمارس دورها التأريخي والطبيعي .

---

(١٠٢) الثابت والمتحول ج ٣ ص ٢٦٦ وينظر زمن الشعر ص ٢٨٣ ، والشعرية العربية ص ٨٣ ، وحركة الحداثة ص ٢٥ .

(١٠٣) مقدمة للشعر العربي ص ١٢٨ ، وينظر زمن الشعر ص ٢٥ وسياسة الشعر ص ١٦٦ ، ١٧١ .

(١٠٤) زمن الشعر ص ٣٢ .

انه الشعر الذي يغير أولا طريقة استخدام أدواته لكي يستطيع أن يغير طريقة التذوق وطريقة الفهم، ولكي يتغير تبعاً لذلك دور الشعر ومعناه عما كان كان عليه في النظام القديم للحياة العربية » (١٠٥) . والشاعر لايستطيع « أن يبني مفهوما شعريا جديدا إلا إذا عانى أولاً في داخله انهيار المفاهيم السابقة ، ولا يستطيع أن يجدد الحياة والفكر إذا لم يكن عاش التجلد فصفا من التقليدية وانفتحت في أعماقه الشقوق والمهاوي التي تتردد فيها نداءات الحياة الجديدة . فمن المستحيل الدخول في العالم الآخر الكامن وراء العالم الذي نثور عليه دون الهبوط في هاوية الفوضى والتصدع والنفي » (١٠٦) . وهذا امتداد للشعر اللامنطقي وهو « شعر الهواجس والاحلام والهلوسات التي تصدر أو تحاول الصدور عن اللاشعور الباطن» والذين يمثلون هذه النزعة « يتأثرون رامبو ، ولوتريمو ، وعلوم الاسرار ، والكيمياء القديمة ، والكتابات اليهودية السرية المعروفة بالقبلة » (١٠٧) » وشعرهم هذا « هو الأحلام سواء أكانت أحلاما طبيعية ترى في النوم أم أحلام يقظة ـ فنية ـ تصطنع بالمخدرات والعقاقير لتنشيط ملكة التخيل الخلاق » (١٠٨) .

كان بودلير ، ورامبو ومالارميه قد بنوا الشعر بناءاً غريباً شاذا ، وعناصر البناء ـ عندهم ـ هي « وضعه الخيال ،في مكان الواقع ، وتأكيده لحطام العالم لا لوحدته ، ومزجه بين عناصرمتنافرة وناشزة ، وتعمده الاضطراب والتشويه ، وتأثيره السحري عن طريق الغموض والالغاز وسحر اللغة ، واغرابه لكل مألوف أو معتاد ، وايثاره للتفكير الرزين المحسوب الشبيه بالتفكير الرياضي ، واستبعاده للعاطفية الساذجة (١٠٩) . . . وغياب

(١٠٥) الثابت والمتحول ج ٣ ص ١٤٦ .
(١٠٦) زمن الشعر ص ٥٤ .
(١٠٧) ثورة الشعر الحديث ج ١ ص ٢٩٧ .
(١٠٨) نفسه ج ١ ص ٢٩٧ .
(١٠٩) أي النزعة البشرية .

ما يسمى بشعر الالهام أو الشعر المباشر ، وطغيان المخيلة الخلاقة التي يسيرها العقل والوعي ، وتدمير نظام الواقع والأنظمة المنطقية والانفصالية المألوفة ، واستغلال الطاقات الموسيقية في اللغة الى أقصى حد ممكن ، والاعتماد على الايحاء بدلاً من الفهم ، واعلان القطيعة مع التراث الانساني والمسيحي ، واحساس الشاعر بانتمائه الى عصر حضاري متأخر ، وشعوره بالتوحيد والتميز ، وتزاوج التعبير الشعري مع التأمل المستمر في هذا التعبير ، أي تلازم الشعر وفن الشعر » (١١٠) .

ولا بدّ من تجديد ايقاع الشعر لانه « كالانسان يتجدد وليس هناك أي مانع شعري أو تراثي من أن تنشأ أوزان وايقاعات جديدة في شعرنا العربي » (١١١) ، ولا بدّ من تطويره وصقله في ضوء « المضامين الجديدة فليس للاوزان التقليدية أية قداسة » (١١٢) ، ولا بدّ من تفجير الايقاع وهذا « الانفجار يتجسد — أول ما يتجسد في البدء بتدمير المكون الايقاعي للقصيدة الطقس ، أي بتدمير الطقس في أكثر مكوناته : جذرية الايقاع والتكرار » (١١٣) . وقد يستعاض بايقاع يولده الربط بين « الوحدات الصوتية والوحدات النحوية ، والوحدات الدلالية تبعاً لايقاع النفس » وهو أيقاع له « صيحة المغامرة وحجة التجربة والممارسة ، وألق الخروج » (١١٤) .
ولا بدّ من تدمير القافية في الشعر الجديد ؛ لان « القافية التقليدية ماتت على صخب الحياة وضجيجها ، الوزن الخليلي مات بفعل تشابك حياتنا وتشعبها وتغير سيرها . وكما أبدع الشاعر الجاهلي شكله الشعري للتعبير عن حياته علينا

---

(١١٠) ثورة الشعر الحديث ج ١ ص ١٣ .
(١١١) مقدمة للشعر العربي ص ١١٠ .
(١١٢) حركة الحداثة ص ٦٨ .
(١١٣) الحداثة ــ السلطة ــ النص (مجلة فصول ج ١ ص ٤٨) .
(١١٤) حداثة السؤال ص ٢٨ .

نحن كذلك أن نبدع شكلنا الشعري للتعبير عن حياتنا التي تختلف عن حياته»(١١٥) وهذا ما فعله بعض الغربيين حين « رفضوا القافية وأشكال الشعر المنتظم بحجة أن كل القوافي قد استنفدت نفسها ، وأن ترديد القوافي القديمة لا بدّ أن يكون مدعاة للملل وعدم الاخلاص ، وان انتظام الشعر يتنافى والمشاعر غير المنتظمة المتشنجة التي هي مشاعرهم » (١١٦) .

ومسألة القافية أثارها الرواد قبل دعاة الحداثة وجماعة « شعر » وأصبحت بديهية بعد أن أخذ الشعر الحر سبيله الى الأدب ، إلا أنّ الرواد لم يسرفوا في تفجير الايقاع وتحطيم القافية ولم يدعوا الى « قصيدة النثر » (١١٧) التي تبنتها جماعة « شعر » وروّجت لها بحجة أنّ « تحديد الشعر بالوزن تحديد خارجي سطحي قد يناقض الشعر ، انه تحديد للنظم لا للشعر فليس كل كلام موزون شعراً بالضرورة وليس كل نثر خالياً بالضرورة من الشعر (١١٨) ، وأنّ « قوانين العروض الخليلي الزامات كيفية تقتل دفقة الخلق أو تعرقلها أو تقسرها » ، وان « الشعر يفقد كثيرا بالقافية » (١١٩) . وارتبط بدعوة الحداثة غموض الشعر (١٢٠) ، وأصبح اتجاهاً لايعدل عنه المجدد أو من يدّعي الحداثة . وهو غموض متعمد أشاعه شعراء القرن التاسع عشر ولا سيما ما لأرميه الذي كان شعره لايفهم بل يبدو أنه « كتب لقارئ لم يوجد بعد » (١٢١) .

(١١٥) حركة الحداثة ص ٩٢ .

(١١٦) التجربة الخلاقة ص ٢٦ ، ومن حقهم ان يتمردوا على القافية لانها محدودة عندهم .

(١١٧) ينظر قضايا الشعر المعاصر ص ٢١٣ ، والنقد الأدبي الحديث في العراق ص ٢١١ ، وافق الحداثة ص ٧٩ .

(١١٨) مقدمة للشعر العربي ص ١١٢ ، وينظر زمن الشعر ص ١٨ .

(١١٩) مقدمة للشعر العربي ص ١١٥ .

(١٢٠) ينظر من مظاهر الحداثة في الأدب الغموض في الشعر . (مجلة فصول ج ٢ ص ٢٨ .

(١٢١) ثورة الشعر الحديث ج ١ ص ١٩٩ .

وليس الغموض أمراً منكراً فقد لجأ اليه بعض الشعراء في القديم ، وكان أبو تمام يغمض في بعض شعره ، وكان غموضه مثاراً النقد والقول بالخروج على عمود الشعر . وقد استحسن بعض النقاد القدامى الغموض ؛ لانه يثير المتلقي ويدفعه الى البحث عن المعنى وبذل الجهد للوصول اليه إذ « أن المعنى إذا أتاك ممثلا فهو في الاكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك الى طلبه بالفكرة ، وتحريك الخاطر له ، والهمة في طلبه ، وماكان منه ألطف كان امتناعه عليك أكثر ، وإباؤه أظهر ، واحتجاجه أشد . ومن المركوز في الطباع أن الشيء اذا نيل بعد الطلب له ، أو الاشتياق اليه ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى ، وبالمزية أولى ، فكان موقعه من النفس أجل وألطف ، وكانت به أضن وأشغف » (١٢٢) . ولا يريد ون بالغموض الابهام الذي يستهلك المعنى لانه « إذا كان النظم سويا ، والتأليف مستقيما ، كان وصول المعنى الى قلبك تلو وصول اللفظ الى سمعك . واذا كان على خلاف ما ينبغي وصل الى السمع وبقيت في المعنى تطلبه وتتعب فيه ، واذا أفرط الأمر في ذلك صار الى التعقيد الذي قالوا : «إنه يستهلك المعنى» (١٢٣) . ودعا المعاصرون الى الغموض لان « الشعر نقيض الوضوح الذي — يجعل من القصيدة سطحا بلا عمق . الشعر كذلك نقيض الابهام الذي يجعل من القصيدة كهفا مغلقا» (١٢٤) والشعر الجديد « غامض متردد لامنطقي » (١٢٥) ، وهذا الغموض مقصود وهو ابهام وتعقيد لا يوحي بخيال ، ولا يرسم واقعا ، ولا يحقق حلما ، وهو في أكثره تقليد لشعر الحداثة الغربي إذ استمد بعض الشعراء صورهم من الشوارع والحانات تعبيراً عن الحداثة التي يسعون الى تحقيقها (١٢٦) ،

---

(١٢٢) اسرار البلاغة ص ١٢٦ .
(١٢٣) دلائل الاعجاز ص ٢٧١ .
(١٢٤) مقدمة للشعر العربي ص ١٢٤ ، وينظر زمن الشعر ص ٣٦ .
(١٢٥) زمن الشعر ص ١٥ .
(١٢٦) تنظر الامثلة في التجربة الخلاقة ص ٨٣ ، ١٢٧ .

وخرجوا على القيم الدينية والأعراف الاجتماعية والانسانية تقليداً للشاذين والمنحرفين والمدمنين ، فابولينير تروى قصص عن « ملابسه الشاذة وسلوكه الغريب ونكاته العملية ونزواته الطارئة والولع الشديد في جمع الأشياء النادرة » وهو الذي اتهم بسرقة « الموناليزا حين اختفت في عام ١٩١١ في معرض اللوفر » (١٢٧) . وكان المستقبليون ينقشون الرسوم على وجوههم واعتاد ما يكوفسكي على ارتداء ربطة عنق ضخمة احساساً منه بانها تترك أثراً مميزا ، وكذلك كان شعره » (١٢٨) .

إنّ هذه الصور الغريبة ، والشذوذ العجيب ، والخيال المريض لاتمثل الحداثة بمعناها الحقيقي ؛ لانها تصدر عن عقل مضطرب ، وسلوك منحرف ، وقد كانت الحداثة في كل العصور سبيل التقدم المعبرة عن روح العصر ، ولوانها اتسمت بمثل هذا الشذوذ والانحراف لفسدت الحياة . وكان للشعراء العرب منذ عهد مبكر دور في الحداثة والسعي الى الجديد ، ولم يكن أبو تمام متبذلاً ، ولم يكن المتنبي شاذا ، ولم يكن أدباء العرب المعاصرون أفاقين .. انهم أدركوا طبيعة العصر فعبروا عنه ، وجاءوا بكل بديع جديد ، وقد سقط من قلد الشاذين المنحرفين ، وسلك نهجهم ، وتعبّدَ في هيكلهم المهجور .

إن الحداثة التي راجت في السنوات الأخيرة غريبة التصور وهي إنكار للدين ، والتراث ، وقيم الأمة ، وهي تكسّر الصور القديمة ، وانقطاع معرفي ، وقلق النمذجة ، وهي اللاقداسة ، (١٢٩) وقد انحسرت في العالم أو كادت وظهر عهد « ما بعد الحداثة » وهو « التناتجات الفنية

(١٢٧) التجربة الخلاقة ص ٧٣ ــ ٧٤ ، وتنظر ص ٩٩ .
(١٢٨) التجربة الخلاقة ص ١١٨ ــ ١١٩ .
(١٢٩) ينظر الحداثة ــ السلطة ــ النص . (مجلة فصول ج ١ ص ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٥٩) .

التي جاءت بعد الحرب ، وهي خليط من الفن التقليدي ومن فن اللافن Anti - art ، ويندرج تحت هذا المصطلح ذلك النوع من الفن الذي يدعى فن الصدفة Art of chance أو أدب الصمت Literature of silence هذا الأدب الذي يقوم على اللامعقول ، واللا تخطيط ، وعلى المحاكاة لية الهزporadoy . وتتسع أحياناً دائرة أدب الصمت هذا لتشمل الرواية

. وتتسع أحياناً دائرة أدب الصمت هذا لتشمل الروية الجديدة

الجديدة Nouveu Roman في فرنسة ، ورواية اللارواية Nou fiction في المانية ، والولايات المتحدة ، وكذلك التاجات التي تكتنفها كوابيس الجنس والمخدرات » (١٣٠) .

وأخذ بعض العرب ينادي بما بعد الحداثة Post Modernism وهو لم يتمثل الحداثة التي انتهت بتصورها الغربي ، وكأنه لايريد أن يتوقف ليلتقط أنفاسه ، خشية أن تفوته اتجاهات جديدة يحرص على تلخيصها وعرضها قبل أن يلخصها غيره . وقدنسي أن الحداثة ليست مرحلة وانما هي « نزوع دائم للابتكار والتجديد، وجوهر متواصل قابل للاستئناف والتواتر والاطراد(١٣١) وقد عرفت الأمم الحداثة في عصورها المختلفة وكان الصراع بين القديم والجديد دائرا في كل عهد . وكان العصر العباسي ميدانا لظهور مثل هذا الصراع . إذ حمل بعض الشعراء دعوة التجديد في الصياغة . والأعاريض ، والموضوعات (١٣٢) . واهتم بعضهم بهذا التجديد وأولى المحدثين عناية كبيرة فألف المبرد « كتاب الروضة » واختار فيه من الشعر المحدث كثيرا ،

---

(١٣٠) الحداثة ص ٣٥ .

(١٣١) مدارات نقدية ص ١٨٠ .

(١٣٢) يرى بعضهم انها نشأت في القرن الثاني للهجرة واقترنت بالحركات الثورية مثل حركة الزنج والقرامطة والخرمية والبابكية (ينظر الشعرية العربية ص ٧٩) .

ووضع هارون بن المنجم « كتاب البارع » ، وصنف ابن المعتز « طبقات الشعراء » ، وجمع بعضهم دواوين الشعراء المحدثين . ولم يُعْجب بعضَهم هذا الجديدُ فعابوه وانتقدوه ونشأ صراع بين القديم والجديد ، وهو صراع طبيعي تقبله الحياة التي تأبى التوقف والجمود . وانقسم الأدباء والنقاد الى فريقين :

الاول : معجب بالجديد ، مثنٍ عليه .

الثاني : منكر له ، ثائر عليه .

وكان الصولي يمثل الجديد في منطلقاته النقدية ويفضل أبا تمام ، وكان الآمدي يميل الى عمود الشعر ويفضل البحتري لانه لم يخرج على العمود .

وشهد القرن العشرون أعنف صراع أدبي ، ووضع عباس محمود العقاد وابراهيم عبد القادر المازني « كتاب الديوان » وهو أول تفجير نقدي ، وظهر « كتاب الغربال » لميخائيل نعيمة ، وصدرت كتب تدعو الى التجديد ، وأن يمثل الأدب روح العصر . وكانت جماعة أبو لو ثائرة على الشعر التقليدي مبشرة بشعر ينبعث عن الوجدان ، ويعبر عن الذات ، ويصور الأحاسيس والمشاعر وأثمرت الدعوات المخلصة ، وازدهرت الثقافة العربية ، وتطور الأدب ، وظهرت أنواع جديدة منه لم يألفها العرب كالمسرحية ، والرواية ، والقصة ، وتغيرت الأساليب وتنوعت الأعاريض ، وجرب الأدباء ألواناً من الأدب تمثل الحياة المعاصرة ، وتعبر عن قضايا الانسان العربي وهمومه وتطلعاته . وتهدف الى تحقيق الوحدة وضمان الحرية والاستقلال . وكان هذا كله حلقات مترابطة لا انقطاع بينها ، فكل حلقة كانت خطوة جديدة على طريق التقدم والازدهار وكانت سمتها « الحداثة » التي ينزع اليها كل مؤمن بالفكر البناء ، وهي حداثة لا تدعو الى الهدم والتحطيم ولا تشيع الغرابة والشذوذ والارتداد الى النفس الامارة بالسوء ، واعلاء شأن البوهيمية ونزعاتها

الوحشية ، وانما هي حداثة تعلي الانسان وترفعه ، وتوضح رؤيته ، وتحدد موقفه ، وتجعله صاحب قضية ينافح عنها ، لا متفرجاً يسره سقوط الانسان وقيمة الرفيعة . ولا بدّ للأدب الذي يتسم بالحداثة من أن يعبر عن الانسانية الفاضلة . وأن يكون سبيلا للتطهر والنهوض والرقي والازدهار ، لاسماً يسري في الابدان وعبثاً يلهو به الصبيان . وقد أدت الحداثة دورها في العالم ونهضت به فخطا خطوات واسعة في مجالات الحياة من أدب وفن وعلم ، ولو تمسك الأجانب بالغرابة والشذوذ ، ودعوا الى تحطيم القيم ، وهدم المجتمع ،لا ضاعو احضارتهم ،ونسوا أنفسهم،وانحدروا انحداراً عظيماً . لقد كانوا يرون الشذوذ والانحراف والادمان فلا ينغمر فيه إلا العاجزون ، وبذلك صانوا أنفسهم ، وحفظوا حضارتهم وبنوا حياتهم ، ولم يتخذوا من الشذوذ قاعدة كما يفعل بعض العرب في هذه الأيام .

والحداثة « ثورة فكرية ، وليست مجرد مسألة تتصل بالوزن والقافية ، أو بقصيدة النثر أو نظام السرد . او البطل او أطار الحدث ، أو تثوير الشكل المسرحي ، وما الى ذلك من تفصيلات ؛ لأن هذه الجوانب الجزئية تكتسب دلالتها من الموقف العام ، وهي تجسيد لهذه الموقف » (١٣٣) . وهذا يدعو الى أن تبقى الحداثة سمة الحياة المتجددة وان تستشرف المستقبل برؤية نفّاذة ، وعقل نير . وذوق رفيع . وأن يكون الانسان هدفاً تسعى الى اعلاء شأنه . وتعميق قيمه الرفيعة . وتطهير نفسه ، وترويض غرائزه لا إثارتها وتدمير ما في الانسان من خير وقدرة على العطاء المثمر البناء . وينبغي لهذه الحداثة أن تعبر عن الواقع وأن تكون سبيلا تفضي الى تقدم الانسان ، وأن تظل ممتدة الجذور ، باسقة الاغصان ، شهية الثمر ، ولولا هذا الفهم للحداثة والتجديد ماتقدم العرب ، وبنوا حضارة ازدهرت قرونا ،

(١٣٣) الملامح الفكرية للحداثة (مجلة فصول ج ١ ص ٢٥) .

وأظلت بخيرها شعوب العالم ، ولولاهذه السمة ماظهرمفكرون في القرن العشرين أحيوا تراث الأمة ، وجددوا لغتها ، وبنوا حاضرها واستشرفوا مستقبلها .
وكانت الحداثة عندهم بناءاً لاهَدْماً ، ولا قيمة لما قيل انهم لا يمثلون الحداثة بمعناها عند أصحاب البدع من الأجانب والعرب الذين ركبوا الموجة غير ملتفتين الى المعنى الحضاري للحداثة كما ينبغي أن تكون عليه الحياة المتجددة ، إذ لا بدّ إذا اريد للفكر أن يزدهر من تأمل عميق في الحياة ، وتوقف عند المنطلقات لاستيعابها وتمثلها لتكون بداية التجديد المثمر ؛ لأنّ ما أثير لايحرر الفكر ، ولا يطلقه من إسار النظرة الأحادية التي أفسدت الحياة الثقافية . وكان القدماء أعمق حكمة ، وأشمل رؤية ، وأوسع أفقا ، وهم يجددون ، وظلت حركة التجديد مستمرة لم تتوقف إلا حينما أصيبت الأمة بنكبات عطلت قواها ، وأوقفتها في مراحل فقدت فيها القدرة على العطاء الجديد . ولكنها استعادت قدرتها ، ومضت تحيي التليد من تراثها ، وتبني الطريف من حضارتها حتى استقام لها الأمر فاذا بها تشهد تقدماً وتنال نصيبا من الازدهار في ظل حداثة تؤمن بالبناء ، ولم يكن جبران خليل جبران وحده رائد الحداثة وانما سعى اليها غيره من الأدباء وكان لهم تأثير كبير في الحياة الفكرية .
ولم تكن حركة الشعر الحر بداية الحداثة في القرن العشرين (١٣٤)، ولم تظهر الحداثة بظهور جماعة « شعر » التي «ضيقت أفق الحداثة وحولتها الى صيغة مذهبية مقيدة بمفاهيم محدودة ، وحولتها الى نمط جديد » (١٣٥) ولا بعقد

---

(١٣٤) ينظر حركة الحداثة ص ١٥ ، ٩١ ، مدارات نقدية ص ١٨٥ ، النقط والدائرة ص ٩٨ ، أفق الحداثة ص ١١٩ ، وسياسة الشعر ص ١٦٧ .

(١٣٥) أفق الحداثة ص ٩ ، وتنظر ص ١٩٣ .

الخميس الشعري (١٣٦) ، وانما بدأت الحداثة بمعناها الشامل البناء منذ مطلع القرن العشرين واستمرت في النمو والعطاء ، وبذلك لا تغفل « مظاهر التجدد والتطور والحداثة التي شهدها الشعر العربي منذ عصر النهضة وحركة الاحياء حتى ظهور حركة الشعر الحر بعد الحرب العالمية الثانية » (١٣٧) . والحداثة بهذا المعنى الواسع لا تخص الاسلوب ، أو طرائق التعبير وحدها ، انما تشمل المضمون ، والقضية ، والموقف لانها «جزء من مشروع حضاري شامل ، لذا لايمكن فصل هذه الحركة عن سياقها الاجتماعي ، والتأريخي والحضاري والاكتفاء بالنظر اليها كظاهرة ثقافية أو شعرية معزولة » (١٣٨) ، وليس صحيحا أن تباشير الحداثة بدأت « في الأدب العربي مع التطلعات الأولى لانتزاع التعبير من أسر المطلق . والنظر اليه كفاعليه تأريخية » (١٣٩) لان هذا يحدّ منها ، ولان التعبير جزء من مكونات الحداثة . وربما لايكون مهما كأهمية الفكر والدعوة الى التحرر من أسر التقليد ، والانطلاق الى آفاق رحيبة . وليس صحيحا أنّ الحداثة تبدأ من «اكتناه الذات وتنتهي برفض العالم» لانها « تكتشف بعد السبر الأول أن ما يحجب الذات ويقمطها ويشلها هو تكدس العالم فوقها ، وإناخته عليها بصلب وأرداف وكلكل . هكذا يتحول التوق الصغير للبوح بما في القلب الى انفجار عارم في وجه العالم . وتصبح الذات معلقة بين انسحاقها القائم ونزوعها المبرح الى الحرية ، الى عالم فسيح كالسماء طليق بلا حدود » (١٤٠) . فالماضي والحاضر يطاردان الانسان . واتحادهما قمع له . وتدمير لطاقاته الروحية والفكرية الكامنة ،

(١٣٦) ينظر حركة الحداثة ص ١٥ ، ويلاحظ ان الدكتور كمال خيربك يكاد يقصر الحداثة على جماعة شعر في كتابه هذا ويظل محصورا في دائرتهم .

(١٣٧) مدارات نقدية ص ١٨٥ .

(١٣٨) مدارات نقدية ص ١٨١ ، وتنظر ص ١٨٦ .

(١٣٩) حركية الابداع ص ٦٩ .

(١٤٠) الحداثة ـ السلطة ـ النص (مجلة فصول ج ١ ص ٣٦) .

ولا يبقى للحداثة إلا المستقبل المجهول ولكنه « مستقبل حلمي جنيني لا ملامح له ، مستقبل تصنعه اللهفة فقط ولا ضمان على الاطلاق لمجيئه ، وتصطدم الحداثة على الدوام إذ يتكشف المستقبل عن أن ما اكتمل منه ليس إلا استمراراً لمسار الماضي — الحاضر ، وهكذا يتحول كل حاضر الى كابوس ، ويبدأ حتى المستقبل بفقدان قدرته على الاغواء ، على المواهمة كما تفقد الذات قدرتها على الانسحار بالغواية » (١٤١) . وهذه الحداثة لن تثمر وهي تزدري الماضي ، وتنكر الحاضر ، وتهاب المجهول . إن الحداثة العربية قديمة مستمرة في العطاء ، ولا عبرة بما يظهر في الساحة من صراع بين دعاتها — وان كان يعوق ازدهار الفكر وتقدم الأدب ، وبناء الأمة — ولو أن التجديد استمر في نهجه الهادف ولم يقع في النمطية لكان اكثر عطاءاً ، وأعظم تأثيرا ، ولكن بعضه كان لهاثا وراء التيارات الغربية ، وتقليداً للترات السريالي ولا سيما « تراث رامبو الأب الشرعي للسريالية وبريتون معلمها الأول »(١٤٢) .

وكان للحداثة المفروضة تأثير سلبي على الواقع العربي لانها انحرفت عن معناهاالحقيقي ،وقامتعلىفراغ ،وكانتضريبتها« باهظة تمثلتفيالاحجام عن تحسس ملامح وخصوصيات وطنية يفرضها واقع له اشكالياته الكبرى » وكان سبب الاحجام « بمثابة ردة فعل مبالغ بها على شعارات الخصوصية المبالغ بها أيضا والتي لسوء حظها أفرزت نماذج أدبية متدنية المستوى » (١٤٣) .

والحداثة ضروية في الحياة على أن تكون هادفة لا مضللة تقود الى الضياع ولا شكلية تمس التعبير وحده ، فهي « صياغة ومضمون » (١٤٤) وهي « مشكلة حضارية وجمالية في آن واحد ، انها مشكلة بناء اللغة واستخدامها

---

(١٤١) نفسه ص ٣٧ .
(١٤٢) افق الحداثة ص ١٧٠ وتنظر ص ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٩٨ .
(١٤٣) أبواب ومرايا ص ٨٢ .
(١٤٤) ينظر النقد والحداثة ص ١٣ ، ١٦ .

ثم هي مشكلة توحيد الشكل ، وهي بعد ذلك مشكلة المعنى الاجتماعي للفنان نفسه » (١٤٥) . وهي بهذا المعنى الايجابي الواسع من طبيعة الانسان ، ولا يصح أن يسأل : «لماذا الحداثة ؟ » أو «هل الحداثة جبر أو اختيار ؟ » (١٤٦) لانها ضرورة يؤمن بها كل من عاش في عصره وانفعل بأحداثه ، أما الغائبون في الماضي والحالمون بالمجهول ، فهم عنها بعيدون لايعون من الحياة شيئا .

والحداثة العربية المنشودة ينبغي أن تبنى بناءا يستمد أصوله من فكر الأمة ويقتبس اضاءاته من تطلعاتها لا أن تكون شطحات يمليها الخيال الفاسد ، والتصور القاصر ، والفكر الشاذ . ولم تزدهر الحداثة في الغرب وتؤثر،في جوانب الحياة المختلفة إلا لانها « نشأت في سياق تأريخي خاص وقامت لبنة فلبنة وأسهم في قيامها شعراء ونقاد وفلاسفة . . . ولم يكن لحداثتهم وجه واحد بل وجهان اساسيان :

أحدهما : يرقى الى افلاطون .

والآخر : الى أرسطو . . .

فانهم في كل الأحوال لم يقتبسوا مفاهيم جاهزة من الشرق ، ولم يقلدوا أشكاله الشعرية » (١٤٧) . فلا بدّ للحداثة العربية من أن تبنى نفسها بناءاً سليما ، وأن تستمد أصولها من التراث الحي الأصيل وواقع الانسان العربي وتطلعاته وموقفه من الحياة لان « الحداثة هي حداثة الموقف وحداثة الانفعال وحداثة اللغة . ولا يكفي في الحداثة أن نستعيد تجربة شاعر أوربي لنكون محدثين ، ولا يكفي أن نستعيد موقفه من العالم ومن المستقبل لكي نكون مستقبليين . الحداثة المطلوبة هي حداثتنا نحن . هي رحيلنا المستمر في حالة السكون الى

---

(١٤٥) الحداثة ص ٢٩ .
(١٤٦) ينظر حداثة السؤال ص ١٤٢
(١٤٧) أفق الحداثة ص ١٨٧ .

حالة الحركة،ومن هموم القبيلة الى هموم العالم » (١٤٨)وهي «الأصالة والتخييل والحضور والتأثير » (١٤٩) ، وليست الحداثة التي عبرت عما حلّ في أوربة من اضطراب شامل ، وأصبحت سمة فن سمات الفن المعاصر ومعبرة عما « يمثل الفوضى الحضارية والفكرية » التي عمت حياة أوربة بعد الحرب الأولى وأصبحت « الفن المتأتي من عدم الاعتراف بالامور الواقعية التقليدية ومن تحطيم تكامل الشخصية الفردية » وصارت « الفن الذي ولدته الفوضى اللغوية القائمة على استهجان بعض الظواهر العامة للغة . . . وفن اللافن الذي يحطم الأطر التقليدية ، ويتبنى رغبات الانسان الفوضوية التي لا يحدها حد » (١٥٠) :

فالحداثة العربية رؤية شاملة وأصالة صريحة ، وطموح واسع لانها تؤمن بالحياة وتجددها ، وتستمد أصولها من واقع الأمة ، وتنفتح على الحضارة الانسانية وتقتبس منها مايلائمها . وهي مستمرة لا تقف عند مرحلة كما أريد لها ، وانما هي سنة الحياة فلا حدود لانطلاقتها المعقولة ولازمن لانطلاقتها المعقولة ولازمن لمسيرتها الظافرة ، ولا سمات ثابتة لها ، انها هوية المبدع الأصيل والرجل الحصيف . وليس «ماوراء الحداثة»التي لا بدّ منها في كل زمان ؛ لان الايمان بانتهائها تعطيل للقوى، وتثبيط للهمم، وموت للعقول . وتظل الحداثة سمة التقدم والازدهار ، ويبقى الانسان يبني ، ويقيم مجتمع الهدى والخير على الرغم من المحن التي تعترضه ، والنكبات التي تصيبه ، وهو أثمن ما في الوجود ، وقد كرمه الله تعالى وفضله على سائر خلقه . فقال : « ولقد كَرَّمْنا بني آدمَ وَحَمَلْنا هُمْ في البرِّ والبحرِ ، وَرَزَقْناهُمْ

(١٤٨) النقطة والدائرة ص ٩٤ .
(١٤٩) الشعر الحديث ج ١ ص ٩ ، ص ١٣ ومابعدها .
(١٥٠) الحداثـة ص ٢٧ .

من الطيباتِ ، وفَضَّلْناهم على كثيرٍ ممنْ خَلَقْنا تَفضيلا »(١٥١). أما الذين فقدوا إنسانيتهم وهووا في الحمأ المسنون فهم كما قال تعالى : « أُولئك شَرٌّ مكاناً وأضَلُّ عن سواء السَّبيل » (١٥٢) .

وصفوة القول : ان الحداثة حركة مستمرة لا تقف عند الحدود التي رسمت لها في الغرب ، وهي مابين عام ١٨٩٠ وعام ١٩٣٠ م ، ذلك ان التجديد استمر في حياة البشرية وان التقدم أنشأ مجتمعات مزدهرة لم تكن قائمة من قبل ، وأقام حضارات زاهرة كالحضارة العربية الاسلامية التي نمت وعلت فاستظلت بها الشعوب ، ولولا ما أصاب الأمة من النكبات بعد سقوط بغداد بيد المغول في عام ٦٥٦ هـ لاستمر العطاء وعلا البنيان . وكان للنهضة الحديثة أثر في إعادة الحياة الى الأمة وتقدمها في مدارج العلى ، وقد تم ذلك كله بفضل الحداثة التي حملها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فأخلصوا في العمل والبناء .

وان الحداثة بناء الحاضر واستشراف المستقبل، وليست نكسة أو شذوذاً يتمسك به من لاتعنيهم القيم الوطنية والقومية والانسانية ، أو من ليست له قيم . وقد شهد العالم في العصر الحديث تقدما بفضل التجديد ، واستيعاب الحياة الجديدة ، ولولا ذلك لظل في ظلام القرون الأولى يلهث وراء نزواته الجامحة . ورغباته الضالة . وشذوذه الحيواني .

وان الحداثة استلهام للماضي وليست تقديسا له والوقوف عند رسومه الاولى . والحضارة العربية الاسلامية لم تتوقف عند القيم القديمة وانما كانت مسيرة ظافرة في تأريخها كله. وكان الاجتهاد وحرية الرأي الحصيف من أهم ماتسمت به في حياتها الطويلة المشرقة .

---

(١٥١) الاسراء ، الآيــة ٧٠ .
(١٥٢) المائدة ، الآيــة ٦٠ .

وان الحداثة امتداد للتراث الحي وليست تقاطعاً ونكراناً وتمرداً عليه ، كما انها ليست تقديساً ووقوفاً عند رسومه ؛ لان ذلك يعني توقف الحياة والتعامل بصيغ تجاوزها العصر ، وبفكر لا يمثل الحياة الجديدة .

وان الحداثة اكتشاف اللغة العصرية التيتستمد أصولها من اللغة الحيـة ، وليسست تحطيما لها ، أو خروجا على أسسها ، وقتلا لروحها وتدفق عطائهـا ، تقليداً للغة العهود المظلمة وأخذاً بمعاييرها ، وانما هي العودة الى النبع الصـافي ، والاعتماد على أصولها النابضة بالحياة ، وقدرتها على العطاء .

وانها خلق للأدب المعبر عن الواقع بصوره الايجابية التي تبني الحياة وتعلي شأن الانسان .

وان الحداثة نسغ الحياة الصاعد ، وليست شجرة ميتة تبعثر أوراقها المتساقطة هوج الرياح .

والحداثة بعد هذا كله أمل الانسان في تقدم حياته وازدهار حضارته ورفعته في هذا العالم الذي تصطرع فيه المذاهب والاتجاهات ، انها بناء الحاضر الزاهر ، وانطلاقته الى المستقبل الباهر .

*

دِيوَانُ الخُبزَارزِيّ

نصر بن أحمد البصري

المتوفى سنة ٣٣٠ هـ

(القسم الثاني)

تحقيق

الشيخ محمد حسن آل ياسين

عضو المجمع

قافية الراء

[٥١]

قال:

١ ـ مَنْ رأى ما رأيتُهُ فلقد فاز بالنَّظَرْ
٢ ـ صورتَيْنِ تجلَّتا لهما تسجد الصُّوَرْ
٣ ـ قلتُ لمّا رأيتُ ذا كَ وهذا على قَدَرْ
٤ ـ أزليخا و يوسف قد أعيدا على البشرْ
٥ ـ أم لأشْراط ساعة جُمِعَ الشمسُ والقمرْ
٦ ـ فلو آنّي مُخَيَّرٌ لتحيَّرتُ في الخِيَرْ
٧ ـ أشتهي ذا أُحبُّ ذا ذاك سمعي وذا البصرْ

[٥٢]

وقال أيضاً :

١ ـ سقياً لدهرٍ مضى ما كان أحسنه إذ أنتَ مُتَّبِع والشَّرط دينارُ

٢ – أيام وجهك مصقول عوارضه ... وللربيع على خدّيك أنوارُ
٣ – حانتْ منيّتُه فاسودّ عارضُه ... كما يُسَوّد بعد الميّت الدارُ

[٥٣]

[١٩/ب]وقال أيضاً :

١ – ياقليل الانصافِ قلَّةُ إنصا ... فِك في الحبِّ مثلُ قلّة صبري
٢ – لاتلمني إنْ ضاق عفوك عني ... في الهوى أن يضيق بالشوق صدري
٣ – كان(١)عذري اليك عندك ذنباً ... فأنا الدهر في اعتذارٍ لعذري
٤ – كنتُ أبكي من هجريوم ٍيوم ٍ(٢) ... كيف إذ صار هجر شهرٍ بشهرِ

[٥٤]

وقال أيضاً :

١ – بحقّ الإشارات التي كُنَّ بيننا ... أتذكرها ؟ أم أنتَ غير ذَكُورِ
٢ – فمن عينك الكحلاء كانت بليّتي ... فويلاه(٣) من غنجٍ بها وفتورِ
٣ – تفرّقتِ اللذّات عنّي لفقدكم ... تفرُّقَ أجنادٍ لفقد أميرِ

[٥٥]

وقال أيضاً (٤) :

١ – مُتَهَرِّدٌ(٥) صبغ الهوى لوني به(٦) ... فأذابَ جسمي في الهوى تَذْكارُهُ
٢ – وكأنني من صفرة غِسْلِينُهُ(٧) ... وكأنني من دقّة زُنّارُهُ
٣ – فاذا جحدتُ(٨) هواه أو أنكرتُه ... شهدتْ عَلَيَّ من الهوى آثارُهُ

---

(١) في الأصل : « كل » ، وهو تصحيف .
(٢) الأولى أن يكون : « ليوم » و « لشهر » .
(٣) في الأصل : فـويلاه .
(٤) سوف تأتي هذه الأبيات الثلاثة بألفاظ فيها شيء من الاختلاف ، (تراجع المقطعة ذات الرقم ١٠٠) .
(٥) في الأصل : « متهود » ، والهرد : العروق التي يصبغ بها ؛ وثوب مهرود ومهرد : مصبوغ أصفر بالهرد .
(٦) في الأصل : ضع الهوى لولى له .
(٧) الغسلين : ما يغسل من الثوب ونحوه كالغسالة .
(٨) في الأصل : فاحجدت .

[٥٦]

[٢٠ / أ] وقال أيضا :

١ - قد كان يكفيك ما بالجسم من سقمٍ لِمْ(٩) زِدْتَني سقماً؟ لامَسَّكَ السَّهَرُ
٢ - عين مؤرَّقة والجسم مُحْتَبَلٌ(١٠) والقلب بينهما تخلو به الفِكَرُ
٣ - يا مانعي لذة الدنيا وما رحبتْ اني ليُقْنِعُني من وجهك النظرُ

[٥٧]

وقال أيضاً :

١ - جار الزمانُ علينا في تصرُّفِهِ وأيّ دهرٍ على الأحرار لم يَجُرِ
٢ - عندي من الدهر مالو أنَّ أيْسَرَهُ يُلقى على الفلك الدَّوّار لم يَدُرِ

[٥٨]

وقال أيضاً :

١ - أراكَ منعتَ دَرَّكَ فاصطبرنا وقد أقبلتَ تمنع دَرَّ غيرِكْ
٢ - ومَن يخضع لسرِّكَ وهو عانٍ(١١) فان رجوعه(١٢) لرجاء خيرِكْ
٣ - جعلتُك في التحية(١٣) لي إماماً فدع . . ي . . . . خلفَ . كْ(١٤)
٤ - فانك سوف تعلم كيف صبري اذا سلكتْ عصاي بعقْد سَيرِكْ
٥ - [٢٠/ب] ستسمع ثَمَّ ناقُوس(١٥) النصارى اذا ماباتَ شمّاسٌ بدَيْرِكْ

---

(٩) في الأصل : « لو » ، وهو تصحيف .
(١٠) المحتبل : الذي اخذ بالحبالة اي المصيدة .
(١١) في الأصل : « غان » ، والعاني : الأسير والخاضع . واظن (لسرك) تصحيف (لأسرك) .
(١٢) كذا في الأصل ، والسياق يقتضي (خضوعه) .
(١٣) كذا في الأصل ، ولعلها (المحبة) .
(١٤) كلمات بذيئة اعرضنا عن اثباتها .
(١٥) في الأصل : ناوس .

[٥٩]

وقال أيضاً :

١ – كتابك كان فاتحة السرورِ   وبشَّــرني بإتمــام ِ الأمــورِ
٢ – كأني كنتُ مأسـوراً أتاهُ   بفكِّ الأسْر توقيعُ الأميرِ
٣ – وقلبي كان أعمى عن هُداه(١٦)   فأبصر بالكتــاب المُستنيــرِ
٤ – كيعقوب النبيِّ جَــلا عَماهُ   موافاةُ القميص مـع البشيــرِ
٥ – ولم أرَ مثل ميلك وهو نِقْسٌ(١٧)   تغشّى ناظري ببياض نُورِ (١٨)
٦ – وكان الفوز لو بُشِّرْتُ فيه   بأنك (١٩) زائري أو مُستزيري
٧ – لخلوة مجلسٍ ولأُنس وصلٍ(٢٠)   تُضَمُّ به النحورُ الى النحورِ
٨ – كتبتُ اليك والعبرات تمحو   كتــابي بالأنــين وبالزفيــرِ
٩ – ويشهدُ لي على ما في ضميري   سطورُ الدمع ما بين السطورِ(٢١)
١٠ – كتمنا ما بنا حتّى أبانتْ   صدور الكُتب عمّا في الضميرِ

[٦٠]

وقال أيضاً[٢١/أ] :

١ – فِتنٌ تَرَدَّدُ في الجفــو   نِ وفي الغصون وفي البــدورِ
١ – تلك الفتون(٢٢) اذا اجْتَمَعْــ   ــنَ فهنَّ مجتمــع الســرورِ
٣ – فاشربْ عـلى رغـم الحسـو   دِ وبِتْ عـلى كيـد الغيــورِ

---

(١٦) في الأصل : هواه .
(١٧) في الأصل : « ولم ارامل منلك وهو نقص » ، ولعل الصواب ما اثبتناه ، والميل كناية عن القلم ، والنقس : المداد .
(١٨) في الأصل : ساص نورى .
(١٩) في الأصل « فانك » ، وهو تصحيف .
(٢٠) في الأصل : لخلوه محلسى ولانس وصلي .
(٢١) في الأصل : « صدور الدمع مابين الصدور » وهو تصحيف .
(٢٢) في الأصل : « الفنون » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

٤ ــ فالآن في فرح القلـــوب يطيب تهتيـك السُّتور
٥ ــ والعيشُ في كيد العَدُوْ وِ وفي مؤانسة النَّفور

[٦١]

وقال أيضاً :

١ ــ وافى مَرابِعَه الغزال الأحورُ وبدا لمطلعه الهلالُ المُقْمِرُ
٢ ــ أهلاً وسهلاً بالحبيب فانه بحضوره كلُّ المحاسن تحضرُ
٣ ــ ما غاب الاّ هامَ قلبي نحوه شوقاً وكدتُ من الوساوس أُحشَرُ(٢٣)
٤ ــ ولقد تَغشّى ماءَ دجلة إذ سرى فيها الحبيب ربيعُ حسنٍ يزهرُ
٥ ــ ولقد تباهى نهرُه ببهائه(٢٤) فغدا على أنهار دجلة يفخرُ
٦[٢١ /ب]نهرٌ تَطيَّبَ بالحبيب وطيبه فكأنه بين الجنان الكوثرُ
٧ ــ قدم الذي بقدومه قدم المنى فبه (٢٥) البلاد ومَنْ بها مُتَبَشّرُ
٨ ــ تتبختر الأرواح في أجسامنا شوقاً اليه اذا بدا يتبخترُ
٩ ــ ونظن ان الأرض تخطر تحته بلبَاقة(٢٦) الحركات ساعة يخطرُ
١٠ــ يمشي ولا ندري لشكل فنونه(٢٧) أيميل أم يهتزُّ أم يتمرمَرُ (٢٨)
١١ــ مادامت الأبصار تبصر مثلَ ذا في ذا الجمال فأيّ قلب يصبرُ
١٢ــ نورٌ على حُسنٍ على طبٍّ(٢٩) على لينٍ تراه فكيف لا يتحيَّرُ(٣٠)

(٢٣) من معاني الحشر : الموت والهلاك .
(٢٤) في الأصل : « بنهايه » ، والبهاء : الحسن .
(٢٥) في الأصل : فيه .
(٢٦) اللباقة : الظرف والرفق واللين .
(٢٧) كذا في الأصل ، ولعله : فتونه .
(٢٨) التمرمر : الاهتزاز والارتجاج .
(٢٩) الطب : السحر . ولعله : طيب .
(٣٠) كذا في الأصل ، فان صح فالضمير يعود على القلب المذكور في البيت السابق . ولعله : يتخير ــ بالخاء المعجمة وبالبناء للمجهول ــ .

١٣–يسبي برقـّة(٣١) سُمْرَةٍ دُرّيَّةٍ فاللون درٌّ والغشاوة جوهــرُ
١٤–ياحُسْنَ خطرة(٣٢)زعفران عذاره ومن العجايب زعفــران أخطرُ
١٥–يامن يقلِّب ناظراً في لحظــه خمرٌ يدور على القلوب فيُسْكرُ
١٦–والله لو أبصرتَ عينَك عندما ترنو لكنتَ بسحر عينك تُسْحَرُ
١٧–بل لو ترى الحركات منك عشقتَها عشقاً يُخاف عليك منـه ويُحذَرُ
١٨–[٢٢/ أ]فخُذِ المرآة عسى ترى ماقد نرى من حُسن وجهك في المرآة فتعذرُ
١٩–أطوي وأنشر فيك ياوشي(٣٣)المنى فتجلُّدي يُطْوى وشوقي يُنشَرُ
٢٠–ماذا ترى فيمن رضـاك حياتـه واليك مورد عيشـه والمصدرُ
٢١–إنْ تصطنعْـه تجدْه عبدَك في الورى ووليَّ نعمتك التي لا تُكفَرُ
٢٢–بيديك مهجته ودونك مالـه فاخبُرْه(٣٤) فهو كما تحبُّ وأكثرُ
٢٣–ودَعِ التعلُّلَ بالرقيب وغيره لو شئتَ كنتَ على الزيارة تقدرُ
٢٤–اعملْ على أني أُرَدُّ(٣٥)عن الذي أبغي فكيف أردُّ عيناً تُبصِرُ
٢٥–إنْ كان قد حُظِر(٣٦)الوصال فانني أرضى وأقنع بالذي لا يُحظَرُ
٢٦–فَلأَصْبِرَنْ ولأَكْتمَنَّ صبابتي فعسى أفوز بما أُحبُّ وأظفرُ

[٦٢]

وقال أيضاً :

١ – هجرُ الملاح نصيب مَن لايَهْجرُ لن يغدروا(٣٧) الآ بمن لايغدرُ

---

(٣١) في الأصل : ندقه .
(٣٢) الخطرة : نبتة يجعل ورقها في الخضاب الأسود .
(٣٣) في الأصل : « ناموسى » ، ولعل الصواب ما اثبتناه ، والوشي ضرب من الثياب ، والطي والنشر قرينة على ذلك .
(٣٤) في الأصل : « فاجبره » ، واخبره : اي اختبره .
(٣٥) كذا في الأصل ، ولعله : اجمل علي فان ارد .
(٣٦) الحظر : المنع .
(٣٧) في الأصل : « يعذروا » ، وهو تصحيف .

٢ ــ [٢٢/ب]واذا وفي لهم محب لم يفوا واذا تسلى عنهم لم يعذروا
٣ ــ واذا هم ملوا وفاءً أنكروا مالم يكن من قبل ذلك ينكر
٤ ــ أحسن أبا حسن فاني حامد لك يامحمد في الذي لايذكر
٥ ــ مولاي غيرك التوثق في الهوى عني لأني عنك لا أتغير
٦ ــ عجباً لأنسك بي وأنت منفر والآن عند أوان أنسك تنفر
٧ ــ تعتل انك قدكبرت عن المنى أتراك تكبر يامناي وأصغر
٨ ــ الآن طبت إذ(٣٨) التحيت وانما غصن الفواكه(٣٩)حين يورق يثمر
٩ ــ وكأن وجهك درة وكأنما سك(٤٠) العذار بجانبيه جوهر
١٠ــوكأنه قمر النهار بياضه إذ حفه لون السماء الأخضر(٤١)
١١ــلاتستحين من اللحية انها ستر لنا دون الوشاة مستر
١٢ــأمسى الهوى مما يليهم مظلماً لكنه مما يلينا مقمر
١٣ــ[٢٣/أ]ماذا السواد سواد شعر انما هذا كتاب للفنون مزور(٤٢)
١٤ــفعلام نحرم في الهوى ما نرتجي لما كفينا في الهوى ما نحذر

[٦٣]

وقال أيضا :

١ ــ متيم بالصدود مستهتر(٤٣) قلقله(٤٤) شادن له أحور
٢ ــ أبدع في خلقه مصوره فأكمل الحسن فيه إذ صور

---

(٣٨) في الأصل : ادا .
(٣٩) في الأصل : « الواكه » ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
(٤٠) السك : المستقيم . وربما كان يريد السك ـ بالضم ـ وهو طيب معروف.
(٤١) في الأصل : « الاحطر » ، وتقول العرب للأسود : اخضر ، كما في لسان العرب (خضر) . اما كلمة (السماء) فلعلها (المساء) لتقابل النهار .
(٤٢) التزوير هنا : التزويق والتحسين .
(٤٣) في الأصل : « مشتهر » ؛ ولعل الصواب ما اثبتناه ، والمستهتر : المولع بالشيء ، واظن انه يريد به هنا الذاهب العقل ليكون وصفاً للمتيم .
(٤٤) القلقلة : القلق وشدة الحركة والاضطراب .

٣ – لا الشمس تحكيه في ملاحتها ... ولا هلال السماء إذ يبدرْ
٤ – من أين للبدر مثل عارضه ... وأين للبدر شارب أخضرْ
٥ – طالبته قُبلةً فغلّظ لي (٤٥) ... وسلّ نحوي بلحظه(٤٦) الخنجرْ
٦ – ومالى حرم والك(٤٧) متى ... [ما]تحذرالموتَ، قلتُ لاأحذرْ(٤٨)
٧ – مَن الجُلندى(٤٩) ومَن يزيدو من ... عمرو ومن عامرٌ ومن عنترْ
٨ – لستُ كمن قد يقول من جزع : ... هاتِ ردائي وهاتني المِعْجَرْ(٥٠)
٩ –[٢٣/ب]أنا المنايا أنا الحتوف أنا ... أشطر من كل شاطرٍ يُذكَرْ
١٠–فلم أزل بالرُّقى أُدرّجه ... حتى اذا لانَ(٥١) حلّ لي المئزرْ
١١–فبتُّ في ليلةٍ(٥٢) نعمتُ بها ... بطيب(٥٣)عيشٍ منالفتى(٥٤)الأقمرْ

[٦٤]

وقال أيضاً :

١ – هو البدر الاّ أن فيه بدائعاً ... من الحسن ليست في هلالٍ ولابَدْرِ

(٤٥) الاستعمال الفصيح للفعل : غلظ عليه واغلظ له .
(٤٦) في الأصل : « سحوه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، أو ان الصواب (بنحره) .
(٤٧) كذا في الأصل ، وكتب الناسخ فوقه : « كذا في ام الام » ، ولم نهتد الى قراءته ، ولعله : وقال حرم عليك ذاك .
(٤٨) في الأصل : « تحذر الموت واســ لاتحذر » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، والزيادة يستدعيها الوزن ، وسياق الأبيات التالية لهذا البيت يقتضي أن تكون القافية (لا احذر) .
(٤٩) في الأصل : « الحليدى » ، والجلندى : ملك عمان .
(٥٠) في الأصل : « هاتى رداى وهاتى المعجر الخنجر » ، ولعل ما اثبتناه هو الصواب ، وكأن ذلك تعبير عن الجبن ، والمعجر : ثوب تلفه المرأة على استدارة راسها ثم تتجلبب فوقه بجلبابها .
(٥١) في الأصل : الآن .
(٥٢) في الأصل : « ياليت لى ليله » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٥٣) في الأصل : يطيب .
(٥٤) كذا في الأصل ، ولعله : مع الفتى .

٢ -- وينظر في وجه القبيح(٥٥) بوجهه　　فيكشف حسناً باقياً آخر الدهرِ

[٦٥]

وقال أيضا :

١ -- سيدي دعني أداري　　فعسى أكفي حذاري
٢ -- ليس ذلّي وخضوعي　　لك في الحبِّ بعارِ
٣ -- بي سقام فيه عذري　　بيِّنٌ قبل اعتذاري
٤ -- شاهداه ما تراه　　من نحولي و اصفراري
٥ -- ويلك يا مُسْلِمَهُ(٥٦) المُسْـ　　ـلِم نفسي للبوارِ
٦ -- [٢٤/أ] لعب الحبُّ بقلبي　　لَعْبَ شوقي(٥٧) با صطباري
٧ -- ومن الحيرة ما أعـ　　ـرف ليلي من نهاري
٨ -- كسرتْ قوةَ قلبي　　لحظاتٌ بانكسارِ
٩ -- بأبي لحظك من لحـ　　ـظ ضعيفٍ ذي اقتدارِ
١٠ -- خالستْني لك عينٌ　　حيَّرتْني باحورارِ
١١ -- صار جفناها جناحَيْـ　　ـنِ لقلبي(٥٨) المستطارِ
١٢ -- وتولّتْ (٥٩) نارُ خدَّيْـ　　ـك فؤادي باستعارِ
١٣ -- وجهك الجنة في الحُسْـ　　ـن وقد زيْنَ بنارِ
١٤ -- تلك نار ليس تُطفى　　وسط ماء غير(٦٠) جاري
١٥ -- ما براك الله في ذا الـ　　ـوصف الا لاعتباري(٦١)

---

(٥٥) كذا في الأصل .
(٥٦) يا مسلمه : اي يا تاركه . ولعل المتغزل به اسمه مسلمة -- بفتح الميم -- .
(٥٧) في الأصل : شوق .
(٥٨) في الأصل : بقلب .
(٥٩) في الأصل : « وىطلـ » ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
(٦٠) في الأصل : عـن .
(٦١) في الأصل : الاعساري . ولعله : لاعتبار .

١٦ – جُمِع الحُسنُ جميعاً فيك جَمْعَ الاختصارِ
١٧ – [٢٤/ب]للك ظرفٌ في مجونٍ ومزاح في وقارِ
١٨ – للك وجه راق طرفي ببياضٍ و احمرارِ
١٩ – روضة من ياسمينٍ حول أصليْ جلّنارِ
٢٠ – هذه الروضة حقّاً فمتى قطف الثّمارِ

[٦٦]

وقال أيضاً :

١ – أخي لاتؤاخذني وإنْ كان لي(٦٢) ذنبُ فجرم الفتى في السُّكر داعية العذرِ
٢ – وحسبك ظني أنني كنتُ مجرماً على خبَرٍ فيه اعتذرت على خبُزْ (٦٣)
٣ – فها أنا ذا أدرى بعُذري من الذي جناه عليَّ السُّكْر إذْ أنا لاأدري
٤ – وإنْ كان شِعري قد أتاك بزلّةٍ فقد جاء يستعفيك من ذنبه شِعري
٥ – فدونك عذراً قام فكري بصُنعه على أنَّ ذنبي لم يحسّ به فكري

[٦٧]

وقال أيضاً [٢٥/أ]:

١ – دعي لومي فلستُ بذي اعتذارِ فما في الحبِّ من لومٍ وعارِ
٢ – أتنفع ذي الملامةُ(٦٤) مُستحيراً وحشو القلب منّي حرُّ نارِ
٣ – وكأس قد سُقيت على وُجُوهٍ بَهيّاتٍ بكَفّي جُلّنارِ
٤ – بكفِّ مُدَلّه بجمال حُسنٍ يفوق مثاله دُرّاً بقارِ (٦٥)
٥ – فما ندري أغُرّتُه تُرينا(٦٦) بياضَ الصُّبح أم لونَ العقارِ

(٦٢) في الأصل : كالي .
(٦٣) في الأصل : خير ، وهو تصحيف .
(٦٤) في الأصل : الملاحه .
(٦٥) كذا في الأصل ، ولعله : « بغار » .
(٦٦) في الأصل : « قريـا » ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

[٦٨]

وقال أيضاً :

١ ـ الحبُّ أوّل ما يكون لحاجةٍ   تأتي به وتسوقه الأقدارُ
٢ ـ حتى اذا اقتحم الفتى لججَ الهوى   جاءتْ امورٌ لاتُطاق كبارُ

[٦٩]

وقال أيضاً :

١ ـ ارحمْ عليلاً أنت أسقمتَه   والوصف عن حالته يقصرْ
٢ ـ ان الذي أبقيتَ من جسمه   يا مُتلف الصبِّ ولم تشعرْ(٦٧)
٣ ـ صُبابةٌ لو أنها دمعةٌ   تجول في خدَّيْكَ لم تقطرْ

[٧٠]

[٢٥/ب] [وقال أيضاً](٦٨) :

١ ـ وعروسٍ من بنات الـ   ـكَرْم في سترٍ [و](٦٩) خدْرٍ
٢ ـ برزتْ في خير درّ (٧٠)   وعليها عِقد دُرٍّ
٣ ـ لو تراها في يَدَيْ أحـ   ـسنَ من يوسف مصرِ
٤ ـ قلتَ : شمسٌ تتلالا   طلعتْ في كفِّ بدرِ

[٧١]

وقال أيضاً :

١ ـ أشُموسٌ أم بدورٌ   أم عيونٌ أم ثغورُ
٢ ـ بنبات(٧١) النَّرجس الغَضْـ   ـضِ لنا تمَّ السرورُ
٣ ـ ذهبٌ بَيْنَ لُجَينٍ   فيه مسك و عبيرُ

---

(٦٧) في الأصل : « يشعر » ؛ والسياق يقتضي ما اثبتنا .
(٦٨) سقطت هذه الجملة من الأصل .
(٦٩) زيادة يستدعيها السياق .
(٧٠) كذا في الأصل ، ولعله من در السراج اذا أضاء .
(٧١) كذا في الأصل ، ولعله (بنات) .

٤ – أعينٌ رُكّبَ فيهـا حدقٌ ليست تـدورُ
٥ – فاسقني قاتِلةَ الأحـ ـزان فاليوم مَطِيرُ
٦ – وتَغَنّوا : مَنْ لقلبٍ فيه للشوق سَعِيرُ

[٧٢]

وقال أيضا :

١ – ...(٧٢) نسيم الروض في الزَّهْرِ ...(٧٢) نسيم الليل في الفجرِ
٢ – [٢٦/أ] فسَقّني قبل نَفاد الدُّجى صفراء تحكي ذائب التِّبرِ

[٧٣]

وقال أيضاً :

١ – حَيَّيْتُ مَن أهوى على سكري ورأسُه قد مال في حِجْري
٢ – بكفٍّ بدرٍ نصفه أبيض ونصفه أحمر كالخَمْرِ(٧٣)
٣ – فازداد طيبُ الورد في كفّه كمثل طِيب النّدِّ بالجمرِ

[٧٤]

وقال أيضاً :

١ – اليوم يـركض فيـه طِـرْ فُ اللهو مخلوعَ العِـذارِ
٢ – إنْ كنتَ جاري مـا أُحـا ذِرُ،ما أُحاذِر منك جاري(٧٤)

[٧٥]

وقال أيضاً :

---

(٧٢) سقطت كلمة من اول الصدر واول العجز كـ (سرى) في الصدر و « سرى » ـ بضم السين ـ في العجز مثلا ، ليستقيم وزنه مع البيت الذي يليه .

(٧٣) في الأصل : « كالجمرى » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٧٤) في الأصل : «اســ جارى مما احاذر لمن انت جاره منك جارى» ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، و « جاري » الاولى من الجيرة و « ما » الاولى للنفي ، و « جاري » الثانية من الجري أي الصيرورة والديمومة ، و « ما » الثانية بمعنى الذي .

١ – يقول الناس لم يصدقْكَ فيما يُجَمْجِمِ(٧٥)مثل ذي مرحٍ وسكرِ
٢ – فكيف وقد رأيناه كذوباً يجيء بكلِّ بهتانٍ وكفرِ

[٧٦]

وقال أيضاً :

١ – يامُبدِعاً(٧٦) قتْلَ النفوس جهارا أشعلتَ بين حشا الجوانح نارا
٢ – أو ماتحنُّ لعاشقٍ متقلقلٍ(٧٧) ما يستطيع على هواه(٧٨) قرارا

[٧٧]

[٢٦/ب] وقال أيضاً :

١ – شمُس النهار تَغَيَّبَتْ(٧٩)من نورهِ وتطيَّبَ المسك الذكيُّ بسُوْرِه(٨٠)
٢ – والبدر ليس ضياؤه كضيائه عند التَّمام ولا كعُشرعَشيرهِ(٨١)
٣ – لسنا نشكُّ ولا يشك اخوحجىً في أنَّ يوسف لم يكن بنظيرهِ

[٧٨]

وقال أيضاً :

١ – قد غَزاني هواك – أيَّدَكَ اللّـ ـهُ – بجُندٍ يطلبنَ قلبي بثارِ
٢ – فالتقينا من العتاب طويلاً بين صَفَّيْ ملامةٍ و اعتذارِ

---

(٧٥) في الأصل : « عما تحمحمه » ؛ ولعل الصواب ما اثبتناه . وجمجم الرجل وتجمجم : اذا لم يبين كلامه .
(٧٦) في الأصل : « يامستدعا » ، ولعل ما اثبتناه هو الصواب ، وهو مأخوذ من البدعة .
(٧٧) متقلقل : اي قلق مضطرب .
(٧٨) في الأصل : « على الهوى » ، وسلامة الوزن تقتضي ما اثبتنا ؛ او « على الهوى استقرارا » .
(٧٩) في الأصل : تعيب .
(٨٠) ربما عنى الشاعر بالسور الرفعة والمنزلة ، او اراد (السؤر) وحذف الهمزة .
(٨١) العشير : جزء من عشرة كالعشر .

٣ – كم تراني قبلتُ عتبك لو متّـ ـتَ لسيف(٨٢) الخضوع والاقرارِ

[٧٩]

وقال أيضاً :

١ –ولمّا رأيتُ الحُبَّ قد مدَّ جسره ونوديَ[في](٨٣)العُشاق: ويحكُم فرُّوا (٨٤)
٢ – تبادرتُ نحو الجسر كيما أجوزه فأدركَني الحرمانُ واقتطع الجسرُ

[٨٠]

وقال أيضاً :

١ – ونواعمٍ بيض الوجوه سبَيْنَني بحد يثهنَّ وقد هَـدا السُّمّـارُ
٢ – يخطرنَ في بيض الثياب وصُفرِها(٨٥) خمصُ البطون نواهـدٌ أبكارُ
٣ –[٢٧/أ] حتى اذا انبلج الصباحُ لناظري ودَّعْنَني(٨٦) ودموعُهن غزارُ
٤ – فسألتُهنَّ عن الزيارة قُلْنَ لي : زُرْنا فقـد زرنـاك ياغـدّارُ

[٨١]

وقال أيضاً :

١ – في القلب من حرِّ الصبابة نارُ جَمرٌ عليه مَهابةٌ ووقارُ
٢ – لعب الهوى بجوارحي فأذا بها فالقلب بين حشا الضلوع مُعارُ(٨٧)
٣ – إنْ قلت هابله ماهون قبله(٨٨) غُلِبَ العَزاءُ(٨٩) فما لَدَيَّ قرارُ

---

(٨٢) كذا في الأصل .
(٨٣) زيادة يقتضيها الوزن .
(٨٤) في الأصل : فر ، ولعل الصواب ما اثبتنا ، وربما كان : «مروا» .
(٨٥) في الأصل : وضفرها .
(٨٦) في الأصل : ودعيننى .
(٨٧) كذا في الأصل ، ولعله « مغار » : من أغـار في الأرض اي ذهب فيها ، وهو كناية عن الاختفاء .
(٨٨) كذا في الأصل .
(٨٩) العزاء : الصبر .

٤ – قد كان في تلف المحبِّ بحبِّه(٩٠) مثل(٩١) الذي سلفتْ به الأشعارُ

[٨٢]

وقال أيضاً :

١ – ذهبتُ أطلبُ ألفاظاً أُخاطبُهُ وقد شُغِلْتُ بعينٍ تشتهي النَّظَرا
٢ – وكلما حارَ طرفي في محاسنه لأشتفي منه قال الحُسنُ: كيف ترى
٣ – هذا الذي ابتدع الرحمنُ صُورَتَهُ فلا تفاوُتَ فيه فارْجِعِ البَصَرا
٤ – فقلتُ ما قال قَبلي نسوةٌ بَصرتْ بيوسف الحسن: ماهذا الفتى بَشَرا
٥ – يبدو فتحسبه بالحسن مُعتَجِراً(٩٢) بالطِّيب مُرتَدياً باللِّين مُؤْتزرا
٦ – [٢٧/ب] لو تُقْدَحِ النارُ من خدَّيْه لانقدحتْ أو يُقْطرِ الماءُ من أطرافِهِ قَطَرا
٧ – فلا تكنْ كَدِرَ الأخلاق يا أملي فيُصبحَ الصَّفْوُ من ذا كلِّه(٩٣) كدرا
٨ – انَّ السِّياسةَ يُرْجى خيْرُ صاحبها كالبَرْق يأملُ فيه الزارعُ المَطَرا(٩٤)
٩ – وأنتَ غيرُ غَنِيٍّ(٩٥) عن أخي ثقةٍ ولا غَناءَ لقَوْسٍ تعدم الوَتَرا
١٠ – زِدْنا فإنّا شكرنا حسْنَ فِعْلكم وقد يُزادُ على الاحسان مَنْ شكرا

[٨٣]

وقال أيضاً :

١ – أياشَبيهَ الذي باعُوه اخوتُه(٩٦) وياسَمِيَّ الذي ألْقَوْهُ في النارِ

---

(٩٠) في الأصل : «بحيه» ، والصواب ما اثبتنا ، ويمكن ان يقرأ بضم الحاء وبكسرها أيضاً .
(٩١) ان كانت الكلمة (قتل) بكسر القاف وسكون التاء فهي بمعنى المثل والنظير، وان كانت تصحيف مثل فالمراد واضح .
(٩٢) الاعتجار : لبسة كالالتحاف .
(٩٣) في الأصل : الصفو امرد اكله .
(٩٤) في الأصل : كالبرق ما مل فيه الرارع المعرا .
(٩٥) في الأصل : واب عس عى .
(٩٦) استعمل الشاعر في هذا البيت اللغة المعروفة بلغة « أكلوني البراغيث» ، وقد تقدم منه مثل ذلك ويأتي أيضاً .

٢_لولا مَلاحة قَدٍّ منك تُعجبني — وحُسن طرفٍ مليح اللَّحظ سَحّارِ
٣_وحاجِبَيْنِ وأصداغٍ مُعَقْرَبةٍ — وطُرَّةٍ جعدةٍ سوداء كالقارِ
٤_ماكنتُ أرعى نجومَ الليل مُكتَئباً — ولا بكيتُ بدمعٍ واكف جاري
٥_إن كنتَ قد حُلْتَ عن وَصْلي بلاجرُم (٩٧) — فاللهُ يُنصِفني من كلِّ غدّارِ

[٨٤]

وقال أيضاً :

١ _ وشادن مُختَصَر الخَصْرِ — مُكحَّل الأجفان بالسِّحْرِ
٢ _ كأنَّ مَاءَ الحُسْن(٩٨) في خدِّه — ماءُ النَّدى يُمْزَجُ بالخَمْرِ
٣_[٢٨/أ]وقُبلة منه(٩٩) على غفلة — زيادةٌ في مُدَّةِ العُمْرِ
٤ _ لاحَظْتَني بالوعد أجفانُهُ — فَصَدَّق الظَّنَّ به فكري
٥ _ في ليلةٍ صلى كها(١٠٠) زاهرٌ — تصغر عنه ليلةُ القَدْرِ
٦ _ أنظرُ في البدر لعلّي به(١) — أسكِّنُ اللوعةَ في صدري
٧ _ والقلب نأبي أنْ يكن(٢) سالياً — عن مُشْبهٍ للبدر بالبدرِ
٨ _ حتّى اذا جاوَزَ ميعا دنا(٣) — والدمع يجري حذرَ الفَجْرِ(٤)

---

(٩٧) كذا في الأصل ، وكأنه من اوهام الشاعر نفسه ، وصوابه الجرم بضم الجيم وسكون الراء ، ولعله ضم الراء من باب الضرورة الشعرية .
(٩٨) في الأصل : كانما الحس .
(٩٩) في الأصل : منك ، والسياق يقتضي ما اثبتنا .
(١٠٠) كذا في الأصل ، وكتب الناسخ فوقها : كذا كذا . ولعل الصواب : كوكبها .
(١) في الأصل : له .
(٢) كذا في الأصل ، ومراد الشاعر : ان يكون . وقد صحفت كلمة (سالياً) في الأصل الى (سالما) .
(٣) استعمل الشاعر الفعل « جاوز » لازماً ، وصوابه التعدية ، الا اذا كان الضمير في جاوز عائداً على المحبوب .
(٤) في الأصل : النحر ، والصواب ما اثبتنا .

٩ ـ أقبل والحَيْرةُ في عينهِ شاهدةٌ تشهد بالعُذْرِ(٥)
١٠ ـ والخَجَل الظاهر في خدهِ قد زاده زَهْراً على زهرِ
١١ ـ يَلْتَمِس العَفْوَ على مامضى فيما جَنى بالنَّظَر الشَّزْرِ

[٨٥]

وقال أيضاً :

١ ـ الآنَ لمّا بدا في وجهكَ الشَّعَرُ رأيتُ فيك الذي قد كنتُ أنتظرُ
٢ ـ شَبَّهْتُ وجهكَ من نورٍ(٦) ومن ظُلَمٍ بُرْجاً تلاقى به التِّنِّيْنُ(٧) والقمرُ

[٨٦]

[٢٨/ب]وقال أيضاً :

١ ـ يقولون: قد أخفى محاسنَه الشَّعْرُ فهيهات هل يخفى على الظُّلمة البَدْرُ
٢ ـ كم بين أرضٍ قِفارٍ لانباتَ بها وأرضٍ أخرى عليها النَّبْتُ والزَّهَرُ(٨)

[٨٧]

وقال أيضاً :

١ ـ اعلَمْ بأنَّ مَسَرَّتي لو كا[ن] (٩) فيها ما يَضُرُّكْ
٢ ـ لَتَرَكْتُ ذلك واتَّبَعـ ـتُ مضرَّتي فيما يسرُّكْ

[٨٨]

وقال أيضا :

١ ـ أمَا لو كنتُ مُهْدِيَ مِلْكِ مصرٍ اليك لَقَلَّ عن مقدار شُكْرِكْ
٢ ـ فأهديتُ القليلَ ببسط أُنْسي وأسألك القبول ببَسْط عذرِكْ

---

(٥) في الأصل : بالغدر . والسياق يقتضي ما اثبتنا .
(٦) في الأصل : من ليل ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٧) التنين : نجم من نجوم السماء .
(٨) يختلف هذا البيت ـ وزناً وقافية ـ عن البيت الأول ، ويصلح أن يكون ثالثاً للمقطعة (٨٥) .
(٩) سقطت النون من قلم الناسخ .

[٨٩]

وقال أيضاً :

١ – لولا مَدامع عُشّاقٍ ولَوْعتُهم لَبَانَ في الخَلْق غيرُ الماء والنارِ
٢ – وكلُّ نارٍ فمن أنفاسِهم قد حتْ وكل ماءٍ فمن دمعٍ لهم جاري
٣ – كلُّ العَذابِ الذي في النار(١٠) مُسْتَرَقٌ ممّا بقلبيَ من شوقٍ وتَذكارِ
٤ – [٢٩/أ] وكلُّ ما في جنان الخلد يَجْمَعُ لي في الوصل ما بين لذّاتي وأوطاري
٥ – فغُصَّة البُعد(١١) لاشيْءَ يُقاسُ بها(١٢) ولذّة الوصل جازتْ كلَّ مقدارِ

[٩٠]

وقال أيضاً :

١ – ياسيِّدي كيف كنتَ في سَفَرِكْ مازال قلبي يهيمُ في أثَرِكْ
٢ – تركتَني مفرداً أخا شَجَنٍ وقاكَ ربيّ وزادَ في عُمُرِكْ
٣ – بلَّغَكَ اللهُ كلَّ ما كنتَ تَهْـ واهُ وما قد تحبُّ من وَطَرِكْ
٤ – يقتبس البدرُ من سنا وجهكَ الـ ـمُشْرِقِ، والليل حَلَّ في شَعَرِكْ

[٩١]

وقال أيضاً :

١ – أمّا السَّماء فما فيها سوى قمرٍ فيامُهَيْمِنَ كم في الأرض من قَمَرِ
٢ – قد كنتُ أسمع عنه قبل رؤيتِهِ ببعض ذا، ليس رأيُ العَيْن كالخَبَرِ

[٩٢]

وقال أيضاً :

---

(١٠) في الأصل : فى الناس ، والسياق يقتضي ما اثبتنا ، بقرينة (جنان الخلد) الآتية في البيت التالي .
(١١) في الأصل : فغصه الحهد ، والجهد هو المشقة ، والوصل في العجز انما يقابل بالبعد في صدر البيت .
(١٢) في الأصل : به ، والضمير للغصة ، كما ان ضمير جازت في عجز البيت يعود على اللذة .

١ ـ منّيَ تُقْياً ومنكَ مكْرُ وفيَّ بلوى وفيك صبْرُ
٢ ـ مالكَ في الظُلْم والتَعدّي عُذْرٌ . ولي في هواكَ عُذْرُ
٣ ـ أنتَ غزالٌ وأنتَ غُصْنٌ وأنتَ لَيْلٌ وأنتَ بَدْرُ
٤ ـ [٢٩/ب] تُبدي لنا نَرْجِساً ووَرْداً حَشْوهُما فِتنةٌ و سِحْرُ
٥ ـ بخَمْرِ(١٣) عَيْنَيكَ في فؤادي من قبْل سُكر المدام سُكْرُ

[٩٣]

وقال أيضاً :

١ ـ يانَديماً نادمتُ فيه السُرُورا بأبي أنتَ مُلْهياً(١٤) وسميرا
٢ ـ بِغِناءٍ يبثُّ دُرّاً نظيماً(١٥) وحديثٍ يبثُّ درّاً نثيرا
٣ ـ أنت لو لم تكن بُعِثتَ الى اللّهـ ـو رَسُولاً كم(١٦)أنْطَقَ الطنبورا
٤ ـ لم يزَلْ ناطقاً يُناغيكَ حتى كادتِ الأرضُ تحتنا أنْ تَمُورا
٥ ـ فلو أنَّ البحور خمرٌ لَدينا وتَغَنَّيْتَ لارْتَشَفْنا البحورا
٦ ـ قَصُرَ الليلُ إذْ حَدَوتَ مطايا هُ فأسْرَعْنَ إذْ طَوَيْنَ المَسيرا

[٩٤]

وقال أيضاً :

١ ـ كم أستغيثُ وكم أشكو وأعتذرُ وكم أنُوحُ وكم آتي وكم أذَرُ
٢ ـ لو كنتُ أشكو صباباتي الى حجرٍ لكان أو كادَ لي من عنده الظَفَرُ
٣ ـ أفنيتُ عمريَ في شُكرٍ ومعذرةٍ من غيرذنبٍ فهلاّ كنتَ تَغْتَفِرُ[٣٠/أ]

---

(١٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : لخمر .
(١٤) في الأصل : مهلىا ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
(١٥) في الأصل : لعابى سث در نطم . ولعل ما اثبتنا هو الصواب . وربما كانت (يبث) الثانية في عجز البيت : (ينث) ، وهي غير منقوطة في الأصل .
(١٦) في الأصل : لم .

قافية الزاي (١٧)

[٩٥]

قال :

١ـتَذَلَّلْ لمَنْ تهوى تكنْ واجِدَ العزِّ   فما غيرَ مَنْ تهوى لقلبِك مِن حِرْزِ
٢ـفإنْ خِفتَ من عين الرَّقيب فَعُذْ به   وسَلِّمْ اليه بالاشارة والغَمْزِ
٣ـولا تُوقِظَنْ هجرانَه بعيادة(١٨)   فما تقطع الأسيافُ الاّ على الحَزِّ

من قافية الراء (١٩)

[٩٦]

وقال أيضاً :

١ ـ لستَ(٢٠) ترى ذا الفقار مُذَّكَراً   الاّ [اذا](٢١)يُذْكَرُ الفتى حيدَرْ
٢ـجازَ ابو القاسم المَديح [علاً](٢٢)   وقَدْرُه في المَديح لا يُقْدَرْ
٣ ـ شكرتُه من أخٍ ومِصْر تُرى   مُخْصِبَةً إذْ بِجُودِه تُمْطَرْ(٢٣)
٤ ـ أشْعَرُ في مَدْحِه،ومَنْ أوْدَعَ النْـ   ـنِعْمَةَ مَنْ يستحقُّها أشْعَرْ(٢٤)
٥ ـ مَنْ يجعلِ الفضلَ في مواطنه   فذاك في كل موطنٍ يُشْكَرْ
٦ ـ لولا أُناس يقوم شكرُهُمُ   بالجود كاد(٢٥)البخيل أنْ يُعذَرْ
٧ ـ لازلتَ حياً ، كذا الوليُّ لك الـ   ـفائز[دَوْماً](٢٦)والشانىء الأبتَرْ

(١٧) ورد ذلك في اثناء حرف الراء ، وقد اثبتناه كما ورد .
(١٨) كذا في الأصل ، ولعله تصحيف (بعتابه) او (بعناده) .
(١٩) وقال الناسخ بعد ايراد ذلك : « وجد كذا في الأم »
(٢٠) في الأصل : السب .
(٢١) زيادة يقتضيها السياق واستقامة الوزن .
(٢٢) زيادة تقتضيها سلامة الوزن .
(٢٣) في الأصل : « اذ حولها يمطر » ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٢٤) أشعر في مدحه : اي انظم الشعر ، والممدوح اشعر : اي اكثر شاعرية .
(٢٥) في الأصل : كان .
(٢٦) زيادة تقتضيها سلامة الوزن .

[٩٧]

[٣٠/ب]وقال أيضاً :

١ – بدتْ لوداعٍ والتجمُّل سترُها فزال لإشفاق التفرُّق هجرُها
٢ – فتاةٌ كأن الصبح يجلوه وجهُها لنا وكأن الليل يدجيه شَعرُها
٣ – فلو أبصرَتْها أمَّةٌ ثنَويَّة لكان إلـه القوم ما ضمَّ خِدرُها
٤ – نفى حُسنُها عنها العتابَ لأنها اذا ما أساءتْ كان في الحُسن عُذرُها
٥ – لقد زال طيبُ العيش عنّي لفقدها كما زال عنها للتفجُّع كِبرُها
٦ – ولمّا تسارقنا الوداعَ تخالُساً لعَينَيَّ رقيبٍ يغلب الليلَ خزرُها
٧ – جرى ماءُ جفنَيْها على نار خدِّها فصار لظاها في فؤادي وجمرُها
٨ – لقد قلَّ صبري بعدها وتجلُّدي فياليت شعري بعدنا كيف صبرُها
٩ – فأصبحتُ(٢٧) حيرانَ الفؤاد لفُرقَة (٢٨) أقاسي هَناةً (٢٩) ليس يجمل ذكرُها
١٠ – وما افتقرتْ(٣٠) نفسي اذا كان انما يلوذ بإخوان التَّديُّن فقرُها
١١ – فكلُّ مُحبّي(٣١) آل أحمد أنجمٌ وآلُ ابيك السادةُ الغُرُّ زُهرُها
١٢ – اذا إختلفتْ(٣٢) بالأكرمين مجالسٌ فانك في كلِّ المَجالس صدرُها(٣٣)
١٣ – [٣١/أ]وإنْ كنتَ في شرخ الشباب هلالها فانك في مُستكمل القَدْر بدرُها
١٤ – تخلَّقتَ اخلاقاً هي الخمر لذَّةً وطيباً ولكن في الصَّبابة(٣٤) سُكرُها(٣٥)

---

(٢٧) في الأصل : فاصبح ، والسياق يقتضي ما اثبتنا .
(٢٨) في الأصل : « لفقده » ، ثم خط الناسخ عليها خطاً وكتب فوقها « لفرقه، صح » . ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٢٩) في الأصل : هلاة . والهناة : الشدائد والامور العظام .
(٣٠) في الأصل : وما اقفرت . والقافية قرينة على صواب ما اثبتنا .
(٣١) في الأصل : محب . والسياق يقتضي ما اثبتنا .
(٣٢) في الأصل : « احتلفت » ، ولعل المراد : احتفلت .
(٣٣) جاء في الأصل بعد هذا البيت ما لفظه : « الى هنا نسخ الأول ورمدت عيناه » ، ومن هنا بدا الناسخ الثاني نسخه .
(٣٤) كذا في الأصل ، ولعلها تصحيف « الصيانة » .
(٣٥) في الأصل : شكرها .

١٥–وليس قبيحاً سكرة اللهو بالفتى ولاسيّما والظَّرف والشّكل خمرُها
١٦–وكان وصيٌّ المصطفى خيرةِ الورى له مزحات(٣٦)ينشر الأُنسَ نَشرُها(٣٧)
١٧–تَلَقَّى(٣٨) العَوافي بالأيادي فانها مآثرُ لايعفو على الدهر أثرُها
١٨–وتزكو(٣٩)الأيادي عندذي الشكر مثلما تَضاعف في الأرض الزكيّة بذرُها
١٩–مشاكلة الآداب والشكل(٤٠)فيهما وسائل لايُخشى من الحرّ خَفرُها(٤١)
٢٠–فدُونَكها بِكر المعاني زففتُها عروساً ، ومن خير العرائس بكرُها
٢١–اذانحن قلنا: طال عمرُك أيقنتْ(٤٢) بذاك المعاليُ ان عمرك عمرُهـــا

[٩٨]

وقال أيضاً :

١– حَسَنٌ تكامل في المحاسن فاغتدى لكماله في الحسن أوحدَ عصرِهِ
٢–[٣١/ب]والله ما أدري بأيّ صفاته أسرَ القلوبَ فأُوثقتْ في أسـرِهِ
٣– أبو جهه أم شَعرِهِ أم نحرِهِ أم قدِّه أم ردفـه أم خصرِهِ
٤– اللهُ صيَّره خليفةَ شمسـه فينا وأغنانا بـه عن بـدرِهِ
٥– خَلقٌ وخُلقٌ زيّناه وذلّلا عزَّ النفوس لنهيـه ولأمـرِهِ
٦– بصيانةٍ (٤٣) في أُنسه وتواضعٍ في نيله(٤٤) وبشاشةٍ في كِبرِهِ
٧– في طرفه سحرٌ يُشحّطُنا به(٤٥) فلذاك حُمرة خدِّه من قَطرِهِ

(٣٦) في الأصل : من حات ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٣٧) لم تنقط الكلمة في الأصل ، ويمكن أن تقرأ بالنون وبالباء ، والنون هي الارجح .
(٣٨) أي : تتلقى ، والخطاب للمدوح .
(٣٩) في الأصل : وبركى ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٤٠) كذا في الأصل .
(٤١) في الأصل : حعرها . والخفر : الغدر ونقض العهد .
(٤٢) كذا في الأصل ولكن بلا نقط ، ولعل الصواب : (امنت) من التأمين على الدعاء .
(٤٣) في الأصل بلا نقط ، والصيانة : من التصوّن من المعايب والرذائل .
(٤٤) كذا في الأصل ، ولعله : في نبله .
(٤٥) يشحطنا به : أي يضرجنا به ، يقال شحطه اذا ضرجه بالدم .

٨ — لو جاء ناظرُه ببابل لاعترتْ هارُوتَ أو ماروتَ أخذةُ سحرِهِ

٩ — لو أنَّ ذا القرنَيْن في ظلماته لاقاه يضحك لاستضاء بثغرِهِ

١٠ — اني لأحسبني اذا استنكهتُه(٤٦) ملكٌ(٤٧) تطلّع في جِرابة(٤٨) عطرِهِ

١١ — قد ظنَّ بي ظنّاً ولا وحياته(٤٩) ما كان، [بل](٥٠) قد ظنَّه في سكرِهِ

١٢ — انَّ الوفاء ديانةٌ ولقد يُرى غَدرُ الفتى أخزى له من كُفْرِهِ

١٣ — [٣٢/أ]أأمسُّه بنقيصةٍ، لمَ ذا؟ ولو مُلِّكْتُ عمري زدتُه في عُمْرِهِ

١٤ — سِيان عندي نائمٌ في نومه يُجنى عليه وميِّت في قبْرِهِ

١٥ — إنْ كُنْتُ رُمتُ خيانةً في وصله جعل الالهُ منيتي في هَجْرِهِ

١٦ — لومتُّ وجداً ماغدَرْتُ بعهدِ من(٥١) أسَلُ الالهِ كفاية من غدْرِهِ(٥٢)

١٧ — واذا ابتذلتك يامصون فكيف بي بأخٍ أتيهُ بصونه وبستْرِهِ

١٨ — اني أُجلُّك عن توهمك الخَنى وأُجِلِ فاك بأنْ يفوه بذكرِهِ

١٩ — من غير خُبْرٍ تدَّعي ماتدَّعي وتردُّ حجَّةَ مخبرٍ عن خُبْرِهِ

٢٠ — ما كانَ ذا مقدارَ قدرك عنده كلّا ولا مقدارَه في قدْرِهِ

[٩٩]

وقال أيضاً :

١ — مَنْ عينُه قطّ لم تلتذّ بالنظرِ فلِمْ يُعذِّبُها في العشق بالسَّهَرِ

٢ — أعمى يحنّ الى مَنْ ليس ينظره هذا لعمري من الآيات والعِبَرِ

(٤٦) في الأصل : اذا استهكته .
(٤٧) كذا في الأصل ؛ وكأنه خبر ان .
(٤٨) الكلمة في الأصل بلا نقط ، ويمكن ان تقرأ (خزانة) أيضاً .
(٤٩) في الأصل : ولا حيانه ، وربما كان الصواب ما اثبتنا .
(٥٠) زيادة يقتضيها الوزن .
(٥١) في الأصل : بعهده من .
(٥٢) كذا الشطر في الأصل ، ولعل مراد الشاعر ان عذاب الله رادع عن الغدر .

٣ – والعشق أكبر أنْ تُحْصى كبائرُهُ   لكنَّ عشق العَمى من أكبر الكُبَرِ
٤ – الحبُّ أعمى ، وذا أعمى يحبُّ ، وذا   على القياسَيْن أعمى القلب والبصَرِ
٥ – لو كان معشوقُه ذا منطقٍ حسنٍ   أوملمسٍ (٥٣) ناعمٍ أومفشا (٥٤) عطرِ
٦ – قلنا : يلذُّ بشمٍّ أو ملامسةٍ   أو مسمعٍ حين لا يلتذُّ بالنظرِ
٧ – لكنَّ معشوقه في اللمس من حسَكٍ (٥٥)   واللفظِ من صخبٍ والشمِّ من قَذَرِ
٨ – لو كان ممَّنْ له في حسنه خبَرٌ   قلنا : له عشقه – جهلاً – على الخبَرِ
٩ – ماعشق (٥٦) من ليس يدري ان منيته   في صورة القرْدِ أو في صورة القَمَرِ
١٠ – أعمى يُغنّي اذا ما الشوق أقلقَه :   عيْني أُديرُ فمالي لا أرى القمر (٥٧)

[١٠٠]

[٣٢/ب] وقال أيضاً (٥٨) :

١ – مُتَنَصِّرٌ صبغ الهوى جسمي به (٥٩)   فأذابَ قلبي في الهوى تَذْكارُهُ
٢ – فكأنَّني من صُفرة غسْلينُه   وكأنَّني من دقَّة زُنّارُهُ
٣ – واذا جحدتُ هواه أو أنكرتُه   شهدَتْ عَليَّ من الهوى آثارُهُ

[١٠١]

وقال أيضاً :

١ – رأيتُ الهلالَ ووجهَ الحبيب   فكانا هلالَيْنِ عند النَّظَرْ
٢ – فلم أدْرِ من حيرتي فيهما   هلالَ الدجى من هلال البشرْ

---

(٥٣) في الأصل : أو ملس . وهو من غلط النسخ .
(٥٤) كذا في الأصل ، ولعله من تفشا الشيء اي انتشر .
(٥٥) في الأصل : من حسد . وهو من سهو الناسخ .
(٥٦) في الأصل : ما عيش ، وهو تصحيف .
(٥٧) كذا في الأصل ، ولم نهتد الى وجه الصواب في القافية ، ولعله : لا ارى قمري ، وهو تكرار للقافية المتقدمة .
(٥٨) تقدمت هذه الأبيات في المقطعة ذات الرقم (٥٥) ، وبين الروايتين بعض الاختلاف .
(٥٩) في الأصل : له .

٣ ــ ولولا التورُّد في الوجنتين ومماراعني من سواد الشَّعَرْ
٤ ــ لكُنتُ أظن الهلال الحبيب وكنتُ أظن الحبيب القمرْ

[١٠٢]

وقال أيضاً :

١ ــ مالي الى مثلِكَ من شافعٍ الاّ تَوَلّي(٦٠) العترة الطاهِرَهْ
٢ ــ فمَنْ تولّى عترةً قد زكتْ زُكّيَ(٦١) في الدنيا وفي الآخِرهْ
٣ ــ حُب عليٍّ بن أبي طالبٍ دلالة باطنة ظاهِرَهْ

[١٠٣]

وقال أيضاً :

١ ــ ياغائباً ذكرُهُ في القلب(٦٢) محتَضَرُ صبرتَ عنّي ومالي عنك مصطبَرُ
٢ ــ قد يحسن العذر ممن كان مجترماً وما اجْتَرَمْتُ فصِفْ لي كيف أعتذرُ
٣ ــ بل يُغفَر الذنب من قبل العقاب به وأيُّ شَيْءٍ اذا عاقبتَ يُغتَفَرُ
٤ ــ وأيّ شيٍ أقود القلب عنك به وقائداه اليك السمع والبصرُ
٥ ــ كنْ حيثُماشئتَ من قربٍ ومن بَعَدٍ فالقلب يرعاك إنْ لم يرعك النظرُ
٦ ــ غنَى بذكرك قلبي حين بانَ له(٦٣) لكنّ طرفي الى رؤياك مفتقرُ

[١٠٤]

[٣٣/أ] وقال أيضاً :

١ ــ ألاَ يامَنْ اذا وَلَدْهُ جارا ألستَ ترى محبَّك كيف صارا
٢ ــ وياقمراً ينير الحمل(٦٤) ليلاً وشمساً تشرق الكلا (٦٥) نهارا

---

(٦٠) في الأصل : اولى .
(٦١) في الأصل : زكيت .
(٦٢) في الأصل : في الفواد ، وبه يختل الوزن ، وما أثبتناه هو المصحح للوزن.
(٦٣) ورد الفعل (بان) في الأصل بلا نقط ، وربما كان (حين بات به) .
(٦٤) كذا في الأصل ، والكلمة مصحفة او محرفة .
(٦٥) كذا في الأصل .

٣ ـ فديتُك لم أقسْكَ بغصنِ بانٍ ولا شَبَّهْتُ خدَّك جلّنارا
٤ ـ وكيف وأنت(٦٦) معدن كلّ حسنٍ اذا ما عُدَّ كنتَ له قرارا
٥ ـ وليس يتمُّ حُسنُ الخَلْقِ إن لم يكن من بعض حسنك مستعارا
٦ ـ لخلقك نسخة في اللوح كانت تخيَّرها مُكوِّنُها اختيارا
٧ ـ فكيف ـ وقد نشأْتَ اليوم فينا ـ تطيق قلوبنا عنك اصطبارا
٨ ـ فمَنْ تجفوه(٦٧) لن يرجو حياةً ومَنْ واصلْتَه لم يخشَ عارا
٩ ـ بحبِّك صار عاشقُك المُعنّى على العشّاق يفتخر افتخارا
١٠ ـ اذا ما عيَّروني فيك قالوا: بحبيبك لا يزور ولن يُزَارا(٦٨)
١١ ـ فقلتُ لهم: رضيتُ به حبيباً ولا وحياته ماذاقَ عارا (٦٩)

[١٠٥]

وقال أيضاً :

١ ـ تُطْوى المنى عن طلاب غايته بالناس في كُتْبه اذا تُنْشَرْ
٢ ـ وقدرُه فوق ماتملَّكه فليس حبّي(٧٠) له بمستكْثَرْ
٣ ـ اختصَّه جعفر الإمام(٧١) فقد وُفِّقَ فيما اختَصَّه جعفرْ
٤ ـ فكُتُبه كالعيون إنْ نُشِرتْ سَوادها من بياضها أحْوَرْ
٥ ـ تطلع من رأيه(٧٢) ـ اذا اعتكرتْ ظلماءُ خطب ـ كواكبٌ تزهرْ
٦ ـ تُثْبِت أقلامه بها حِكَماً تُتلى بألفاظ لؤلؤٍ ينثَرْ
٧ ـ [٣٣/ب] تجبر ما تكسر الخطوبُ، وما تكسر آراؤه فلن يجبَرْ

(٦٦) في الأصل : راب .
(٦٧) كذا في الأصل ، والصواب : فمن تجفه .
(٦٨) في الأصل : ولا برارا ، والصواب ما أثبتناه .
(٦٩) كذا في الأصل ، وقد تقدمت القافية (عارا) قبل بيتين .
(٧٠) في الأصل : مبى ، ولعل الصواب ما أثبتنا .
(٧١) كذا في الأصل ، ولعله يعني الخليفة المقتدر جعفر بن المعتضد المتوفى سنة ٣٢٠ هـ .
(٧٢) في الأصل : رانه ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

٨ – كأنَّما الدَّهر في تصرُّفـه يحكم تدبيرَه اذا دبَّرْ
٩ – قد وافقتْ يُمْنَه(٧٣) بصيرتُـه فبالتوفيق كلُّ ما قَـدَّرْ
١٠ – كأنَّما مَجْمَعُ(٧٤) العيون لـه تُجيب إطْراقَـه(٧٥) اذا فكَّرْ
١١ – يدبِّر الكونَ قبل موقعِه(٧٦) فهو يرى قبل وِرده المصدرْ
١٢ – إنْ قام للأمر(٧٧) كان محتضِراً رأياً برُشدٍ(٧٨) من رأيه أحضَرْ
١٣ – يُصمي بسهم البديهِ(٧٩) شاكلةَ الرَّ مْيِ وقوسُ الأناةِ لم يُوتَرْ
١٤ – لاتكذبوا ، ليس هذه كتبَ الـ كُتّاب لكنْ معادن الجوهَرْ
١٥ – نَمَّ بها صامتٌ يُكاتِمُ إنْ صا مَ ولكنْ ينمُّ إنْ أفطرْ
١٦ – ضامرُ جسمٍ ، تراه عن خرَسٍ مترجماً عن جميع ما يُضْمَرْ
١٧ – قد سلب العاشقين دِقَّتَهم ولونَهم في المحسر(٨٠) والمنظرْ
١٨ – يبصر ما أوحت النفوسُ له وماله آلةٌ بها يُبصِرْ
١٩ – يرضَع من غير أُمِّه لبناً يمجُّه فوه فهو لا يكبرْ
٢٠ – قد(٨١) يُزْدَرى في عيانه . ولقد يَقْضي بآثارِه اذا(٨٢) أثَّرْ

---

(٧٣) كذا في الأصل ولكن بلا نقط . وربما كانت : عينه .
(٧٤) في الأصل : جمع ، ولعل الصواب ما اثبتنا . وربما كانت (العيون) تصحيف (الغيوب) .
(٧٥) في الأصل : اطرافه .
(٧٦) يعني : يدبر ما يكون قبل وقوعه .
(٧٧) في الأصل : ان قاصا الامر .
(٧٨) في الأصل : يرشد .
(٧٩) كذا في الأصل ولكن بلا نقط .
(٨٠) كذا في الأصل ، وكتب فوقها الناسخ كلمة (المحب) ، ولعلها الجنين أو المجن – بضم الميم وفتح الجيم – بمعنى المستور .
(٨١) في الأصل : وقد . والواو زائدة .
(٨٢) في الأصل : اد .

٢١ – يحفى من المشي في الرضاع ، فإنْ عُولج منه رأيتَه أصْغَرْ
٢٢ – حى لانارلون(٨٣) عن بني الـ ـعبّاس أن برقص او بمصر(٨٤)
٢٣ – منكّس(٨٥) رأسَه كهاروتَ في با بل إذ كان مثلَه يسحَرْ
٢٤ – دَعْ ذِكرَ أقلامه فلم يكن الصْـ ـصَمْصَامُ الاّ بعنترٍ يُذْكَرْ

[١٠٦]

وقال أيضاً :

١ – أخدّاكَ وردٌ أم ثناياك جوهرُ وصدغاك مسك أم عذارك عنبرُ
٢ – [٣٤/أ]وأقمرتَ يابدرَ الملاحة كلّها فما ضرّنا البدرُ الذي ليس يقمرُ
٣ – وما نظرتْ عيني الى الشمس ساعةً من الدهر الاّ خلتُها لك تنظرُ
٤ – ومادمعتي تلاك التي قد تحدّرتْ ولكنّها وَدْقٌ(٨٦) غدتْ تتحدّرُ

[١٠٧]

وقال أيضاً :

١ – لم أحضر المجلسَ شوقاً الى كلامِ منصورِ بن عمّارِ
٢ – لكنْ ليستمتع(٨٧) لي ناظري منك فأقضي بعضَ أوطاري(٨٨)
٣ – وما استماعي لكلام امرئً يزيد في شوقي وتذكاري
٤ – كأنه في كل ما قال لي يخبرني عن بعض أخباري
٥ – فالوصل والهجر على ما جَنى من وصفة الجنة والنارِ
٦ – لكنّه لمّا دعا لم يكن شيءٌ سوى عطفك اضماري

---

(٨٣) كذا في الأصل .
(٨٤) كذا في الأصل .
(٨٥) في الأصل : بمكس .
(٨٦) الودق : المطر .
(٨٧) في الأصل : سمع .
(٨٨) في الأصل : اوطار ، وقد سقطت الياء في الأصل من الأبيات التالية .

[١٠٨]

وقال أيضاً :

١ – أياغصناً من تحت بدرٍ على نقاً على كثُبٍ...(٨٩) قدانكَسف(٩٠) البَدرُ
٢ – أغارَ عليه الدهرُ من أعين الورى فأنْبَتَ شَعراً في منابته الشَّعرُ(٩١)
٣ – رياضٌ بها للزَّعفران تكاثُفٌ(٩٢) وقد سيَّرتْ فيها سَنا بكَها(٩٣) الحُمرُ
٤ – ألا ما لعيني أشرقتْ لي بنورها فأبصرتُ بدرَ الليل زاحمه الفجرُ

[١٠٩]

وقال أيضاً :

١ – لهفـي على تلك المحـا سِنِ والمحاجر في المَعاجِرْ(٩٤)
٢ – وحواجِبٍ كقـوادم الـشْـ ـخُطّافِ في حَلَق الأناجِرْ(٩٥)
٣ – أمضـى وأنفـذ في القـلـو ب من الخناجر في الحنـاجِرْ

[١١٠]

وقال أيضاً [٣٤ /ب] :

١ – فديتك ماللدَّهْر(٩٦) فيك وللقِلى خلوتُ ولكنْ للصيانـة والستْرِ
٢ – لعلّي أنال الانس في حجْب خلوةٍ كذاك يُنال الدرُّ في غامض البحرِ

---

(٨٩) كلمة ساقطة من الاصل .
(٩٠) في الاصل : قد اكسف . ولم نجد (اكسف) في المعجمات .
(٩١) كذا عجز البيت في الاصل ، ولا يخلو من تصحيف أو تحريف ، ولعل القافية (السحر) مثلا .
(٩٢) في الأصل : رناض رهاً للرعفران تكاثفت . ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٩٣) في الأصل : ففد سبرت فيها سنابكما .
(٩٤) المعاجر : جمع معجر وهو ثوب يلتف به .
(٩٥) الاناجر : جمع انجر السفينة .
(٩٦) كذا في الأصل ، والدهر هو النازلة والمكروه . ولعل الصواب : ما للهجر منك .

٣ – أُريد بأنْ يخفى على الناس وَقفهُ(٩٧) فأخفى وهل يخفى الوقوف مع البدرِ
٤ – اذا ما رأيتُ الشوق يُجري خيوله لكشف(٩٨) الهوى صيرتُ ميدانَه صدر[ي]
٥ – ثنى عنك طرفي لحظُ طرفك فانثنى كذاك خُمار الخمر يُكسَر بالخمرِ
٦ – ويضبح ريحانُ الهوى حين نلتقي نَماءَ المنى مِن ذلك النظر الشزرِ
٧ – وتنظر في حالي وذاك هو المنى وفوق المنى لو كنتَ تنظر في أمر[ي]
٨ – عذرتُ حبيبي انْ أقام على هجري لأن(٩٩) ذنوبي قد كثرن على العذرِ(١٠٠)
٩ – بُليتُ بذنبٍ فوق ذنبي(١) لشقوتي وما أوجع العَقْر(٢) الأليم على العقرِ
١٠ – وما أنا الاّ مثل جابر عَظْمِه فلمّا برَا(٣) ثنّى بكَسْرٍ على الجَبْرِ
١١ – أسأتُ الى من لم يزل بيَ محسناً فحقّي بأن أُرمى بقاصمة الظهرِ
١٢ – أيعرف قدري ثم أجهل قدرَهُ فلا عرف الرحمن من دونها قدر[ي]
١٣ – حراميَّة(٤) منّي أتيه على الذي بداخله تيهٌ على الشمس والبدرِ
١٤ – فياليلة أدركتُها وحُرمتُها وكنتُ كمحرومٍ رأى ليلة القدرِ
١٥ – فيانعمة فاتتْ ويامحنة أتتْ فموتٌ على فَوْتٍ وقتل على كفرِ(٥)
١٦ – أباحسنٍ ما حيلتي ووسيلتي أبِنْ لي فاني قد تحيَّرتُ في أمر[ي]

---

(٩٧) كذا في الأصل ، ولعله : تخفى على الناس وقفة .
(٩٨) في الأصل : بكشف .
(٩٩) في الأصل : لين .
(١٠٠) في الأصل : قد كثرن على العدر . ولعل (كثرن) تصحيف (كبرن) .
(١) كذا في الأصل ، ولعله : فوق ذنبٍ .
(٢) العقر : الجرح .
(٣) يريد بذلك : برأ .
(٤) كذا في الأصل .
(٥) كذا البيت في الأصل ، ولعل صدره : (ويا نعمة الخ) ، ولعل (فوت) وهي غير منقوطة في الأصل تصحيف (حوب) وهو الاثم .

١٧ ـ أأصبر للهجران أم أطلب الرضا وهيهات أن ترضى وهيهات من صبر[ي](٦)

[١١١]

وقال أيضاً :

١ ـ أغار عليه لستُ أملك وصلَه وأخيَبُ عُشّاق الملاح غيورُها
٢ ـ كأحمق لم يمكنه يدخل قريةً فقال : أنا دهقانها وأميرُها

[١١٢]

وقال أيضاً [٣٥/أ] :

١ ـ فراقك فيه حسرتي وتنغصّي(٧) ولو عُدتَ عادتْ لذتي وسرور [ي]
٢ ـ بحقٍّ الإشارات التي كُنَّ بيننا أتذكرها أم أنتَ غير ذَكُورِ(٨)
٣ ـ فمن عينك النجلاء(٩) كانت بليتي فويلاه من غُنْجٍ بها وفتورِ
٤ ـ تفرَّقت اللذّاتُ عنّي لفقدكم تفرُّقَ أجنادٍ لفقد أميرِ

[١١٣]

وقال أيضاً :

١ ـ صبرتُ والصبر يُعقب الظَّفَرا فاستأْنس الشادنُ الذي نفرا
٢ ـ فلو ترى كأسَه على فمه حسبتَ شمساً تقبِّل القمرا
٣ ـ تشرب عيناه خمر وجنته فيَسْكر الطرفُ وهو ما سكرا
٤ ـ لم يخلق اللهُ في خلائقه أحسنَ من محسنٍ اذا قدرا

[١١٤]

وقال أيضاً :

١ ـ حُلَلُ المحاسن نزهة الأبصارِ والعيشُ تحت معاقد الزُّنّارِ

---

(٦) الياءات التي وضعناها بين قوسين معقوفين في هذا البيت وبعض الأبيات السابقة لم ترد في الأصل. وكان الشطر في الأصل : وهيهات ان ارضى ، والسياق يقتضي ما اثبتنا .
(٧) في الأصل : وتنعضى .
(٨) تقدم هذا البيت والبيتان التاليان تحت رقم (٥٤) .
(٩) الرواية السابقة : عينك الكحلاء .

٢ – وإذا تنزّه ناظري في روضةٍ حنّ الفؤاد الى جنى الأثمارِ
٣ – فلذاك صار اللحظُ في حكم الهوى مستشهَداً عن غامض الأسرارِ
٤ –[٣٥/ب]قديستَدلّ بظاهرعن باطنٍ حيث الدّخان فثمّ موقد نارِ
٥ – سمجٌ بمثلك صحبة الأشرارِ وإخاء(١٠) كلّ مُهتّك الأستارِ
٦ – فتجنّبِ الأشرارَ تَجنُّبْ شرَّهم واخترْ لنفسك صحبة الأخيارِ
٧ – مَنْ لاذ بالفُجّار يُدعى فاجراً وكذاك (١١) برّاً لاذ بالأبرارِ
٨ – ولأهلْيه شرَطٌ(١٢) أذاهُ وغيَّه مَنْ أعجبَتْه مذاهبُ الشطّارِ
٩ –بَهْرَجْتَ جسمك والظنون جهابذٌ(١٣) عُكفٌ عليك وأنت كالدينارِ
١٠ – مابال ذكرك بالمسامع مُكْرَهاً قبحاً ووجهك نزهة الأبصارِ
١١ –فبحسن وجهك كن لعرضك صائناً(١٤) عمَّن يعرِّض نفسَه للعارِ
١٢ – إنّ القرين هو النظير فإنْ تكنْ حرّاً فدونك صحبة الأحرارِ(١٥)

[١١٥]

وقال أيضاً :

١ – صنم تصوَّر أحسنَ التصويرِ في الحسن قد أمسى بغير نظيرِ
٢ – اللهُ صوَّره بديعَ محاسنٍ كيما يكون نموذجاً للحورِ
٣ – فلذاك زخرف وجهَه بدقائقٍ فتنتْ وكحَّلَ طرفَه بفتورِ
٤ – وكأنَّ عارضَه صفيحةُ جوهرٍ متنمنماً فيها عِذارَ غَريْرِ(١٦)

---

(١٠) في الأصل : واحاى .
(١١) في الأصل : ولذاك .
(١٢) كذا في الأصل ولكن بلا نقط ، والشرط ـ بالتحريك ـ : الدون اللئيم السافل . ولعل الصواب : وبأهله .
(١٣) الجهابذ : جمع جهبذ وهو النقاد الخبير . ولعل الصواب : والعيون جهابذ.
(١٤) في الأصل : صان .
(١٥) في الأصل : الاحيار ، والصواب ما أثبتنا .
(١٦) في الأصل : عدار عدار ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

٥ ــ قد خطَّ فيه الشَّكل ُخـطَّ لَباقـةٍ(١٧) منقوشة من ظلمةٍ في نــورِ
٦ ــ فالآن َيُعذَر من يهيم بحبِّه(١٨) إذ حصَّنَتْه ملاحةٌ التعذيـرِ
٧ ــ ماء البشاشة ضاحك في وجهه أبداً كوجهِ مبشِّرٍ بســرورِ
٨ ــ دَلُّ المِلاحِ يهزُّه(١٩) فكأنَّه وردٌ يُقَبِّل غُرَّةَ المنثورِ
٩ [٣٦/أ] كلُّ المِلاحِ اذا تراه تحسَّروا(٢٠) حسداً كحسرة عاشقٍ مهجورِ
١٠ ــ اني لأحسب حُسنَه متفرِّداً(٢١) إذ كان منفرداً بغيـر نظيـرِ
١١ ــ كم عاشقٍ بفنـاء عرصـة داره كركوع(٢٢) موسى في فناء الطورِ
١٢ ــ فاذا بدا بلوائه(٢٣) فكأنهـم أسرى وقـد بَصُروا بوجهِ أميرِ

[١١٦]

وقال أيضاً :

١ ــ أقرَّتْ نجومُ الحسن أنك بدرُها وأنك في روض المحاسـن زهرُها
٢ ــ ووجه لو انَّ الأعين العور كُحِّلَتْ ببهجته يومـاً لراجَعَ بصرُها(٢٤)
٣ ــ وللجُدَري فيه رسـوم محاسنٍ يُرى فيـه آثارَ المحاسن أثرُهـا
٤ ــ على قامةٍ مازال يُغبَط ردفُها ويُحسَد ساقاها(٢٥)ويُرْحَم خصرُها
٥ ــ فتسعة أعشار الملاحة قُسِّمَتْ عليك وفي كلِّ الخلائق عُشرُهـا

(١٧) لم تنقط الباء في الأصل ، ولم ترد (لياقة) بالياء في المعجمات ، واللباقة : الحذق والظرف وحسن الدل .
(١٨) في الأصل : نحهم ، والصواب ما اثبتنا .
(١٩) في الأصل : لعره ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٢٠) في الأصل : نحسدوا . وربما كان الصواب : تحسرت .
(٢١) في الأصل : منفزعا ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٢٢) في الأصل : لركوع .
(٢٣) في الأصل : فاذا ندا نلوانه .
(٢٤) كذا في الأصل ، ولم نجد (البصر) بسكون الصاد بمعنى البصر بالتحريك في المعجمات .
(٢٥) في الأصل : سافها .

٦ – وقد نُقِشتْ نقش َالدنانير عدبا(٢٦) صفاتُكَ الا ّ أن عقلك تبرُها
٧[٣٦/ب]محاسن زاد العقل فيها محاسناً فيحسن مرآها ويحسن ذكرُها
٨ – لذكرك طِيبٌ في النفوس لو أنه لجسمك(٢٧)لم يُجلَب من الهند عطرُها
٩ – فصارت بك الأيامُ أعياداً لذّةٍ فما كاد أضحاها يبين وفِطرُها
١٠ – تقلّب(٢٨)طرفاً لو(٢٩)تقلّبَ سحرُهُ على الأرض لم يظهر ببابل سحرُها
١١ – فلو كنتَ في سوق الجواهر ضاحكاً اذا عُرِضَتْ لم يغلُ في السوق قدرُها
١٢–أري(٣٠)لك قبل الأُنس مزح َتظرفٍ(٣١) كذلك(٣٢)قبل الشمس يطلع فجرُها
١٣ – وما عابَ نفسَ المرء كثرةُ مزحِها اذا قلَّ منها خلف ذلك نُكرُها (٣٣)
١٤ – وطبعاً وأخلاقاً اذا بانَ كشفُها تبيَّن من تحت التكشُّف سترُها
١٥ – تخلّقْتَ أخلاقاً هي الخمر لذّةً وطيباً ولكنْ في التظرُّف(٣٤) سكرُها
١٦ – خلائق يُرْضي اللهَ في السرِّ صونُها ويرضي عبادَ الله في الجهر نشرُها(٣٥)
١٧ – فيكثر عند الناس في ذاك حمدُها ويكثر عند الله في ذاك أجرُها

[١١٧]

وقال أيضاً :

١ – من الحمائق (٣٦) والخصو رِ الى الترائبِ والنحورِ

(٢٦) كذا في الأصل .
(٢٧) كذا في الأصل ، ولعل صوابه : تجسم او تجسد .
(٢٨) في الأصل : فعلب .
(٢٩) في الأصل : مد .
(٣٠) في الأصل : ارا ، ولعل الصواب : يرى – مبنياً للمجهول – .
(٣١) في الأصل : مرح نظرف .
(٣٢) في الأصل : فدلك .
(٣٣) في الأصل : دكرها ، ولعل الصواب ما اثبتنا . وخلف ذلك : اي بعد ذلك.
(٣٤) في الأصل : النصرف .
(٣٥) في الأصل : سرها .
(٣٦) كذا في الأصل ، والكلمة مصحفة ، وربما كانت (المخانق) اي القلائد ؛ أو (العقائص) .

٢ - ومن الوجوه الى العيو ن الى الخدود الى الثغور

(قافية الفاء)

[١١٨]

قال أيضاً :

١ - طباعَكَ فالزَمْها وخلّ التكلُّفا فانّ الذي غطّيته قد تكشّفا
٢ -[٣٧/أ]فلِمْ تتعاطي ماتعوّدْتَ ضدّه(٣٧) اذا كنتَ خوّاناً فلِمْ تدّعي الوفا
٣ - أتذكر قولي إنني منك خائفٌ ألستَ تخاف اللهَ إنْ كنتَ منصفا
٤ - غدرتَ ولم تُغْدَرْ وخُنْتَ ولم تُخَنْ ومرّرتَ ما احلولى وكدّرتَ ماصفا
٥ - فما هي الاّ أنْ أعيش منغّصاً لنقضك عهدي أو أموتَ تأسُّفا
٦ - فلم يتهنّأْ بالوصال مروّعٌ بغدرٍ ولا عيش لمن كان مُدنَفا
٧ - اذا خفتُ أمراً(٣٨) ثم أبصرتُ صاحبي يكاتمني ازددتُ منه تخوُّفا
٨ - أأحمدُ لِمْ تخلِفْ فانك حانفٌ(٣٩) ولن يُعذر الغدّارُ(٤٠) الاّ ليُخلِفا
٩ - حبيبي أما استحييتَ منّي تخونني وتَزوي ثمارَ الوصل عني(٤١) لتُقطفا
١٠ - ولِمْ تقبل العذرَ الذي بانَ زَيْفُه(٤٢) وهل مستجادٌ درهمٌ قد تزيّفا
١١ - تحيّرت لاأدري أأرضى بما أرى فأكْمَد أم أجفو الحبيب فأتلَفا(٤٣)
١٢ - فلي نفس حرٍّ لايطيق خيانةً ولي قلب صبٍّ ليس يقوى على الجفا

---

(٣٧) في الأصل : فلم سقاضا ما تعاودت مرة . وما اثبتناه من محاضرات الأدباء .
(٣٨) في الأصل : امرى .
(٣٩) كذا في الأصل ، ولعله : وانك حائف او جانف ، وربما كان : كأنك .
(٤٠) في الأصل : ولن نعدر العدر .
(٤١) في الأصل : منى . والصواب ما اثبتنا .
(٤٢) في الأصل : بان دمه . والسياق يقتضي ما اثبتنا .
(٤٣) في الأصل : واتلفا .

١٣ – [٣٧/ب] ففي الغدر تنغيص وفي الهجر محنةٌ وقد نالني منك الغِدارُ (٤٤) مضعَّفا
١٤ – ظننّا بكم ظنّاً جميلاً لميلكم الينا ولكنْ ذلك الظن أخلفا
١٥ – اذا غاب ماءُ الغُصنِ (٤٥) عن روضة المنى فحقّ لأغصان المنى أنْ تقصَّفا
١٦ – اذا رحل الانصاف عن عرصة الهوى فما للرضا عذر بأن يتخلَّفا
١٧ – وما أوحش الإلفَين حتى شما (٤٦) اذا افترقا من بعد ما قد تألَّفا
١٨ – لقد كنتَ لي نِعْمَ الحبيب تبرُّني وأرحم بي من والديَّ وأرأفا (٤٧)
١٩ – فما كان أحلى أُنسنا وحديثنا ليالي كان الدهر بالوصل أسعفا
٢٠ – وما كان ذاك الوصل وصلاً لطيبه ولكنَّه برق لعقلي تخطَّفا
٢١ – تعطفت (٤٨) لي بالعطف حتى كأنما جريتَ بمجرى الروح بل كنتَ ألطفا
٢٢ – فإنْ تَتَّخِذْ مني بديلاً فانني تبدَّلتُ من بعد السرور تلهُّفا
٢٣ – سلامٌ على الدنيا اذا لم أجِدْ بها حبيباً ودوداً بالمودَّة منصفا

[١١٩]

وقال أيضاً :

١ – أحَبَّ فمَنْ ذا الذي أخْلَقَهْ ومَلَّ فمن ذا الذي استعطَفَهْ
٢ – فلا أحدٌ في الرضا ساءَهُ ولا أحد في القلى عنَّفَه
٣ – وكان زكيّاً كما قد علمتُ فماذا التعدّي وماذا السَّفَهْ
٤ – وفي الناس من يتجنّى الذنوبَ وذا قد تجاوز حدَّ الصَّفَهْ
٥ – ولا كلُّ مَنْ كانَ ذا قوَّةٍ يناوي الضعيفَ اذا استضعفه

(٤٤) الغدار : الترك . وفي الأصل : فعد نالني منك العدار ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
(٤٥) كذا في الأصل . والسياق يقتضي (ماء الصدق) أو (ماء الحب) أو ماشاكل ذلك .
(٤٦) كذا في الأصل .
(٤٧) في الأصل : وارحم نى من ذا لدى فارفا ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٤٨) كذا في الأصل ، ولعله (تلطفت) بقرينة القافية .

٦–[٣٨/أ] وزعَّمَني صَدَفاً(٤٩)خاوياً ... من الدرِّ مثل الذي صرَّفَه
٧ – ولو شئتُ عرَّفتُه مَنْ أنا ... وإنْ كانَ لي(٥٠) جيِّد المعرفَهْ
٨ – وابليس يعرف مَنْ رَبُّه ... ولكنَّ طغيانه سرَّفه(٥١)
٩ – سأحلم(٥٢)حتى يقولوا: شأى(٥٣) ... معاويةَ الحلم أو أحْنَفَهْ
١٠ – لأن ركائب عهد الوفا ... على طلل العهد مستعطَفَهْ
١١ – وما أوْلَعَ المرء بالموبقات ... وعند الحقائق ما أضعفَهْ
١٢ – تراني أُحَبِّكُ(٥٤) طول الحياة ... لساناً بما ساءه أو شَفَهْ
١٣ – أأهجوه حتّى يقول الأنامُ ... أنَصْرٌ هجاه ؟ لقد شرَّفَهْ
١٤ – وسَلْ مَنْ تعرَّضَ لي في الهجا ... ءعن عِرْضِه أين قد خلَّفَهْ
١٥ – وذو الجهل ينصف من ضامه ... سَفاهاً ويظلم من أنصفَهْ

[١٢٠]

وقال أيضاً :

١ – ماذا يضرُّ الحبيب لو عطفا ... فأنصف المستهامَ وانتصفا
٢ – لاتخلف الوعدَ لي أيا(٥٥) سَكَني ... فان في خلفه ليَ التلفا
٣ – هجرك إن دامَ لي بغير وفاً ... قضيتُ وجداً بغصّتي أسفا
٤ – لاخير في الوعد لاتمامَ له ... كأنّه البرق لاح واختطفا
٥–[٣٨/ب]سهام عين الحبيب تقتلني ... كأن في مهجتي لها هدفا
٦ – ما حلَّ هذا وليس ذا حسناً(٥٦) ... أنْ تتركني متيَّماً دنفا

(٤٩) في الأصل : صادقا .
(٥٠) كذا في الأصل ، ولعل صوابه : بي .
(٥١) كذا في الأصل ، ولعل الأولى رواية محاضرات الادباء : سوفه .
(٥٢) في الأصل : ساحكم.
(٥٣) في الأصل : اننا ، وربما كان الصواب ما اثبتنا .
(٥٤) التحبيك : الشد والتوثيق .
(٥٥) في الأصل : يا ، ووزن البيت يقتضي ما اثبتنا .
(٥٦) في الأصل : حسن .

٧ – ياليت شعري متى يكون لنا وقتٌ نرى الشمل فيه مؤتلفا
٨ – ما أقبح التيه بالملاح ومَنْ كان مليحاً فلا يكن صلفا

[١٢١]

وقال أيضاً :

١ – ياشادناً بالله قفْ(٥٧) أشكو الصبابةَ و الكلَفْ
٢ – ارحمْ فديتُك عاشقاً قد صار للبلوى هدَفْ
٣ – أنت الذي أدنفته فكن الطبيب من الدَّنَفْ
٤ – يا واحداً في حسنه صيَّرتني نهب التلفْ

[١٢٢]

وقال أيضاً :

١ – مَلكَتْنا الخصورُ والأردافُ وسَبَتْنا القدودُ والأعطافُ
٢ – حيَّرتنا تلك العيونُ الكحيلا تُ ومن تحتها فنون لطافُ
٣ – فتنتْنا إذ في العيون فتورٌ أسكرتنا إذ في الخدود سلافُ
٤ – قويتْ فتنة الملاح على الدِّ ن(٥٨)فما تصنع القلوب الضِّعافُ

[١٢٣]

وقال أيضاً :

١ – تظرَّفتِ لمّا قلتُ: لاتتظرَّفي(٥٩) فليتكِ إذ خالفتني لم تُضعِّفي (٦٠)
٢ – [٣٩/أ]وقد كان في ترك الخضاب(٦١)تظرُّفٌ فلا لي تركتيه (٦٢)ولا للتظرفِ
٣ – نهيتُكِ عن ذاك التحسُّن إنني بحسنكِ عن ذاك التحسن مكتفي

(٥٧) في الأصل : قف . والشطر كما اثبتنا ركيك جداً .
(٥٨) كذا في الأصل ولكن بلا نقط ، وكأنه يعني ذوي الايمان القوي .
(٥٩) في الأصل : بطرفب لما فلت لاتتطرف ، ولعل ما اثبتنا هو الصواب .
(٦٠) في الأصل : لم نصعف ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
(٦١) في الأصل : الحطاب ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
(٦٢) في الأصل : تركيه . والصواب : (تركته) بكسر التاء .

٤ – فلو خرجت روحي لهانت ولم يهن ... خروجك من ذاك الحجال المسجّف(٦٣)
٥ – ولم ترقبي(٦٤) قولي ولم ترع ذمتي ... ولم تحفظي عهدي ولم تتوقفي (٦٥)
٦ – فإمّا دلالاً في الهوى أو تجنّياً(٦٦) ... فلا تجمعي هذا وذاك فتسرفي
٧ – فإمّا على قدر الفعال تدلّلي ... وإمّا على قدر التدلّل أنصفي
٨ – وأسعفتني فيما مضى وغررتني ... ولم تسعفي من قبل الا لتخلفي(٦٧)
٩ – ولو لم تكن لي حاجة فيك لم أهن ... لديك وإن لم تعرفي ذاك فاعرفي
١٠ – وما غيرة العشاق الا وفاؤهم ... وكل محب لا يغار فلن يفي (٦٨)

[١٢٤]

وقال أيضاً :

١ – يامريضاً قد امرّ[ض](٦٩)الـ ... حسن والظرف والوفا
٢ – لم يكن تركي العيا ... دة هجراً ولا جفا
٣ – لم أطق أن أراك يا ... أحسن الناس مدنفا
٤ – كيف ألقاك بعدما ... كان قلبي تخوّفا(٧٠)
٥ – طال خوفي عليك فالـ ... حمد لله إذ كفى
٦ – ما على البدر سيّدي(٧١) ... من كسوف تطوّفا(٧٢)

(٦٣) في الاصل : داك الححى والمستحف ، وهو تحريف وتصحيف .
(٦٤) في الاصل : ولم برمى . والصواب ما أثبتناه .
(٦٥) في الاصل : ولم سوفف .
(٦٦) في الاصل : ونحنيا .
(٦٧) في الاصل : الا الحلف ، والصواب ما أثبتناه .
(٦٨) في الأصل : نف .
(٦٩) سقط حرف الضاد من قلم الناسخ .
(٧٠) في الاصل : بحوفا . والتخوف – بالمعجمة – من تخوف عليه شيئاً اي خافه .
(٧١) كذا في الاصل ولكن بلا نقط . واظن ان الصواب فيه (سوءة) بمعنى الصفة والخلة القبيحة ، وبذلك يستقيم سياق البيت ومعناه .
(٧٢) في الاصل : بطرفا . والتطوف الاحاطة .

٧ – [٣٩/ب] وبودّي لو آنّ في حتف روحي لك الشّفا
٨ – لاتخفْ(٧٣) من تَغَيُّرٍ لَبِسَ الحسنَ مُرْجِفا(٧٤)

[١٢٥]

وقال أيضاً :

١ – هل حان أنْ تتعطّفا أم بَعْدُ قلبُك ما اشتفى
٢ – أنت الطبيب فما يضرْ رُكَ لو شَفيتَ المدنَفا
٣ – مَنْ في يديك تلافُه(٧٥) لاتَلْهُ عنه فيتلفا
٤ – ما ضرَّ مَنْ هو في القلو ب مُحكَّمٌ(٧٦) لو أنصفا
٥ – ليت الحبيب بُلِي بمن يجفو الحبيب اذا جفا

[١٢٦]

وقال أيضاً :

١ – وفيتَ ومالك(٧٧) الاّ الوفا وأنصفتَ والعدلُ أن تُنصِفا
٢ – ضمنتَ ضماناً وأتممتَه وأوليتَ ما جلَّ أن يُوصَفا
٣ – فما كنتَ في العهد لي خائناً ولا كنتَ في الوعد لي مخلفا
٤ – لقد عاد وصلُك مستطرَفاً لأني توقّعتُ منك الجَفا
٥ – ولو نال غيرُك ما نلتَهُ(٧٨) لفارَقَ أحبابَه و انتفى
٦ – لأن المَلُولَ(٧٩) اذا ما استقا مَ بالوَصْل(٨٠) شَتَّتَ ما أَلَّفا

---

(٧٣) في الأصل : لانجف ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٧٤) في الأصل : لسن بالحسن من حفا ، ولعل ما اثبتنا هو الصواب ، وربما كانت القافية (موحفا) أي مسرعاً ؛ أو (موخفا) أي مختلطاً .
(٧٥) لم يرد التلاف في المعجمات .
(٧٦) في الأصل : محكماً .
(٧٧) في الأصل : فمالك .
(٧٨) في الأصل : ولو نال عرى ما ملته ، والسياق يقتضي ما اثبتنا .
(٧٩) في الأصل : الملوك .
(٨٠) في الأصل : الوصل .

٧ – [٤٠/أ]فليمْلا أُواصِل مَنْلوجفا لكدَّر من عيشتي ما صفا
٨ – تُراني أُضيع حقوق الهوى وأنت حفيظ لعهد الصفا
٩ – ولكنني لك طوع اليديْـ ـن ِ(٨١) على رغم من لام أو عنَّفا
١٠ – فلستُ أُبالي بمن لامني اذا ما وفيت لمن قد وفى

[١٢٧]

وقال أيضاً :

١ – حبيبيَ. ذاك البدر إذ وافقَ النِّصفا فألبستَه ثوباً من الذُّلّ فاستخفى
٢ – وظنُّوا به خَسْفاً وكان احورِرارُه(٨٢) تخلّيه من تنوير(٨٣)وجهك لاكسْفا(٨٤)
٣ – وظَنَّكَ بدراً قدأتيتَ بعَزْله فذلّ لكي(٨٥)يدعو له الناسُأنْ يُكفى
٤ – ولمّا صرفتَ الوجهَ عنه تكبُّراً رأينا لذاك اللون عن وجهه صرفا
٥ – فياقمراً أزرى على قمر الدجى برعتَ بحسنٍ ما نطيق(٨٦)له وصفا
٦ – ملاحة شكلٍ فوق تقويم(٨٧)حاجب ترى بين هذينِ الملاحةَ والظَّرْفا
٧ – فلو كانت الدنيا عروساً وحُلِّيَتْ لتُجلى(٨٨)عليها كنتَ أنتَ لهاشفاً(٨٩)
٨ – [٤٠/ب]تدلّ علينا في الملاحة بالهوى فتَعصي ولا تُعْصى وتجفوولاتُجْفى
٩ – فبي سَقَم من سُقم عينيك لايُشفى على حرَقٍ من نار خدّيك لايُطفا
١٠ – ومن أين يخفى عنك عشقٌ لعاشقٍ وعينُك(٩٠)عينٌ تعرف السرَّوالأخفى

---

(٨١) في الأصل : الدر .
(٨٢) كذا في الأصل ، والاحورار : البياض ، وربما كان الصواب : احمراره .
(٨٣) في الأصل : سور .
(٨٤) كذا في الأصل ، والخسف والكسف واحد .
(٨٥) في الأصل : كى .
(٨٦) في الأصل : مايطاق ، والصواب ما أثبتناه .
(٨٧) كذا في الأصل ، ولعله : تقويس .
(٨٨) في الأصل : لتحلا .
(٨٩) الشف ــ بفتح الشين وكسرها ــ : الفضل والزيادة .
(٩٠) في الأصل : وعينيك .

١١ - فواعجبا من لحظ طرفك انـه　اذا زاد ضعفاً زاد قوّتنا ضعفـا
١٢ - وأعجب من هذين ردفك كلّما　ترجرج زاد الحصر من فوقه لطفـا
١٣ - فياشكلَ ذاخصرٍ ويا ثقل ذا ردفا(٩١)　ويا حسن ذا خداً ويا نبْل ذا طرفا(٩٢)
١٤ - ويا طيبَ أنفاسٍ على حسن مَضْحكٍ　فذا المسك بل أذكى وذا الدرُّ بل أصفى
١٥ - ويا خمر ريقٍ فوقه ورد وجنةٍ　فمَنْ لي بذا رشفاً ومن لي بذا قطفا
١٦ - بدأتَ بإحسانٍ(٩٣) فجُدْ بتمامه　وان الفتى من لا يكدِّرُ(٩٤) ما صَفّى
١٧ - فهذا الهوى عيش المحبٍّ اذا صَفا　ولكنْ اذا لم يصفُ كان لـه حتفا

[١٢٨]

وقال أيضاً :

١ - أنا أفديكَ من ملُولٍ ألُوفِ　راضَنــي بالأمـان والتخويفِ
٢ - تتجنّى فنحن في كل بؤسٍ　ثم ترضى فنحن في كلّ ريفِ(٩٥)
٣ - أنت تجني علَيَّ طوراً، وطوراً　ليَ ؛ بين(٩٦) الترفيه والتعنيفِ
٤ - حار حكمي في حكمك الجائر العد　ل وفي خلقك الجليل اللطيفِ
٥ - أنت عند التجريد ضوءٌ(٩٧) ولكنْ　أنت عند اللباس كالمَنْجُوف(٩٨)
٦ - ليس عن خبرةٍ وصفتُكَ لكنْ　حركاتٌ دلّتْ على الموصوفِ
٧ - [٤١/أ] حركاتٌ شواهدٌ عن غيوبٍ(٩٩)　فالمُغطّى فيهنَّ كالمكشوفِ

---

(٩١) في الأصل : فما شكل دا حصر وبانيل ذا ردف ، ولعل الصواب ما اثبتناه.
(٩٢) في الأصل : وباحس داخد وبانيل دا طرفا .
(٩٣) في الأصل : بداب واحسان .
(٩٤) في الأصل : من لم نكدر . والصواب ما اثبتنا .
(٩٥) الريف : الخصب والسعة .
(٩٦) في الأصل : لى من الترفه . والصواب ما اثبتنا .
(٩٧) في الأصل : بضوء . وربما كان « نضو » بكسر النون وهو القدح الدقيق .
(٩٨) المنجوف : السهم العريض النصل . وكأن اللباس هنا ما يقابل التجريد .
(٩٩) في الأصل : عون . والسياق يقتضي ما اثبتنا .

٨ – تتهادى فالموج صوت نذير(١٠٠) وتَثَنّى فالمَيْلُ مَيْلُ قَصيفِ(١٠١)

٩ – أنت بالخصر والمحرّد(١٠٢)تحكي مَضَّةَ الشوق بالفؤاد الضعيفِ

١٠ – فلتوفير ذا ودقّة هذا أنت في حالتَيْ ثقيلٍ خفيفِ

١١ – لك وجه كالبدر لكنْ بريٌّ(١٠٣) من محاقٍ أو غَيْبَةٍ(١٠٤)أو كسوفِ

١٢ – وفم مثل خاتم الحسن يُزْهى بابتسام عذبٍ ونطقٍ(١٠٥)ظريفِ

١٣ – جُمِعَت فيك لذّةُ العيش لكنْ حال من دونها سلاح الحتوفِ

١٤ – لحظاتٌ قواصِد كسِهامٍ من جفون قواطع كالسيوفِ

[١٢٩]

وقال أيضاً: :

١ – صنمٌ تسربل شكله من وَصْفِهِ فسَبى القلوبَ بحسنه وبظَرْفِهِ

٢ – جُمِعتْ محاسن يوسفٍ في وجهه فجميع أرواح العباد بكفِّهِ

٣ – فالشمس تقبس نورها من نوره والحوريؤخذ(١٠٦)وصفُها من وصفِه

٤ – فاذا تَمَرَّضَ لحظُه فكأنّما هاروت يسرق سحره من طرفِهِ

٥ – عجباً له خداً توقّد جمرةً وعليه ماء بهائه لم يُطفِهِ

٦ – واذا تورّد خدُّه فكأنما يُبْدي جنيَّ الورد ساعة قطفِهِ

---

(١٠٠) في الأصل : فالموت موت نذير ، ولعل الصواب ما اثبتنا بقرينة البيت (١١) من القصيدة (١٣٠) ، وصوت النذير مبالغة في اضطراب الموج وشدة هديره .

(١٠١) يريد بالقصيف (القصف) بفتح فكسر وهو العود الخوار والنبت الذي طال حتى انحنى .

(١٠٢) كذا في الأصل . وفي تاريخ بغداد : انت بالخصر والمؤزر .

(١٠٣) في الأصل : برى ، ولعل ما اثبتنا هو الصواب .

(١٠٤) في الأصل : من نحاف بعسه ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٠٥) في الأصل : ولطف ، وهو تصحيف .

(١٠٦) في الأصل : نوحد .

٧ – واذا تبسَّم عن تلالى (١٠٧) ثغره   أبصرتَ سمطَيْ لؤلؤٍ في رصفِهِ
٨ – واذا مشى فتن الورى بتخفف(١٠٨)   من خصره وتثقُّلٍ من ردفِهِ
٩ – فتمايلت أغصانُه من فوقه   وترجرجتْ أمواجُه من خلفِهِ
١٠ – [٤١/ب]فيكاديدخل بعضُه في بعضِهِ   ليناً ويسقط نصفُه من نصفِهِ
١١ – جلَّتْ صفاتُ محمد وتلاطفتْ   فقد ارتدى بجلاله وبلطفِهِ
١٢ – حاشا حبيبي أن أشبِّه وجهه   قمراً يُعاب بنقصه وبخسفِهِ
١٣ – لاصبر لي عن أنسه وحديثه   والإلف ليس بصابرٍ عن إلفِهِ
١٤ – اني أموت ببُعْده وبصدِّه   وكذا أعيش بقربه وبعطفِهِ

[١٣٠]

وقال أيضاً :

١ – لقد توقَّفتُ لو أنَّ الهوى وقفا   وما كشفتُ الهوى لكنْ هو انكشفا
٢ – لم أشْكُ حتى طغى شوقي على جلدي   وقال لي: اختر(١٠٩) الشكوى أو التلفا
٣ – فأحْيِ إنْ شئتَ أو اقتلْ على ثقةٍ   وأنت تأتي الذي تأتيه مُعترفا
٤ – لِمْ لاأُخاطِر في بحر الهوى طمعاً   في درَّةٍ ألبسَتْ من نعمةٍ صدفا
٥ – لاتسألنّي وسل جفنيك عن خبري   فقد ضعفتُ عن الشكوى كما ضعفا
٦ – وكيف أُنبيك عن جسمي ودقَّتِهِ   وأنت تهدي له من قدِّك القصَفا
٧ – أرى هواي جليلاً في لطافته   كمثل جسمك فيما جلَّ أو لطفا
٨ – جسم تناهت به أشكالُ صنعته   فقد(١١٠) تفاوت فيه وصفُ من وصفا
٩ – تفرَّق الحسنُ في تأليفه فرقاً   فضار مفترقاً بالحسن مؤتلفا
١٠ – مقسَّماً قسماً قد لانَ ثُمَّ دنا   بل دقَّ ثم علا بل رقَّ ثم صفا

(١٠٧) كذا في الأصل ولكن بلا نقط ، ولعله : (عن لآلىء) أو (عن تلألؤ) .
(١٠٨) في الأصل : بتحقق ، والصواب ما أثبتنا .
(١٠٩) جعل الشاعر همزة (اختر) همزة قطع ، والصواب انها همزة وصل ، وكذلك (اقتل) في البيت التالي . الا اذا كانت (فاقتل) .
(١١٠) كذا في الأصل ولكن بلا نقط ، ولعل الصواب : وقد .

١١ – اذا تهادى رأيتَ الموج مضطرباً وإنْ تثنّى رأيتَ الغصن منعطفا
١٢ – غصن اذا اهتزَّ تهتز القلوب له مما يلين فلولا لينه انقصفا(١١١)
١٣ –[٤٢/أ]يثنيه لينٌ ، وتعديل يقوِّمه فحين يمشي يحاكي اللام والألفا
١٤ – سبى فؤادي بألفاظ يفصِّلُها برقُ ابتسام جرى(١١٢)للعقل مختطفا
١٥ – برقٌ رجوتُ به غيثاً(١١٣)زرعتُ له بين الحشا طمعاً قد صار لي أسفا
١٦ – فأسْقِ روضَ الهوى غيثَ المنى فعسى أن نجتني ثمراً للوصل أو طُرَفا
١٧ – ملَّكْني الوصل يوماً إذْ بذارمقي(١١٤) ومكِّنَنّي قدّاً(١١٥) يُشبه الألفا
١٨ – حويتَ حسناً وعقلاً إنْ ترد لهما صيانةً(١١٦) فتوقَّ العُجب والصَّلفا
١٩ – حزتَ الجمال فإنْ رمتَ الكمال فلا تستعمل الغدرَ في عهدٍ ولا خُلُفا
٢٠ – أحسِنْ ابا حسنٍ ان المحبَّ اذا وافى الحبيبَ له عند الضَّمانِ وفى

[١٣١]

وقال أيضاً :

١ – أشفقت من إخفاء ما لم تخفِهِ(١١٧) فكشفت ما تُخشى غوائلُ كشفِهِ
٢ – فمن تحيَّر فيه ما نهاه(١١٨) فتحيَّرتْ فِطَنُ الورى في وصفِهِ
٣ – مَنْ لايُحاطُ(١١٩) بكنهه لجلالِهِ ويكاد يخطفه الهواءُ للطفِهِ

(١١١) في الأصل : انقطفا ، وهو تصحيف .
(١١٢) في الأصل : حرى ، ولعل الصواب : سرى .
(١١٣) في الأصل : برق ررعت له عيثا . ولعل الصواب ما اثبتنا .
(١١٤) في الأصل : ملكنى الوصل يوماً لو بدار مقى . ولعل الصواب ما اثبتنا او هو القريب منه ، والرمق بقية الحياة .
(١١٥) في الأصل : وملكنى فدودا . وربما كان الصواب ما اثبتنا .
(١١٦) في الأصل : بهما .. صانة . ولعل الصواب ما اثبتنا .
(١١٧) في الأصل : اسقفت من احفى نما لم نخفه ؛ ولعل الصواب ما اثبتنا .
(١١٨) كذا في الأصل ، وهو محرف ، ولعله : ماء شبابه ، وتحير : اي اجتمع ووقف .
(١١٩) في الأصل : من لانحالط ، وهو من أوهام النسخ .

٤ – غصنٌ من الريحان بالغ ربُّهُ   في غرسه فسموتَ أنتَ لقطفه

٥ – هيهات، تقصر عنه كفُّك؛أو ترى   أسباب روحك طاعةً(١٢٠) في كفّه

٦ – فتُعير قلبك بعضَ رقة خدِّه   وتعير جسمَك بعض علّةِ طرفه

٧ – حتى تصير من النحول كخصره   ويصير حملُك في هواه كردفه

٨ – فهناك إنْ أطفا(١٢١)غليلَكَ زادَه   حتى تودَّ بأنه لم يُطفه

* * *

(١٢٠) طاعة : اي طائعة .

(١٢١) في الأصل : اطعي ، والمراد أطفأ .

زبّان بن سيّار الفزاري

الدكتور نوري حمودي القيسي

عضو المجمع
عميد كلية الآداب ــ جامعة بغداد

يمتد تاريخ فزارة البطولي امتدادا واسعا في أيام العرب لما سجلوه من من مآثر وعرفوا به من مواقف بطولية شهدت بها الايام . وكانت مروءتهم تأبى أن تغلب ولم يقرّوا لأحد بالسبق ، وفي أخبار داحس والغبراء مايؤكد هذه الحقيقة (١).

ويأتي يوم الرّقم لتسجل غطفان التي تمثل فزارة قاعدة من قواعدها مآثر اخرى على بني عامر (٢) وفي أيام حوزة الاولى ويوم اللوى ويوم جزع ظلال مكملات لتلك الوقائع التي شهدت لفزارة ورجالها بكل مايوحي بقدرتهم ودورهم في تربية أبنائهم تربية فروسية وترسيخ قيم الاباء والمروءة والفخر في نفوسهم وكانت فزارة تعرف من فتوة أبنائها وطوال رماحهم ، وكأن ذلك أوضح سمة من سماتهم التي تميزهم عن غيرهم من أبناء القبائل الاخرى (٣) . . وتبقى صورة الفزاري الذي وطىء على ازار جبلة بن الأيهم فحلّه وموقف الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من الانصاف له وما اجتمعت عليه فزارة وقادرته من صور الاباء التي تأبى الضيم وترفض الهوان دليلا على إباء هذه القبيلة وعزتها (٤) .

(١) تنظر اخباره في النقائض / والعقد الفريد والاغاني والكامل لابن الاثير .
(٢) ينظر يوم الرقم في العقد الفريد وان الأثير وخزانة الأدب ٣/٧٠ .
(٣) ينظر يوم اللوى في العقد الفريد .
(٤) ابن عبد ربه . العقد الفريد : پ٢/٥٦ .

وكان زبّان لسان قومه فزارة وهي تواجه ذبيان فيعيرهم بأن عبسا ملأت بهم الهناءة . .

وان قتيلا بالهناءة في استه
صحيفته ان عاد للظلم ظالم

ألم ينه أولاد اللقيطة علمهم
بزبّان اذ يهجونه وهو نائم

يطيفون بالأعشى وصبّ عليهم
لسان كصدر الهندواني صارم

وتتداخل أخبار فزارة وعبس وأخبار شاعرنا زبّان مع النابغة والحادرة وعنترة من أعلام الشعراء الذين ارتفعت رايتهم وهم يسجلون مفاخر قومهم ويعبرون عن مطامحهم المشروعة التي كانت تتجسّد في مواقفهم وتذكر في أخبارهم وتنشد في محافلهم . . وهي أخبار تؤكد موقعه بين هؤلاء الشعراء ومرتبته بينهم حين يقف ندا لعنترة أو رفيقا مع النابغة أو مناقضا للحادرة .

واذا كانت أخباره الشعرية تأخذ هذا المدى الواسع فان منزلته بين قومه وتحمله ديات من يقتل من غير أبناء قومه مايعطي هذه المنزلة رفعتها .

فحين وقعت الحرب بين بني نَجْبَة وبين عوف من بني هلال من شمخ من فزارة وقتل كل واحد من القبيلتين رجلا من صاحبه ، حمل زبّان فيهم فأدّى عقلهما جميعا (٥) .

وكانت أبياته التي أشار فيها الى هذه الحادثة وما ذكره من حمل الديات التي لم يضق ذرعا بها تؤكد الصورة الكبيرة التي كانت تحفظ له عند أبناء قومه وهو يشاطرهم أمرّ مايعانون ويشاركهم أيام المحنة ويدفع عنهم غائلة الأحقاد . ولم تكن هذه الحمالة جديدة فقد أشار الى أبيه الذي حمل الألف التي

(٥) الزبير بن بكار . جمهرة نسب قريش : ١٤ .

جرّ حارث لمرّة . . .وحمل جرم. . . وحمل جرم كنانة ، وجرم هلال . .
وزبّان شاعر جاهلي عريِّض وله مع الحادرة خبر ، فقد ذكر أبو الفرج
أنه خرج والحادرة يصطادون فأصطادوا جميعا فجعل زبّان يشوي
ويأكل ليلا وحده فقال الحادرة :

تركت نزيل رحلك قد تراه   وانت لفيك في الظلماء هادي

فحقدها زبّان عليه ثم أتيا غديرا فتجرد الحادرة وكان ضخم المنكبين أرسح
فقال له زبّان . .

كأنك حادرة المنكبين   رصعاء تنقض في حائر
عجوز ضفادع محجوبة   يطيف بها ولد الحاضر

فقال له الحادرة . . .

لحا الله زبّان من شاعر   أخي صنعة غادر فاجر
كأنك فقّاحة نوّرت   مع الصبح في طرف الحائر

فغلب هذا اللقب على الحادرة وكان هذا سبب الهجاء بينهما . . وقد
أدرك ابنه منظور الاسلام وكان سيد قومه غير مدافع (٦) وعمر بن جابر
كان يلقب العشراء لعظم جوفه وأخوه ربيعة كان يلقب الخلفة وهي التي لم
يستبن حملها ولقب بذلك لأن بطنه كان أصغر من بطن أخيه (٧) ويذكر

(٦) هامش سمط اللآلي : ٣/٢٦ .
(٧) التبريزي . شرح المفضليات : ١٢١١ .

أبو الفرج أبياتا في خولة بنت منظور منسوبة للفزاري الذي لم يحدد اسمه أبو الفرج – الاغاني ١١ – ٥٥ .

وكان زبان نافر عُيينة بن حصن. وأمه سلمى بنت حرملة بن الاشعر وأخوها هاشم بن حرملة وله خبر في منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة (٨) وامرأته مليكة بنت سنان بن حارثة المري أخت هرم بن سنان وتزوجها بعده ابنه منظور على عادة بعض القبائل ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى أن فرّق بينه وبين امرأة أبيه وقال لولا انك حلفت لضربت عنقك . وفي خبر آخر أن عمر رضي الله عنه قال له أتنكح امرأة أبيك وهي أمّك اوما علمت أنّ هذا نكاح المقت وفرّق بينهما فتزوجها محمد بن طلحة وخبرها طويل في الاغاني ١١ / ٥٦ فولدت له خولة وهاشم وعبد الجبار فتزوج الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خولة فولدت له الحسن رضي الله عنهما (٩) .

وتأتي أخبار الشاعر متباعدة فيذكر الجاحظ نقلا عن الأصمعي أن النابغة خرج مع زبّان بن سيّار يريدان الغزو فبينما هما يريدان الرحلة اذ نظر النابغة واذا على ثوبه جرادة تجرد ذات الوان فتطير ، وقال : غيري الذي خرج في هذا الوجه فلما رجع زبّان من تلك الغزوة سالماً غانما قال . . .

وفي هذه الحادثة يبرز دهاء زبان وتسمو قدرته العقلية وهو يسفه ماذهب اليه النابغة فيقول : ان الذي يجدونه انّما هو شيءٌ من طريق الاتفاق وهي وجهة نظر لاتذهب المذهب الذي ذهب اليه الكثيرون من الاعتقاد بالتطير وتحديد مسار حياتهم في ضوء ما يقرّونه من معتقدات أبطلها الاسلام وعفّى عليها في كثير من الاخبار والوقائع . . وان تعليل الشاعر لهذه الظاهرة بالاتفاق هو عين الصواب الذي تفسّر به هذه الظواهر ، في عصرنا وهو من سادات

(٨) الزبير بن بكار . جمهرة نسب قريش : ٢٦ .
(٩) ابن قتيبة . المعارف : ١١٢ . ٢٠٦

بني فزارة وشعرائهم كان في زمن النعمان بن المنذر .

ويبدو ان مواطن فزارة الحجاز حين جاء الله عزّوجل بالاسلام (١٠) وقد استوطنته . ويذكر الزبير بن بكار خبراً أن بني مرّة يحملون التمر من خيبر وهذا يؤكد انهم كانوا ينزلون منازل فيها نخل كثير وآبار ذات عيون يزرعون عليها وتسيل أفواه المياه في بطن وديانها ، وان معظم المواضع التي ذكرها البلدانيون لبني فزارة كانت تعرف بهذه الخصائص . مثل (أجلّى) التي تقع على الوادي المعروف بالجريب و (المزاد) قرية بها نخل كثير ولبني بدر من فزارة بئر يقال لها (الحمام) يزرعون عليها و (الطرائف) أفواه مياه تسيل في بطن واد في بلاد بني فزارة .

واذا كانت أخبار زبّان بن سيار قد انقطعت أو لم تصل الينا لأسباب لانعرفها فان عقبة بقيت أخبارهم ، فتماضر بنت منظور بن زبّان بن سيّار كانت عند عبد الله بن الزبير وامها مليكة بنت سنان بن أبي حارثة زوجه أيّاها الزبير بن العوّام (١١) فولدت له خبيبا وحمزة وعبادا وثابتا .

ومن ولد عبد الله بن الزبير هاشم وقيس والزبير وعروة وامهم أم هشام بنت منظور بن زبّان بن سيّار اخت تماضر بنت منظور تزوجها بعد وفاة اختها . .

وتؤكد أخبار الشاعر زبان صلته بشعراء عصره الذين ذكرت أخبارهم معه أو غزا مع بعضهم وعلى الرغم من شهرة أولئك مثل النابغة وعنترة والحادرة وزيد الخيل ، الا أن ذكر زبّان يكاد يكون مطموسا لأنه لم يذكر في كتب التراجم أو الطبقات ولم تقف عنده أخبار الأيام التي ذكرت فزارة وأفاضت

(١٠) البكري . معجم ما استعجم : ٩٠ .
(١١) المصعب الزبيري . نسب قريش : ٢٣٩ .

بحديث أيامها وانتصاراتها ، ولعل كتاب فزارة الذي أشار اليه الآمدي وهو يذكر بجير بن رزّام (١٢) واشعار فزارة الذي صنعه السكري وذكره ابن النديم (١٣) وقد احتفظا بديوان هذا الشاعر أو أصبحا من شعره وهما غير موجودين . ولم يبق أمام الباحث الاّ العودة الى الاجزاء المتبقية من شعره والمقطعات المتناثرة التي لاتزيد أبياتها على الثمانية أبيات لاستنباطها وتحليل بعض أخبارها ودراسة شعره من خلالها . وهو مايمكن أن يقدم جانبا من حياته الطويلة ويرسم بعض اللمحات المتباعدة . .

أما أهمية شعره فقد وقفت على بعض الاشارات التي ذكرتها في المقدمة ويبقى اختيار المفضل قطعتين من شعره اشارة لما يتمتع به شعره حتى يقع عليه هذا الاختيار والمفضل بالذات ، ويقف أبو تمام على قطعتين من شعره في كتاب الوحشيات ويختار له الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش أربع قطع قصيرة . . ان هذه الاختيارات تؤكد مرتبته الشعرية ومكانته بين شعراء الاختيار ، أما مدائح بيته على لسان الشعراء فهي شاهد آخر على رفعة منزلته وسمو مكانته حيث كانت مدائح بشر بن أبي حازم فيه تؤكد هذه الحقيقة حيث يقول في بعضها (١٤) . . .

وفي آل زبّان بن سيّار فتية
يرون ثنايا المجد سهلا صعابها

وجدت الذي قال الحطيئة فيهم
توارثه بعد الكهول شبابها

---

(١٢) الآمدي . المؤتلف والمختلف : ٧٦ .
(١٣) ابن النديم . الفهرست : ١٨٠ .
(١٤) الزبير بن بكار . جمهرة نسب قريش واخبارها : ١/٥ — ٦ .

اذا مــا أرتقـوا في سلـّـم المجــد اصعدوا
بأقدام عز لاتزول كعابهـــا
اذا مـات فيهـم سيــّدٌ قـام سيـد
بحلـة عصب لـم يخنـه اكتسابهـا

وبقيت آثار آل سيار في قصائد الشعراء تشهد لهم بالفضل وتسجل لهم المآثر وكان الحطيئة واحدا من أولئك الذين أشادوا بهم (١٥) . وحجر بن عقبة بن حصن (١٦) . ويأخذ حديث الديات في دم ابن النعمان الذي قتله الحارث بن ظالم بعده التاريخي بعد أن أدى الألف ناقة كلها الا مائة ناقة سيّار بن عمرو والد زبّان ، وكان الفخر مكرمة أخرى أغنت تاريخ هذه الاسرة بأقوال الشعراء حتى كان قول أرطأة بن سهيّة (١٧) .

ربطنـا ديـاتٍ للملوك سعى بهــــا
سنـان وسيـّـار بن عمـرو فأسـرعـا
ونحن رهنـّـا القـوس ثم افتككتـُهـا
بألف على ظهـر ابن مُزنـة أقرعـا

ومما يقوّي قول سيّار بن عمرو في حمالة الالف وأدائه أياها قول زبان ابن سيار (١٨) . . .

ابي حامل الألف التي جرّ حـــارث
لمرّة اذ لم يرق عرقا رحـالـُهـا

(١٥) الزبير بن بكّار . جمهرة نسب قريش : ١٦/١ – ١٧ والقصيدة فيهـا المآثر المحمودة .
(١٦) الزبير بن بكار . جمهرة نسب قريش : ٦/١ – ٧ .
(١٧) الزبير بن بكار . جمهرة نسب قريش واخبارها : ١٢ .
(١٨) الزبير بن بكار . جمهرة نسب قريش واخبارها : ١٣ .

ونحن اذا ضاقت معدّ حلومها
ونحن اذا خفت معدّ حيالها

وقال أحد بني حرملة بن ربيعة بن بدر (١٩) . . .

اذا جئت سيار بن عمرو وجدتهم
ندامى الملوك زينها ورجالها
اذا رحلوا يوماً فهم رفقاؤهم
وان نزلوا حلت اليهم رحالها

وتذكر كتب الخيل فرس زبان بن سيار (سلّم) ويقترن حديثه في هذه الكتب بحديث أسر عيينة بن حصن زيد الخيل ، وكان عيينة لايكتف أسيرا أبدا ويقول : آخذه مقويا ويغلبني أسيرا ، وقف له زبان حسدا لعيينة فرسه سلّما في واد بسرجه ولجامه وبعث اليه بخبره ، فلما أمرّ به استوى عليه ثم نجا بغير فداء فبعث عيينة الى زيد أن احبس الفرس ولا تردّه . ففعل فقال زبّان . . (٢٠)

مننت فلا تكفر بلائي ونعمتي
وأدّ كما أدّاك يازيد سلّما
فقد كان ميمونا عليك فأدّه
وإلاّ تؤديه يكن مهر أشأما

قال أبو الفرج أخبرني يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني عن ابن

(١٩) الزبير بن بكار . جمهرة نسب قريش واخبارها ١٨ وتنظر قصيدة قراد ابن حنش الصاردي في المصدر نفسه ١٨ - ١٩ - ٢٠ وقصيدة المساور ابن هند العبسي ٢٠ وقصيدة جرير في ديوانه ٣١٢ والنقائض ١٤٤ وأبيات خضير العبسي في جمهرة النسب ٢٥ .

(٢٠) الأبيات في كتاب نسب الخيل لابن الكلبي ٤٩ واسماء خيل العرب وفرسانها لابن الاعرابي ٥٨ والغندجاني ١٢٥ وفي بعض الروايات اختلاف واقتصرت على ذكر البيت الأول .

المكي عن أبيه قال: كان اسحق اذا غنّى هذا الصوت يأخذ بلحيته ويبكي...(٢١)

اذا المرء قاسَ الدهر وابيض رأسه
وثلّمَ تثليم الاناء جوانبه

فللموتُ خيرٌ من حياة خسيسة
تباعده طوراً وطوراً تقاربه

[١]

زَبّانُ بن سيّار

١ - إنْ تَنْسُبُونِي تَنْسُبُو ذَا دَسِيعَةٍ
بَرِيئاً مِنَ الآفَاتِ وَالنَّقْصِ مَاجِدا

٢ - تَكَنَّفَهُ أَنْسَابُ ذُبْيانَ كُلُّها
وَنَالَ بأظْفَارٍ عَدُوّاً أبَاعِدَا

٣ - وَلَنْ يَجِدُوا فِي مَوْطِنٍ عِنْدَ سَرْحَة
إذَا ذُمَّ أقْوَامٌ لِعِرْضِيَ نَاشِدَا

٤ - وقَدْ عَلِمُوا أنْ لاأجُرَّ عَلَيْهِمُ
مِنَ المُخْزِيَاتِ مَا يَكُونُ القَلائِدَا

٥ - وَكَمْ مُفْرِهَاتٍ مِنْ عِشَارٍ مَنَحْتُهَا
فُلُولَ سِنِينٍ لاَ تُدِرُّونَ سَاعِدَا

---

(٢١) البيتان لزبان بن سيار الفزاري في الاغاني : ٥/١٠٦ (بولاق) .

[١] الابيات [١ - ٥] في الوحشيات / ١٧٤ .

٥ - كذا ، ولعله : «لايدرون» . ساعد الدر : عرق ينزل منه الدر الى ضرع الناقة ، (الميمنى) .

[٢]

زَبَّان بن سيّار الفَزارىُّ ، في عُوَيْفِ القوافى ، هي لعَقيل بن عُلَّفَة ، يجيبه عن قوله في عقيل

١ — عُوَيْفَ إسْتِهاقَدْ سُقتَ نَفسَكَ تَنْتَقِي
سِوَانا فَمَا فُتَّ الحِمَارَ المُقَيَّدَا

٢ — وَقَدْ أَسْلَمُوا أَسْتَاهَهُمْ لِقَبِيلَةٍ
قُضَاعِيَّةٍ يَدْعُونَ حُنْاً وَأَصْيَدَا

٣ — إِذَا قُلْتُ قَدْ صَالَحْتُ شَمْخاً وَمَازِناً
أبَى السببُ النَّائي وَكُفْرُهُمُ اليَدَا

٤ — وَأَمَّا بَنُو بَدْرٍ فَلاً زَالَ وُدُّهُمْ
عَلَى الشَّرَفِ الأَقْصَى وَأَبْعَدَ أَبْعَدَا

٥ — وَيوقدُ عَوْفٌ للعَشيرَةِ نَارَهُ
فَهَلاَّ عَلَى جَفْرِ الهَبَاءَةِ أَوْقَدَا

---

[٢] الابيات [١ — ٥]في الوحشيات ٢ — ٢٤٢

وردت القطعة مع ثلاثة ابيات مختلطة وقد نبّه الى هذا الاختلاط الاستاذ عبد العزيز الميمني المستدرك على الوحشيات — ٣٢٢ وبين ان الابيات المتدافعة بين زبان من سيار أو عقيل هي هذه الابيات بعد أن استبعد الابيات الثلاثة الأولى التي لم نذكرها .

[٣]

قال زبّان بن سيّار يتفجّع على قومه

لئن فُجِّعْتُ بالقرباء منّي
لقد مُتعتُ بالأمل البعيدِ

وما تبغي المنية حين تأتي
على أدنى الأحبةِ من مزيدِ

خُلِقْنَا أنفُساً وبني نُفُوسٍ
ولسنا بالسِّلام و لا الحديدِ

الابيات [١ – ٣] في ذيل الامالي ١ / ٥١ وينظر هامش الجزء الثالث من سمط اللآلي وهو الذيل – ٢٦

ونسب في المنازل والديار الى زبان بن منظور بن سيار وهو وهم لأن منظور بن زبان بن سيار وليس كما ورد في المنازل والديار – ٤١٨ ورواية الاول . . . بالقرُناء يوما

والثاني: وما تجد المنية فوق نفسي
ولا نفس الأحبة من مزيد

والثالث : السنا انفساً .

[٤]

وقال زبان بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري

تَخَبَّرْ طَيْرَهُ فيها زيادٌ
لتُخبِرَهُ وما فيها خبيرُ

أقامَ كأنَّ لُقمانَ بن عادٍ
أشارَ له بحِكْمَتِهِ مُشيرُ

تَعَلَّمْ أنه لا طيرَ إلاَّ
على مُتَطَيِّرٍ وهو الثُّبورُ

بلى شَيءٌ يوافقُ بعضَ شيءٍ
أحايِيناً وباطِلُهُ كثيرُ

ومَنْ يُنزَحْ به لابُدَّ يوماً
يجيءُ به نعيٌّ أو بشيرُ .

[٤] الابيات [١ – ٥] في البيان والتبيين ٣ / ٢٥٤ و ٢٥٥

وذكر الجاحظ في الحيوان ٣ – ٤٤٧ ان الاصمعي زعم أن النابغة خرج مع زَبان من سيّار يريدان الغزو فبينما هما يُريدان الرحلة إذْ نظر النابغة واذا على ثوبه جرادة تجرد ذات الوان تطير وقال : غيرى الذي خرج في هذا الوجه فلما رجع زبان من تلك الغزوة سالماً غانماً قال وذكر الابيات عدا الخامس ثم قال : فزعم كما ترى زَبّان – وهو من دهاة العرب وساداتهم – ان الذي يجدونه انما هو شيء من طريق الاتفاق . وقد كرر ذكر الخبر والابيات في كتاب الحيوان ٥ / ٥٥٥ وذكر الثالث والرابع في المعاني الكبير ٢٦٦ – ٢٦٧ وينظر تخريجهما حيث ذكرا في عيون الاخبار ١ / ١٤٦ والعمدة ٢ / ٢٠٢ والازمنة ٢ / ٣٥٠ واللسان [طير]

[٥]

وقال زبّان بن سيار

ونحن حملنَا عن كنانةَ جُرْمَها
وجُرْمَ خِداشٍ حين عَيَّ وأضْلعَا (١)

[٦]

قال زبّان بن سيّار بن عمرو الفزاري

ان بَني بَدرٍ يرَاعٌ جُوفُ (١)
كُلُّ خطيب منْهُمُ مؤوف (٢)
أهوج لاينفعه التثقيف

[٧]

وقال زبَّان بن سيّار بن عَمْرو بن جابر بن عقيل بن هلال ابن سُمَيّ بن مازن بن فزَارة بن ذُبْيان .

وعمرو بن جابر كان يلقَّب العشَراءَ لعظَمِ جوْفِه ، وأخوه ربيعة كان يلقَّب الخَلِفة . والخَلِفة : هي التي لم يَسْتَبِنْ حملُها ؛ ولُقِّب بذلك لأنَّ بطنه كان أصغر من بَطْنِ أخيه (٢) :

١ أبَني مَنُولَةَ قد أطَعْتُ سَراتَكُمْ
لَوْ كان عَن حَرْبِ الصَّديقِ سَبِيلُ (٣)

---

[٥] البيت في جمهرة نسب قريش / ١٤

(١) عي : عجز . واضلع : اي ثقل عليه الامر حتى وجد من ثقله ان اضلاعه انكسرت

[٦] الاشطار في البيان والتبيين ٢ – ١٧٢

(١) يراع جوف . قصب أجوف . مؤوف : مصاب بآفة .

(٢) القصيدة في الاصمعيات : ٢١٠ ، وينظر تخريجها هناك .

(٣) في شرح الانباري : ابنى مثولة – بالثاء . وقال : انشد هذا البيت الضبى مثولة – بالثاء ، وانكر ذلك احمد بن عبيد ، وقال : هي بالنون لاغير ، هي اشهر من ذاك . قال : ويروى هبولة .

«عن حَرْب الصديق» : يريد لا مَعْدِل عَنْه ، يقال : لي إليك سبيلٌ ؛ أي مُتَوصَّل ، ولي عنكَ سبَيل ؛ أي مَعْدِل . وإنما قال هذا ، لأنَّ ما يَتَولَّد منه فسادُ ذات البَيْنِ بين العشائرِ إنما يكون لفَرْط التحكُّم حتى يُفْضِي الحالُ إلى الرضا بالدنيَّة أو المَحاربة .

٢ – وبَنُو أُميَّةَ كلُّهم أُمَراؤُها
وبَنُو رياح إن تُدُبِّرَ قيلُ

ويروى : حلفاؤها .

المعنى : لارئيس لهم يُتَّبَع ويَصير الأَمْرُ له ، فكلٌ منهم يرى رَأْياً .

وقوله : « وبنو رياح إن تُدُبِّرَ قيلُ » : يريد أنهم يقولون ولا غَنَاءَ عندهم ؛ فهم حديثٌ ولا فِعْل . ومثله قول الآخر (١) :

رضوابصفات ماعدموه جهلاً وحسن القول من حسن الفعال

٣ – سِيرِى إليكِ فَسَوْفَ يَمْنَعُ سَرْبَها
مِن آل مُرَّةَ بالحِجَازِ حُلُولُ(٢)

قوله : « سيرى إليكِ » : جمع بين أمرين ؛ لأنَّ قوله : « إليكِ» ظَرْفٌ ناب عن فعل ، فصار بتَضمنُّه لمعْنَى الفعل ونيابته عنه كأنه اسمٌ من أسماءِ الأَفعال : كقولك «مَهْ» « وإيهاً» .

والمرادُ من الأَمْرَيْن : هوِّني عليكِ الأَمر ، وانقبضى مُنْزَوِية عنهم ، فسوف يمنَعُ سَرْبَها رجالٌ حلولٌ بالحجاز من آل مرة .

وهذا الكلامُ فيه تهكُّم يبيِّنه البيتُ الذي بَعْدَه :

---

(١) شرح الحماسة : ١ – ٣٤٩ ، غير معزو .

(٢) السرب : الابل . وما رعى من الابل ، والحلول : الجماعات ، وهي الحلال أيضا ، وانما يريد جماعات البيوت .

٤ – حَلَقٌ أَحَلُّوهَا الفَضَاءَ كأَنَّهُمْ
مِنْ بَيْنِ مَنْبِجَ والكَثِيبِ قُيُولُ

قُيُول : أي ملوك . فيقُول : هم جماعاتُ منهم نزَلوا بالبَدْوِ ، فصاروا ، مِنْ بين أَهْل مَنْبِج والكَثِيبِ ، كأَنهم قُيُول من مَقَاوِل حِمْيَر .

٥ – وإذا فَزِعْتُ غَدَتْ بِبَزِّيَ نَهْدَةٌ
جَرْدَاءُ مُشْرِفَةُ القَذَالِ دَؤُول (١)

فزِعْتُ : يريد أَغَثْتُ ملهوفا ، كقول الآخر (٢) :

فقلتُ لكأْسٍ أَلجِمِيها فإنمَا
نَزَلْنَا الكَثِيبَ مِنْ زَرُودَ لِنَفْزَعَا

والنَّهْدة : الضخْمةُ العظيمة . وجعلها مُشْرِفةَ القَذَال لطُول عنقها . والقَذَال من الإنسان : جِماع مُؤَخَّر الرَّأْس ، وهو مثل ذلك الموضع من الفرس .

والدَّؤول : التي تَدْأَل كثيرا في مَشْيها ، وهو مِثل مَشْي المُثْقَل بحِمْلٍ . يقال : مَرَّ يدألُ دَأَلاناً .

---

(١) في شرح الانباري : فاذا ... عدت ـ بالعين . والبز : السلاح . والنهدة : الضخمة . الجرداء : القصيرة الشعر . مشرفة القذال : يريد عنقها ، وذلك مدح في الخيل .

(٢) هو الكلحبة اليربرعي ، واسمه هبيرة بن عبد مناف ، والكلحبة امه ـ كما في شرح الانباري . واللسان ـ فزع . وفي اللسان ... فانما حللت الكثيب . وقال : نفزعا : اي لنغيث ونصرخ من استغاث بنا . وقد سبق في مفضليته صفحة ٥٥ .

٦ — شَوْهَاءُ مِركَضَةٌ إِذَا طَأْطَأْتُها
مَرَطَى إِذا ابْتَلَّ الحِزَامُ نَسُولُ (١)

الشوهاءُ : الحسنةَ الخَلْقِ الكاملة حُسْناً ، وهو من الأضداد يقال (٢) : فرس شَوْهَاءُ ، إِذا كانت قَبيحةَ الخَلْقِ ، والسيئة الخُلق . ومنه قولهم : هُوَ شُوهَةٌ بُوْهَة . وفي الحديث (٣) : شاهتَ الوجوه .

ومعنى طأْطَأْتُها : أَرْخَيْتُ اللِّجامَ لها فانخفض عُنُقها .

والمعنى : هي مستمرّة إِذا ركضتها ، وقد أَعطيتُها لجامها .

والمَرَطَى : التي تَمْرُط السَّيْرَ كأَنها تَقْطعه لسرعتها .

والنَّسُول : التي تَنْسُل في السير ؛ أي تُسْرِع . شُبِّه بنَسيل الثَّوْبِ ؛ وهو ذهابُ شيءٍ بعد شيءٍ منه .

ويجوز أَن يكون معنى «نَسُول» أَنه يكثر النَّسَلان،وهوعَدْوُالذئبِ .

٧ — أَعْدَدْتُها لِبَنِي اللَّقيطةِ فَوْقَها
رُمْحِي وَسَيْفٌ صَارِمٌ وشَلِيلُ (١)

يعني الدرع (٢) .

وقوله : «فَوْقَها رُمْحِي» في موضع الحال ؛ وهذا قاله تقديرا ؛ أَي جميعُ ذلك مُعَدٌّ لوقْتِ الحاجة .

٨ — ومُجَرَّبُ النجداتِ ليس بناكلٍ
عنكمْ اذا لاقى القبيلَ قبيلُ (٣)

---

(١) مركضة : تركض الأرض بقوائمها اذا عدت . وقد ضبطت الميم — في المخطوطة — بالضمة والكسرة .

(٢) الشوهة : السيء الخلق ، والبوهة : الأحمق .

(٣) صحيح مسلم : ١٤٠٢ ، والمسند : ٣٠٨ .

(١) وبنو اللقيطة : هم : حصن ومالك ومعاوية وورد وشريك ، بنو حذيفة ابن بدر الفزاري . واللقيطة : لقب امهم . والشليل : الدرع . والبيت في شرح الحماسة : ١ / ١٠ ، والخزانة : ٣ / ٣٣٣ وروايته .. وسليل .. =

يعني نَفْسَه . يريد : وفَوْقَها رجُلٌ مجرَّب في النَّجدات والشدائد هذا إذا رويت بفتح الراءِ ، ويجوز أَنْ يُرْوى وَمُجرِّب النجدات ، جعل الفعل بالتجربة لنفسه .

[٨]

ومما يقوّي قول سيّار بن عمرو في حَمالة الألف وادائه اياها قول زبّان بن سيّار .

١ – أبي حَامِلُ الألفِ التي جرّ حارثٌ
لمُرّة إذ لم يُرْقِ عِـرقـاً رِحالُهـا

٢ – ونحن ودّينـا الجـونَ من جَـذْمَ كفه
غَنَـاءَ اليمين زايلَتْـهـا شِـمالُـها

٣ – ونحن حملنـا عن كنـانةَ جُرْمَـهـا
وجُرْمَ هِـلالٍ حينِ ضاقتْ نِعالَـها

٤ – ونحن إذا ضاقت مَعَـدٌ حُلُـومُـها
ونحنُ إذا خَفّتْ مَعَـدٌ جبالُهـا

=

وهو تصحيف .

(٢) تفسير لكلمة « شليل » .

(٣) ضبطت الراء – في المخطوطـة – بالفتحـة والكسرة . وقـال في شرح الانباري : ويروى : ومجرب – بفتح الراء ، أي مجرب منها ، قال : ومن كسر جعل الفعل للتجربة . والنجدات : الشدائد .

[٨] الابيات[١ – ٤] في نسب قريش – ١٣ – ١٤ والابيات [١ ، ٥ ، ٨]في الوحشيات – ٢٥٣ مع اختلاف في الرواية
الابيات [٥ – ٧] في البيان والتبيين ١ / ٢٠
وعقب الجاحظ على الابيات بقوله : لانهم يجعلون العجز والعي من الخرق : كانا في الجوارح أو في الألسنة والخامس والثامن في امالي اليزيدي – ٥٤ ورواية الخامس : ولسنا كقوم محدثين سيادة

٥ – ولسنا كأقوامٍ أجدُّوا رياسةً
يُرَى مالُها ولا يُحَسُّ فِعَالُها

٦ – يُريغون في الخِصْب الأمور ونَفْعُهم
قليلٌ إذا الأموالُ طالُ هُزالُها

٧ – وقُلنا بلا عِيٍّ وسُسْنا بِطاقة
إذا النارُ نارُ الحرب طال اشتعالُها

٨ – مساعيهم مقصورةٌ في بيوتهم
ومسعاتنا ذبيان طرّاً عيالها

[٩]

حدثنا الزبيرُ قال ، وحدثني محمد بن الضحاك الحِزاميّ ، عن أبيه – وحدثنيه حُرَيث بن رِيَاح الفزاري قالا : كانت حرب بين بني نَجْبَةَ وبين عوف من بني هلال بن شَمْخ بن فزارة(١) فقتل كلُّ واحدٍ من القبيلتين رجُلاً من صاحبه ، فحَمل زبّانُ بينهم ، فأدّى عقلَهما جميعاً ، فقال زبّان : (٢)

سائِلْ هِلالاً إذْ تفاقَم أمرُها
وخانتهُم أحلامُهُمْ ، أيَّ مَوْئِلِ

وأيَّ فتىً إذْ أحْجَمَ الناسُ عَنْهُمُ
وقالوا هلكنا فاركبِ الحُكْمَ واعدِلِ

---

(١) و «جرم خداش» ، لم أعرفه . و «عى» ، عجز ، مثل «اعي» ، من العياء ،

(٢) و «نجبة» هو : نجبة بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن شمخ بن فزارة ، وابنه «المسيب بن نجبة» ، وأما «عوف» ، فهو مذكور في النسب ، وكأنهم بعض أبناء عمومة بني نجبة . انظر ابن سعد ٦ : ١٥٠ ، وجمهرة ابن حزم في النسب : ٢٤٦ .

غداةَ هـلالٌ واقفسونَ كأنّهـم
من الشرِّ والقتلَى على وِرْد مَنْهَـلِ
قُبَيِّلـةٌ دَاءَتْ وأثعـلَ شرُّهـا
وأعيتْ على الآسِينَ في كلّ مَزْحَلِ(٣)
تتبّعتُهـا حتى أَسَوْتُ جُـروحَهـا
وجـادتْ بمعـروفٍ من الحكمِ فَيْصَلِ(٤)
وَسِعْنَـا وَسِعْنَـا في أمُـورٍ تَمَهَّلَتْ
على الطالب الموتورِ أيَّ تَمَهُّلِ(٥)
نَمُدُّ بأسبـابٍ الى كلِّ غـايـةٍ
طِـوَالٍ ذُرَاهـا صَعْبَـةِ المُتَنَزَّلِ
يُصَعْصِعُ أقـوامٌ إليهـا رُؤوسَهُـمْ
ومن يتَجَشَّمْهـا مِن القوم يُعْمَلِ(٦)

---

(٣) قبيلة داءت : اصابها الداء .
و «أثعل شرها» ، تفاقم وانتشر ، من قولهم : «اثعل الامر» ، اذا عظم .
و «المزحل» ، الموضع الذي تزحل فيه الأقدام ، اي تزل .

(٤) وقوله : «وجادت» أي صارت جيدة ، وهو معطوف على قوله : « حتى اسوت» ، وقوله : «بمعروف من الحكم» ، متعلق بقوله «اسوت» ، اي اسوتها بمعروف من الحكم فيصل .

(٥) «وسعنا» ، لم نضق بها ذرعا بل حملنا واطقناها . وقوله : «تمهلت على الطالب» ، اي تاخرت عليه وابطات ، فلم يدرك منها مايريد .

(٦) «يصعصع» مـن الصعصعة ، وهي الحركة والاضطراب ، يريد انهم يقلبون رؤوسهم ويمدونها ينظرون ويتعجبون . وقوله : «يعمل» ، اي يبلغ منه عناء العمل ، ولكنهم قالوا : «لاتتعمل في امر كذا» ، اي لاتتعن ، و «قد تعملت لك» ، اي تعنيت من اجلك ، و «سوف اتعمل في حاجتك» ، اي اتعنى ، وانشدوا قول مزاحم العقيلي :
تكاد مغانيها تقول من البلى لسائلها عن اهلها لا تعمل
اي : لاتتعن فليس لك فرج .

فليسَ الفَعّال أن تَنحّلَ باطِلاً
ولكنْ لَدَى غُرْمِ المِئينَ المُعَقَّلِ (٧)

سعينا لبشرٍ يوم ذاك ورهطِه :
وعُرْوَةَ خيرَ السَّعْي لو لم يُبَدَّلِ
وَذِي إِبلٍ أضحَى يَعُدُّ فُضُولَها
بَطيناً ولولا سَعْيُنا لم يُؤَبَّلِ (٨)

[١٠]

زبان من سيار

وقال (١) ، يُعَيِّر بني اللَّقيطة ، ويهجو بنى بَدْر بن عَمْرو بن جُوَيَّة بن لَوْذان :

١ أَلَمْ يَنْهَ أولادَ اللّقيطَةِ عِلْمُهُم
بزَبَّانَ إِذْ يَهْجُونَهُ وَهوَ نائِمُ

قوله : « أَلَمْ » : هو « لَم » النافية أُدخل عليه ألف الاستفهام ليقرِّرَ به في الواجب ؛ وذلك أنَّ الاستفهام ليس بواجب ، كما أنّ النَّفْيَ ليس بواجب ، وإذا دخل نَفْى على نَفْى جاء منهما واجب ؛ يكشفُ هذا أنك إذا قلْتَ : « زيدٌ غَيْرُ عاقل » نفيْتَ العَقْلَ عنه ؛ وإذا قلت : « زيد غيرغيرعاقل» أثبتَّ العَقْلَ له ؛ وإذا كان كذلك كان قوله : « ألم يَنْه» كلام من يُوجِب نَهْيَه تقريرا .

وقوله : « إِذْ يهجُونه » يَعْنِي بنى اللَّقيطة حين تعرَّضُوا

(٧) «غرم المئين المعقل» ، يعني حمل الديات ، ودية الرجل مئة من الابل ، و «المعقل» المشدود بالعقال ، يعنى ابل الدية .
(٨) «فضولها» جمع «فضل» ، أي ما زاد منها من كثرتها . و «بطينا» ، اي ممتلىء البطن من الشبع والغنى . و «ابل الرجل» ، اذا كثرت ابله .
(١) القصيدة في الأصمعيات : ٢١١ .

لزبّان وهو نائم ؛ أي غافلٌ عن تَلَبّسِهم له والوقوع فيه (١) .

٢ — يَطُوفُونَ بالأَعْشَى وصُبَّ عليهم
لِسَانٌ كصَدْرِ الهُنْدُوانيِّ صَارِمُ (٢)

٣ — وإنَّ قَتيلاً بالهَبَاءَة في اسْتِه
صَحيفَتُهُ إنْ عَادَ للظُّلْمِ ظالِمُ

قال الأَصمعي (٣) : يريد أنَّ قَيّسَ بن زُهير لما قَتَل حُذيفةَ بن بَدْر أمر بأنْ يُقْطَعَ مَذَاكيرُه ، ويَدُسّ في فَمه : ففعلوا ذلك ، ثم قطَعُوا لسانَه ودَسُّوه في استه جزاءً بما فعل بالصِّبْيَةِ الذين كان يرشُقُهم وهم رَهينةٌ حتَّى قَتَلَهم .

وقوله : إنْ عادَ للظلم ظالمُ : يريد قد عرفْتُهم القصة فإنْ عُدتُم عُدنا .

وقال أبو عبيدة : الهَبَاءَة : بأَعلى وادٍ في ذي حُسا ؛ وهو مِنْ الشَّرَبَّة .

٤ — مَتَى تَقْرَءُوها تَهْدِكُم مِنْ ضَلالِكُمْ
وتُعْرَفْ إذا ما فُضَّ عنها الخَوَاتِمُ (٤)

---

(١) في شرح الانباري : يقول : يهجونه وهو غافل عنهم ، جعل غفلته عنهم كنومه ؛ اي يهجونه وهو لايلتفت اليهم .

(٢) في شرح الانباري : يطيفون ... والهنداوني : السيف المصنوع في الهند . والصارم : القاطع .

(٣) قال في شرح الانباري : يريد بالقتيل حمل بن بدر ، وذلك انه قتل يوم الهباءة هو واخوته ، وهو من بني فزازة ؛ قتله بنو عبس . وطعن حمل ابن بدر في دبره ، وكان تعدى على بني قيس فبغى عليهم ، ثم بغوا عليه بعدما قتلوه .

(٤) فض : كسر . والخوا تم : جمع خاتم . يقول : متى تروا هذه الطعنة تردعكم عن الظلم والتعدي ، وجعلها كالصحيفة في بيانها . يقول : انهم =

يريد الصحيفة ، وهذا تهكُّمٌ وسُخْرية .

٥ – لَدَى مَرْبِطِ الأَفْرَاسِ عند أبيكُم
حَذَاكُم بها صُلْبُ العَداوةِ حَازِمُ

الحُذْيا : العَطِيَّة ؛ حذَوْتُه أحْذُوه حَذْواً ، إذا أعطيته وصُلْبُ العداوة : قويٌّ عليها . وهذا مَثَل .

٦ – فإنْ تسألوا عَنَّا فوارسَ دارمٍ (١)
يُنَبِّئْكَ عنها مِنْ رَوَاحَةَ عالِمُ

٧ – فأقْسَمَ مُرْتاحاً شَرِيكُ بنُ مالك
إذا ما التَقَيْنَا خَصْمَهُ لا يُسَالِمُ

«مرتاحا» : انتصب على الحال . وخَصْمَه : مفعول مقدَّم لقوله : لايسالم ؛ ثم قال :

٨ – وأقْسَمَ يَأْتي خُطَّةَ الضَّيْمِ طائعاً
بَلَى سَوْفَ تأتيها وأنْفُكَ رَاغِمُ

قوله : يأْتي » يريد لا يَأْتي ، فحذف حَرْف النَّفْي ، لأَنَّه لو أَراد الإيجاب لقال ليأتين ؛ فلما كان للايجابِ صيغة أُخرى أَمِنَ الالتباس . وانتصب «طائعا» على الحال .

وقوله : «بلى» جواب استفهام مقرون بنفي . والضمير في قوله : « تأْتيها» يرجع إلى قوله ؛ : « خُطَّةَ الضَّيْمِ » (٢)

وقال معاوية (١) بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر

= لما طعنوه وقتلوه جعلوا في استه سيفه يشهرونه ويردعون بذلك غيره ممن هو مثله .

(التبريزي)

(١) في شرح الانباري : فوارس داحس .
(٢) راغم : ذليل ملصق بالرغام ، وهو التراب .
(١) شاعر جاهلي ، وفارس سيد شريف . وانظر ترجمته في السمط : ١٩٠ ، والمؤتلف والمختلف : ٢٨٨ ، والقصيدة في الأصمعيات : ٢١٢ .

ابن صَعْصعة ؛ مُعَوِّدُ الحكماء ؛ لُقِّب به ، لقوله (٢) :

* أعوِّد مثلَها الحكماءَ بَعْدي

١ – طَرَقَتْ أمَامَةُ والمَزارُ بَعيدُ
وَهْناً وأصحابُ الرِّحَال هُجُودُ(٣)

٢ – أنّي اهْتَدَيْتِ وكُنْتِ غير رَجيلَةٍ
والقَوْمُ مِنْهُم نُبَّهٌ وَرُقُودُ(٤)

٣ – إني امْرُؤٌ من عُصْبَةٍ مشهُورَةٍ
حُشُدٍ لَهُمْ مَجْدٌ أشَمُّ تليد

الحُشُد : الذين يَحْشُدونَ لضَيْفِهِم وجارِهم ؛ أي يجتمعون ويَجمَعُون له ؛ ولِما يَنُوبهم مِنْ قِرى أو نَصر .

والأَشمُّ : الرَّفيع ؛ أُخِذَ من الشَّمَم في الأنف ؛ وهو ارتفاع الأنف .

[١١]

حدثنا الزبير قال : حدثني محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه قال : تجمّعت بطونُ عَديّ على بني بدر فحالفت بنو بَدر بني مازن بن فزارة وكان الذي شدّ لهم الحلف على بني مازن ثعْلَبَة بن سيّار فقال زبان بن سيار

فما بي يا ابن شَعْشَةَ من جُنُونٍ
فاختارَ الكُرَاعَ على السَّنام(٥)

بأسْتاهٍ تَجمّعُ من عَديٍّ
على أربابِها حَمْقى لِئامِ

(٢) صدر بيت عجزه : اذا ما الحق في الأشياع نابا ؛ وسيأتي .
(٣) لايكون الطروق الا بالليل . والهجود : النيام .
(٤) الرجيل : القوي على الرجلة . يقول : كيف اهتديت لأرجلنا وانت غير قوية على السفر .
(٥) البيتان في جمهرة نسب قريش ٢١ .

المجمع العلمي العراقي
في رحاب اللغة العربية الفصيحة

الدكتور كامل حسن البصير
عضو المجمع العلمي العراقي
والاستاذ في كلية الاداب الجامعة المستنصرية

من الحقائق التي لا يرقى اليها الشك في تاريخ الفكر العربي ان العراق موئل اللغة العربية ،في ابواع الناطقين بها ثقافة وحضارة وقيام العلماء المعنيين بدراستها والتاريخ زاخر بالشواهد والآثار على هذه الحقيقة قبل ظهور الاسلام وبعيد فجر القرآن وخلال العصور المتتابعة حتى أيامنا هذه .

تفسر هذه الحقيقة عوامل أزدهار هذه اللغة الكريمة في هذا الجزء من الوطن العربي وصمودها في وجه عاديات الزمن والنوايا الشريرة التي أرادت سوءاً بها ، كما تفسر حب الناس إياها وتمسكهم بها على مختلف فئاتهم وتنوع مشاربهم . فتمثلوها في عقولهم وقلوبهم ، وظهر فيهم من الشعراء والعلماء أفذاذاً في الابداع .

ان الروح العربية تجري في عروق العراق قطراً وشعباً ، فتثبت في نفوسهم حب هذه اللغة الكريمة سليقة وفطرة .

والمقرر فيالتاريخ ان العراق كان سباقاً في مد يد التشريع إلى هذه السليقة والفطرة لتستوي قوة موجهة لها أهدافها المحددة ولها سبيلها الذي يؤدي إلى تحقيق هذة الأهداف قوانين وانظمة وتعليمات: فعن هذه اليد الواعية صدر قانون (١) الحفاظ على سلامة اللغة العربية بقرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٦٤ لسنة ١٩٧٧ .

يمثل هذا القانون في مواده الثلاث عشرة ما نوهنا به من شأن اللغة العربية في عراقنا العظيم ، ويؤكد أن ابناءها – قيادة وشعباً على درب اسلافهم في حب اللغة العربية والدفاع عن سلطانها خيمة تستظل بها الوزارات وما يتبعها من الدوائر الرسمية وشبه الرسمية والمؤسسات والمصالح والشركات العامة وكذلك الجمعيات والنقابات والمنظمات الشعبية ، وتلزمها المحافظة على سلامة اللغة العربية واعتمادها في وثائقها ومعاملاتها وبذلك يظهر اللغة العربية وهي وافية بأغراضها القومية والحضارية .

ان اللغة الفصيحة قد أستوت بحكم هذا القانون لغة الحياة بشتى جوانبها الادارية والتعليمية والاعلامية والاقتصادية والشخصية .

ان مواد هذا القانون قد رصدت المعوقات التي قد تعرقل تطبيق احكامه ، فألزمت المؤسسات الثقافية والاعلامية التي تخاطب الجماهير ، تجنب استعمال العامية الا عند الضرورة القصوي ، مع السعي إلى تقريبها من اللغة الفصيحة . والارتفاع بها وفق خطة منظمة ومقصودة (٢)

والزمت المصالح التجارية والصناعية والزراعية أن تسجل علاماتها باللغة العربية وأباحت تسجيل علامة مكتوبة بلغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية على أن تكون الكتابة العربية اكبر حجماً وأبرز مكاناً منها (٣).

كما ألزمت الدوائر الثقافية والحضارية أن تعتمد اللغة العربية في التعبير عن شؤونها (وتتجنب استعمال المصطلحات الأجنبية إلا عند الضرورة وبصورة مؤقتة عند عدم توفر المصطلحات العربية (٤)

وكل هذا سيقلص استعمال العامية . وينقيها من التعابير الأعجمية لابراز الحضارة بثوب عربي قشيب فتحل محل العامية لغة عربية سليمة .

عالج هذا التشريع القومي والفكري مسألة مهمة هي تشخيص الجهة العلمية القادرة على تطبيق الاحكام واجرائها في مضمار الواقع أموراً محسوسة

فأسندها إلى المجمع العلمي العراقي الذي تولى زمام القيادة وأصبح المرجع الوحيد في اقرار المصطلحات العلمية والفنية واليه ترجع الأجهزة المعنية في ذلك (٥)

تجسد المصطلحات العلمية والفنية مظاهر الحياة اللغوية المعاصرة في صراعها مع مالا يمت إلى العربية الفصيحة من التحريف والدخيل والعجمة .

وفي ذلك يتحمل المجمع العلمي العراقي المسؤولية الرئيسة في خضم المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بتلك المظاهر .

لقد أحست اليد الواعية ذاتها بهذه المسؤولية وقدّرتها حق قدرها ، فأصدرت (٦) قانون المجمع العلمي العراقي المرقم ١٦٣ لسنة ١٩٧٨ بقرار مجلس قيادة الثورة المرقم ١٣١٦ بتاريخ ٤ / ١٠ / ١٩٧٨ .

أخذ هذا القانون في مواده الست والعشرين تلك المسؤولية بعين الرعاية والاعتبار ، فأقام المجمع العلمي العراقي في اهدافه ووسائل عمله وبنيته على أسس تكفل له النجاح وتضعه في موقعه الفاعل . ومما يتعلق من هذا كله باللغة العربية الفصيحة أهدافاً : ان المجمع العلمي العراقي (٧) يسعى الى(النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق لمواكبه التقدم العلمي والأدبي والمحافظة على سلامة اللغة العربية وذلك بالعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والأدب والفنون) ، و احياء التراث العربي والاسلامي في العلوم والآداب والفنون) تستوعب هذه الاهداف الرئيسة شؤون اللغة العربية من جوانبها كافة :

فالدراسات والبحوث العلمية بشتى اختصاصـاتها توظف لتحقيق مانصبو إليه من رفعة اللغة العربية الفصيحة ، فاذا هذه اللغة هي لغة الحياة المعاصرة واذا تراث هذه اللغة باصوله جمعاء في تواصل مع فروعه المعاصرة .

ومما يتعلق بوسائل المجمع (٨) في ديمومة سلامة اللغة العربية وخلودها

أن هذه المؤسسة القومية والفكرية تضع (معجمات لغوية وعلمية) وتنشر (الكتب والوثائق والنصوص القديمة وتصدر المجلات والنشرات) وتوثق (الصلات بالمجامع العلمية والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية في البلاد العربية وغيرها) وتدعو الى التأليف والترجمة وتقيم (الندوات وتنمي مكتباته وتستكمل شؤون الطباعة فيه . فهذه وسائل خصبة تتنوع مصادرها بين القديم والجديد ، وتتسع مجالاتها في شمولية متعمقة ، وتتكاثر الجهات المنتدبة في عددها وعدتها ، فالمجمع العلمي العراقي مطلق اليدين في العمل لانجاز أهدافه والنهوض بمسؤوليته .

أما بنيته العملية (٩) فتتألف من (اعضاء عاملين ، وعددهم (٤١) عضواً ومن (أعضاء مؤازرين) و (أعضاء شرف) بالاضافة الى خبراء يسهمون في لجانه العاملة المتخصصة .

ان هذه النية الوطيدة الشاملة قد تأسست في ضوء مراعاة اللغة العربية الفصيحة هدفاً وغاية للمجمع العلمي العراقي ، وآية ذلك أن بين أعضاء المجمع العاملين الذين يتكافأون حماساً لهذه اللغة الكريمة وحباً إياها أربعة أعضاء يتقنون علوم هذه اللغة ويفقهون أسرارها على طريقة السلف الصالح من علمثنا . وسبعة آخرين يتخصصون في العربية تخصصاً جامعياً ويشتهرون بخدمتهم للعربية تدريساً وتأليفاً . إننا ننوه بهؤلاء السادة الأعضاء العاملين هنا لابراز الجانب الكمي في بنية المجمع العلمي العراقي بين يدي اللغة العربية علوماً متخصصة . والإ فان سائر الاعضاء العاملين تتشرب نفوسهم وعقولهم بالحرص على سلامة هذه اللغة واتقان الوسائل التي تحقق هذه السلامة في في اختصاصاتهم المتنوعة التي تغطي مجالات الحياة الثقافية والحضارية جمعاء .

وفي الاتجاه ذاته نلتقي السادة الأعضاء المؤازرين واعضاء الشرف والخبراء ، لذلك نستطيع : أن نقر مطمئنين أن بنية المجمع العلمي المجمع العلمي العراقي في تواصل مع سلامة اللغة ووفائها بالعلوم والفنون .

ولعل سائلاً يتساءل قائلاً : فلماذا المجمع العلمي العراقي وليس مجمع اللغة العربية في العراق ؟

ان اجابتنا عن هذا السؤال في جانبها التطبيقي تنعكس في نظرة اعضاء المجمع الى مفهوم العلم وتحديد مداره .

وهذه النظرة تتجلى في المناقشات التي دارت في احدى الجلسات لمجلس المجمع العلمي العراقي حين ناقش بحثاً القاهُ الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي رئيس المجمع بعنوان (متطلبات البحث العلمي) ، وتحدث فيه عن موضوعات خصبة : منها دلالة كلمة (العلم) التي تصورها قائلاً : (انها تطلق هنا مجازاً على الابحاث التي تتبع في القيام بها الطرق المثبتة عبر التجارب والمختبرات في أي ميدان من ميادين المعرفة ، فهو لا يدخل في نطاقه الأفكار الابداعية المستمدة من الالهام والتأمل كنظم الشعر ، أو انتاج الفنون التصويرية من رسم ونقش ونحت ، كما أنه لايدخل في نطاقه الأفكار التأملية العامة التي تعبرعنالخواطر والآراء وتقوم على تقدير الحقائق ووضعها ضمن نطاق عام شامل ، مما ينتج ما نسميه الفلسفة (١٠) لعل هذه الدلالة لاتتسع لما نرجوه من مصطلح العلمي عنواناً تندرج تحته النشاطات الانسانية جنباً إلى جنب مع المباحث التطبيقية والتجريبية ، ومن هنا أسهم عدد من الاعضاء (١١) في القاء الضوء على هذه المسألة متحزمين بالتراث العربي وواقع الحال في أيامنا هذه :

فرأى الدكتور احمد عبد الستار الجواري : (ان للتأمل والتفكير الفلسفي والنظرات العامة أهمية في تقدم الانسانية لاتقل عن أهمية العلوم الصرفة) وتتبع الدكتور علي المياح تصنيف التراث العربي إلى صنفين رئيسين هما علوم الأوائل والعلوم المحدثة ، وأشار إلى أن مفهوم العلم في هذا التراث يتسع لأي نشاط هدفه الكشف عن الحقائق سواء أكانت ذاتية أم موضوعية .

وفي هذا المدار أسهمنا في تلمس مدلول مصطلح العلم في القرآن الكريم الذي اتسع للشعر وقاد الفكر العربي إلى أن يرى الشعر (علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه) .

فباب العلم ينفتح على مصراعيه ليستوعب كل ألوان النشاط الانساني بجذوره التراثية وتطوراته عصراً إثر عصر حتى أيامنا هذه .

والمهم في هذه الدائرة المتسعة المستفيضة لمفهوم العلم : ان اللغة العربية الفصيحة هي وعاؤه وأداته ووسيلته المتواصلة بحلقاتها التاريخية القديمة التي حرر أسلافنا العلماء شواهدها من القرآن الكريم وفي القول الموروث من عصر ماقبل الاسلام والحقبة الزمنية التي لم يعتر فيها السليقة اللغوية العربية الفطرية أية شائبة من العجمة والدخيل .

يعمل المجمع العلمي العراقي في هذه الرحاب على خدمة اللغة العربية الفصيحة والسعي إلى تطوير علومها ليحقق أهداف قانون تأسيسه بهذا الشأن ، ومهمته هذه جسيمة إذا ما أشرنا إلى ان تركيبته تضم هيئتين ؛ —

اولاهما : هيئة تعنى باللغة والأدب الكردي وتسعى إلى تطوير الثقافة الكردية وعلوم لغتها .

وثانيتهما : الهيئة السريانية التي تعني باللغة السريانية ومدارسة تراثها ودورها في انماء الثقافة ..

تبين هذه الاشارة في خضم عمل لجان المجمع وهيئتيه وقيادة مجلسه وديوان رئاسته : أن تلك المهمة دقيقة وشاقة . وأن تركيبة المجمع على هذا النحو لاتشكل عائقاً في هذا المضمار : فالهيئة الكردية ولجانها لاتنقطع عن توثيق الصلات (١٢) التاريخية بين التراث الكردي والتراث العربي ، ولا تتوانى في السعي إلى ابراز مظاهر الوحده الفكرية (١٣) المعاصرة بين العرب والاكراد . والهيئة السريانيةعلىهذا الدرب كذلك لما بين اللغة السريانية وثقافتها واللغة العربية وثقافتها من وشائج تاريخية معروفة .

ويتجسد حرص المجمع العلمي العراقي في تحقيق مهمة خدمة اللغة العربية الفصيحة في لجانه العاملة التي بينها لجنتان متخصصتان في علوم اللغة العربية هما لجنة الأصول ولجنة اللغة العربية ، ولجنتان أخريان تتخصصان في التراث العربي تاريخاً وثقافة ، كما أن سائر اللجان المتخصصة في العلوم الصرفة والتطبيقية والانسانية يضم كل منها إلى أعضائها خبيراً أو اكثر متخصصاً في اللغة هو المرجع ، في أي شأن من شؤون الاختصاص من جانبه اللغوي .

واللجان العلمية هذه بتشكيلاتها التخصصية تعني بالمصطلح العلمي العربي وضعاً وتعديلاً وإقراراً ، وتوصياتها في هذا المضمار لاتصبح قرارات إلا بمرورها في مرحلتين : اولاهما مناقشة مجموعة المصطلح إياها . وهي مجموعة للتخصص في العربية — علماً وفقهاً ودربة ودراية — سلطانه القيادي عليها . وثانيتهما : قرار مجلس المجمع في البت بأي خلاف ينشب بين أعضاء مجموعة المصطلح بشأن هذا المقترح أو ذاك .

فخطة عمل المجمع العلمي العراقي ترتكز في حوهرها على التخصص في اللغة العربية والانتهاء إلى سلامة هذه اللغة ،في شتى الاختصاصات ، وتتضح صورة ذلك في تجرد لجان المجمع لوضع المصطلحات خلال العام المجمعي ١٩٨٢ — ١٩٨٣ : فلجنة التربية (واصلت العمل في وضع مصطلحات المعجم التربري . وأنجزت وضع نحو (٨٠٠) مصطلح جديد .

وواصلت لجنة علم النفس عملها في وضع معجم لعلم النفس والطب العقلي ، فوضعت نحو ألف مصطلح .

وفرغت لجنة الهندسة من (٤٢٠) مصطلحاً في الهندسة المدنية . وبدأت باعداد المصطلحات التي تبدأ بحرف (W) ، وباضافة هذا العدد إلى ما

أنجزت سابقاً يكون مجموع ما أنجزته اللجنة من مصطلحات الهندسة المدنية (٢٦١٠) مصطلحاً .

ووضعت لجنة الزراعة (١٦٠٠) مصطلح في المراعي و (٢٠٠) مصطلح في علم التربة ، وشرعت في اعداد مصطلحات (علم البستنة) وأكملت منها (١٢٠) مصطلحاً .

وأنجزت لجنة الكمياء (١٥٠٠) مصطلح في الكمياء التحليلية ، وأعدت (٥٠٠) مصطلح ، ودرست اللجنة ايضاً موضوع السوابق واللواحق في بناء المصطلح الأجنبي وكيفية مقابلتها في العربية واتصلت بلجنة اللغة العربية لاقرار صيغة كاملة لاستعمالها .

ووضعت لجنة اللغة العربية (٣١٠) مصطلحاً للالفاظ الحضارية المستعملة في العراق . وهي إما أعجمية دخيلة وإما محرفة من أصل عربي . ونظرت ايضاً في عشر رسائل رسمية تضمنت طلب وضع مصطلحات واسماء تجارية ونحوها تنفيذاً لقانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية . ودرست لجنة القانون والاقتصاد مصطلحات في الشركات والقانون التجاري (١٤) ان هذه الكمية الكبيرة من المصطلحات التي وضعتها لجان المجمع ، في شتى ـ الاختصاصات خلال مدة محدودة ـ تكتسب أهميتها القصوى في ضوء الفكر القومي العلمي الذي يقرد السادة أعضاء المجمع في تمثل مفهوم المصطلح العلمي ومشكلاته : طرق صياغته ونقله إلى العربية .

ففي ضوء هذا الفكر يميز مجلس المجمع بين المصطلح العلمي وبين المفردة اللغوية التي تضمها المعجمات العامة من حيث ان هذه المعجمات تعنى بتسجيل وتعريف الكلمات التي يستعملها الناس كافة باختلاف مشاربهم ومستوياتهم وفي مختلف مجالات الحياة أما المصطلح العلمي فيقتصر على الكلمات الصحيحة السائدة أو المطلوب أن تسود في ميادين العلوم

ويرى هذا الفكر : (ان المصطلح العلمي متصل بالتطوارت العلمية الحديثة التي تتميز بأنها وان كان أساسها وبعض معالمها يرجع إلى أزمنة سابقة الا أن تفاصيلها وهيكلها العام جديد ومتزايد ومتطور ويسهم في انمائه علماء وباحثون متعددون من أقطار مختلفة) .

ويتمثل فكر المجمع العلمي العراقي حال المصطلح العلمي الأجنبي من حيث كيفية وضعه في ان العلماء الغربيين خاصة (يضعون للأفكار والممارسات الجديدة المبتدعة مسميات لاتقوم على قواعد ثابتة محددة حيث أن بعض هذه المصطلحات في اللغات الاجنبية يعبر عنها بكلمات مستمد بعضها من اللغات القديمة وخاصة الأغريقية واللاتينية ، وبعضها مشتق من الكلمات القومية التي تعبر عن ماهية العلم الذي يوضع المصطلح من اجله ، وان عدداً غير قليل من المصطلحات العلمية الحديثة في اللغات الأجنبية بصورة كيفية كأن يكون باسم مكتشف الفكرة أو مكان الاكتشاف أو تعابير كيفية لا علاقة لها بالفكرة التي يعبر عنها) (١٥)

ان مجلس المجمع إذ يفهم المصطلح العلمي بجوانبه تلك على هذا النحوِ ، يدرك ان للغة العربية خصوصياتها التي من أبرزها : ان الكلمة العربية مجازية في تطور دلالاتها ؛ مما يقتضي وجوب مراعاة أدنى ملابسة بين معناها اللغوي ودلاتها الاصطلاحية وتجنب الارتجال والمزاج الشخصي في وضع المصطلح العلمي العربي .

لقد شهدت جلسات مجلس المجمع العلمي العراقي مناقشات مستفيضة حول مبادئ وضع المصطلح العلمي العربي وتشخيص العوائق التي تعترض سبيله في الانتشار على نطاق القطر والوطن العربي كله ، فقررت أن هذه المبادئ ينبغي أن تنهض على خمسة أسس : —

أولها : وضع مصطلح واحد لمدلول واحد وتجنب تعدد المصطلحات في هذا المجال .

وثانيها : التخلص من المصطلح الأجنبي بصورة شاملة وهجر ما يشيع من ظاهرة الابقاء على سابقة المصطلح الأجنبي أو لاحقته في بناء المصطلح العلمي العلمي العربي المقترح .

وثالثها : الابتعاد عن ترجمة المصطلح الأجنبي وتعريبه من غير قواعد وضوابط لغوية عربية مقررة .

ورابعها : وضع المصطلح على وفق سنن العربية ونحوها وجمالية ضوابطها الفصيحة .

وخامسها : توحيد معجم المصطلحات العربية للوصول بهذا المعجم إلى مستوى الأمة العربية .

لقد رأينا في ضوء هذه الأسس ان الأوان قد آن للتخلص من الظواهر السلبية للمصطلح العلمي العربي ، و (ان التحرك لمعالجة هذه الظواهر السلبية ضرورة علمية ولغوية قومية يضمن التراث العربي وعموده الفقري لغة القرآن الكريم منهج هذهِ اللغة في صياغة المصطلحات سلامة تحقيق اهدافها .

ومن هنا اقترحنا أن يكون هذا التحرك على يدي المجمع العلمي العراقي في ضوء قانون سلامة اللغة العربية الذي سنه مجلس قيادة الثورة الموقر تعبيراً قومياً علمياً عن مسؤولياته التاريخية تجاه الأمة العربية بتشكيل لجنة تحضيرية لعقد ندوة على المستوى القومي تتمثل فيها المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية وجامعة الدول العربية والشخصيات اللغوية بغية تدارس خطة تفصيلية تتشعب : طريقة عمل ومنهجاً وانجازاً واهدافاً ، فتتناول مشكلات المصطلح العربي وكيفية حلها والوقت المحدد لذلك .

ونتصور بهذا الصدد أن توصي تلك الندوة بتشكيل لجان قومية تنهض بوضع معجمات متخصصة مسودات تعرض على مؤتمر عام من المتخصصين

يتولى دراسة تلك المعجمات شريحة لاقرارها ، ثم الإلزام باعتمادها مصطلحات قومية فنية موحدة) (١٦) .

وتظهر هذه النظرة في رحاب المجمع العلمي العراقي حقيقة رئيسة : تؤكد ان المصطلح العلمي هو الباب الذي تتسلل منه آفات العجمة والعامية وتحريف اللغة والارتباط بالأجنبي إذا لم يتمكن الفكر العربي من تناوله على ذلك النحو .

وهذا التناول — من غير ريب — دونه عقبات ادارية وقطرية وشخصية ربما لا تطولها يد المجمع العلمي العراقي لإزالتها ، ومع هذا فان لجان المجمع حرصت على ان تكون قومية في وضع خطط عملها السنوي والتجاوب مع المجامع والجامعات والمؤسسات العربية في شتى قضايا العلم ومسائل اللغة ومشكلات الفكر : —

فلجنة اللغة العربية — مثلاً — قد انصرفت مدة طويلة إلى دراسة مقررات مجمع اللغة العربية في القاهرة ومجمع اللغة العربية في الأردن تحليلاً وتقويماً ، وذلك لتحقيق الوحدة الفكرية فيها واتخاذها عملاً مجمعياً عربياً .

وتبدو هذه الظاهرة في دراسة معجم المصطلحات (١٧) اللغوية التي أقرها مجمع اللغة بالقاهرة ، ومناقشة (محضر اللجنة الخاصة في المجمع الأردني بوضع منهجية تعريب المصطلحات الأجنبية) (١٨) ، وتحليل الضوابط التي حررها مجمع اللغة العربية السوري (١٩) وموازنتها بما توصل إليه المجمع العلمي العراقي في هذا المضمار .

ان المجمع العلمي العراقي قد كسب باتجاهه القومي العلمي ثقة الجامعات والمؤسسات على نطاق الوطن العربي ، وآية ذلك أن رئاسة جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية فاتحت المجمع بشأن رغبتها في الوقوف على ما أقره في

في تعريب مسميات الدرجات العلمية التي تمنحها الجامعات فأوصت لجنة اللغة العربية برأيها على النحو الآتي : —

١ — الدبلوم — الأهلية ، وصاحبها : المؤهل :
٢ — البكالوريوس — الاجازة ، وصاحبها ؛ المجاز .
٣ — الماجستير — الاختصاص ، وصاحبها : المختص
٤ — الدكتوراه — الحكمة ، وصاحبها : الحكيم (٢٠)

لقد قرن المجمع العلمي العراقي بين مهامه القومية والقطرية ، وأكدت مناقشات جلسات مجلسه هذه الحقيقة من ذلك ما أكده الدكتور نوري حمودي القيسي من ضرورة (توسيع صلات المجمع بما في القطر من مؤسسات أخرى كالجامعات ومجلس البحث العلمي والوزارات ، وتوسيع الاشتراك في الندوات والمؤتمرات ، والاكثار من القيام بندوات ذات صلة بأهداف المجمع وأغراضه وبوجوب توثيق صلة المجمع بالمجتمع ، ومواكبة مسيرته ، والمشاركة في اهتماماته ، والاسهام في معارك الأمة المصيرية) (٢١) .

ان السؤال الرئيس الذي ينبغي أن نوجه به مسار بحثنا هنا يتساءل : عن الموضوعات الرئيسة التي يعني بها المجمع العلمي العراقي في مضمار سلامة اللغة العربية ونشرها بين الجماهير والقضاء على العامية وتطوير أساليبها وأدواتها ؟

تجيبنا وثائق المجمع ومحاضره عن هذا السؤال مؤكدة ان هذه المؤسسة العلمية قد عنيت باللغة العربية الفصيحة خيرعناية مشخصة تاريخ تراثها ومدركة الأخطار التي تحيق بها جهلاً أو سوء نية : —

ففي الجلسة التاسعة لمجلس المجمع للعام المجمعي ٩٨٢ — ٩٨٣ بادر الدكتور سعدون حمادي في هذا المجال ، وتحدث (عن اللغة العربية وتميزها ودورها في تقوية التماسك القومي وفي استيعاب العلوم في عهود ازدهار

الحضارة العربية ، وأشار الي ماتجابهه اللغة العربية في الأزمنة الحديثة من تحديات ، إلي وجوب دراسة السبل المؤدية إلي تثبيت مكانتها ومواكبتها للتقدم الحديث) (٢٢)

يجدد هذا الحديث المستفيض ثقتنا باللغة العربية العربية في هذه الأيام لما لها من تجارب تراثيةخصبة ، ويضع النقاط على الحروف لتجسيد ماينبغي النهوض به إزاءها .

وقد تجرد الدكتور محمود الجليلي لجانب من هذه المسألة ، فعرض (٢٣) فكرة اعداد معجم لغوي حضـــاري يعني بالتطور التاريخي لاســتعمالات الكلمات العربية حداثة ومعاصرة ، وأستدراك هذه الاستعمالات في ضوء النصوص الأصلية وبدهي أن هذه الفكرة في حداثة ما تؤمن به ومعاصرة ما تدعو إليه – تستند إلى منهجية المجمع العلمي العراقي في الاحتفاء بالعربية الفصيحة والاستضاءة بسننها وقواعدها وضوابطها في علوم الدلالة والصرف والاشتقاق وما إليها ، ومن هنا تستوي أصيلة بطموحاتها التي إذا ما تحققت ، ملكت المكتبة ما تفتقر إليه من معجم تاريخي يستوعب القديم ويستجيب للحياة العلمية والحضارية والثقافية التي تواكب مسيرة الزمن ومما يتعلق بهذه الفكرة في جانبها التطبيقي مسألة التعريب التي عني بها أعضاء المجمع في جلسات عدة لمجلسه ، من ذلك كلمة القاها (٢٤)السيد رئيس المجمع الدكتور صالح احمد العلي في هذا المضمار .

ومن ذلك ايضاً البحث القيم المستفيض الذي اعده (٢٥) الاستاذ الدكتور جميل الملائكة وعرض فيه الصعوبات التي يختلقها بعضهم في سبيل تعريب التعليم الجامعي زاعمين ان دون هذا التعريب عوائق في مقدمتها مسائل تتعلق بالمصطلح العلمي فدحض ما ذهبوا إليه مبيناً ان (العربية أوفر عطاء من كثير من اللغات العلمية) .

ان عناية المجمع بتعريب العلوم على هذا النحو سند علمي لطموح القطر في التخلص من اللغات الأجنبية وسائل لتدريس بعض الاختصاصات في الجامعات والمؤسسات التربوية والتعليمية وهو طموح يعود بمشروعيته إلى أماني قومية ومعايير علمية لابدّ من تحقيقها لمواكبة التقدم العلمي واثبات اصالة الأمة العربية بين الأممالمتحضرة المتطورة تقنياً . إن الأمور التي فصلناها فيما مضى وسواها يضيق عنها مجال التفصيل مثل موضوعات الأرقام والخط العربي والاملاء وتشخيص حال اللغة العربية في المدارس والدوائر والمؤسسات الثقافية العلمية – تبين بجلاء مدى سعة رحاب اللغة العربية الفصيحة التي يقف المجمع العلمي العراقي بين يديها ، وعليه فلا بدّ أن نعرض المحاور التطبيقية التي بين المجمع رأيه العلمي في قضاياها اللغوية : –

اول هذه المحاور موضوع النحت واللواحق والاشتقاق أدوات لبناء المصطلحات العلمية ، إذ الملاحظ أن طائفة من المولعين بتقليد الأجنبي يتخذون هذه الأدوات وسائل لاصطناع كلمات جديدة : ففي موضوع النحت نلتقي مثلا كلمة (السمبصي) نحتاً من كلمتي السمع والبصرفرأى المجمع أن النحت التركيبي غير قياسي في العربية لذلك قرر عدم الأخذ به في وضع المصطلحات العلمية .

وفي موضوع اللواحق نذكر صيغة (فعلون) التي أحال مجلس المجمع دراستها على لجنة اللغة العربية ، إذ ذهب بعض الأعضاء المحترمين إلى أنها تعبير التصغير ، وأراد اتخاذها قاعدة مطردة لصوغ الاسماء المصغرة مستشهداً على ذلك بزيدون وعبدون وخلدون ونحوها وهي اسماء الأعلام الاندلسية . ومستشهداً لذلك بألفاظ ألحقت بها لاحقة (on) مثل photon و etectron و phonon وكثير غيرها فأراد أن يقال : ضؤوون وكهربون وصوتون على ارادة التصغير ، بدلاً من صيغ التصغير العربية القياسية .

وقد لاحظت اللجنة مايأتي : —

أ— ان اللغة العربية لا تعرف الواو والنون في أواخر الاسماء صيغة تصغير ، بل تعرفها للجمع لاغير .

ب— ان صيغة (فعلون) التي وردت فيبعض أسماء الاعلام الاندلسية لايعرف ماذا يراد بها : التصغير أو التكبير ؟ ولعلها متأثرة بأعجميات البيئة المحلية ، ثم هي أسماء سماعية معدودة ، وليست قاعدة أشتقاقية عندهم .

جـ— لوحظ من مجمل تعليقات جماعة من الأعضاء المحترمين على اللاحقة (on) في اللغات الأجنبية ، أنها استعملت لجملة معان هي : —

١— للدلالة على حالة المصدر في اليونانية واللاتينية

٢— للدلالة على صيغة المحايد في اليونانية واللاتينية .

٣— للدلالة على التكبير في الايطالية .

٤— للدلالة على التصغير على أساس أنها جزء من كل .

٥— للدلالة على اسم المادة من النوع والجنس .

فاتضح من هذا ان (on) اللاحقة غير مقصورة على إرادة التصغير ، ثم ان دلك خاص باللغات الأوربية ليست بينها وبين العربية صلة ما وفي العربية من صيغ التصغير مايغني من استعمال اللواحق اذا العربية لغة اشتقاقية وليست تركيبية الصاقية (٢٦) .

الواضح من هذا القرار : ان المجمع يستند إلى أسس أصيلة هي الرجوع إلى اللغة العربية الفصيحة والتقيد بالقياس وتجنب صياغة الكلمات توسعاً في السماع والموازنة بين خصائص العربية وسواها من اللغات الأجنبية .

وتبدو هذه الأسس في قرارات المجمع كافة وبخاصة مناقشة الظواهر اللغوية الدخيلة التي ليست لها جذور في العربية : من هذه الظواهر اشتقاق الأفعال من الأسماء العين وهي ظاهرة فشت في صوغ أفعال دخيلة من كلمات

من كلمات أجنبية مثل (فوّل) أي ملأ و (فرمل) أي كبح ، فاستقرأت لجنة اللغة العربية مايماثل هذه الظاهرة في العربية الفصيحة وأوصت بما نصه (ان اشتقاق الفعل الثلاثي المجرد أو المزيد من اسم العين المجرد أو المزيد يجب أن تجيزه اللجنة المختصة في المجمع حفاظاً على سلامة اللغة العربية) (٢٧) ،

لقد قرر المجمع هذه التوصية والتزمتها اللجان العلمية كافة، وسد بذلك المنفذ الذي تسللت منه إلى المعجمات العلمية العربية المعاصرة كلمات وصيغ أجنبية تساهل فيها أكثر من مجمع لغوي عربي . وثاني المحاور رفض التسميات (٢٨) الاجنبية والعلامات التجارية الدخيلة التي تريد الشركات والمؤسسات والمصالح العامة والخاصة اتخاذها دوالاً عليها ، وذلك بموجب قانون سلامة اللغة العربية الذي يلزم الاطراف كافة في القطر أن تستشير المجمع العلمي العراقي فيما تستعمل من أسماء وشارات : —

ومن الشواهد على ذلك ان شركة النصر للصناعات الورقية ، استفسرت عن أصل كلمة (البندول) لتسجيلها علامة تجارية باسم البندول فرفض المجمع هذه الكلمة لأنها أجنبية ، ووضع كلمة (الرقاص) للدلالة على العلامة التجارية المذكورة .

ومنها رغبة أحد المواطنين أن يسمي معمله : (معمل البرشيم) ، فوجد المجمع ان اللفظة ليست عربية وقرر رفضها ووضع بدلاً منها لفظ (التثبيت)
لقد اتخذ المجمع العلمي العراقي هذا المحور سبيلاً إلى إزالة مظاهر العجمة عن حياتنا الاقتصادية والمعاشية لتعود عربية أصيلة ، وقد أنجز بهذا الصدد الكثير ، فاختفى بذلك ما كان يؤذي العين ويخدش السمع ويسيء إلى الذوق في واجهات المباني التي تطالعنا صباح مساء .

وثالثها : محور ابداء المشورة قرارات (٢٩) للجهات التي ينبغي أن تستشير المجمع في الأمور اللغوية ، ومما يجسد أهمية هذا المحور ويبسط

معالمه كتاب الدائرة التجارية وقد طلبت فيه من المجمع ابداء الرأي في طائفة من الألفاظ التي منها (صابون التواليت) فرأى المجمع أن تكون (صابون الزينة) . ومنها لفظة (شامبو) التي قرر المجمع أن تصبح (غسول) فهذا النموذج يبين إلى أي مدى يقتحم المجمع العلمي العراقي معاقل الألفاظ الأجنبية التي تعشعش منذ سنين في بيوتنا وفي مرافق حياتنا .

ورابع هذه المحاور دراسة الألفاظ العامية العراقية التي تشيع في حديثنا اليومي ويديرها بعض الكتاب والشعراء فيما ينتجون من أدب شعبي ، ذلك لغرضين فيهما خدمة العربية الفصيحة : —

أول الغرضين تحقيق أصل اللفظة العامية في اللغة لبيان وجه تحريفها وتغييرها عن أرومتها .

وثاني الغرضين الكشف عن عجمتها لطرحها وتجنب استعمالها .

والمثال الذي يصور لنا منهج المجمع (٣٠) في هذا الميدان اللغوي والقومي دراسة لفظة (أهْبَل) التي تستعمله العامة بمعنى الشخص الفاقد التمييز ففي اللغة : هَبَلَ : ثكل — ، والهَبْل : الثكل ، مصدر قولك: هَبِلَتْهُ أمّه،وفي حديث أم حارثة بن سُراقة: وَيْحَكِ أوَهَبِلْتِ ؟ وقد استعاره هاهنا لفقد الميز والعقل مما أصابها من الثكل بولدها ، كأنه قال : أفقدتِ عقلك بفقد ابنك ؟ !

ونحو كلمة (مُرْكة) بضم فسكون وكاف أعجمية : فهذه الكلمة هي (المَرَقَةُ) بفتحتين ، وفي اللغة : المَرَق الذي يُؤْتَدَم به : معروف ، واحدته مَرَقة ، والمَرَقة أخص منه .

ومَرَق القِدْرُ يمرقُها ويمَرَقُها مَرْقاً ، وأمْرَقَها يُمْرِقها إمراقاً : اكثر مَرَقَها) .

فهذا البحث وتلك الدراسة تبين لنا أن المجمع يلتقط من معجم العامة

الألفاظ المتداولة ويمحصها دلالة وأصواتاً بالرجوع الي اللغة الفصيحة في أمهات المعجمات العربية ثم يصدر قراره بشأنها .

وخامس هذهِ المحاور دراسة موضوعات لغوية ونحوية وصرفية وبلاغية تتمثل أصولاً في صرح اللغة العربية الفصيحة ، فيحتاج المختصون إلى اعادة النظر فيها على أسس منهجية موروثة ومعاصرة لإذاعتها بين الباحثين والطلبة توثيقاً لأساليب البحث وتجديدها .

وينبسط هذا المحور فيما تنهض به لجنة الأصول في المجمع من دراسات متأنية لابدّ أن يتحاور فيها الأعضاء العاملون تمهيداً لاقرارها ونشرها .

ان حصيلة المجمع العلمي العراقي غزيرة متنوعة في هذا المحور ، وآية ذلك دراسة حذف واو العطف بين المتعاطفات واستعمال (كل) و (بعض) ، واسم الجنس واسم الجنس الجمعي ، وجواز معاملة اسم الجمع معاملة الجمع والمفرد في عود الضمير ، وتأنيث الفعل ، واستعمال كلمة (هذا) وعوامل ضعف استعمال اللغة العربية وبعض صيغ الكثرة في العربية وتاء التأنيث وضبطِ المضارع الثلاثي ولفظة أحد وكل الناس ، وما يجمع بالألف والتاء . وجمع فعلاء . وما يجمع جمع مؤنث سالم وتثنية المصادر وجمعها وصيغة فعلاء واسماء الجهات (٣١) يتضح من هذه المحاور المتلونة : ان المجمع العلمي العراقي يقف بفكره القومي والعلمي في رحاب اللغة العربية الفصيحة مؤسسة ملتزمة هادفة : تفتح أروقتها لهذه اللغة الكريمة في خلودها وتطورها وصراعها في سبيل البقاء بوجه عواصف العصر ودواعي الحضارة .

والمجمع في هذا وفي غير هذا لايمكن أن يمكن قد بلغ الكمال وحقق المأمول ، لأن مهمته شاقة عسيرة ومتسعة عميقة ، إذ كان الكمال وتحقيق المأمول منشودين نؤكد بهذا الصدد المقترحات الآتية : —

اولاً : تفرغ الأعضاء العاملين للعمل المجمعي واطلاق أيديهم من المسؤوليات الوظيفية .

ثانياً : تمكين المجمع من تملك هيئة إدارية من المختصين في شتى العلوم والفنون : يتولى أعضاؤها مساعدة الأعضاء العاملين في أعمالهم .

ثالثاً : إزالة الحواجز بين المجمع وسائر المؤسسات العلمية والثقافية والاعلامية والتربوية ، وذلك لكي يصل نتاج المجمع إلى هذه المؤسسات

رابعاً : خروج المجمع إلى الحياة العامة والافادة من وسائل الاتصال بالجماهير لتوجيههم وقيادتهم في الشؤون اللغوية .

خامساً : عقد الصلات الوثيقة مو المؤسسات العربية المتخصصة لتحقيق الوحدة المنهجية والفكرية فيما يتعلق بشؤون اللغة العربية من قضايا سلامة هذه اللغة في مجالات الحضارة والمعرفة والعلوم .

إن هذه المقترحات غير خافية عمن في المجمع وعمن يريد لهذا المجمع النجاح في أعماله ، ودليل ذلك ان خطوات منها قد تحققت في الاونة الأخيرة ومن هنا فان إبرازها ربما يؤدي إلى وضع خطة تفصيلية تتجاوز العوائق وتوطد السبل .



مصادر البحث ومراجعه : -

١ - راجع الوقائع العراقية عدد ٢٥٨٧ في ١٦ - ٥ - ٩٧٧ قرار رقم ٥٣١ مجلس قيادة الثورة في جلسته المنعقدة في ٢٨ - ٤ - ٩٧٧ .
٢ - المصدر السابق المادة الثالثة .
٣ - المصدر السابق المادة الخامسة .
٤ - المصدر السابق المادة السابقة .
٥ - المصدر السابق المادة التاسعة .
٦ - قانون المجمع العلمي العراقي رقم ١٦٣ لسنة ٩٧٨ مطبعة المجمع المجمع العلمي العراقي ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
٧ - المصدر السابق المادة الثانية الفقرة الاولى والثانية والثالثة
٨ - راجع المصدر السابق المادة الثالثة
٩ - راجع المصدر السابق المادة الرابعة.
١٠ - مسودة بحث متطلبات البحث العلمي : الدكتور صالح احمد العلي ص ١
١١ - راجع محضر الجلسة التاسعة للمجمع العلمي العراقي المنعقدة في في ٤ - ٢ - ٩٨٦
١٢ - راجع بحثاً ترجمه عنوانه مبادئ النقد الادبي والشعر الكردي القديم : الدكتور كامل حسن البصير ، مجلة المجمع العلمي العراقي - الهيئة الكردية حـ٧ - ص١٩٦ ، ١٩٨٠ ، وراجع بحثاً آخر ترجمه عنوانه موازنة بين اللغة العربية واللغة الكردية : الدكتور كامل حسن البصير ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الهيئة الكردية حـ ١٣ ، ١٩٨٥ .
١٣ - راجع توصيات ندوة الاملاء الكردي الموحد بالاحرف العربية وهي الندوةالتيأقامها المجمع العلميالعراقي الهيئةالكرديةفي شهرتشرين١٩٨٥ م
١٤ - راجع تقرير عام عن اعمال المجمع في دورته الرابعة ٩٨٢ - ٩٨٣ اعده السيد رئيس المجمع العلمي العراقي الدكتور صالح احمد العلي وراجع ايضا لتمثل عمل المجمع في وضع المصطلحات التقرير السنوي للعام

المجمعي ٩٨٣–٩٨٤.لمجلس المجمع العلمي العراقي المنعقدة في ٢٠–١١ –٩٨٤

١٦ – المنهج القرآني وصياغة المصطلحات ـ الدكتور كامل حسن البصير ص٢٥
فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الثالث من المجلد الحادي والثلاثين ١٤٠٠ هـ – ٩٨٠ م ٢٠

١٧ – راجع محاضر جلسات لجنة اللغة العربية المنعقدة في ٢٠ – ٦ – ٩٨١ و١٢ – ١٢ – ١٩ – ١٢ –٩٨١ .

١٨ – راجع المصدر السابق الجلسة المنعقدة في ١٦ – ٥ – ١٩٨١ .

١٩ – راجع المصدر السابق الجلسة المنعقدة في ١٦ – ١٠ – ٩٨٢ .

٢٠ – المجمع العلمي العراقي لجنة اللغة العربية ، في جلستيها المنعقدتين في ٢٩ – ١١ و ٦ – ١٢ – ٨٦

٢١ – راجع محضر الجلسة الثامنة لمجلس المجمع العلمي العراقي في ٢٧ –١ –٩٨١

٢٢ – التقرير العام عن اعمال المجمع في دورته الرابعة لسنة ٩٨٢ – ٩٨٣
• أعدة رئيس المجمع العلمي العراقي الدكتور صالح احمد العلي ص٢

٢٣ – المصدر السابق ص٢

٢٤ – راجع محضر الجلسة الخامسة لمجلس المجمع العلمي العراقي٤–١٢– ١٩٨٤

٢٥ – راجع الصعوبات المفتعلة على درب التعريب : الدكتور جميل الملائكة
فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الثاني – المجلد السابع والثلاثون رمضان ١٤٠٦ هـ – حزيران ١٩٨٦ م .

٢٦ – محضر اجتماع لجنة اللغة العربية المنعقد في ٢٠ – ٢ –٩٨٢ .

٢٧ – راجع محضر لجنة اللغة العربية المنعقد في ١ – ١ – ٩٨٢ .

٢٨ – راجع محاضر اجتماعات لجنة اللغة العربية : الاجتماع المنعقد في ٣١ – ١٠ – ١٩٨١ و ٢ – ١١ – ٩٨١ .

٢٩ – المصدر السابق

٣٠ – راجع محضر اجتماع لجنة اللغة العربية المنعقد في ١٥ – ٢ – ٩٨٦

٣١ – راجع التقرير السنوي العام للسنة المجمعية ٩٨٢ – ٩٨٣ و ٩٨٣ – ٩٨٤ اعداد الدكتور صالح احمد العلي .

الإلغاء والتعليق في أفعال القلوب

الدكتور فاضل صالح السامرائي

أستاذ بكلية الآداب– جامعة بغداد

١ – الإلغاء

الإلغاء « هو ترك العمل لفظاً ومعنى ، لالمانع ، نحو : زيدٌ ظننتُ قائم ، فليس لـ « ظننت » عمل في «زيد قائم » لا في المعنى ولا في اللفظ »

والإلغاء يكون في الأفعال القلبية المتصرفة . أما غير المتصرفة فلا يكون فيها تعليق ولا إلغاء . وكذلك أفعال التحويل ، نحو صيّر وأخواتها »(١) .

ويجوز إلغاء الأفعال القلبية المتصرفة « اذا وقعت في غير الابتداء ،كما إذا وقعت وسطاً . نحو « زيد ظننت قائم » ، أو آخراً ، نحو « زيد قائم ظننت » . واذا توسطت ، فقيل : الإعمال والالغاء سيان وقيل : الإعمال أحسن من الإلغاء . وإن تأخرت فالإلغاء أحسن » (٢) اذا لم يؤكد العامل بمصدرمنصوب كـ زيداً قائماً ظننتُ ظناً وإلا قبح الإلغاء ، إذ التوكيد دليل الاعتناء بالعامل ، والالغاء ظاهر في عدمه فبينهما شبه التنافي (٣) . وبشرط أن لايكون العاملمنفياً . فلو نفي تعين الإعمال كـ زيداً قائماً لم أظن»

---

(١) ابن عقيل ١٥٢/١ .

(٢) ابن عقيل ١٥٢/١ ، ابن يعيش ٨٥/٧ .

(٣) حاشية الخضري ١٥٢/١ ، حاشية الصبان ٢٧/٢ ، ابن الناظم ٨١ .

لأن إلغاءه حينئذ يوهم أن ماقبله مثبت فيناقض نفي الفعل بعده لتوجهه في المعنى الى المفعولين (٤) .

أما إذا تقدم الفعل ، فيجب الإعمال،ويمتنع الإلغاء عند البصريين (٥) إن قول النحاة إنه يجوز إلغاء الفعل اذا توسط او تأخر ، قد يفهم منه أنّه يسوغ ذلك متى شاء المتكلم من دون نظر الى المعنى . والحق إن معنى الإلغاء غير معنى الاعمال . والمتكلم مقيَّد بالمعنى ، فليس له أن يُعمل أو يلغي من دون نظر الى القصد والمعنى .

إن معنى الإعمال أن الكلام مبني على الظّن ، تقدّمَ الفعل أو تأخّر . ومنى الإلغاء أن الكلام مبني على اليقين ثم أدركك الشك فيما بعد فقولك : «محمداً قائماً ظننت» مبني على الشك ابتداءً ، وقولك «محمد قائم ظننت» معني على اليقين . فان بنيت كلامك على الظن ، نصبت ، تقدّمَ الفعل أو تأخر وإن بنيته على اليقين ، رفعت . جاء في (الكتاب) : «فان ألغيت قلت : « عبدُ الله أظن ذاهب » . و« هذا — إخال — أخوك » . و« فيها — أُرى — أبوك » . وكلما أردت الإلغاء ، فالتأخير اقوى . وكلٌّ عربيٌّ جيد . . . وإنما كان التأخير أقوى لانه إنما يجيء بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين ، أو بعدما يبتدئ ، وهو يريد اليقين ثم يدركه الشك كما تقول : « عبدُ الله صاحب ذاك بلغني » . وكما قال : « من يقول ذاك تدري » فأخر ما لم يعمل في أول كلامه وإنما جعل ذلك فيما بلغه بعدما مضى كلامُه على اليقين وفيما يدري .

فاذا ابتدأ كلامه على ما في نيته من الشك ، أعمل الفعل ، قدّمَ أوأخّرَ

(٤) حاشية الخضري ١٥٢/١ ، حاشية الصبان ٢٧/٢ ، حاشية يس العليمي ٢٥٣/١ .

(٥) ابن عقيل ١٥٢/١ ، ابن يعيش ٨٥/٧ ، المقتضب ١١/٢ .

كما قال: زيداً رأيت ورأيتُ زيداً. وكلما طال الكلام ضعف التأخير اذا أعملت، وذلك قولك « زيداً أخاك أظن »، فهذا ضعيف كما يضعف: «زيداً قائماً ضربت » (٦).

وجاء في الهمع: «فان بدأت لتخبر بالشك أعملت على كل حال وان بدأت وانت تريد اليقين ثم أدركك الشك، رفعت بكل حال » (٧).

وجاء في حاشية يس على التصريح: « وان كان المتقدم ما يصلح أن يكون معمولاً لهذه الأفعال نحو: أين تظن زيداً قائماً؟ أو متى تظن زيداً قائماً؟ فان جعلتهما معمولين لـ «قائم»، فأنت بالخيار، إن شئت أعملت، لبنائلك الكلام على الظن وإن شئت ألغيت، ولم تبن الكلام على الظن: فقلت أولاً « زيد قائم » ثم اعترضت بالظن بين « متى » و«زيد ».

وان جعلت «أين» و«متى» معمولين لتظن، لم يجز إلا الإعمال» (٨).

فاتضح بهذا أن معنى الإعمال غير معنى الإلغاء.

وأما قول سيبويه إنه « كلما طال الكلام ضعف التأخير اذا أعملت، وذلك قولك زيداً أخاك اظن فهذا ضعيف كما يضعف: زيداً قائماً ضربت » ففيه نظر؛ لأن الكلام إنما يكون تأليفه بحسَب القصد والمعنى. وليس فيما ذكر ضعف. وتقديم المفعول إنما يكون للاهتمام والحصر. وإيضاح ذلك أنك تقول:

١ــ ظننت محمداً قائماً ــ تقول هذه العبارة إذا كان المخاطب خالي الذهن من الخبر. فأخبرته بما في ذهنك.

٢ــ محمداً ظننت قائماً ــ تقول هذه العبارة اذا كان المخاطب يعتقد أنك

---

(٦) سيبويه ١/٦١.
(٧) الهمع ١/١٥٣ وانظر اسرار العربية ١٦٠ ــ ١٦١، المقتضب ٢/١١.
(٨) حاشية يس على التصريح ١/٢٥٣.

تظن خالداً قائماً لا محمداً ، فقدمت له محمداً » لإزالة الوهم من ذهنه .

٣- محمداً قائماً ظننت - تقول هذه العبارة إذا كان المخاطب يعتقد أنك تظن أن خالداً جالس ، فهنا حصل الوهم من ناحيتين : من ناحية الشخص والوصف ، فقدمتهمالإزالة الوهم .

فالفرق بين هذه العبارة وما قبلها أن الشك في الأولى كان في الشخص ، لافي الوصف،فقدمت الشخص.وفي الاخير كان الشك فيالشخصوالوصف ، فقدمتهما لإفادة الحصر والاهتمام .

أما الاولى فالمخاطب فيها خالي الذهن ، لايعلم شيئاً عن الخبر ، فجئته بالتعبير الطبيعي ، وهو الفعل ، ثم المفعول الأول ثم الثاني .

٤- محمدٌ - ظننت - قائم : تقول هذه العبارة اذا بنيت كلامك على اليقين ، فانك أردت أن تخبر أن محمداً قائم ، ثم اعترضك الظن وانت تتكلم ، فقلت ما قلت . فجملة « ظننت» هاهنا جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب (٩) .

فهناك فرق بين هذه العبارة وقولنا « محمداً ظننت قائماً » كما هو واضح ، إن قولنا « محمداً ظننت قائماً » جملة واحدة وقولنا « محمداً ظننت قائم » جملتان : الجملة المعقود عليها الكلام ، وهي (محمدقائم) ، والجملة الاعتراضيّة التي اعترضت بين المبتدأ والخبر ، وهي «ظننت» . وهذا نظير قول من يقول : « خالد غفر الله له مسيء » فالكلام معقود بقولنا «خالد مسيء» واعترض المتكلم بقوله : «غفر الله له » .

ولذا يقع الملغى شأن الجمل الاعتراضية بين الفعل ومرفوعه ، كقولك : « ضرب أحسَبُ زيدٌ » ، ومنه قوله :

(٩) المغني ٣٨٢/٢ ، ٣٨٦/٢ - ٣٨٧ ، حاشية الصبان ٢٨/٢ .

شجاكَ أظنُّ ربعُ الظاعنينا   ولم تعبأ بقولِ العاذلينا

وبين معمولي «إن» نحو : « إن سعيداً أحسَبُ مسافر » ، وبين سوف ومصحوبها نحو « سوف أحسب يحضر محمود » قال الشاعر :

وما أدري وسوف . إخال أدري

وبين المعطوف والمعطوف عليه ، نحو : « جاء محمد وأحسب خالد » ، وغير ذلك (١٠) .

٥- محمدٌ قائمٌ ظننت - تقول هذه العبارة إذا بنيت كلامك على اليقين وأمضيت كلامك على ذلك أي أردت أن تخبر بقيام محمد من دون « ظن» ، وأخبرت بذلك ، وقلت «قائم» ثم أدركك الظن في الإخير فاستأنفت كلاماً جديداً وقلت : ظننت .

فهناك فرق بين قولك (محمداً قائماً ظننت) و «محمد قائم ظننت » كما اوضحناه . ففي النصب يكون الكلام جملة واحدة ، وقد بني الكلام على الظن وفي الرفع يكون الكلام جملتين وقد بني على اليقين ، الجملة الأولى «محمد قائم » والجملة الثانية (ظننت) وهي من الجمل الاستئنافية التي لامحل لها من الإعراب . جاء في (المغني) في الجملة المستأنفة : « ومنه جملة العامل الملغى لتأخره ، نحو «زيد قائم أظن » . فأما العامل الملغى لتوسطه نحو «زيد أظن قائم» ، فجملته أيضاً لامحل لها ، إلاأنهامن باب جمل الاعتراض(١١) .

ولذا لا يصح توكيد الفعل الملغى بمصدر منصوب لأن التوكيد دليل الاعتناء بالفعل ، والالغاء ظاهر في عدمه ، كما أسلفنا ، إذ كيف يؤكد الظن والكلام غير معقود عليه ؟ بخلاف الفعل العامل ، فان الكلام مبني عليه ، ولذا جاز توكيده .

---

(١٠) الرضي على الكافية ٢/٣١٠ ، المغني ٢/٣٨٦ - ٣٨٧ ، الهمع ١/١٥٣ .

(١١) المغني ٢/٣٨٢ .

٢ ــ التعليق :

التعليق « مأخوذ من قولهم (امرأة معلقة) ، أي : مفقودة الزوج ، تكون كالشيء المعلّق ، لامع الزوج لفقدانه ، ولا بلازوج لتجويزها وجوده فلاتقدر على التزوج . فالفعل المعلق ممنوع من العامل لفظاً ، عامل معنى وتقديراً » (١٢) .

فالتعليق في النحو إبطال العمل لفظاً لا محلاً ، لمجيء مالَهُ صدر الكلام بعده (١٣) كـ «ما» النافية ولام الابتداء والاستفهام . تقول : «علمت ما محمد مسافر » «وعلمت لمحمدٌ مسافرٌ » «وعلمت أيُّهم أبوك » (١٤) .

وهو مختص بالأفعال القلبية المتصرفة (١٥) وقد تشاركها أفعال أخرى قليلة ، كقوله تعالى (فلينظُر أيُّها أزكى طعاماً) الكهف ١٩ » (١٦) و «سَلْ أيُّهم قام» برفع أيّ . أما إذا قلت « سل أيَّهم قام » بنصب «أي» فالفعل ليس معلقاً .

والفرق بين الجملتين أن (ايّا) الأولى استفهامية والمعنى : سل الناس عمن قام ، وبالنصب تكون (أيّ) موصولة ، والمعنى : سل القائم . ونحو ذلك أن تقول «سل من قام» ، فانه يحتمل التعليق وغيره ، فانه يحتمل أنتكون «من» موصولة ، والمعنى : سَل الذي قام والفعل غير معلق ، ويحتمل أن تكون «من» استفهامية ، والمعنى : سل الناس عمن قام ، والفعل يكون عند ذاك معلقاً .

(١٢) الرضي على الكافية ٢/٣١١ .
(١٣) التصريح ١/٢٥٤ ، الاشموني ٢/٢٩ ، حاشية الخضري ١/١٥٢ .
(١٤) ابن عقيل ١/١٥٣ ، الاشموني ٢/٢٩ ــ ٣١ ، التصريح ١/٢٥٤ ــ ٢٥٦ .
(١٥) ابن عقيل ١/١٥١ .
(١٦) انظر حاشية الخضري ١/١٥١ .

جاء في (شرح الرضي على الكافية) : « واعلم أنك اذا قلت (علمت من قام » ، وجعلت «من» إما موصولة أو موصوفة ، فالمعنى عرفت ذات القائم بعد أن لم أعرفها . وان جعلتها استفهامية ، فليس في الكلام دلالة على هذا المعنى بل المعنى علمت أي شخص حصل منه القيام ، وربما كنت تعرف قبل ذلك ذات القائم ، وأنه زيد مثلا ، وذلك لأن كلمة الاستفهام يستحيل كونها مفعولاً لما تقدم لفظه عليها لاقتضائها صدر الكلام ، فيكون مفعول علمت اذن مضمون الجملة ، وهو قيام الشخص المستفهم عنه أعني زيدا . وأما إن كانت موصولة أو موصوفة ، فالعلم واقع عليها فكأنك قلت : علمت زيداً الذي قام »(١٧) .

وذكر الأستاذ إبراهيم مصطفى أن الادوات التي تعلق الفعل عن العمل تدل على أن الكلام الثاني مستقلّ عن الاول . قال : « وما الأدوات التي عدها النُّحاة معلّقة للفعل عن العمل الا دلائل على أن الكلام الثاني مستقل يقصد الى الإخبار به ، فيذكر ـ ما معه مايشهد بابتداء الكلام واستئنافه ، وأنه لم يجيء بمنزلة اللاحق . وان جاء في اللفظ متأخراً (١٨) .

وهذا وهم ظاهر فيما يبدو لأن ما بعد الأداة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بماقبله . وليس مستقلاً عنه ، وإنك لو فصلته عنه لتفكك الكلام وما استقام، ففي قوله تعالى مثلاً : (فلينظُرْ أيُّها أزكى طعاماً) « الكهف/١٩ » جملة (أيها أزكى طعاماً) مرتبطة ارتباطاً تامّاً بقوله (فلينظر) ، وان قطعها عنه لم تجد المعنى يستقيم ، فماذا ينظر اذا لم يكن القصد ربط النظر بالطعام ؟

وكذلك قوله تعالى : (سيعلمون غداً من الكذّابُ الأشِرُ) .

---

(١٧) الرضي على الكافية ٢/٣١٢ ـ ٣١٣ .
(١٨) احياء النحو ١٤٩ .

« القمر / ٢٦ » فقوله . (من الكذابُ) مرتبط ارتباطاً كاملاً بقوله (سيعلمون) والا فماذا سيعلمون ؟

ومما يدل على ارتباط ما قبل الأداة بما بعدها جواز العطف على محل الجملة المعلقة ، كما في قول كُثَيِّر .[١]

وماكنتأدري قبل (عَزَّة) ماالبُكا   ولا مُوجِعاتِ القلبحتى تولّتِ

فقوله (موجعات القلب » عطف على محل « ماالبكا» ، ولذلك انتصب ، وهو دلالة قاطعة على ارتباط المعلّق بالفعل ، والإ لم ينتصب المعطوف .

قال الأستاذ محمد أحمد عرفة : « ولو تأملت مابين أيدينا من أمثلة التعليق في كلام الله عزوجل ، وكلام العرب ، لوجدت النظم يقتضي من جهة المعنى أن يكون الفعل متعلقاً بما قبله ، وأن يكون مابعد أدوات التعليق متعلقاً بالفعل ، فيكون تالياً في المعنى ، كما هو تالٍ في اللفظ ولا يجوز أن يكون مبتدأ به على استقلال .

قال الله تعالى : (فضربنا على آذانهم في الكهف سِنِين عددا ثم بعثناهم لِنَعْلَم أيُّ الحِزْبَيْن أحصى لما لَبِثُوا أمداً) (١٩) .

ففي الآية اداة من أدوات التعليق ، وهي (أيّ) علقت «نعلم » عن العمل وسـياق النظم يقتضي ان تكون (أيّ الحزبين أحصى) متعلقة . « نعلم » متأخرة عنها في المعنى ، ولا يجوز أن تكون مستقلة عنها مبتدأ بها في المعنى ، ذاك لأنه بدأ فذكر أنه أنامهم سنين ثم بعثهم لعلة ، وهي انيعلم ، وماذا يعلم ؟

يعلم شيئا خاصا وهو : من منهم أحصي أمداً لما لبثوا ؟

هذا سياق الكلام ونظمه . فلو ذهبت تقطع (أيّهم أحصى) عن (نعلم) وتجعلها مقدمة في المعنى غير تابعة لنعلم بل مقدمة عنه ، فككت الآية وقطعت مابينها منأواصر لايتم المعنى إلاّ بها، لأنه يصير المعنى : ثم بعثناهم لأيهم

(١٩) الكهف ١١ ، ١٢ .

أحصى لما لبثوا أمداً نعلم . وهذا كلام مفكك لامعنى له ، يجب تنزيه كلام الله عن أنيحمل عليه . . . قال الشاعر :

وماكنت ادري قبل (عزّة) ماالبكا ولاموجِعاتالقلب حتى تولت

نظم البيت يقتضي أن يكون (ماالبكا) متعلقا بـ (ماأدري) متأخراً عنه في المعنى ، ولا يجوز أن يكون متقدما في المعنى ذاك لأنه بدأ فبين أنه ماكان يدري قبل (عزّة) ، وماهو الذي لايدريه ؟ هوشيْ خاص وهو : ماالبكا وموجعات القلب . فلوذهبت تقدم «ماالبكا» وتؤخر «أدري» قبل «عزة» جئت بالمحال ذاك لأنه يكون : وماكنت ماالبكا أدري قبل عزة . وأغلب أمثلة التعليق تأتي فيه هذه الإحالة التي ذكرناها » (٢٠)

العطف على الجملة المعلقة :

التعليق كما ذكرنا إبطال العمل لفظاً لامحلا ، فمحل الجملة المعلق عنها الفعل النصب ــ كما يقول النحاة ــ ، ولذا جاز العطف على محل الجملة : تقول : «ظننت لمحمدٌ مسافر وعلياً حاضراً » قال كثير :

وماكنتأدري قبل(عزَّة) ما البُكا ولا موُجِعاتِ القلبِ حتىَّ تَوَلّتِ

فعطف «موجعات» بالنصب على محل قوله «ماالبكا» كما يجوز العطف مراعاة للفظ ، نحو قولك : «علمت لمحمدٌ مسافر وعليٌّ حاضر »(٢١) .

وهاهنا قديعرض سؤال وهو : هل معنى النصب والرفع واحد ؟ هل معنى قولك « علمت لمحمدٌ مسافر وخالدٌ راجع » مماثللقولك . « علمت لمحمدٌ مسافر وخالداً راجعاً » ؟

ان النحاة صرحوا بجواز الوجهين من دون أن يشيروا الى اختلاف المعنى .

---

(٢٠) النحو والنحاة بين الازهر والجامعة ٢٠٧ ــ ٢٠٨ .

(٢١) التصريح ٢٥٧/١ ، الرضي على الكافية ٣٠٩/٢ ، ٣١١ ، ابن عقيل ١٥١/١ ، الأشموني ٣٢/٢ .

والذي يبدو لي أن بين الوجهين فرقاً . وإيضاح ذلك أن لام الابتداء تفيد التوكيد ، فقولك «علمت لمحمد مسافر» آكد من قولك « علمت محمداً مسافراً » جاء في (الكتاب) : « ومن ذلك قد علمت لعبد الله خير منك ، فهذه اللام تمنع العمل كما تمنع ألف الاستفهام ، لأنها إنما هي لام الابتداء وإنما ادخلت عليه «علمت »لتؤكد وتجعله يقيناً قد علمته ، ولا تحيل على علم غيرك » (٢٢)

فدخول اللام أفاد معنى التوكيد ، وجعلها في التأكيد بمنزلة جواب القسم ، بل هي عند الكوفيين لام القسم ، والقسم مقدر(٢٣) . فاذا عطفت بالرفع ، كان المعنى على تقدير اللام ، فتكون بمنزلة ماقبلها في التوكيد ، واذا نصبت ، لم يكن المعنى على تقدير اللام ، فكانت الجملة المعطوفة غير مؤكدة فقولك «خالد راجع » في « علمت لمحمد مسافر وخالد زاجع » ، مؤكد بمنزلة المعطوف عليه . أما قولك « علمت لمحمد مسافر وخالداً راجعاً » فان الجملة الأولى فيه مؤكدة بخلاف الاسمين المنصوبين وكذلك في الاستفهام نحو قوله :

وماكنت أدري قبل (عَزّة) ماالبكا ولاموجعات القلب حتى تولّت

فالرفع يكون على تقدير الاستفهام ، والمعنى : ولا أدري ماموجعات القلب . أما النصب ، فليس على تقدير الاستفهام ، وانما المعنى وما كنت أدري موجعات القلب .

وكذلك لوقلت: «علمت أمحمد حاضر وخالداًغائباً» فان قولك«علمت أمحمد حاضر » معناه : علمت أهو حاضر أم غائب ولم تخبرعنه ، بل تركته

(٢٢) سيبويه ١٢٠/١ .
(٢٣) الرضي على الكافية ٣٧٤/٢ .
حاشية الخضري ١٥٣/١ .

لعلمك . وقولك « وخالداً غائباً » معناه : وعلمت خالداً غائباً ، فقد أخبرت عن غياب خالد ، ولم تخبر عن حضور محمد .

ولوعطفت بالرفع فقلت « علمت أمحمد حاضر وخالد غائب » لكانت الجملة المعطوفة داخلة في الاستفهام ، ولكان معنى الجملتين واحدا .

وكذلك بالنسبة الى النَّفْي (علمت ما محمد حاضر ، وخالداً مسافراً» لكان المعنى ان جملة «ما محمد حاضر » منفية و «خالداً مسافراً» مثبتة أي وعلمت خالداً مسافراً . وهذا نظير قولنا : « علمت خالداً مسافراً وما محمد حاضر » فالأولى مثبتة والثانية منفية .

فان قلت « خالد مسافر» كانت الجملة منفية على الأولى أي وما خالد مسافر

وقد تقول : وما الفرق بين قولنا « علمت مامحمد ولا خالد مسافر » وقولنا « وخالداً مسافراً » ؟

والجواب ان الرفع يدل على التشريك في الحكم ، فحكم الجملة الثانية بمنزلة الأولى في النفي .

أما النّصب فيَدل على أن (لا) غير معلقة . فان «لا» على قسمين معلقة ، وهي الواقعة في جواب قسم تقديراً ، أوهذه لها صدر الكلام ؛ وغير معلقة ، وهي غير الواقعة في جواب القسم (٢٤) . فقولك « ولا خالداً مسافراً » واقع بعد (لا) التي ليست في تقدير جواب القسم ومعنى ذلك أنها أقل توكيداً لأن جواب القسم آكد من غيره كما هو معلوم .

(٢٤) ابن الناظم ٨١ ــ ٨٢ ، الأشموني ٣٠/٢ ، التصريح ٢٥٥/١ ــ ٢٥٦ ، حاشية الخضري ١٥٣/١ .

القياس والاطراد في بنـاء

المصطلح الكيميائي العربي

الدكتور مجيد محمد علي القيسي

تثار بين آونة واخرى مسائل لغوية واصطلاحية في المحافل اللغوية او العلمية فتحفز رجال اللغة والعلم على الدخول في مناظرات كلامية حامية ، غالباً ماتتصف بالحماس والاصرار ، اذ يحاول كل فريق من الفرقاء ايراد الشواهد والبينات على صدق حجته وكمال رأيه .

ويحتل المصطلح الكيميائي وما يتصل به من مصطلحات علمية ، مكان الصدارة من تلك المناظرات وذلك لصعوبة تراكيبه اللغوية وغزارة اعلامه واعيانه الاعجمية وسعة مفرداته ورموزه واشاراته التي بلغت بضعة ملايين . والعربية ، حين نُقلت بواسطتها علوم الدنيـا وفنونها ايام عصر النهضة العربية الاسلامية ، قد كانت تحتل المركز الثاني بعد اللغة الاغريقية في التعبير عن مختلف العلوم والفنون والاداب والفلسفة ، ومازالت هي كذلك في الوقت الراهن ، وستظل على تألقها وعنفوانها في المستقبل .

لقد اثيرت في الآونة الاخيرة مسألة من بين تلك المسائل التي كانت تلبد الاجواء اللغوية والعلمية ، حيث يقف علماء الكيمياء والطبيعة والطب والاحياء وغيرها في مواجهة فقهاء اللغة العربية . فرجال العلم يرون ان لابد من التوسع في استعمال امكانيات اللغـة العربية لمجـابهة المصطلح

العلمي المتعاظم ، بينما يقف رجالات العربية موقفاً حذراً من هذا الرأي الذي قد لايخلو من خطر على مستقبل العربية واصولها ومقوماتها .

ولقد اثار احد علماء العراق من ذوي الباع الطويل في ميادين العلم والمصطلح العلمي العربي مسألة منهجية تتعلق بجوهر المصطلح وبهيكله وبفلسفته حين اقترح مشروعاً يجوّز فيه نحت او تركيب المصطلح الكيميائي والطبي من الفاظ عربية واخرى اعجمية والخروج من ذلك بمصطلح مركب هجين او خلاسي مثل (لَوْزين) في مقابل (amygdalin) ومناظرتها بلفظة (غِسْلين وقياسها على زنة (فِعْلين)، وكذلك (نَشَوازْ) في مقابل (amylase) . كما اقترح ايضاً التوسع في استعمال عدد من الابنية الصرفية مثل (فَعْلان) والنسبة اليها في مقابل الكاسعة الاجنبية (oidal و oid -) ، والتي تعني في اصلها (شبه اوشبيه) حيث قال (نَشَواني amyloid وقلّواني alkaloid) (1) .

والواقع ان مسائل اصطلاحية مماثلة لما اثارها استاذنا الفاضل ، كثيراً ما اثيرت في المحافل اللغوية والعلمية العربية المعنية بالمصطلح العلمي من غير ان يتوصل ارباب الشأن الى حسمها لمصلحة مسيرة تعريب العلوم التي ماتزال تتعثر لاسباب موضوعية .

ومنذ مطالع هذا القرن وحتى ايامنا هذه ، والندوات تعقد والاجتماعات تتوالى والمناقشات تسخن حول شؤون المصطلح العلمي عموماً والمصطلح الكيميائي على وجه التخصيص ، من غير ان تتوفر للعرب او للفكر العلمي العربي نظرية او منهج علمي عربي اصيل ، ينظم شؤون المصطلح بوجه عام والمصطلحات النوعية بوجه خاص. فان وجدت علامات ذلك فما تزال افكاراً فردية مبعثرة هنا وهناك . فالاهداف غامضة ، وخطط التعريب تحيط بها الشكوك من كل جانب . فحتى هذه اللحظات لايتوفر

للدارسين العــرب معجم علمي شامل او معجمات متخصصة تفي بحاجة الدراسات الجامعية والبحث العلمي وبمستوى مانعرفه في الدول المتقدمة . فما هو موجود منها لاتزيد مفرداته على بضعة الاف مفردة . معظمها هزيل البناء ، غامض المعنى ، عديم الاستقرار ، وهو فوق كل ذلك يفتقر الى وحدة اللفظ والدلالة .

ومن المؤسف ان نرى جهود العلماء العرب منصبة على امور اصطلاحية ثانوية لاتمس جوهر الموضوع . وهو حاجتنا الى نظرية عربية حديثة تنظم شؤون المصطلح العلمي . فبعد مضي اكثر من الف عام على بزوغ فجر الحضارة العربية الاسلامية ، ما نزال نتجادل ونثير الشكوك حول مقدرة العربية على منازلة المصطلح العلمي الحديث . كما اننا ، وبعد مضي خمسة الآف عام على ظهور اول مصطلح منهجي قياسي ، وهو المصطلح السومري ، وما يزال علماؤنا يتطلعون الى خارج الحدود العربية لطلب العون من المصطلح الاوربي ! .

والحقيقة أن مشكلة المصطلح العلمي العربي لاتنفصل عن مجمل مشكلات الفكــر العلمي العربي المتــأزم ، والذي ما فتئ يسعى جاهــداً نحــو ابداع منهج علمي واضح ومستقر يتميز بما يرثه من علوم وفنون السلف الصالح .

ويعاني العاملون في ميادين الكيمياء والعلوم المتصلة بها اكثر من غيرهم من مشكلات المصطلح الكيميائي الذي اتسم بالتعقيد والعناد .

وكثيراً مايطرح الكيميائيون العرب التساؤلات حول وفرة الادوات اللغوية اللازمة لنقل هذا المصطلح الى اللغة العربية . ومدى استجابتها لمتطلبات التعبير عن مدلولاته الاصطلاحية ، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر : —

(١) كيف تقابل العربية الالوف من البوادي والكواسع والجذور الاجنبية وبأية ادوات ؟ .

(٢) ماهي الابنية او الصيغ العربية التي تناظــر صيغ النسبــة او الوصف او الالصــاق الاغريقية واللاتينية الاوربية الحديثة باعدادها الكبيرة نحــو (ian, an, ical, ic, I, o و ish) . . . خ . ؟

(٣) هل يسمح رجال اللغة بقبول الابنية الصرفية المهملة او النادرة ابنية قياسية في صوغ المصطلحات وما هي حدود ذلك ؟ .

(٤) كيف يتسنى العثور على صيغ عربية كافية للمصدر الصناعي ، وهل يجوز اشتقاقه من اسماء الاعلام او الاعيان او الصفة او اسم الفاعل او اسم المفعول او الحرف . وما هي حدود ذلك ؟ .

(٥) هل تصح النسبة الى الالفاظ المنسوبة بالياء ومن غير وسائل الاضافة او الجار والمجرور . وكيف يتم ذلك ؟ .

(٦) هل يجوِّزُ علماء اللغة التوسع باستعمال الاحرف والرموز والاشارات والجفر العربية في بناء التراكيب الكيميائية ؟ .

(٧) هــل يسمح ارباب اللغــة باستعمــال نعوت متعددة ومتتابعة لمنعوت واحد . وما هي حدود ذلك ؟ .

(٨) ماهو الصحيح في قولنا : (مرَكّبٌ مُتَعَدِّدُ الذَرّاتِ) و (مُرَكّبٌ متعَدِّدُ الذَرَّةَ) ؟ .

(٩) في قولنا : (فُسفاتُ ثنائي الصوديوم والهيدروجين) ، هل عُطِفَ (الهيدروجين) على (الصود يوم) فقط او على عبارة (ثنائي الصود يوم) ؟ .

(١٠) هل يجوز التوسع في النسبة الى الجمع ، وماهي حدوده ؟ :

(١١) هل يسمح رجال العربية بالتوسع ، وبلا حدود ضيقة ، بالارتجال والاحداث والتجوز لمجابهة ملايين المصطلحات الكيميائية المتعاظمة ؟ .

(١٢) كيف يتسنى نقل العشرات والمئات من الوحدات الاوربية الدولية (اجزاء الواحد ومضاعفاته) في الاوزان والاطوال والاعداد الى العربية نحو (مليون وبليون وترليون وملّي وديسي وسنتي وهيكتو وبيكو وكيكا ونانو ومايكرو وفمتو . . . . الخ) علماً بان هذه الالفاظ جاءت من اللغة الاغريقية الاعتيادية اليومية وناظرت بعضها اللغة العربية حين قالت عشرة ومئة والف ؟ .

فلو افترضنا ان الاجابات عن التساؤلات السابقة كانت في غير صالح المصطلح الكيميائي العربي ، فماهي ، ياترى ، الحلول والبدائل الكفيلة بمواجهة سيل المصطلحات الكيميائية الجارف ؟ .

هذا غيض من فيض ، وهو كثيراً ماأغرق الكيميائي العربي في تفكير لاطائل من ورائه ،لذا نراه قد آثر السلامة والعافية بعد ان احتمى بدرع المصطلح الكيميائي الانكليزي او الفرنسي الحصين ! .

بعد هذه التوطئة العاجلة ، سوف نبحث في المسائل الاصطلاحية التي اشرنا اليها في بداية الحديث ،ومن ثم سنعرض بعض جوانب المنهج القياسي الاطرادي من خلال معالجة ابنية المصطلح الكيميائي ،ممثلة بعدد من الامثلة النموذجية ،وفي ضوء القواعد الدولية والمسماة بقواعد (الايوباك IUPAC) (٢) ، آخذين بالاعتبار الحفاظ على اصول اللغـــة العربية واستعمال مايسره لنا القوّامون عليها من اوزان ومقاييس وقواعد بسيطةٍ وسهلة المأخذ نابذين كل لفظة او عبارة نافرة او خشنة .

يتذرع انصار المصطلح الكيميائي الاجنبي بكثير من الحجج والذرائع للتمسك بهذا المصطلح نذكر اهمها : —

اولاً . انهم يزعمون ان المصطلح الانكليزي (او غيره من مصطلحات اجنبية) مخصص او مختص بما اصطلح عليه من مفاهيم ودلالات علمية واصطلاحية ولصيق بها التصاق الجسد بالروح ، فلا يجوز — والحال هذه — ترجمته الى اللغة العربية ، ذلك لان الترجمة سوف تقضي على دلالته الاصطلاحية التي يتميز بها . ويضربون لنا امثلة شائعة مثل (Cyclotron, Thermodynamics, enthalpy, entropy, proton) وغيرها .

ويضيفون الى مزاعمهم تلك مزاعم غريبة اخرى مفادها ان نقل المصطلح الانكليزي الى العربية يعد ترجمة لمعنى المصطلح وليس نقلاً لذاته ، اذ يُشَبِّه بعضهم ذلك النقل بترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغات الاوربية مما يفقده تأثيره واعجازه ! .

ثانياً . انهم يزعمون ان الحفاظ على المصطلح الاجنبي ، كمعبر عن الفكر العلمي العربي ، يضع العرب وعلومهم في مجرى الحضارة الاوربية سواء كان كاملاً ام مذيلاً ام مسبوقاً بجزء اجنبي .

ثالثاً . انهم يزعمون ان العالم المتقدم سوف يتجاهل المنجزات العلمية اذا ما نشرت باللغة العربية التي يجهلها . ويتساءل بعض هولاء باستغراب قائلاً (اننا ، معشر العلماء العرب ، لو نشرنا ابحاثنا بالعربية فمن ، ياترى، سيقرأها من غير العرب ؟ !) (٩) .

رابعاً . انهم يزعمون ان اللغة العربية غير مؤهلة للتعبير عن الافكار العلمية او التقنية المعاصرة . لكونها لغة اشتقاق متقلب وليست لغة الصلق متسق، الى جانب كونها لغة قديمة ومختوماً على قواعدها وصرفها ونحوها بالشمع والمتاريس ، فهي لكل ذلك لاتستجيب لحاجات المصطلح الكيمائي المعقد والمتواصل .

ونحن سوف نحاول بقليل من الجهد الرد على تلك المزاعم الواحدة تلو الاخرى ، قبل ان نتوغل في صلب الموضوع الذي نحن بصدد مناقشته .

ان العلماء العرب الذين يزعمون ان المصطلح الانكليزي يفقد دلالته الاصطلاحية و(هويته) بمجرد ترجمته الى اللغة العربية يجهلون ، ولا شك ، علوم المصطلح والمنطق العلمي الذي يحكمه ، كما انهم يجانبون مبادئ العلوم اللسانية والعلوم الاجتماعية والنفسية المتصلة بالمصطلح .

فاللغة كما يُعَرِّفها لنا علماء اللغة واللسانيات ، نظام اجتماعي نفساني من الاشارات ، اتخذه الانسان للتعبير عن الافكار وللتفاهم بين الناس ، سواء تم ذلك بالكلام ام بالكتابة ، او كان بالنظام الالفبائي ام الصوري ، او كان بالاشارات والعلامات ام بالالفاظ والعبارات . وهذه كلها من وسائل اللغة . وفي نطاق هذا التعريف، يعرف علم المصطلح (او المصطلحية) بانه العلم الذي يبحث في العلاقات بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها(٣) . ويتم كل ذلك النشاط الانساني من خلال وضع المصطلحات التي تُمَثِّل . بمجموعة الرموز والاشارات التي تعبر عن تلك المفاهيم .

فعندما يقترح الكيميائي الانكليزي مصطلحاً كيميائياً بناء على خصائص وصفات دلالية معينة ومميزة ، فان ادراك الفرد الانكليزي المتعلم لمعنى ذلك المصطلح ودلالته الاصطلاحية ينبع من تلازم تلك الخصائص والصفات مع مادة المصطلح . وحتى بالنسبة الى المصطلحات الغارقة في الرمزية والتجريد ، فان الانسان يدرك معنى المصطلح ودلالته بالتواضع والاتفاق بين المختصين .

فلفظة (proton) مثلاً لاتوحي بشيءٍ للمواطن الانكليزي العادي الذي يجهل مبادئ الكيمياء او الفيزياء ، غير انه سوف (يتعلم) معنى ذلك المصطلح بقليل من الشرح والتسبيط لمجمل خصائصه وكيفياته المعروفة. ولفظة (proton) ليست بالاصل لفظة انكليزية عادية ، لذلك فهي لا توحي اليه باي معنى لغوي دارج باستثناء المعنى الاصطلاحي الذي تعلمه . ولكننا لوسألنا هذا المواطن الانكليزي عن معنى (pig) لأجاب على التو : انه من الحيوانات اللبونة التي نشاهدها في الريف الانكليزي ! .ولكن لهذه اللفظة معنى مجازياً واصطلاحياً

آخر معروفاً في مجال الكيمياء وهو (container) وتعني حاوية لخزن المواد الكيميائية . وهذا المعنى الجديد يجهله المواطن العادي ، وعليه ان (يتعلمه) . وعملية (التعلم) المتصلة بمعنى المصطلح ، سهلة وميسورة بالنسبة اليه لان اللفظة انكليزية في الاصل ، وتنسجم مع سياقات اللغة الانكليزية من حيث قواعدها وصرفها ونحوها . ولا شك ان الصورة ستتغير والامر سيختلف لو كانت تلك اللفظة يابانية او عربية .

وهذا النمط من السلوك او التفكير في مجال فهمنا لآلية المصطلح العلمي ونظرياته ومناهجه يتطابق تماماً مع الانماط المماثلة في اللغات كافة ، وفي مقدمتها اللغة العربية .

ونحن لو قمنا بترجمة المصطلحين (pig و proton) من الانكليزية الى العربية وفق منهج علمي قياسي ، محكم البناء ومتفق عليه ، لقلنا في المصطلح الاول (جُسَيْمَة أولية او أويل) وفي الثاني (خَنْزيرَة) . وهنا نجد ان المواطن العربي سيدرك ، وبلمح البصر . المعنى اللغوي العادي لهذين المصطلحين . وهذه الخطوة الاوليـــة ضرورية لادراك المعنى الاصطلاحي الآخر . ولكن العربي بحاجة الى من يرشده الى هذا المعنى الجديد . ولن يتطلب العمل سوى جهد يسير لان اللفظتين عربيتان . وسوف تختلف الصورة لو كانتا من الانكليزية او الالمانية او الفرنسية .

والخلاصة . ان الكيميائي العربي يدرك معنى المصطلحين المذكورين بالدقة وبالضبط الذي يدركه فيهما الكيميائي الانكليزي ، كل بلغته القومية التي يتقنها . فلفظة (proton) لها الدلالة الاصطلاحية ذاتها التي تُدي (الجُسَيْمة الأولية) . الاولى بالنسبة الى الكيميائي الانكليزي والثانية بالنسبة الى الكيميائي العربي ، ذلك ان المسمى او المصطلح عليه واحد . وهنا نتساءل ؛ هل فقد الـ (proton) او الـ (pig) دلالته الاصطلاحية او (هويته) او قيمته العلمية بعد الترجمة ؟ ! .

والواقع ان هذا المدخل المنطقي والفطري الذي تقصدنا عمداً تبسيطه بشدة ، ينطبق على جمهرة المصطلحات الكيميائية الاجنبية التي سبقت ترجمتها ، والتي هي في طريق الترجمة الى العربية ، كما انه يسرى ايضاً على المصطلح العلمي بوجه عام . فما يفهمه الطبيب الانكليزي مثلاً من لفظة (hemiplegia) هو مايفهمه الطبيب العـربي من لفظة (فالِج) . ذلك لان اللفظتين تخصان وتصفان مرضاً واحداً . كما وان ما يفهمه المهندس الانكليزي من مصطلح (Contour) هو مايفهمه المهندس العربي بعينه من مصطلح(كِفاف)وهلم جرا . وهنالك حقيقة اخرى تجدر الاشارة اليهـا ، وهي ان اللفظ الانكليزي لايثير في المواطن العربي من المشاعر والدلالات والمعاني والصور الجمالية المتنوعة كما يفعله في المواطن الانكليزي ، والعكس صحيح ايضاً . وقد تتقلص الفوارق بينهما من حيث مقدار الاثارة ، لو كان المواطن العربي يتقن اللغة الانكليزية . ولكن امثال هذا المواطن قلة لايعتد بها نسبة الى الملايين من الدارسين العرب الذين يجهلون اللغات الاوربية او يلمون بها قليلاً .

والحقيقة ان الاختلاف الكبير في اصول اللغتين العربية والانكليزية له انعكاسات بعيدة . الكيميائي العربي يستمع الى لفظة (entropy) مثلاً يحاول آليا وتلقائيا تصريف اللفظة المذكورة او الاشتقاق منها او اعرابها وفق اصول العربية لكي يستجلي معانيها القريبة والبعيدة من غير طائل . اذن ، فهو يفكر (عربياً) في الوقت الذي يمارس فيه الانكليزية . لذلك فهو مشتت بين اللغتين . ولا تقتصر هذه الظاهرة الشاذة على المبتدئين ، بل احس بها زملاؤنا الاساتذة الذين لايعرفون إلا القليل من الانكليزية فكانوا يكابدون الأمَرَّين وهم يلقون محاضراتهم بهذه اللغة ، ذلك لانهم يحاولون القيام بعملية (ترجمةفورية)مع ماتستهلكه هذهالعملية المملة من جهد ووقت وصبر .

وهنالك مسألة مهمة اخرى كثيراً ماأثارها اتباع المصطلح الكيميائي الأجنبي ، مفادها ان المصطلح الانكليزي يفقد صفة (العالمية) اذا ما تمت ترجمته الى العربية ! . وبقدر مافي هذه المقولة من صدق ظاهر ، فانها تحمل في تضاعيفها كثيراً من المغالطة والتشويه . فالمصطلح الكيميائي العربي وضع بالدرجة الاولى لمخاطبة الدارسين العرب ؛ واذا ما اراد العالم العربي مخاطبة الانكليز ، او من يفهم الانكليزية من غيرهم وكان لدى هذا العالم مايستحق ان يطلع عليه الانكليز ، فما عليه إلا ان يخاطبهم بلغتهم هذه ، او اذا شاء فليخاطبهم حتى بالعربية اذا ماحصل على نتائج علمية خطيرة ومرموقة وذات وقع عالمي . . .

اما بصدد تعلم اللغات ، فنود ان نؤكد اهمية اتقان اللغات الاوربية الحية وفي مقدمتها اللغة الانكليزية ذات الانتشار العالمي ، من قبل العرب . ونحن نعتبر تعلم تلك اللغات واتقانها من الفرائض الواجبة على كل عربي ، عالماً كان ام طالباً . والواقع اننا لايمكن ان نتصور عالماً ما يستحق ان يحمل شرف هذا اللقب وهو لايعرف شيئاً عن اللغات العالمية الحديثة . فتعلم اللغات الاوربية وممارستها في البحث والتدريس من قبل المدرسين والطلاب جميعاً لا ولن يتعارض مع الدعوة الى تنمية اللغة العلمية العربية وممارستها في الدرس والتدريس ، ونشرها على اوسع نطاق في العالم . بل اننا نرى ان اللغة العربية واللغات الاجنبية يساند بعضها بعضاً في تشييد اسس الفكر العلمي العربي الجديد . فلولا معرفتنا باللغات الاوربية القديمة والحديثة لما تمكنا من ترجمة الالوف من المصطلحات العلمية العربية او صنعها .

لقد اكدت الدراسات النظرية والميدانية انه مامن لغة من لغات العالم ، بدائية كانت ام متطورة ، ابجدية كانت ام صورية ، تعجز عن تبادل معاني الفاظها ودلالات مصطلحاتها ورموزها واشاراتها بما يناظرها في اللغات الاخرى . ولا تتوقف آلية التبادل على مافي اللغات من ادوات التعبير وحسب ،

وانما تعتمد بالدرجة الاولى على مقدرة العلماء في تطوير وتطويع وتنويع تلك الادوات للايفاء باحتياجات المصطلح العلمي .

مما تقدم من ايضاح لآلية المصطلح العلمي وشرح متطلباته ومقوماته ، لابد ان يتضح للقارئ الكريم ان اصرار بعض العلماء العرب على التمسك بالمصطلح الاجنبي ، وغرسه في قلب اللغة العربية ليس مرده قصور اللغة العربية عن الوفاء بمتطلبات المصطلح العلمي واحتياجاته اللغوية والتعبيرية ، وانما مرده على وجه الترجيح ، الى موقف فكري غاية في التعقيد والتشابك ، له انعكاساته النفسانية والاجتماعية والسلوكية التي لا تخفى ، خصوصاً وان معظم هؤلاء سبق له ان عاش شطراً من حياته في بيئة علمية متقدمة ، وفرت له متطلبات النجاح والترقي في ميادين البحث والدرس والنشر ، فليس من السهل على كثير منهم التخلي عن ذكرياته واحلامه ومشاعره الجياشة التي تعد اللغة الاجنبية والمراجع العلمية والمواد الثقافية وقودها المستمر . لذلك نراهم يتمسكون بكل ما يشدهم الى تلك الاجواء المريحة .

ولا ننسى ان منهم من يتظاهر بانتسابه الى حضارة عصرية متقدمة سعياً وراء التقليد والمحاكاة .

لذلك نجد ان ليس من السهل على المجتمع تليين مواقف هولاء العلماء وتعريب مواقفهم من مسألة اللغة العربية ، وهم يرزحون تحت وطأة تلك الضغوط النفسية الشديدة .

غير اننا نأمل بان وضع الفكر الكيميائي العربي في بؤرة الاهتمام ، ورفع المصطلح الى مستوى القضايا المصيرية التيتهم الامة ، ودراسته من منظور واقعي غير عاطفي ، وفق منهجية علمية حديثة ، ووضعه على طريق المصطلح الكيميائي الدولي ومقايسته به . كل ذلك لا بد ان يلفت انتباه علماء الكيمياء والدارسين العرب للاهتمام به ورعايته لكي يكون جديراً بالتعبير عن الكيمياء العربية الفتية .

وسوف نبحث في الصفحات التالية عدداً من الكواسع الكيميائية الدولية وسبل ترجمتها الى العربية ، تأتي في مقدمتها الكواسع التي كانت محل خلاف.

المثال الاول . تسمية المركبات والمواد المنتهية بالكاسعتين (in و ine -)

تحمل الكاسعة (in -) ، وهي من اصل لاتيني او يوناني ، معنى النسبة او الانتماء الى الشيء . فالمادة الكيميائية التي ينتهي اسمها بهذه الكاسعة تنتسب او تختص أو تستخرج من مادة الجذر السابق لها والمتصل بها مباشرة . وللكاسعة المذكورة معان كثيراً نذكر منها مايختص بموضوعنا : —

(١) تسمى بها المركبات المتعادلة نحو (picrotox - in) و (Hematoporphyr - in) ، والحلويات (glycer - ides) نحو (acet – in) و (Stear – in) والسكريات او السكريدات الأحادية (glycos - ides) نحو (amygdal - in) والنجار الأولي (prote - in) نحو (Insul - in) و (gelat - in) والمركبات الحلقية المتغايرة نحو (diox - in) .

(٢) تسمي بها بعض الخمائر (Enzymes) مثل (Myos - in) و (peps - in) و (Emuls - in) حيث تتشابه وظيفة الكاسعة (in) مع وظيفة الكاسعة (ase -) ومعناها بالعربية (خميرة او خمير) .

(٣) تسمى بها مضادات الحيوية (antibiotics) مثل (streptomyc - in) و (penicill - in) .

وتنقل الكاسعة المذكورة الى اللغة العربية معنى واصطلاحاً على النحو الاتي :—

اولاً . ان ينقل اسم المركب الاجنبي برمته وبعجمته الى اللغة العربية اذا ما تعذرت ترجمة المقطع المتصل بتلك الكاسعة الى العربية — وهذه الحال من القلائل فنقول في الامثلة السابقة : (أستين واميغدالين وجيلاتين وبنسلين ...) معتبرين تلك المواد من اسماء الاعلام الاجنبية على التشبيه .

ثانياً . ان تترجم الى العربية مقاطع المصطلح الاجنبي جميعها ترجمة امينة ودقيقة.ومن ثم يعبر عن الكاسعة (in -) باحدى الصيغ الاتية : —

(١) اضافة ياء النسب الى المقطع السابق للكاسعة بعد ترجمته الى العربية والاكتفاء به بعد اهمال الكاسعة .

(ب) انه يصاغ المقطع السابق للكاسعة بعد ترجمته على زنة (فاعِل) على على غرار (لابن وتامر) .

(ج) ان يعبر عن الكاسعة بلفظة (مادة او جوهر او نُجار او نَجيرة او ماهية . . . الخ) ومن ثم تضاف هذه اللفظة الى المقطع الذي يسبقها بعد ترجمته .

(د) ان يعبر عن الكاسعة بلفظة (خمير) اذا كان المركب المعني من الخمائر ، ومن ثم تضاف هذه اللفظة الى المقطع الذي يسبقها بعد ترجمته .

ونذكر فيما يلي عدداً من الامثلة النموذجية مع تسمياتها العربية : —

جَوْهَر الخَلّ ، الخَلّيّ ، الخالّ	Acet - in
جَوهر الدهْن ، الدهني ، الداهِن	Stear - in
جَوهر اللّوز ، اللّوزي	Amygdal - in
جَوهَر الغِراء ، الغَرَوي	Gelat - in
جَوهر الهَضْم ، الهَضْمي ، الهاضِم	Peps - in
جَوهر الجزَيْرة ، خَمير الاستحلاب	Insul - in
خَميرُ الفُطْر	Emuls - in
خمَير الخَرْدَل	Myros - in
جَوهر الفُطْر ، الفُطري ، بنسلين	Penicill - in
جَوهر الصَّدَأ ، الصَّدَئي ، ستربتو مايسين	Streptomyc - in

وتشير الامثلة السابقة الى سهولة ترجمة الكاسعة (in -) ومثيلاتها الى اللغة العربية مما يؤكد ويثبت جدارة العربية لهذا العمل العلمي الجدير بالترجمة .

ان محاولة البعض دمج الكاسعة الاجنبية المذكورة او اية كاسعة مماثلة لها ، بالجذر الذي يسبقها بعد ترجمته الى العربية ليس له ما يسوغه البتة ؛ ذلك لان المصطلح المركب الناتج عن الدمج ان تكون له دلالة لغوية واصطلاحية عربية واضحة ، ويثير في ذهن القارئ البلبلة والتشويش . واسلوب الدمج هذا لايصلح ايضاً للكواسع التي لايمكن ترجمتها الى العربية لسبب ايغالها في الرمزية او لشهرتها العالمية للاسباب ذاتها .

وفي هذه الحال تعامل هذه الكواسع على اساس الأعلام الاعجمية ، حيث تضاف الى الجذور التي تسبقها بعد ترجمتها الى العربية . وهذا الاسلوب تسمح به العربية بطبيعة الحال . ومن امثلته(ثنائي إينْ di - ene ؛ و(سُداسيٌّ آنْ hex - ane) و(كبريتآت sulph - ate) و(كبريتإيت sulph - ite) و (كلور إيد chlor - ide) . وتسهيلاً لكتابة البعض مما هو شائع منها كالامثلة الثلاثة الاخيرة فقد ارتؤي دمجها لتصبح (كبريتات وكبريتيت وكلوريد) من غير ان ننسى انها في الاصل مضاف ومضاف اليه او صفة وموصوف (٢) .

وبديهي ان هذا المدخل لاينسحب على الامثلة المختلف حولها ، لذلك لايجوز ان يقال فيها (نَشائين او نَشَوين ولَوْزين وخَشَبين) بدمج الكاسعة الاعجمية بما قبلها .

اما الكاسعة (ine -) فهي مشابهة للكاسعة (in -) بالمعنى والدلالة ، لذلك فهي تنقل الى العربية بالطرق ذاتها .

لقد تأيد لنا عملياً بان معظم الكيميائيين العرب لا يحبذون ، بل ويستهجنون التراكيب المزجية الخشنة ، فقد جعلوا منها مادة للغمز ، والتنادر فيما بينهم .

فقد اثارت بعض تلك التراكيب الثقيلة السمجة كثيراً من التعليقات اللاذعة في المحافل الكيميائية. ونذكر من بين تلك التراكيب (صغتحليل microanalysis) و (صغخلية microcyte) و (كبعالم macrocosm) و (ثنشكل biform) الى آخر هذه الزمرة الثقيلة من التسميات (١٠) . ونحن نتساءل : هل تخدم تلك الصور الهزيلة المنفِّرة قضية المصطلح الكيميائي العربي الذي يحاول المخلصون تقديمه الى الكيميائيين العرب على اطباق من ذهب ، ومع كل ذلك نراهم يعرضون عنه ! . فهل تعذر على اصحاب تلك التراكيب ان يقولوا فيها : (تحليل دقيق او تحليل مجهري) و (كُرية مجهرية) و (عالمَ كبير) و (ثنائي الشكل) ، وهو ابعث على الرضا واقرب الى النفس ؟ ! .

لنعد الآن قليلاً الى صيغة (فعْلين) التي ارتكز عليها استاذنا الفاضل صاحب (نشوين ولوزين) وسواهما . ولنستمع الى رأي بعض علماء اللغة ممن تناولوا مسألة الكاسعة (in -) وصلتها بتلك الصيغة . فقد اكد جميعهم أن لا صلة بين تلك الصيغة والامثلة المختلف حولها ، لا من حيث الميزان الصرفي ولا من حيث المعنى الاصطلاحي . ثم اضاف بعضهم ان التماس تلك الصلة من الفاظ يزعم انها من مشابهاتها مثل (غِسْلين وعِفرِّين) غلط محض ، وان زيادة الالف والنون يراد بها الشدة والمبالغة والخبث ، في حين ان الكاسعة المذكورة ليس فيها شئ من ذلك (٤) .

بعد هذا العرض المقتضب نود ان نقف وقفة معتدلة ومتأنية بعيدين عن أي حكم مسبق لنناقش مختلف الآراء حول مسألة الزواج بين كاسعة اوربية وجذر عربي ، والتماس المباركة لهذا الزواج من صيغة (فعلين) ومن امثلتها (غِسلين وعِفرِّين) .

جاء في تاج العروس تحت مادة (غَسَل) : (. . . والغسلين بالكسر مايغسل من الثوب ونحوه كالغُسالة ، وهو في القرآن العظيم (مايسيل من

جلود اهل النار) كالقيح وغيره . وقيل ايضاً هو ما انغسل من لحوم اهل النار ودمائهم ، زيدت فيه الياء والنون كما زيدت في عفرِّين التي تماثل قنسرين . وعفرِّين معـــرب بالحـــركات وهي بمنزلة (سنين) . كمـــا ورد تحت مادة (عَفَرَّ) (. . . وعفرِّين بالكسر وتشديد الراء (مأسدة) وقيل هو الاسد . وليث عفرِّين (دويبة) وقيل (دابة كالحرباء) يتعرض للراكب . ويقال : وليث عفرِّين الرجل الكامل . انتهى .

ولدينا الفاظ اخرى على تلك الزنة او شبيهة بجرسها مثل (عِرْنين) وهو اول كل شيء ، و (عِنِّين) العاجز عن الجماع لمرض ، و (صفين وحطين وفلسطين) وهي معروفة . واننا لو امعنا النظر في الالفاظ المار ذكرها ومقارنتها بالالفاظ التي دار حولها النقاش فسوف نلاحظ :

(١) ان الشدة والخبث والمبالغة ليست صفات مشتركة وحاسمة بين جميع تلك الالفاظ ، وان صيغة (فعلين) لا تختص بتلك الصفات ، فلها معان اخرى غيرها .

(٢) ان الياء والنون الزائدتين لا تتحكمان بالمعنى النهائي للكلمة وانما يتحدد ذلك المعنى بالحروف الأصلية (غ س ل — ح ط) . فمعنى (غسلين) غير معنى (عرنين) ، وكلاهما يختلفان عن معنى (حطين) أو (صفين) . فكل لفظ قائم بذاته معنى ودلالة .

(٣) ان اكثر ما توحي به صيغة (فعلين) او جرسها البساطة والقوة والجمال واصالتها العربية وتوافقها اللفظي والموسيقي مع (لوزين ونشوين وقرنين) .. الخ .

(٤) تُعَرَّف مادة (لوزين) مثلاً بانها جوهر كيميائي يوجد او يتولد في (اللوز) ، فهو اذاً (ينتسب) الى هذه المادة . ومن حيث فكرة النسب والعائدية ، فان (لوزين) تشبه (غسلين) ، تلك المادة المتولدة والمنتسبة الى الاجساد المغسولة . وهذه العلاقة (النسبية) تنطبق ايضاً على معظم الالفاظ المثيرة للنقاش .

فمن خلال هذا المدخل البسيط يلاحظ المرء ان هنالك توافقاً لفظياً ومعنوياً لا يمكن تجاهله بين الالفاظ الاصلية (غسلين وعفرين) وبين الالفاظ المرتجلة او المحدثة على الوزن او الجرس نفســه مثل (لوزين ونشوين) وذلك بعيداً عن ايحاءات ومداخلات الكاسعة (in -) التي افترضنا اصلاً عدم الزج بها في هذه المحاكمة او المناقشة .

والواقع اننا بالرغم من ايماننا بسلامة اللغة العربية والحفاظ على اصولها وفروعها ، وسعينا نحو تطهيرها من كل دخيل ، ينبغي ان نكون جميعاً اكثر انفتاحاً على المستجدات والابداعات اللغوية التي تخدم قضية المصطلح العلمي العــربي المكافح ، وان نُشرِّع ابواب الاجتهــاد الواعي على مُصــاريعها كما فعل السلف الصالح ، بعيداً عن اية حساسية مفرطة لا موجب لها البتة . فلا يصح مثلاً ان ننسف ، وبضربة خاطفة ، ما قد يخدم قضية تعريب العلوم المتعثرة ، لا لسبب إلا لان صيغة من الصيــغ الاصطلاحية العربية المحدثة توافقت لفظاً ومعنى وجرساً مع صيغة لفظية اعجمية .

ان دعم المصطلح العربي وتقييسه ، وتعزيز المعجم العلمي العربي بالالوف والملايين من المفردات والرموز والصيغ العربية لم وان يتم وخزائن اللغة العربية مجصص عليها بالملاط !.

وقد يشق علينا القول ، او ترداد القول ، بان المصطلح العلمي العربي لا يمكن ان يولد او يترعرع في كنف التعسف اللغوي ، حيثما جاء هذا التعسف .

ويحق للمرء ان يتساءل عن اساليب تطور لغات البشر من حالاتها البدائية الى حالاتها المتقدمة : ألم يكن الارتجال العفوي والفطري هو اللبنة الاولى في صرح مفردات اللغة اياً كانت ؟ . أو لم يكن الاشتقاق والتجوز من الادوات الحاسمة في تنمية تلك المفردات وتصاعد اعدادها ؟ . وهل يظن ظان بان معجم

اللغة العربيــة بقي على حاله منذ بــداية ابداع تلك اللغة بجهــود عرب الكهوف وحتى عصر التدوين ؟ ! .

ومما يحز في النفس حقاً ان نجد بعض فقهاء اللغة المعاصرين لم يكتفوا فقط بحرمان العلميين من ارتجال الالفاظ الجديدة ، وتنميتها بالتجوز ، وانما نالوا بعدم جواز القياس على الصيغ الصرفية النادرة او المهملة حتى وان كانت تنفع في تسمية الالوف من المواد الكيميائية المستعصية ! كما حرم البعض الآخر استعمال الرموز والاشارات في الكتابة العلمية العربية بحجة ان العرب لم تألف ذلك ! . بل ذهب بعضهم الى حد تفضيل اللفظ الدخيل على اللفظ المحدث او المولد ! . .

ومن المؤلم ان نجد اللغة اللاتينية او اليونانية اليومية وقد اصبحت لغة الكيمياء والفيزياء والطب ، كما اشرنا الى هذا في البحث ، في حين عجزت العربية الفصحى عن ذلك . . .

والواقع اننا ، معشر الكيميائيين ، لطالما ردّدنا في السر وفي العلانية بان العربية سوف تجهز عليها في الأخير اثنان : محب مغال ومبغض مغال ! .

المثال الثاني . تسمية المركبات المنتهية بالكاسعة (ase -)

تشير الكاسعة (ase -) الى صنف الخمائر كما اشرنا الى ذلك من قبل . ولقد اختلف العلماء العرب في نقلها الى العربية . فبعضهم نقل اسم الخميرة برمته وبعجمته الى العربية حيث قال : (داياستيز diastase) و (يوريز urease) و (مالتيز maltase) . ومنهم من شطــر اسم الخميرة الاجنبي الى شطرين . فاعطى الشطر الاول اسماً عربياً بينما ابقى على عجمة الشطر الثاني الذي هو الكاسعة (ase -) فقال : (ـــ آز) فاخرج لنا تركيباً مزجياً غريب اللفظ مبهم المعنى لايوحي الى الكيميائي العربي او الانكليزي باية دلالة لغوية او اصطلاحية لها صلة بالمعنى الحقيقي للمصطلح حين قال : (نشواز amylase

وشعيراز maltase وحفـزاز catalase وبولاز urease) ! (٤) .

وقد يكون لاصحاب هذا المذهب الغريب في النحت بعض العذر ولأصابوا نجاحاً ، لو انهم اخذوا بشطر المصطلح الاجنبي الى شطرين واعتبارهما مضافاً ومضافاً اليه او صفة وموصوفاً وقالوا : (آزُ النشاءِ وآزُ الشعيرِ وآز الحَزْرِ) . وحتى هذا الاسلوب السليم في التعبير لايصح استعماله في نقل الكاسعة (ase -) بعجمتها نظراً لسهولة ترجمتها الى العربية . ففضلاً عن لفظة (خميرة) المعروفة هنالك الفاظ مناسبة اخرى هي (خَمِير وخُمَيْرَة وفِتاق وتخ) مما يقابل الكاسعة المذكورة .

وبامعان النظر في ذلك النحت العزيب (نَشَوازْ) يظهر لنا مدى غلطه . ولا ندري كيف فات ذلك على مبدعيه . فلقد ابقت تلك الصيغة على تسلسل المقاطع الاجنبية عند نقلها الى العربية بحيث اصبح المضاف مضافاً اليه والعكس بالعكس ، وبات يقرأ بعد قليل من التصرف : (نَشاءُ الخميرةِ) وهذا هو عكس المطلوب تماماً ! .

ان الاسلوب الامثل في نقل اسماء الخمائر الى العربية يتلخص بترجمة كل مقطع من مقاطع المصطلح الاجنبي الى العربية وبناء المصطلح العربي وفق اصول العربية (٢) . ومن امثلة ذلك :

(١)خمائر النَشاء (٢) خمائر	Diast - ase
خَميرةُ الشَعيرِ	Malt - ase
خَميرة النَشاء البائية	Beta - amyl - ase
١ ٢ ٣	1 2 3
خَميرةُ الشحومِ	Lip - ase
خَميرةُ اللَّبن	Lact - ase
خَميرةُ التَحفيز ، خَميرة العَملِ المساعِد	Catal - ase

Carbonic an - hydr - ase خميرة الماء المتروع الكربوني

1 2 3 4 ١ ٢ ٣ ٤

او خميرة نزع الماء الكربوني (وهي الأفضل)

١ ٣ ٢ ٤

alcohol de hydrogen - ase خميرة الهيدروجين المتروع من الكحول

1 2 3 4 ١ ٢ ٣ ٤

Axalate : Oxygen oxidoreduct - ase

1 2 3 4 5

خميرة الاختزال والتأكسد للاوكسجين والأكسالات

١ ٢ ٣ ٤ ٥

Cholestrol : Oxygen oxido reduct - ase

1 2 3 4 5

خميرة الاختزال والتأكسد للاوكسجين والكوليسترول

١ ٢ ٣ ٤ ٥

Guanidno acetate Methyl transfer - ase

1 2 3 4 5 6 7

خميرة نقل المثيل بين الاستات والكواندين

١ ٢ ٣ ٤و٥ ٦ ٧

Amino acid acetyl transfer - ase

1 2 3 4 5 6

خميرة نقل الأسيت إيل في الحامض الأميني

١ ٢ ٤ ٣ ٥ ٦

Gluco kin - ase خميرة تفاعل سكر العنب

1 2 3 ١ ٢ ٣

Poly phosphate kin - ase — خميرة تفاعل الفُسفات المتعددة

1 2 3 4 5 — ١ ٣ ٢ ٤ ٥

Sugar - sulphate sulphohydrol - ase

1 2 3 4 5 6 7

خميرة التحلل المائي الكبريتي لكبريتات السُكَّر

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧

فلو تفحص المرء التسميات العربية السابقة للخمائر البسيطة والمعقدة لاتضحت له بساطة التركيب ودقة المعنى وشدة التماثل مع التسميات الدُوَلية من حيث عدد المقاطع وتناسقها . فهو كمثيلة الاجنبي ، اقرب الى التعريف العلمي المتقن للخميرة ، فضلاً عن خلوه من الالفاظ الدخيلة غير الرمزية .

المثال الثالث . تسمية المصطلحات المنتهية بـ(one - و on - و Tron -)

(١) تشير اللاحقة الدولية (one -) الى نوع خاص من المركبات الكيميائية العضوية وغير العضوية على حد سواء . وهي تنقل الى العربية بعجمتها اذا كان المقطع الذي يسبقها غير قابل للترجمة الى العربية ، او كان رمزاً دولياً . مثال ذلك (كيتون Ket - one وبروبانون Propan - one) .

اما اذا كانت اللفظة التي تسبق اللاحقة مما يسمح بنقله الى العربية ، عندئذ يفضل الاحتفاظ باللاحقة على حالها بشرط ان تضاف اليها سابقتها وفق الاساليب التي مرت بنا . مثال ذلك (خُماسيٌّ أون pentan - one وكبريتُ أون Sulph - one) . ولا بأس من الاحتفاظ بالاسم الدُوَلي برمته نظراً لوضوح رمزيته النسبية ولعالمية المصطلح .

(٢)تتمتع الكاسعة (on -) بعدد من المعاني الاصطلاحية الرمزية لامجال للخوض فيها جميعاً . غير اننا سوف نذكر عدداً من المعاني والتسميات في حقل الجسيمات الاولية Elementary particles .

ويعبر عن تلك اللاحقة في اللغة العربية بطريقتين هما :ـ

(أ)ان تترجم بلفظة (جُسَيْمَة) او (نُوَيَّة) .

(ب) ان ينقل معناها الى العربية بصيغة (التصغير) للمقطع الذي يسبقها حسب مقتضى الحال . مثال ذلك : ـ

Prot - on	الجُسَيْمَة الأولية ، النُوَيَة الأولية ، الأُوَيْل
glu - on	الجُسَيْمَة الغِرَوِيَّة ، اللُصَيْق
Gravit - on	الجُسَيْمَة الجَذْبِيَّة ، الجُوَيْذب
Phot - on	الجُسَيْمَة الضوئيَّة ، الضُوَيْء
Phon - on	الصُّوَيت
Lept - on	الجُسَيْمَة الطَفيفة ، الطُّفَيِّف ، التُّفَيَّة
Neutr - on	الجُسَيْمَة المتُعادلة . العُدَيْل
Magnet - on	مَكْنَتون ، مَغْنَطون (وهو وحدة دولية)
Nucle - on	ذرية ، الجُسَيْمَة النَوَوِيَّة
Electr - on	الجُسَيْمَة الكهربية ، الكُهيرب
Mu - on	جُسَيْمَة مْيو
Negat - on (Negatron)	الجُسَيْمة السالبة . السُوَيْلب
Posit - on (Positron)	الجُسَيْمة الموجبة . المُوَيجب
Mes - on	الجُسَيْمَة الوَسْطى . الوسَيْط
Pi - on	جُسَيمْة بايْ
Pi - Mes - on	جُسَيْمَةُ بايْ الوسطى . وسُيَط بايْ

(٣) اما اللاحقة (tron -) فتعني في اليونانية (الجهاز او الآلة) ومثال ذلك (Arotron) وهي آلة الحراثة . وتنقل هذه الكاسعة الى العربية بصيغة اسم الآلة او اسم الفاعل للمقطع او المقاطع التي تسبقها او باية صيغة مناسبة . مثال ذلك :

الصِمامُ المغناطيسي ، الانبوب المغناطيسي	Magne - tron
الصمام المِهبطي ، الصِمامُ الزانِد	Thyra - tron
المُعَجِّل الدَّوَّارُ ، المُعَجِّلُ الرَحَوي	Cyclo - tron
المُعَجِّل الدوارُ المُزامِن	Synchro - cyclo - tron
١ ٢ ٣	1 2 3
مُعَجِّلُ بيتا ، مُعَجِّل جُسُيَمْات بيتا	Beta - tron

وهناك جسيمات اولية اخرى لاتنتهي بالكاسعة القياسية (on -) مثل (beauty, quark, charm) لذلك فهي تترجم الى العربية بشكل اعتيادي لنقول فيها (فتنة وكوارك وجمال) .

وهنالك لفيف من العلماء العرب يفضل الاحتفاظ بالاسماء الاجنبية للجسيمات الاولية باعتبارها علامة من علامات التقارب والتآلف بين علماء العالم ! ! .

المثال الرابع : التسميات المنتهية بالكاسعة (ode -)

اصل الكاسعة (ode -) في الاغريقية (odos -) ومعناها (المَسْرى اوالمَسَار او السَبيل او الطريق) . واستعملت في العلوم الطبيعية للدلالة على ادوات معينة . واختلف العلماء العرب في نقلها الى العربية . فبعضهم قال (مَسْرى) والبعض الآخر قال : (قُطب) . كما عبر عنها آخرون ارتجالاً بصيغة اسم المكان او اسم الآلة حيث يشتق مما يسبقها من جذور ، فقالوا (مِهبَط cath - ode) و (مصعَد an - ode) .

ويفضل ان توحد تسمية تلك الكاسعة في نطاق التسميات العربية المنهجية وعلى النحو الاتي : --

مَسْرى التكثير ، قُطْب التكثير	dyn - ode
مَسْرى الصعود ، قُطْب الصعود	an - ode

مَسْرى الهبوط ، قُطْب الهبوط	Cath - ode
مَسْرى الكهرباء ، قُطْب الكهرباء	Electr - ode
المَسْرى الثُنائي ، القُطْب المزدوج	di - ode
المَسْرى الثُلاثي ، القُطْب الثلاثي	Tri - ode

ونحن لو اخذنا بالاسلوب الارتجالي الذي لايخضع الى اية قاعدة منهجية ثابتة لقلنا في (dynode مكثار) وفي(Electrode مُكَهْرب) وفي (diode مَثْنى) على غرار (مَهْبَطْ ومَصْعَد) . وهذا الاسلوب قد يأخذ بنا الى غلط مؤكد في فهم بعض المصطلحات . فلفظة (مُكَثِّر) او (مكثار) تطلق في الغالب على ادوات من بينها (photomultiplier) التي تختلف عن (dynode) كما ان (المثنى) غير (القطب الثنائي) . فالاول اسم تعميم والثاني للتخصيص . والاسماء التعميمية لاتصلح كمصطلحات في العلوم الصحيحة كالفيزياء والكيمياء .

المثال الخامس : تسمية المركبات والمواد استدلية بـ (ite -)

الكاسعة (ite -) لاتينية او اغريقية الاصل (ita - او ites -) . ومن معانيها السارية (محلي او تابع او مواطن او مُقيم) مثل (Brooklynite أي من مواطني بروكليتن) او (تابع)مثل (Darwinite اي من اتباع دارون) . اما في العلوم وفي الكيمياء بالذات فلها معان كثيرة تذكر منها (١) الصخور Rocks (٢) المعادن نحو (erythrite المعدن الاحمر (٣) المواد الناتجة من العمليات الكيميائية المتخصصة مثل (anabolite) و (catabolite) المركبات الكيميائية التي على هيئة املاح او النترات والمتكونة من التكافؤ الواطئ للحوامض .

تتميز اسماء الصخور والاحجار والخامات الطبيعية بوجود هذه الكاسعة في الغالب . وهنالك اسماء غير منهجية حالية من الكاسعة تنقل الى العربية باحدى طريقتين الاولى ان تُعَرَّب او تترجم الى العربية بناء على خصائصها ،

والثانية ان تعامل معاملة الاسماء المنهجية حيث يضاف اليها مايقابل معنى الكاسعة المذكورة .

وتترجم الكاسعة (ite -) الى اللغة العربية بلفظة (حَجَر) على ان تسبق الجذر الاجنبي بعد ترجمته الى العربية . فيكون الاسم (حَجَر . . . .) في مقابل (ite . . . .) مثال ذلك : —

حَجَر النُحاسِ	Cupr - ite
حَجَر الصفْرِ	Chalcoc - ite
حَجَر النُحاس الناري ، الحَجَر الناري النُحاسي	Chalcopyr - ite
٣ ١ ٢ ٣ ٢ ١	1 2 3
الحَجَر الخُبازي	Malach - ite
الحَجَر الأزرق ، حَجَر الشذر	Azur - ite
حَجَر الفضة	Argentite
حَجَر المغنيسيوم	Magnes - ite
حَجَر دولوميو (اسم عنم)	Dolom - ite
حَجَر الكلس ، حَجَر الجير	Calc - ite
الحجر اللامائي	Anhyde - ite
حَجَر فرانكلين (اسم علم)	Franklin - ite
حجر بنتون (اسم مدينة)	Benton - ite
حَجَر القصدير الأسود	Cassiter - ite
حَجَر القصدير	Stann - ite
حَجَر انكليزي (اسم مدينة)	Angles - ite
حَجَر الثوريوم	Thor - ite
الحجر البرتقالي	Orange - ite
حَجَر النيازك	Meteor - ite

الحَجَر الدموي	Haemat - ite
حَجَرُ المَرْجِ	Limon - ite
الحَجَرُ الثلجي ، الحجر الزمهريري	Cryol - ite
الحجر المغناطيسي	Magnet - ite
الحجر الحديدي	Sider - ite
حَجَرُ كوثه (اسم علم)	goth - ite
الحَجَرُ الناري ، حَجَر الحديد الكبريتي	Pyr - ite
الحَجَر النادر	Monaz - ite
حَجَر كيزر (اسم علم)	Kieser - ite
حَجَر الخارصين	Zinc - ite
حَجَرُ وايم (اسم علم)	Willem - ite
الحَجَرُ الأعْبَلُ	Gran - ite

والواقع ان كثيراً من تسميات الصخور والخامات والاحجار الاجنبية لاتستقيم مع المنهج القياسي . فالخام المسمى (Erythrite) والموصوف بانه معدن (mineral) هو في الاصل حَجَرٌ من الاحجار ، وينتهي بالكاسعة . (- ite)

اما المواد الناتجة من بعض العمليات الكيميائية الخاصة (الكيمياء الحيوية مثلاً) نحو (catabol - ite), (anabol - ite) (metabol - ite) فهي وفق المنهج المقترح بعد ان يحلل الاسم الى كواسعه وبوادئه .

فمصطلح (anabolite) مؤلف من المقاطع التالية (ana + ballein + ite) وتعني (نِتاجٌ + مُجَــدَّدٌ) ونرجمتهــا العربيــة (نِتاجُ الأيضِ البِنائي او الانشائي . و (an او ana) لوحدها تعني (فوق او مرةثانية) وكلتاهما تشيران الى معنى البناء . اما مصطلح (catabolite) فمؤلف من المقاطع (cata + ballein + ite) وتعني (نَتاجٌ ــ مَطروحٌ او مُهَدَّمٌ) وترجمته

العربية (نِتاجُ الأَيضِ الهَدْمي) وكذلك . اصطلاح (metabolite) مؤلف من (meta + ballein + ite) ومعناه (نِتاجُ الأَيضِ) . وأسمته بعض المعاجم العربية المعتمدة (مَئيض) على غير قياس (٥) . ويحق للكيميائي ان يستبدل لفظة (نتاج) بلفظة (مُخلَّفات) في حالة الأيض الذي يُولِّد سموماً او مايشبه السموم .

اما الكاسعة (ite -) المتصلة بالاملاح والاسترات فيفضل الاحتفاظ بها مرحلياً بالنظر لعالميتها ورمزيتها كما اشرنا الى هذا من قبل . ويفضل تسمية مركباتها لاغراض التعليم العالي وفق قاعدة (سنوك) الدولية (٢) .

وهنالك امثلة كثيرة لأسماء هذه الكاسعة نذكر منها : —

كبريتُ إيتْ (كبريتيت)	Sulph - ite
فُسْفُ إيت (فُسْفيت)	Phosph - ite
نِتْر إيت (نتريت)	Nitr - ite
بروم إيت (بروميت)	brom - ite
كلور إيت (كلوريت)	chor - ite
حديد إيت (حديديت)	Ferr - ite
زرنيخ إيت (زرنيخيت)	Arsen - ite

المثال السادس. تسمية المواد المنتهية بالكاسعة (Oid - و Oidal -)

اصل الكاسعة (Oid -) من اللغة اللاتينية او الاغريقية (Oides -) وتعني الشيُ الذي (يشبه) شيئاً آخر في الشكل أو المادة او اللون . وتعني ايضاً الشيْ الذي يحمل بعض الصفات المحددة . اما (Oid -) فهي الصيغة المنسوبة او صيغة الوصف للكاسعة (oid) . ولقد نقلها مجمع اللغة العربية العربية بالقاهرة بصيغة (فَعْلان) (٦) . ومن امثلتها (غَرْوان Colloid) و (غَرْواني Colloidal) (٥) .

ولقد أثارت هذه الصيغة كثيراً من المناقشات والمجادلات الساخنة كما المحنا الى ذلك من قبل . وأسهب علماء اللغة في شرح معاني هذه الزنة ، اذ قالوا انها تفيد النسبة بوجود الياء . وقد زيد عليها الألف والنون المبالغة والتأكيد وللنسب ايضاً (٧) . مثال ذلك : (إبغني ناقة حَلْبانة ركَبّانة) اي تصلح للحلب والركرب . وقيل فيها ايضاً (وحداني) أي منسوب الى الوحدة وبزيادة الالف والنون للمبالغة . اذن ، فتلك الصيغة تفيد المبالغة والنسب سواء كانت بياء ام بدونه .

ونحن لو رجعنا الى تعاريف الكاسعة (oid -) وشروحها نجد ان اكثرها لايصح ان نعبر عنه بصيغة النسب اياً كانت هذه الصيغة ، دفعاً لاي لبس علمي او اصطلاحي .

وقد ميز معجم ويبستر الدولي(٨) بين صيغتي (ical, - ic -) وهما من صيغ النسب المعروفة ، وصيغة (oid -) . فذكر المثالين(cylindrical, cylındric) وقال عنهما : كل ما (ينسب) الى الاسطوانة اوله شكلها او خصائصها . وتنقل الكاسعتان الى العربية بياء النسب المعروفة حيث نقول (اسطواني) . وعنـــدما جـــاء المعجم المذكـــور الى لفظـــة (cylindroid) ومرادفتها (cylindraceous) عرفهما بانهما (الشيُ الذي يشبـــه الاسطوانة من الوجهة العلمية لامن الناحية الشكلية) .

والفـــرق ذاته قائـــم ايضـــاً بين (Hyperbolical, Hyperbolic) و (Hyperboloid) . وهو فرق ليس لغـــوياً او اصطلاحياً كما يتراءى للبعض وانما فرق علمي وهندسي دقيق الابعاد .

ويبدو لنا ، على الارجح ، ان مجمع القاهرة العتيد ، وبناء على مشورة علماء الطبيعية ، اتخذ من صيغة (فَعْلان و فَعْلاني) صيغة (للتشبيه) ، مختلفة تماماً عن صيغةالنَسَب المعبرعنها بياء النسبة تجوزاً ،وذلك لانهم

يدركون بالتأكيد الفرق في المعنى بين الصيغتين المذكورتين ، سواء في اللغة العربية ام في الانكليزية ، ولا نظن برجـال المجمع الكرام انهـم يجهلون ما لصيغتي (فَعْلان وفعّلاني) من معاني النسب والمبالغة . وقد يكونون قد سعوا ، عن سابق تصميم ، الى اعطاء صفتي النسب والمبالغة معاً للدلالة على (الشَّبَه) ، لما عرف عنهم من حب للتجديد ، وانفتاح على المجاز الواسع ، وهذا هو شأنهم دائماً . وقد يكون مما دفعهم نحو ذلك حبهم للايجاز والاقتصاد في الاحرف والالفاظ . فبدلاً من القول (شبيه الغراء (Coll - oid) قالوا (غَرْوان) .

ونحن قد لا نتفق مع هذا المدخل الذي لا بد ان يؤدي بنا الى اغلاط محتملة . فالايجاز اللفظي الذي قد ينتهي الى تلك الاغلاط هو اقرب الى الشح منه الى الاقتصاد او الادخار .

وبناء على هذه الايضاحات المنهجية نفضل ان تنقل الكاسعة (oid -) الى العربية بلفظة (شَبيه او شبْه) .

ومن بين الامثلة الكثيرة نذكر : —

شَبيه الاسطوانةِ	Cylindr - oid
شَبيه الكرَةِ	Glob - oid
شَبيه المنشورِ	prism - oid
شَبيه الغراءِ	Coll - oid
شَبيه الصخر الحريري	Asbest - oid
شَبيهُ البلّوْرَةِ	Crystall - oid

شَبيهُ المُستَحْلِبِ	Emuls - oid
شَبيه المُعَلَّقِ	Suspens - oid
شَبيه الحَجَرَ الأعْبَلِ	Granit - oid
٣ ٢ ١	1 2 3

اما ترجمة الكاسعة (oidal -) والنسبة الى الامثلة السابقة ، فلدينا اسلوبان ، الاول ان ينسب الى صدر المصطلح فقط ، فيقال (شَبيهيّ أو شبهي) قياساً على (نَظيري ومثالي) لان كلاً من المصطلحات المذكورة مركب تركيب اضافة . غير ان هذه الصيغة تؤدي الى غلط مؤكد ، لان الصدر فيها واحد والعجز مختلف حيث تحذفه النسبة . اما في الاسلوب الثاني فينسب الى المركب برمته ، اي الى عجزه لتصبح الامثلة السابقة على النحو الاتي :

شَبهُ اسطواني	Cylindr - oidal
شَبهُ كُرَوي	Glob - oidal
شَبهُ منشوري	Prism - oidal
شَبهُ غِرَوي	Coll - oidal
شَبهُ صَخَري حرَيري	Asbest - oidal
شَبهُ بلَّوْري	Crystall - oidal
شَبهُ مُعَلَّقي	Suspens - oidal
شَبهُ مُستَحْلَبي	Emuls - oidal
شَبهُ حَجَري أعبَلي	Granit - oidal

ونحن لو أُجزْنا لفضلنا ان ينُسب الى الصدر والعجز كليهما وذلك ضبطاً للمعنى وإحكاماً للبناء كأن نقول (شَبيهي اسطواني وشَبيهي غِرَوى) ..الخ

والخلاصة ، إنّ الذي قدمناه الى القراء الكرام ، كيميائيين وارباب لغة ، إنْ هو الا عرض خاطف وسريع يبين ملامح المنهج القياسي والاطرادي الذي ينظم عملية بناء المصطلح الكيميائي والتسميات الكيميائية العربية ، على ضوء القواعِد الدُّوَلية التي ندعوها باسم شهرتها العالمية (الايوباك IUPAC) . وهو محاولة اولية متواضعة على درب طويل وشاق . ونأمل ان يتمكن زملاؤنا الكيميائيون من الاسهام فيها ، ودفعها الى امام بكل طاقاتهم ، وانِ يعُدوا لها مااستطاعوا من جهد ووقت ، عسى ان نوفق جميعاً في نقل الملايين العديدة التي تنتظر من مصطلحات الكيمياء ، وفي زمن نرجو ان لا يكون بعيداً ، والله الموفق .



المراجع والمصادر

(١) الدكتور محمود الجليلي ، مذكرة مقدمة الى مجلس المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٨ م .

(٢) الدكتور مجيد محمد علي القيسي ، مناهج المصطلح الكيميائي العربي ومقاييسه ، بحث اجيز للنشر في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني بتاريخ ١٨ –٩–١٩٨٩ م .

(٣) الدكتور على القاسمي ، مقدمة في علم المصطلح ، الموسوعة الصغيرة ، ١٦٩ ، دار الشؤون الثقافية والنشر ، بغداد ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٥م ، ص ١٧ – ٢١ .

(٤) المجمع العلمي العراقي ، محاضر لجنة اللغة العربية ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٩٨٩م.

(٥) الدكتور محمود الجليلي ، رئيس التحرير (المعجم الطبي الموحد ، المجمع العلمي العراقي ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م .

(٦) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط . المكتبة العلمية بلا تاريخ .

(٧) الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مسائل لغوية في مذكرات مجمعية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، جزء ٤ ، مج ٣٩ ، ١٩٨٨ ،م ص ٨٣ .

(٨) Webester Third New International Dictionary, Encyclopaedia Britannica, Inc., 1976.

(٩) الدكتور جابر الشكري ، المصطلح الكيميائي ، مشاكله وحلولها ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، جزء ١ ، مج ٣٩ ، ١٩٨٨ ، ص ١٦٢.

(١٠) مجيد عبد الحليم الماشطة ، كيف نجعل تعلم اللغات الاجنبية في خدمة عملية التعريب ، وقائع مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٧٦٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

التقرير السنوي عن اعمال المجمع
للسنة المجمعية ١٩٨٨ - ١٩٨٩

قدمه رئيس المجمع الدكتور صالح أحمد العلي

بحمد الله وشكره نختتم السنة المجمعية بعد العمل المتتابع الذي قام به اعضاء المجمع ومنتسبوه فبذلوا فيه جهودا متواصلة من اجل تحقيق اهدافه وخدمة الامة في انماء الفكر والثقافة في الميادين المحددة له ، وتجاوز بعض الاحوال التي تعطل عمله لتحقيق انجازاته .

تابع المجلس عقد جلساته مرتين في كل شهر ، وبلغ عدد جلساته تسع عشرة جلسة اولى اهتمامه فيها بالمصطلحات العلمية وتعريبها ودراسة القواعد التي تنظم اقرارها ، وخصص لذلك ستاً من جلساته ، بحث فيها اهمية المصطلح في العمل المجمعي ، واستعرض ماحققه في هذا المضمار حيث انجز خلال السنوات التسع السابقة اعداد قرابة سبعة عشر الف مصطلح نشرت في ستة مجلدات وزعت على عدد كبير من الكليات والمؤسسات والباحثين والمعنيين بالمصطلحات للافادة منها في العمل العلمي الذي يتطلب استعمال المصطلحات .

وكان المجمع قد استجاب الى طلب كبير من الجامعات والوزارات في العراق بتدقيق القوائم التي وصلته منها،عدد ما دققه المجمع منها نيف وسبعة عشر الف مصطلح .

ان ماللمصطلحات من مكانة مميزة بمقدارها واهميتها اقتضت ان يوليها مجلس المجمع اهتماما كبيرا خاصة وان اعدادها كان من ابرز اعماله وستبقى لها الاهمية الكبيرة . ولذلك خص بحثها بخمس من جلساته وشمل

هذا البحث عرض الاساليب المتبعة في اعدادها والسبل الكفيلة بزيادة التدقيق والضبط وتيسير العمل في المستقبل .

والاسلوب الذي اتبع في السنوات الاخيرة هو ان تعد كل لجنة المصطلحات العلمية التي وضعت مقابلاتها العربية مراعية في ذلك اختيار المصطلحات السائدة في ميدان اختصاصها ومتابعة ما يستجد منها والعناية باختيار الكلمات العربية الفصيحة المقابلة لها ، ثم توزع كل مجموعة منها على اعضاء المجمع لابداء ملاحظاتهم التي يؤخذ بالمقبول منها ، فتحال لتدقيقها وتثبيت صورتها النهائية الى هيئة تدقيق مؤلفة من المختصين باللغة العربية والمعنيين بأمر المصطلحات ومقرري اللجان الذين اعدوها ؛ وبعد اكمال التدقيق والضبط وقبول ماتقترحه من تعديلات ، تكون جاهزة للاقرار والنشر . وقد يسر هذا الاسلوب تركيز العمل على المختصين والمعنيين للقيام بعمل واسع تضيق عنه ساعات اجتماع المجلس وبذلك امكن اعداد عدد كبير من المصطلحات .

وقد جرى بحث هذا الاسلوب في العمل في الجلستين الثالثة والرابعة واستقر الرأي على متابعة السير عليه لانه يؤمن اشراك اعضاء المجمع والمختصين في اللغة العربية والمعنيين باعداد المصطلحات مع توفير الوقت لمجلس المجمع بالاهتمام بالامور الاخرى .

وفي المناقشات التي جرت في الجلسة الثالثة عشرة :

ابديت الحاجة في اعداد المصطلحات الى وضع قواعد تنظم العمل وتنسقه وتيسره . وقدمت في هذا الشأن ابحاث ومذكرات اعدها كل من الاستاذ محمد حسن آل ياسين . والدكتور محمود الجليلي ، والدكتور احمد مطلوب والدكتور جلال صالح والشيخ عبد الكريم المدرس ، كما قدمت كل من لجنتي اللغة العربية والاصول ، مذكرات نوقشت في الجلستين الرابعة عشرة والسادسة عشرة .

وبحث المجلس ما يتعلق بالتأليف والنشر على ضوء مذكرة قدمها رئيس اللجنة عرض فيها ما تم نشره في السنوات السابقة من الكتب والمطبوعات ، وما يجري طبعه حاليا . والاسس المتبعة في اختيار الكتب كما بحث سبل تيسير توزيع مطبوعات المجمع ، وخاصة المصطلحات التي يتم اقرارها . وجرى التأكيد على التأليف في موضوعات جديدة تسد الفراغ في تاريخ الامة والعلم ، ووضع الاسبقية لمؤلفات الاعضاء والعمل على التغلب على معرقلات الطباعة والتوزيع ، وقرر اعادة طبع الكتب النافدة من مؤلفات الاعضاء الراحلين .

وأقر المجلس في جلسته التاسعة قائمة بالاعضاء المؤازرين الذين تمت تسميتهم من العلماء والباحثين البارزين في ميادين المعرفة التي يعني بها المجمع في اقطار الوطن العربي والاقطار الاسلامية والغربية ، وناقش الاسس التي تراعي في اختيارهم ، وتحديد المهمات المطلوبة منهم ، وواجب المجمع تجاههم .

وبحث في الجلسة الثانية دور الاسلام في حياة الامة والعالم :

والقى العضو العامل الدكتور سعدون حمادي بحثاً عرض فيه رأيه في دراسة التاريخ ، وتبع البحث ملاحظات وتعليقات ابداها عدد من اعضاء المجمع حول الموضوع .

التحق عضوان بركب الراحلين بعد مرض عضال لم ينفع بعلاجه نطس الاطباء ، وهما المرحوم الدكتور عبد العال الصكبان الذي وافاه الاجل المحتوم وهو في ديار الغربة بتاريخ ٢١/ ١٢ / ١٩٨٨ ، والمرحوم الاستاذ يوسف خيلو رئيس الهيئة السريانية وقد انتقل الى جوار ربه في ٢٥ / ٥ / ١٩٨٩ .

وجرى لكل منهما تأبين في داخل المجلس ، وقف فيه الاعضاء حدادا على فقدهما ، والقى رئيس المجمع وبعض اعضائه كلمات تأبينية ذكروا

فيها سيرة كل من الفقيدين واسهامه في العمل المجمعي وخدمة اغراضه وبفقدهما اصبح عدد الراحلين اثني عشر ، علما ان اربعة من اعضاء المجمع يعملون حاليا في خارج العراق واثنين تعيقهم احوالهم الصحيةعن المشاركة في اعمال المجمع وحضور اجتماعات مجلسه . ولم تسد الهمة التي يبديها الاعضاء ، مد الله في عمرهم ، كل الفراغ الذي ولده الغياب الابدي والموقت للعدد الكبير نسبيا ، وعملت رئاسة المجمع على معالجته باعداد قائمة بمرشحين تم اختيارهم بعد تدقيق روعيت فيه مؤهلاتهم واختصاصاتهم في الميادين التي يعنى المجمع بدراستها ، وأقر المجلس اختيار خمسة لسد بعض الشواغر وتم رفع اسمائهم الى الجهات العليا لاصدار القرارات المنصوص عليها في النظم ، والمؤمل ان يتم ذلك ليستكمل المجمع بعض ماينقصه ، ويفيد من عملهم في المجمع .

ديوان الرئاسة :

عقد ديوان الرئاسة في المجمع العلمي العراقي احدى عشرة جلسة نظر فيها في القضايا المطلوب معالجتها ضمن نطاق اختصاصه ، ومنها معالجة امر الشواغر في عضوية المجمع واقتراح المرشحين لاشغالها ، وتسمية المرشحين ليكونوا اعضاء مؤازرين في المجمع ، ودراسة تنظيم العمل في اعداد المصطلحات والنشر والقيام بالندوات وسبل تنظيم ادارة المجمع ، ومقترحات في توجيه اعمال مجلس المجمع وشطب الاجهزة غير الصالحة للاستعمال ، وايفاد الدكتور جميل الملائكة الى تونس. واقرار ندوة لدراسة الاملاء باللغة الكردية ، وسبل تعميم توزيع مطبوعات المجمع ، واعادة النظر في مكافآت النشر ومكافآت مقرري اللجان ومنتسبي المجمع ، واجراء المناقلات في الميزانية .

وجرت في الجلسة الثامنة عشرة انتخاب ديوان الرئاسة فانتخب الدكتور عبد العزيز ابراهيم البسام نائبا اول لرئيس المجمع والدكتور جميل الملائكة نائبا للرئيس كما انتخب كل من الدكتور بشار عواد معروف والدكتور

نجيب خروفة عضوين في ديوان الرئاسة اضافة الى رئيس الهيئة الكردية والسريانية .

اللجان :

عقدت لجنة اللغة العربية تسعا وثلاثين جلسة تابعت فيها دراسة الالفاظ المستحدثة لمعان واغراض حديثة مما لم يذكر في امهات المعاجم ، كما درست المصطلحات التي وردت من وزارة التربية الى المجمع في ميادين علمية في مختلفة ، واتخذت قراراتها في شأنها . ودرست ايضا موضوع البوادئ والكواسع في المصطلحات العلمية الاجنبية .

وعقدت لجنة الاصولسبعا وثلاثين جلسة نظرت خلالها في كثير مما يتصل بالاساليب و الصيغ والدلالات ، ومنها اسم الفعل (اليك) وما جرى مجراه . ولفظتا « الميزّة » و «الميزة» ، والفعل « ارعب » ومشتقاته ، و «المساهمة» بمعنى «المشاركة» ودلالةمصطلح «المواصفة» ولفظة «علاوة» و « المعدوم » ، والفعل « تم » و «اعتبر » و «العجالة» و «الظلامة » ، و «مضاد» و «اللّياقة » و «اشغال » والنسبة الى « البنية» ، وتثنية «المباراة » و «جدولة الديون » و « بالمرة» و «اطلاقا او مطلقا» ومشروع الذخيرة اللغوية العربية ، واسلوب «الى هنا نأتي على نهاية النشرة » .

وبحثت لجنة التاريخ والحضارة العربية مواضيع متعددة منها احوال الخليج العربي الجغرافية والتاريخية ، المدن والحياة المدنية في العراق ، وصناعة النسيج والورق والكتب ، والمؤلفات عن بغداد في بعض العهود ، واحوال الادارة ومصطلحاتها .

وبحثت لجنة التراث العلمي في عدد من المواضيع شملت المخطوطات ومظانّها ، وتطور الطباعة وتيارات الفكر الاسلامي ، والعلوم عند العرب واصول العلماء واحوالهم المادية وعلاقتهم بالهيئات الحاكمة . وموقف من العلم واساليب دراسة تاريخ العلوم وتأليف كتب الطب ، والتراث الطبي

في اليمن وغربي الجزيرة ، والحركة الفكرية في القيروان ، ودور الاديرة في نشاط الحركة الفكرية،واسهام النصارى في دراسة تاريخ العلوم ، وأثر الحروب الصليبية ، كما بحثت في المناخ ، وتسمية النباتات ، وفي المؤلفات العسكرية والسيوف ، والرماح .

اللجان العلمية :

تابعت اللجان العلمية اعداد المصطلحات في ميادين اختصاصها معتمدة على احدث المعاجم الموثقة في موضوعها ، ومراعية مانشر مما عملته المجامع والمؤسسات والمختصون في ذلك وضمت كل لجنة مختصين في عملها والمهتمين بمصطلحاتها ، وخبراء في اللغة العربية .

وكانت كل لجنة تقدم ماتعده من المصطلحات مطبوعا توزعه على اعضاء المجمع لابداء ملاحظاتهم ، ثم تدرس تلك الملاحظات وتأخذ بما هو جدير بالاخذ ، وتقدمه الى هيئة تدقيق المصطلحات للتدقيق والتمحيص ، وبعد اتمام العمل تكون المصطلحات معدة للنشر .

وقامت اللجان بتدقيق ماتحيله اليها رئاسة المجمع مما يرد من الجهات العلمية الرسمية ومن الهيئة العليا لسلامة اللغة العربية من مصطلحات تتطلب التدقيق والتعريب .

وفي خلال السنة المجمعية الحالية انجزت لجنة الرياضيات سبعمائة وسبعين مصطلحا .

وبلغ مجموع ما انجزته لجنة الهندسة من مصطلحات الفين وثلاثمائةوستة مصطلحات .

وأنجزت لجنة الزراعة اعداد الف وتسعمائة مصطلح في علم البستنة وعلم تربية الحيوان .

وأتمت لجنة علم النفس اعداد اكثر من الف مصطلح . كما اعدت لجنة التربية حوالي الفي مصطلح في مواضيعها .

كما وضعت لجنة الشريعة والقانون مايقارب مائتي مصطلح في الشريعة مع مايقابلها باللغة الانكليزية ، مع تعريف بكل مصطلح .

وأنجزت لجنة الفيزياء دراسة تسعمائة مصطلح منها منها خمسمائة في الفيزياء العامة ، وهي تكون الدفعة الاخيرة من مصطلحات هذا الميدان ، وقدمتها لتطبع تمهيدا لاكمال تدقيقها النهائي ، وكذلك مائتي مصطلح في موضوع فيزياء وتقنيات الفراغ ، ومائتي مصطلح في موضوع الفيزياء الجزيئي والاطياف ، التي تسلمتها عن طريق رئاسة المجمع من دائرة التقييس والسيطرة النوعية .

واكملت لجنة الكيمياء دراسة ثمانمائة مصطلح في تسميات المركبات الكيميائية العضوية ، وستمائة مصطلح مرسل من دائرةالتقييس والسيطرة النوعية عن طريق رئاسة المجمع .

ودرست اللجنة بعض الكواسع واللواحق التي ترد في بعض تخصصات الكيمياء ووضعت لها المقابلات العربية .

وراعت اللجنة بصورة خاصة مراعاة قواعد منظمة ايوباك الدولية ، وباشرت بدراسة مصطلحات الكيمياء الحيوية .

الهيئات العلمية :

عقدت هيئة تدقيق المصطلحات واقرارها سبعاً وثلاثين جلسة دققت خلالها مصطلحات اللجان الاتية ، علوم الاحياء والطب ، والزراعة ، علم النفس ، الفيزياء ، التربية .

وبعد تدقيقها وادخال التعديلات والتصويبات اقرت كلا منها واصبحت هذه المصطلحات جاهـزة للنشر في المجلد السابع المزمع اصداره عدا ما احيل منها الى مجلس المجمع وهي الخاصة بلجنة علوم الاحياء والطب .

وعقدت هيئة المجلة ثلاث جلسات بحثت في كل منها مايتصل بالمجلة من استلام المقالات وفرزها وتحديد مايتم اختياره للنشر ، وترتيب تسلسل المقالات والابواب .

وقد صدر خلال السنة العددان الثالث والرابع من المجلد التاسع والثلاثين .

وعقدت هيئة التأليف والترجمةوالنشرست جلسات نظرت فيها في الكتب المقدمة للمجمع فأقرت بعضها ، واحالت ما قدمه باحثون من خارج المجمع الى خبراء . ونظرت في تقارير الخبراء للبت في طبع الكتب ، وقدرت مكافآت الخبراء والمؤلفين .

هيئة اللغة الكردية وآدابها :

واصلت هيئة اللغة الكردية وآدابها متابعة اعمالها في تحقيق الاهداف المنصوص عليها في قانون المجمع ، وافادت من خبرة الخبراء المختصين في تسيير اعمالها في اللجان المختلفة وبذلك عوضوا بعض النقص الحاصل في اعضاء الهيئة .

وقد درست لجنة قواعد اللغة الكردية اللواحق في الاسماء والافعال والافعال الكردية ، وأثرها في تقرير معانيها .

وتابعت لجنة المصطلحات الانسانية جمع هذه المصطلحات وتنسيقها واعدادها للنشر

وتابعت لجنة المصطلحات العلمية وضع المصطلحات في الرياضيات والكيمياء والفيزياء واعدت في ذلك قائمة مهيأة للطبع .

وواصلت لجنة التراث والتاريخ الكردي جرد وتثبيت مجموعة كبيرة من الموضوعات الشعبية وشرح عدد من الامثال الكردية .

واشرفت هيئة تحرير المجلة على اصدار العددين (١٨ ، ١٩) من المجلة بمجلد واحد وتهيئة العدد (٢٠) للنشر .

وواصلت مجموعة النظر في مسودات الكتب الكردية الواردة اليها من وزارة الثقافة والاعلام وقامت بدراستها وتدقيقها وتنقيتها من المفردات والمصطلحات الاجنبية .

وبلغ عدد مسودات الكتب التي درستها المجموعة اكثر من مائتي مسودة .

هيئة اللغة السريانية :

تابعت هيئة اللغة السريانية اعمالها وفق الخطة التي وضعتها لتحقيق اهدافها المرسومة في قانون المجمع وبلغ عدد جلساتها خمس جلسات وكان لمرض رئيسها أثر معرقل لعملها قد عولج باسناد اعماله الى مدير الهيئة بالوكالة ، وتم انتخاب المطران اندراوس صنا رئيسا للهيئة بعد انتقال رئيسها السابق الى الدار الاخرة .

وقد عقدت الهيئة ولجانها سبعا وعشرين جلسة ، تابعت فيها العمل على اعداد معجم الاصول اللغوية ، وجرد المخطوطات السريانية في العالم ، ومعجم الادب السرياني ، واشرفت على اعداد العدد الخاص بالهيئة من مجلة المجمع .

المكتبة :

تابعت ادارة المكتبة الاهتمام بتنظيم الكتب وفهرستها وانمائها واعدادها للاستجابة لاحتياجات الاعضاء والباحثين .

اضيف خلال السنة الف ومائتان واربعة وتسعون كتابا وردها عن طريق الشراء والتبادل والهدايا ، ويجري العمل على تجليد الكتب والدوريات التي يتطلب وضعها التجليد وتبذل جهود في توفير المطبوعات .

وخاصة الجديدة . وكملت فهرسة الكتب الاجنبية ونظمت بطاقاتها وأعد قسم خاص للكتب الفرنسية والالمانية .

ويبلغ عدد الكتب في المكتبة حاليا زهاء واحد وثمانين الف كتاب ، معظمها في الخزانات الرئيسة ، وفي المكتبة الملحقة بالهيأة الكردية قرابة اربعة عشر الف كتاب ، وفي مكتبة الهيأة السريانية حوالي الفين وستمائة كتاب .

وتضم المكتبة عددا كبيرا من مجموعات الصحف والدوريات ، ويجري العمل على انمائها واكمال ماينقصها من الاعداد ، وتجليدها .

وقد اضيف الى مخطوطات المجمع سبع وعشرون مخطوطة ورقيقة فبلغ عدد المخطوطات والرقيقات الفين واربعمائة واربعين منها الف وسبعمائة واربعون مخطوطة اصلية ومصورة . وسبعمائة واربعون رقيقة .

ويتم تجليد المخطوطات المصورة ، وقد زودت الشعبة باغلفة من الورق السميك لحفظ الرقيقات

للمخطوطات شعبة خاصة عليها موظف يعني بها ، ويستجيب لطلبات القراءة والاستنساخ مما يطلبه اعضاء المجمع والباحثون في داخل العراق وخارجه .

وتضم شعبة المخطوطات مجموعة فهارس المخطوطات من ارجاء العالم . ويجري اعداد فهرسة شاملة لها .

وتشرف الشعبة الفنية على طبع الرقيقات والنسخ ، وبالرغم من قلة وقدم اجهزتها ، فقد قامت بطبع الفين وتسعين لقطة من الرقيقات لمكتبة المجمع واعضائه كما قامت باستنساخ قرابة خمسة عشر الف ورقة لاعضاء المجمع ولجانه ، وللمكتبة ، لما تتطلبه ادارة المجمع من عمل .

المطبعة :

تابعت المطبعة عملها بالرغم من عتق كثيرمن اجهزتها ونقص في مكائنها والتحاق عدد من عمالها في خدمة الجيش ، وقد بذلت جهودا كبيرة لتأمين حاجة المطبعة من الورق الذي سبب نقصه تعطيلا موقتا في العمل كما تم استخدام عماله بعقود للعمل مكان الملتحقين بخدمة الجيش ، وقد تم خلال

السنة المجمعية الحالية طبع سبعة كتب هي الدولة في عهد الرسول والادلة الرسمية في التعابي الحربية ، وروضة المحاسن ، والوشي المرقوم في حل المنظوم،والنحت ، ورحلة اوليفية . والمخطوطات العربية والسريانية ، السريانية والمجلد السادس من مجموعة المصطلحات ، وازبعة اعداد من مجلة المجمع ويبلغ عدد ملازم ما تم طبعة مائتين وثلاثين ملزمة .

ويجري حاليا طبع معجم النبات والزراعة » و«محمد بن عبد الملك الزيات » و« ديوان محمد بهجة الاثري » ، و « السفارات النبوية» « الاصول العربية للدراسات السريانية وادارة الدولة في صدر الاسلام،و« الفرات الاوسط » وعددين من المجاة ، ويؤمل صدورها في الاشهر القليلة القادمة .

المخزن :

تودع مطبوعات المجمع في مخزن يشرف على اعماله ثلاثة من منتسبي المجمع يقومون باستلام المطبوعات وتسجيلها والحفاظ عليها وتوزيعها وبيعها وعرضها في المعارض التي تقام في بغداد والمعارض العراقية في خارج القطر .

العلاقات الخارجية :

تابع المجمع تعزيز علاقاته بالمجامع والمؤسسات المعنية داخل القطر وخارجه وقدّر باعتزاز تعيين عضوه العامل الدكتور سعدون حمادي نائبا لرئيس الوزراء ومسؤولا عن تنظيم الحياة الاقتصادية كما انه يتابع بالتقدير اعمال الدكتور منذر الشاوي وزير التعليم العالي والبحث العلمي في ادارة الوزارة والعمل على تقدم الدراسات العليا والابحاث العلمية ، ويعتز بتعيين عضوه العامل الدكتور مسارع الراوي مديرا للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واختيار الدكتور علي عطية رئيسا لمؤسسة الطاقة العربية وهما يضافان في العمل خارج العراق الى العضو العامل البطريرك زكا غواص الرئيس الاعلى للكنيسة اليعقوبية ، والدكتور يوسف عز الدين الذي يقوم بالتدريس في جامعة جدة .

وقد نال رئيس المجمع جائزة الملك فيصل العالمية ،في الدراسات الانسانية وتم اختياره عضو شرف في هيئة كتابة تاريخ العالم الذي تصدره اليونيسكو . وتم ترشيح العضو الاستاذ محمود شيت خطاب لنيل جائزة الملك فيصل العالمية في الاداب وترشيح العضو العامل الدكتور جلال محمد صالح لنيل جائزة الملك فيصل العالمية في الكيمياء .

ويقوم الدكتور بشار عواد معروف بعمل واسع من واجبه في الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي الشعبي . بما في ذلك طبع الكتب والمنشورات والاعداد للجامعة الاسلامية الشعبية التي اختير رئيساً لها واختير الدكتور علي المياح عضواً في مجلس امنائها .

ويقوم عدد من اعضاء المجمع من خلال عملهم في ادارة الكليات والتدريس وعضويات اللجان بخدمة ثقافة الامة وتقدمها العلمي وتوطيد ما يتصل باعمال المجمع واهدافه ،وبذلك يوثقون الصلات بين المجمع والمؤسسات العامة في القطر .

وتابع المجمع تزويد المؤسسات العلمية والباحثين في داخل القطر وخارجه بما يعده من المصطلحات وما ينشره من مطبوعات وقد دقق خلال السنة الفا ومائتي مصطلح من اصل قرابة خمسة الاف مصطلح ارسلتها له جهات علمية متعددة وتتابع اللجان دراسة ما يزيد على الف وسبعمائة مصطلح واجاب على عدد من الكتب حولت اليه للبت في تسمية المؤسسات التجارية .

ويعمل المجمع حاليا في جمع وتنظيم الالفاظ الحضارية المستحدثة ورد عدد من الالفاظ العامية الى الفصيح .

وقد شارك الدكتور عبد العزيز البسام في اعداد دراسات وتقارير اساسية عن عدد من المؤسسات التربوية ، وشارك الدكتور جميل الملائكة في في ندوة تعريب المصطلحات في تونس ، واستضافت جامعة العين الدكتور جميل سعيد لالقاء محاضرات فيها. وشارك الدكتور نوري حمودي بندوة علمية في جامعة هالة بالمانيا الشرقية .

وعززت القائمة الجديدة من الاعضاء المؤازرين صلات المجمع برجال الفكر في خارج القطر . يتابع المجمع ارسال مطبوعاته على سبيل الاهداء الى عدد كبير من الجامعات والكليات والمؤسسات العلمية والباحثين في داخل القطر وخارجه ، وبذلك يسهم في نشر الثقافة وتقدمها ويثبت صلاته معها .

ويستلم المجمع مطبوعات تهديها له عدد من المؤسسات العلمية ، وقد استلم شاكرا جهاز حسّابة اهدته المؤسسة العلمية للانماء الاقتصادي والاجتماعي في الكويت .

الجهاز الاداري :

يعمل في المجمع سبعون موظفا ، وثلاثة عشر من العمال العرب والمستخدمين بعقود ، ويشمل هذا العدد ثلاثة عشر من الملتحقين بخدمة الاحتياط واسيراً واحداً .

ويشرف على الادارة والذاتية مدير وعدد من الموظفين لحفظ الوثائق والسجلات والقيام بطبع الرسائل والكتب وتنظيم سجلاتها وتوزيعها ، ومتابعة دوام واعمال المنتسبين للمجمع من الموظفين والمستخدمين .

وقد بلغ عدد الكتب الصادرة تسعمائة وتسعين كتابا ، وبلغ عدد الكتب الواردة الفا ومائتي كتاب

وتواجه الشعبة صعوبات من سوء احوال الالات الكاتبة وقدمها ويجري العمل لاصلاح هذا النقص .

وتتولى متابعة شؤون الاعضاء شعبة خاصة يشرف عليها ثلاثة موظفين يقومون بمتابعة الاتصالات المتعلقة بدعوة اعضاء المجمع واللجان وخبرائها ومتابعة اعمال هيئة التأليف والنشر والمجلة ، والاشراف على طبع وتوزيع وحفظ محاضر جلسات المجمع وديوان الرئاسة ومحاضر اللجان العلمية واعداد قوائم حضور اعضاء اللجان .

الحسابات :

تقوم شعبة الحسابات بانجاز المعاملات الحسابية اليومية من استلام الايرادات وصرف المبالغ واعداد قوائم الرواتب والاستقطاعات واجور اللجان والعمال وفق النظم

وقد بلغ الاعتماد المرصد لعام ١٩٨٩ اربعمائة وسبعة وثمانين الف دينار ، ويقوم بعمل شعبة الحسابات محاسبة ومعاونتا محاسب .

الخدمات :

يتابع موظفان الاشراف على صيانة الكهرباء واصلاح ما يعرض لها من خلل او عطب ويشمل على متابعة عمل اجهزة الاضاءة والتبريد والمياه .

ويشرف على الابنية وصيانتها موظف خاص وقد تم في هذه السنة اجراء بعض الترميمات في سطوح الابنية وشراء عدد كهربائية واجهزة للتبريد .
يواجه المجمع عددا من الاوضاع المؤثرة في انجاز عمله على الوجه الاكمل ومنها شغور عشرة مقاعد من اعضائه وعمل اربعة من اعضائه خارج العراق واعتلال صحة بعض الاعضاء مما يقيدهم عن متابعة العمل بالاضافة الى متطلبات العمل الوظيفي لعدد من اعضاء المجمع ، وعمل عدد من منتسبي المجمع في خدمة القوات المسلحة .

ويلقى المجمع صعوبات من الحصول على بعض المواد الضرورية العلمية لاعماله والحصول على المطبوعات المتصلة بعمله مما يصدر في الخارج وكذلك كثير من المواد الضرورية لبنايته ومما يخفف اثر هذه الصعوبات الجهود الكبيرة التي يبذلها الاعضاء والمنتسبون لتأمين سير العمل لتحقيق اغراض المجمع في خدمة الامة وانماء ثقافتنا .

والله من وراء القصد

نعـي

ينعى المجمع العلمي العراقي عضوه العامل الاستاذ يوسف خيدو البازي الذي وافاه الأجل المحتوم بعد مرض عضال عانى منه بصبر وجلد ولم ينفع بعلاجه نطس الاطباء ، فأسلم روحه صباح يوم الخميس المصادف ٢٥ / ٥ / ١٩٨٩

ولد الفقيد في دهوك شمالي العراق سنة ١٩٠٨ ، ودرس فيها الدراسات الاولية والدراسة المتوسطة في الموصل ، ثم في دار المعلمين الابتدائية وتخرج في سنة ١٩٣١ .

وقضى معظم سني حياته في التعليم والادارة في عدة مدن عراقية واختير في سنة ١٩٧٢ عضوا في مجمع اللغة السريانية ، ثم اختير في سنة ١٩٧٨ عضوا في المجمع العلمي العراقي ، وكان يعمل بنشاط في هيئة اللغة السريانية ، وقد تم انتخابه رئيسا للهيئة المذكورة في سنة ١٩٨٢ ، وظل يشغل هذه المكانة الى وفاته ، وقد كرس جهوده للهيأة المذكورة ، فكان يشرف بكفاية وجدية وتنظيم على اعمال الهيئة المذكورة ، ويتابع ما يتعلق بنشاطاتها وتحقيق انجازاتها وخاصة فيما يتصل بالمجلة واعداد الابحاث والكتب

وكان اضافة الى ذلك يقوم بما تسنده اليه رئاسة المجمع من اعمال ادارية ، ويؤديها بدقة وهدوء وانتظام ، ويشارك في مناقشات مجلس المجمع ، واكسبه اخلاصه ودماثته ورزانته تقدير اعضاء المجمع ومنتسبيه ، كما كانت له مكانة متميزة عند اصدقائه ومعارفه .

ان المجمع العلمي العراقي يقدر مكانة الفقيد ، ويحس بأثر الخسارة في فقدانه ويدعو الله ان يتغمده برحمته ، ويلهم اهله وذويه الصبر والسلوان .

وانا لله وانا اليه راجعون .

الـكتب المهداة والواردة الى مكتبة المجمع العلمي العراقي خلال الدورة المجمعية ٨٨-٨٩

صباح ياسين الاعظمي
مدير المكتبات في المجمع
العلمي العراقي

العلوم الدينية

- الاجتهاد في العصر الحاضر .

تأليف ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، مطبعة الخلود ، بغداد. ١٩٨٧ ، ٧٩ ص .

- الاخلاص والأخوة .

تأليف ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، مطبعة الشعب ١٩٨٥، ٩٥ ص .

- الانتصار للقرآن .

تأليف ، ابو بكر محمد بن الطيب . طبع بالتصوير عن مخطوطةقره مصطفى باشا برقم ٦ بمكتبة بايزيده استنانبول ، ٦٠٣ ص . باعتناء فؤاد سزكين ، فرانكفورت ١٩٨٦ .

- الآية الكبرى (مشاهدات سائح يسأل الكون عن خالقه) .

تأليف . بديع الزمان سعيد النورسي . ترجمة احسان قاسم الصالحي ، مطبعة العاني – بغداد ، ١٩٨٣ ، ١٦٨ ص .

- الانوار الرحمانية في الطريقة القادرية الكسنزانية .

تأليف ، الشيخ محمد الشيخ عبد الكريم الكسنزاني ، مطبعة عشتار للطباعة والنشر ، ١٩٨٨ ، ٢٣٥ ص .

* التشريع الجنائي في الاسلام ، دراسة في التشريع الجنائي المقارن بالقوانين الوصفية

تأليف ، عبد الله بن سالم الحميد ، الرياض ، مطابع النصر الحديثة ، ١٩٨٤ ، ١٥٢ ص .

* تصحيح حديث صلاة التراويح عشرين ركعة والرد على الالباني في تضعيفه.

تأليف ، الشيخ اسماعيل بن محمد الانصاري ، الرياض ، ١٩٨٨ ، ١٦٨ ص .

تنبيه المسلم الى تعدي الالباني على صحيح مسلم .

تأليف ، محمود سعيد ممدوح ، الرياض ، ١٩٨٧ ، ٢٢٠ ص .

* الثمرة من شجرة الايمان .

تأليف ، بديع الزمان سعيد النورسي . ترجمة احسان قاسم الصالحي . مطبعة الزهراء — الموصل ١٩٨٥ ، ١١٢ ص

* حقائق الايمان .

تأليف ، بديع الزمان ، سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، مطبعة العاني — بغداد ، ١٩٨٩ ، ١٢٨ ص .

* حقيقة التوحيد . أو التوحيد الحقيقي .

تأليف ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي . مطبعة العاني — بغداد . ١٩٨٥ ، ١٢٨ ص .

* رسالة الحشر .

تأليف ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي — مطبعة العاني — بغداد ، ١٩٨٩ ، ١٣٦ ص .

• زهرة النور « سلوة المرضى وعزاء المبتلين » .
تأليف ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، مطبعة العاني – بغداد . ١٩٨٤ ، ٩٥ ص .
• ذكريات عن سعيد النورسي .
ترجمة ،أسيد احسان قاسم ،مطبعة الحوادث بغداد،١٩٨٦ ، ١٥٩ ص
• سعيد بن سعيد المفارقي في كتابه تفسير المسائل .
تأليف ، سمير احمد معلوف ، دار الفكر للطباعة دمشق ، ١٩٨٨ ، ٩٩ص .
• السنن الصغرى .
تأليف ، الامام الجليل ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ) حقق نصوصه وقدم له بهجة حمد ابو الطيب ، بغداد ، مطبعة الاوقاف ١٩٨٨ ، ٤٧٨ ص .
• الشيوخ ، ندى الرجاء وبرد الايمان على أسي الروح وقلق الوجدان .
تأليف ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي . مطبعة الزهراء – الموصل ١٩٨٤ ، ٩٥ ص .
• الطبيعة .
تأليف . بديع الزمان سعيد النورسي . ترجمة احسان قاسم الصالحي . مطبعة الزهراء. الموصل . ١٩٨٥ ، ٨٧ ص –.
• فنون الافنان في عجائب علوم القرآن
تأليف ، عبد الرحمن ابو الفرج ابن الجوزي تحقيق ، الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٨٨ ، ٣٦٢ ص
• قراءات في فكر السنة النبوية سُنة كونية وحقيقة روحية .
تأليف ، بديع الزمان سعيد النورسي . عرض وتعليق اديب ابراهيم

الدباغ ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، مطبعة الشعب ، موصل ١٩٨٥ ، ١٥٩ ص

• قصيدة عنوان الحكم .

تأليف ، ابو الفتح البستي ، على بن محمد بن الحسين ضبطها وعلق عليها الشيخ عبد الفتاح ابو غدة مكتبة المطبوعات الاسلامية — حلب ، ١٩٨٤ ، ٤٨ ص .

• قفو الاثر في صفو علوم الأثر ويليه بلغة الاريب في مصطلح آثارالحبيب .

تأليف ، ابن الحنبلي ، رضي الدين محمد بن ابراهيم الحنفي ولمرتضى الحسيني الزبيدي . اعتنى بنشره عبد الفتاح ابو غدة . مكتبة المطبوعات الاسلامية حلب ، ١٤٠٨ ه ، ط ٢ . ، ٢٣٢ ص .

• قواعد في علوم الحديث .

تأليف ، التهانوي ، ظفر احمد العثماني ، حققه وراجع نصوصه الشيخ عبد الفتاح ابو غدة مكتبة المطبوعات الاسلامية ، حلب ، ١٩٨٩ ، ط ٥ ، ٥٥٣ ص

• قيمة الزمن عند العلماء .

تأليف ، الشيخ عبد الفتاح ابو غدة ، مكتبة المطبوعات الاسلامية ، حلب ١٩٨٤ ، ٧٨ ص .

• كلمات صغيرة في العبادة والعقيدة .

تأليف ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي . مطبعة الخلود — بغداد ، ١٩٨٦ ، ١١٠ ص .

• لمحات من تاريخ السنّة وعلوم الحديث

نأليف ، الشيخ عبد الفتاح ابو غدة ، مكتبة المطبوعات الاسلامية ، حلب ، ١٩٨٤ ، ١٧٠ ص

• المثنوي العربي النوري (النص الكامل لاثنتي عشرة رسالة)

تأليف ، بديع الزمان سعيد النورسي ، تحقيق احسان قاسم الصالحي . مطبعة الزهراء الموصل ، ١٩٨٨ ، ٤٥٦ ص .

* مرقاة السنة وترياق مرض البدعة .
تأليف . بديع الزماز سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي . مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ١٠٤ ص .

* المعجزات الأحمدية .
تأليف ، بديع الزمان سعيد النورسي . ترجمة ، احسان قاسم الصالحي ، مطبعة الزهراء الموصل ، ١٩٨٧ ، ٢١٥ ص

* المعراج النبوي ، ضرورته ، حقيقته ، حكمته ، ثمراته .
تأليف ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، مطبعة الزهراء الحديثة . الموصل ، ١٩٨٨ ، ٨١ ص

* الملائكة ، وبقاء الروح والحياة الاخرة .
تأليف ، بديع الزمان سعيد النورسي . ترجمة ، احسان قاسم الصالحي مطبعة الزهراء الموصل ، ١٩٨٤ ، ١٩٨٦

* منهاج السنة النبوية .
تأليف ، ابن تيمية . احمد بن عبد الحليم ، تحقيق ، محمد رشاد سالم . مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ ١٩٨٦ ، حـ١ ـ حـ٩ . ، حـ٣ نقص .

* منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه
تأليف ، الدكتور مصطفى الصاوي الجويني . مطبعة دار المعارف ـ مصر ، ٣٠٩ ص .

* موطأ الامام مالك
تأليف ، الامام ابي عبد الله مالك بن أنس الاصبحي ، مطبعة دار البحار ١٩٨٦ ؛ ٥٠٤ ص .

* الموفظة في علم مصطلح الحديث .

تأليف ، الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد . اعتنى بنشره عبد الفتاح ابو غدة . مكتبة المطبوعات الاسلامية ، حلب. ١٤٠٥ هـ ، ٢٢٠ص.

* نجاوى محمدية — شعر —

تأليف ، عمر بهاء الدين الاميري ، المغرب ١٩٠٧ هـ ، ٣٨٣ ص .

* نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول المسيح (ع) قبل الاخرة .

تأليف ، الكوثري ، محمد زاهد ، القاهرة ١٩٨٧ ، ط٢ ، ١٧٦ ص .

* نفحات روحانية .

تأليف ، اللواء الركن محمود شيت خطاب ، الدار العربية للطباعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ١٥٧ ص .

* النوافذ ، قراءات في فكر سعيد النورسي

عرض وتعليق ، اديب ابراهيم الدباغ ، ترجمة احسان قاسم الصالحي ، مطبعة الزهراء ، الموصل ١٩٨٥ ، ١٧٦ ص .

* ومضات من نور المصطفى .

تأليف ، اللواء الركن محمود شيت خطاب . بغداد ، ١٩٨٨ ، ٨٩ ص

اللغة — النحو ، الصرف والبلاغة

* ارجوزة في علم رسم الخط . نظمها وشرحها صالح السعدي الموصلي . تحقيق ، هلال ناجي والدكتور زهير غازي زاهد . مستل من مجلة المورد . ص ٣٤٥ — ٣٧٦ .

* الامثال العامية في نجد .

اعداد ، محمد بن ناصر العبودي ، المطابع الاهلية ، الرياض ١٩٧٩ ، حـ١ — ٥

* الترقيم وعلاماته في اللغة العربية .

تأليف ، احمد زكي باشا ، قدم له واعتنى بنشره عبد الفتاح ابو غدة ، مكتبة المطبوعات الاسلامية بحلب ، ١٩٨٧ ، ٤٧ ص .

* جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية
تأليف ، الدكتور عبد المنعم عبد العال ، دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٩٧٧ ، ٢٢٢ ص .
* جني الخباس .
تأليف ، جلال الدين السيوطي . تحقيق محمد رزق الخفاجي ، المطبعة للطباعة ١٩٨٦ ، ٣٠١ ص .
* حركة التعريب في العراق .
تأليف ، الدكتور احمد مطلوب ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ٢٥٥ ص .
كتاب حروف المعاني . صنفهُ ابوالقاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ ، حققه وقدم له الدكتور على توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ودار الامل ، ١٩٨٤ ، ١٣٢ ص .
* الرموز العلمية وطريقة ادائها باللغة العربية
اصدار ، اتحاد المجامع العلمية العربية — القاهرة ١٩٨٧ ، ١٨٩ ص
* المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي
تأليف الدكتور رمضان عبد التواب — مطبعة المدني — القاهرة ، ١٩٨٥ ، ٣٢٠ ص .
* علم الدلالة .
تأليف ، الدكتور احمد مختار عمر ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، الكويت . ١٩٨٢ ، ٢٩٧ ص
* علم اللغة العام .
تأليف فردينانددي سوسور . دار آفاق عربية ١٩٨٥ ، ٢٧٢ ص .
* عيوب الابنية
تأليف ، ايوب عيسى ابوديه ، عمان الاردن . ١٩٨٦ .
* كتاب في الفرق بين رسم المصحف الشريف وبين رسم القواعد الاملائية .

تأليف، محمدعادل عبد السلام الشريف.عمان، الاردن، ١٩٨٦، ٨٩ص

* قواعد اللغة الكردية . ح١ – ح٢
تأليف ، توفيق وهبي ، بغداد ، ١٩٥٦ .

* كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده .
تأليف ، الالوسي ، محمود شكري .
تحقيق ، الشيخ محمد بهجة الأثري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد ، ١٩٨٨ .

* نصوص في الخط العربي .
تحقيق ، هلال ناجي – مستل من مجلة المورد ، من ص ١٩٥ – ٢٧٠

كتب الأدب

* أثر القرآن في الادب العربي في القرن الاول الهجري
تأليف ، الدكتورة ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة اليرموك بغداد ، ١٩٧٣ ، ٤١٤ ص .

* الادب العربي في الاحواز
تأليف ، عبد الرحمن عبد الكريم اللامي . دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٨٥ ، ٤٤٢ ص .

* الافادة والتبصير لكل رام مبتدئ أو مهير .
تأليف ، عبد الله بن ميمون ، طبع بالتصوير عن مخطوطة مكتبة اسكوريال برقم عربي ، ٢١٣ ص . باعتناء فؤاد سزكين ، فرانكفورت . ١٩٨٦.

* ألفية الاثاري (كفاية الغلام في اعراب الكلام)
صنعة ، زين الدين شعبان بن محمد القرشي الاثاري تحيق ، هلال ناجي ، والدكتور زهير غازي زاهد ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٧ ، ١٢٤ ص

* الاقتباس من القرآن الكريم .

تأليف ، ابي منصور الثعالبي ، تحقيق الدكتورة ابتسام مرهون الصفار دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٧٣ ، ٣٢٥ ص .

* انتصاف للجاحظ .

تأليف ، الدكتور خالد الحديدي . بدون مكان الطبع ، ١٩٨٦ ، ٦٦ص .

* تاريخ النقد الادبي عند العرب .

تأليف ، الدكتور احسان عباس . دار الشروق للنشر والتوزيع ، الاردن ١٩٨٦ . ٦٥٧ ص

* تدابير القدر (قصص واقعية هادفة)

تأليف ، اللواء الركن محمود شيت خطاب ، بغداد ١٩٨٨ ، ٩٥ ض

* تناقضات في الفكر المعاصر .

تأليف ، امير اسكندر ، دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٨٣ ، ٣٣١ ص.

* تهذيب الحيوان للجاحظ

تأليف . عبد السلام هارون . بدون مكان الطبع ١٩٨٣ ، ٣١٨ ص.

* جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام .

تأليف ، الشيزري . امين الدولة مسلم بن محمود طبع بالتصوير عن عن مخطوطة مكتبة جامعة لايدن في هولندة برقم ٢٨٧ شرقي ، ٥٢٦ ص. باعتناء . فؤاد سزكين . فرانكفورت ١٩٨٦ :

* كتاب الدر الفريد وبيت القصيد .

تأليف . محمد بن ايدمر (النصف الثاني من القرن السابع الهجري) طبع بالتصوير عن مجموعة فاتح برقم ٢٧٦١ بمكتبة السليمانية باستانبول ، ٣٣٢ ص . باعتناء فؤاد سزكين — فرانكفورت ١٩٨٨ ح١ — ح٩

* حاضر الفن .

تأليف . هربرت ريد . ترجمة سمير علي . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ . ١٩٢ ص

- حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرن الثالث والرابع الهجري .
  تأليف ، الدكتور رشيد الجميلي ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ، ١٩٨٦ ، ٦٨١ ص
- الحركة النقدية على ايام ابن رشيق المسيلي
  تأليف ، الدكتور بشير خلدون ، الجزائر ، ١٩٨١ ، ٣١٤ ص .
- ديوان الخنساء .
  تحقيق ، الدكتور انور ابو سويلم ، عمان ، ١٩٨٨ ، ٥٠١ ص .
- ديوان ابن الظهير الاربلي .
  تحقيق ، الدكتور ناظم رشيد ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٨ ، ٩٣ ص.
- ديوان ابي الطيب المتنبي المسمى الفسر
  تحقيق ، الدكتور صفاء خلوصي ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ٤١٦ ٣٥١ ص ، جـ١ ـ حـ٢ ـ م٢ ، ٢ن .
- رسالة في صناعة الكتابة .
  تأليف الدكتور عبد اللطيف الراوي ، وعبد الله نبهان دار الفكر للطباعة ـ بدمشق ، مستل . ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨ ، ق١ ـ ق٢ ـ كراس١
- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لذى الوزارتين لسان الدين بن الخطيب .
  حققه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان نشره الخانجي بالقاهرة ١٩٨٢ ، جـ١ ، حـ٢ ـ م٢ ، ٥٥٧ + ٤٧١ ص .
- الشمس التي تشرق والشمس التي تغرب (قصص)
  تأليف ، امنة محمد ـ مطبعة الامة بغداد . ١٩٨٨ ، ١١١ص .
- عبد الحميد الكاتب وما تبقى من رسائله ورسائل سالم ابي العلاء .
  دراسة واعداد ، الدكتور احسان عباس . دار الشروق للنشر والتوزيع ، الاردن ١٩٨٨ ، ٣٣٩ ص .

• الفتح على ابي الفتح .
تأليف ، ابن فورجة ، محمد بن احمد . تحقيق عبد الكريم الدجيلي ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ١٩٨٧ ، ٣٥٩ ص.

• قصائد مختارة .
تأليف ، جاك بريفير ، ترجمة سامي مهدي ، دار المأمون للترجمة والنشر بغداد ، ١٩٨٨ ، ١٩٠ ص .

• كتاب القوافي .
تصنيف ، القاضي عبد الباقي عبد الله ابن المحسن التنوخي ، تحقيق الدكتور عون عبد الرؤوف مطبعة الحضارة العربية ، ٢٤٨ ص .

• المجالسة وجواهر العلم .
تأليف ، ابي بكر الدنيوري ، احمد بن مروان بن محمد طبع بالتصوير عن نسخة احمد الثالث برقم ٦١٨ بمكتبة طوب قبوسراى باستانبول ، ٥٢٨ ص . باعتناء فؤاد سزكين – فرانكفورت ، ١٩٨٦

• منتهى الطلب من اشعار العرب .
تأليف ، ابي غالب بن ميمون محمد بن المبارك . طبع بالتصوير عن مخطوطة لاله لي برقم ١٩٤١ مكتبة السليمانية باستنانبول ، ٣٢٨ ص باعتناء فؤاد سزكين – فرانكفورت ١٩٨٦ .

• المذاكرة في القاب الشعراء .
تصنيف ، ابي المجد بن ابراهيم الشيباني الاربلي المعروف بمجد الدين النشابي الكاتب (ت ٦٥٧ هـ)
تحقيق . شاكر العاشور . مطابع دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ١٩٨٩ ، ٣٣٠ ص .

• مضمون الرسائل الشعرية في الجاهلية والاسلام .
تأليف ، عدنان عبد النبي البلداوي . مطبعة الاديب البغدادية ١٩٨٣ ، ٢٦١ ص .

* كتاب المفتاح المنشا لحديقة الانشا

تأليف ، ابن الاثير الجزري ، ضياء الدين نصر الله . تحقيق ، هلال ناجي ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٣ ، ٦٧ ص .

* مواد البيان .

تأليف ، علي بن خلف الكاتب ، طبع بالتصوير عن مخطوطة فاتح برقم ٤١٢٨ مكتبة السليمانية باستانبول ، باشراف فؤاد سزكين . فرانكفورت المانية الاتحادية ، ٤٠٤ ص .

* موسوعة المصطلح النقدي المقارن

تأليف ، الدكتور ، سي ميويكة . بغداد . ١٩٨٨ ، ٣٩٧ ص .

* نفاضة الجراب في علامة الاغتراب

تأليف ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق الدكتور احمد مختار العبادي ، مطابع دار الشؤون الثقافية ، ٥١١ ص .

* الوزير المغربي ابو القاسم الحسين بن علي العالم الشاعر الناثر الثائر .

دراسة واعداد ، الدكتور احسان عباس ، دار الشروق ، الاردن ، بدون سنة طبع ، ٢٥٠ ص .

كتب التاريخ والتراجم

* ابن العلقمي امام التاريخ

تأليف ، سلمان التكريتي ، منشورات مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ١٨٠ ص

* احداث السنين في التقويمين الهجري والميلادي .

اشرف عليها ، الدكتور جاسم محمد جرجيس والدكتور محمد مظفر الادهمي . طبع الدار العربية ١٩٨٨ ، ٦٩٨ ص .

* اسهام علماء المسلمين الاوائل في تطور علوم الارض

تأليف ، الدكتور زغلول راغب ، منشورات مكتب التربية العربي

لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٨٨ ، ٤٤٦ ص .

* كتاب الاكليل (ج١) في مبدأ الخليقة واصول الانساب ونسب مالك بن حمير ، تصنيف لسان اليمن أبي محمد الحسن بن احمـــد بن يعقوب الهمداني المتوفي مابين ٣٥٠ ﻫ وسنة ٣٦٠ ﻫ .
حققه وعلق عليه محمد بن علي الاكوع بن الحسين الحوالي ، شركة دار التنوير للطباعة والنشر – بيروت ١٩٨٦ ، ط ٣ ، ٤٦٣ ص

* كتاب الاكليل (ج٢) في انساب ولد الهمايسع بن حمير بن سبأ ، تصنيف لسان اليمن أبي محمد بن احمد بن يعقوب الهمداني المتوفي مابين سنة ٣٥٠ ﻫ وسنة ٣٦٠ ﻫ . حققه وعلق عليه محمد بن علي الاكوع بن الحسين الحوالي – مطابع شركة دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ط ٣ ، ٥٢٥ ص .

* كتاب الاكليل (ج٨) في محافد اليمن ومساندها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات ، تصنيف لسان اليمن أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني ، حققه وعلق عليه ، محمد بن علي الاكوع بن الحسين الحوالي . مطابع شركة دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ٣٣١ ص .

* بحوث في تاريخ بلاد الشام ، مدن بلاد الشام
تأليف ، أ . ﻫ . م . جونز ، ترجمة الدكتور احسان عباس ، دار الشروق للنشر والتوزيع – الاردن ١٩٨٧ ، ١٩١ ص

* بحوث من تاريخ العرب قبل الاسلام .
تأليف ، الدكتور صالح موسى درادكة ، عمان الاردن ، ١٩٨٨ ، ٣٦٦ ص .

* البرديات العربية .
تأليف ، الدكتور عبد العزيز الدالي – مطبعة المدني ، مصر ، ١٩٨٣ ، ١٤٤ ص .

* بغية الطلب في تاريخ حلب .

تأليف ، ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد . طبع بالتصوير عن مخطوطة مكتبة كوبرلي ، استانبول برقم ١٢١٣ ، ٣٦١ ص . باعتناء فؤاد سزكين . فرانكفورت ١٩٨٦ .

* بهجة الزمن في تاريخ اليمن .

تأليف ، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني .

تحقيق ، عبد الله محمد الحبشي ، ومحمد احمد الشيباني دار الحكمة اليمانية – صنعاء ١٩٨٥ ، ٣٣٥ ص

تاريخ ايران ، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس .

تأليف ، الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي – بغداد ١٩٨٩ ، ٣٤٣ ص

* تاريخ بغداد .

تأليف ، ابن النجار البغدادي .

تحقيق الدكتوربدري محمد فهد، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٩٨٦، ١٧٧ص.

* تاريخ دولة الادارسة (من كتاب نظم الدر والعقبان .

تأليف الدكتور عبد الحميد حاجيات ، الجزائر ١٩٨٤ ، ١٧٠ ص

* تاريخ الخليج العربي في العصور الاسلامية الوسطى .

تأليف ، الدكتور فاروق عمر فوزي ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ٢٤٤ ص

* تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية .

تأليف ، الدكتور فاروق عمر فوزي ، الدار العربية للطباعة – بغداد ١٩٨٨ ، ٣٨٣ ص

* تاريخ القوات العراقية المسلحة

تأسيس القوة الجوية وتطويرها ، جـ١٧ اعـــداد ، لجنة في وزارة الدفاع ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ٢١٢ ص .

• التاريخ الغربي لمدينة سبتة
تأليف ، أدريس احمد خليفة ، المغرب ١٩٨٨ ، ٢٢٤ ص .
• ترجمة حياة عمربن الفارض وترجمة حياة محي الدين بن عربي .
تأليف . رينولد نيكسون . لندن ١٩٠٦ مستل .
• جولة في جزائر البحر الزنجي .
تأليف ، محمد بن ناصر العبودي ، المطابع الاهلية الرياض ، ١٩٨٢ ، ٣٦٨ ص
• جيش الرسول (ص)
تأليف ، اللواء الركن محمود شيت خطاب . بغداد : ١٩٨٨ ، ١٠٤ ص.
• الجيش والسلاح .
اعداد — نخبة من اساتذة التاريخ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ح١ — ح٣ — م٣ .
• الجيش والقتال في صدر الاسلام .
تأليف،محمود سليمان عواد ، ــالاردن،الزرقاء ، ١٩٨٧، ٥٥٦ ص .
• حديث عيسى بن هشام .
تأليف ، محمد المويلحي — بدون مكان وتاريخ الطبع ٢٥٦ ص .
• حرب بني شيبان مع كسرى انو شروان
رواية بشير بن مروان الاسدي .
دراسة وتحقيق ، الدكتور محمد جاسم حمادي المشهداني ، مطبعة مطبعة سلكو بغداد ١٩٨٨ ، ١١٢ ص.
• الحسن الثاني ملك المغرب (انبعاث امة)
منشورات القصر الملكي في المملكة المغربية ١٩٨٨ ، ج٣٣ ، ٥٣١ ص .
• حكايات تاريخية عراقية .
تأليف ، محمود شبيب ، مطبعة اوفست رافد، بغداد ، ١٩٨٧ ، ١٧٩ ص

• كتاب الخراج وصناعة الكتابة .

تأليف ، قدامة بن جعفر . طبع بالتصوير عن مكتبة كوبرلي برقم ١٠٧٦ ، استانبول ،٤٣٦ص . باعتناء فؤاد سزكين ،فرانكفورت١٩٨٦ . –

• الخليج العربي في العصور الاسلامية

تأليف ، الدكتور محمد أرشيد العقيلي . عمان ، الاردن ، ١٩٨٨ ، ٢٤٨ ص .

• دراسات في تاريخ العلوم عند العرب .

تأليف ، حكمة نجيب عبد الرحمن ، طبع بمطبعة جامعة الموصل ، ١٩٧٧ ، ٤٦٧ ص .

• الدولة في عهد الرسول . (م١ تكوين الدولة وتنظيمها)

تأليف ، الدكتور صالح احمد العلي ، بغداد مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٨٨ ، ٤٣٧ ص

• الدولة في عهد الرسول – م ٢ – تثبيت الدولة وتوطيدها في عهد الرسول (ص) وابي بكر ، تأليف الدكتور صالح احمد العلي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٨٨ ، ٤٢٣ – ٦٢٧ ص

• رحلة اوليفيه الى العراق .

تأليف ، الرحالة الفرنسي اوليفيه . ترجمة الدكتور يوسف حبي . مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ٢٧٨ ص

• رحلتي الى أفريقيا العربية

تأليف ، ناجي جواد ، مطبعة الاديب البغدادية ١٩٨٣ ، ٩٥ ص .

• رحلة الى سيلان .

تأليف ، محمد بن ناصر العبودي ، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض ، ١٩٨٣ – ٢٦٨ ص .

* السفارات النبوية .
تأليف ، الدكتور محمد ارشيد العقيلي ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٦ ، ١٣٦ ص .
* السفر الثامن من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة .
تأليف ، ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي .
تحقيق وتعليق ، الدكتور محمد بن شريفة — مطبعة المعارف الجديدة — الرباط ، ١٩٨٤ ، ق١ — ق٢ — م٢ .
* الشيعة والتصحيح — الصراع بين الشيعة والتشيع .
تأليف ، الدكتور موسى الموسوي ، منشورات المجلس الاسلامي الاعلى ، ١٩٨٨ ، ١٦٠ ص
* الصلحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة ٢٦٨ ﻫ الى سنة ٦٢٦ ﻫ .
تأليف ، حسين بن فيض الله الهمداني ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٦ ، ٣٩٨ ص .
* صور ثقيلة .
تأليف ، محمد بن ناصر العبودي ، مطابع الفرزدق التجارية — الرياض ، ١٥٩ ص .
* طبقات النسابين .
تأليف ، بكر ابو زيد ، مطابع الفرزدق التجارية الرياض ، ١٩٨٧ ، ٢٢٩ ص
* طبيعة الدعوة العباسية .
تأليف ، الدكتور فاروق عمر فوزي ، بغداد ، ١٩٨٨ .
* عبد الرحمن النقيب ، حياته الخاصة وآراءه وعلاقته بمعاصريه .
تأليف ، الدكتورة رجاء حسين الخطاب ، طبع الدار العربية للطباعة — بغداد ١٩٨٥ ، ١٥٣ ص .

* عبد المحسن السعدون دورة في تاريخ العراق السياسي المعاصر .
تأليف ، الدكتور لطفي جعفر فرج الله . بغداد ، ١٩٨٨ ، ٣١٦ ص .
* العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ – ١٩٥٠
تأليف ، لونكريك ، ستيفن همسلي ، ترجمة حـ١ – حـ٢ – م٢ ، مطبعة حسام بغداد ١٩٨٨ ، ٣٦٠ – ٦٥٦ ص .
* العراق في العهد الجلائري .
تأليف ، نوري عبد الحميد العاني ، دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ٣٩٨ ص .
* العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي
تأليف ، الدكتور عبد الواحد ذنون طه ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٥ ٣٠٤ ص
* في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس .
تأليف ، الدكتور السيد عبد العزيز السالم . مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر – ١٩٨٥٠ ، ٤١٥ ص
* فكر ابن خلدون ، العصبية والدولة
معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي .
تأليف ، الدكتور محمد عابد الجابري – مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ٤٨٣ ص
* فيصل الثاني ، عائلته ، وحياته ، ومؤلفاته
تأليف ، احمد فوزي عبد الجبار ، دار الحرية للطباعة بغداد – ٢٧٢ ص.
* القصد والاستطراد في اصول معنى بغداد
تأليف ، توفيق وهبي ، بغداد ، ١٩٥٠ ، ٥١ ص .
* القول الجازم في نسب بني هاشم .
وضعه ، جميل ابراهيم حبيب مطبعة اوفسيت بغداد ، ١٩٨٧ ، ١٦٠ ص.

* محاضرات اكاديمية المملكة المغربية
منشورات اكاديمية المملكة المغربية الدار البيضاء ١٩٨٨ .
* محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام .
تأليف ، اغناطيوس غويدي . ترجمه وقدم له الدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الحداثة بيروت ، ١٩٨٥ ، ١٠٥ ص .
* المدينة والحياة المدنية .
اعداد ، نخبة من اساتذة التاريخ . دار الحرية للطباعة — بغداد ، ١٩٨٨ ح١ — ح٣ — م٣
* مذكرات جعفر العسكري
تحقيق وتقديم . نجدة فتحي صفوت . لندن ١٩٨٨ ، ٢٤٧ ص .
* مذكرات غلوب باشا ، ١٨٩٧ — ١٩٨٣ ترجمة ، سليم طه التكريتي ، مطبعة حسام لنداد ، ١٩٨٨ ، ٣٣٢ ص .
* معالم بغداد الادارية والعمرانية ، دراسة تحليلية .
تأليف . الدكتور صالح احمد العلي ، مطبوعات دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٨ ، ٣٢٩ ص
* المقتضب من كتاب جمهرة النسب
تأليف ، ياقوت الحموي .
تحقيق . الدكتور ناجي حسن . بيروت ، ٤٣٢ ص .
* محمد بن ابي شنب (حياته وآثاره)
* تأليف عبد الرحمن بن محمد الجيلاني . الجزائر ١٩٨٣ ، ١٨١ ص
* محمد رؤوف العطار . لمحات من سيرته .
بقلم ، الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ١٨ ص .

* محمد كرد علي .

تأليف ، جمال الدين الالوسي ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة — بغداد ، ١٩٨٦ ، ٣٦٦ ص .

* من بيت الحكمة ببغداد ال زاوية القطبي بطنطا .

تأليف ، الدكتور خالد الحديدي — القاهرة ، بدون سنة طبع ، ٨٠ ص.

* نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية البريطانية ١٩٣٢ — ١٩٤٥

تأليف ، سعاد رؤوف محمد ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ٢١٦ ص .

* وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل

تأليف ، جوما — ، نشر أيمن فؤاد سعيد القاهرة — مطبعة المدني ١٩٨٨ ، ٤١٨ ص .

* اليمن في صدر الاسلام

تأليف ، الدكتور عبد الرحمن عبد الواحد ، دار الفكر العربي للطباعة — دمشق ١٩٨٧ ، ٢٥٦ ص .

كتب الطب والعلوم الأخرى

* ابحاث المؤتمر السنوي التاسع لتاريخ العلوم عند العرب .

مركز إحياء التراث العلمي العربي —حلب — مطبعة جامعة حلب ١٩٨٨ ، ٣٠٨ ص

* الادوية المفردة في كتاب القانون في الطب لابن سينا .

استخرجها ، الدكتور مهند عبد الكريم الاعسم . مطابع دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٦

* كتاب الاغذية

تأليف ، الاسرائيلي ، اسحق بن سليمان ، مصورة عن مخطوطة مكتبة فاتح وبشير أغا برقم ٣٦٠٤ — ٣٦٠٦ سليمانية ، باعتناء فؤاد سزكين —

فرانكفورت ، حـ١ ــ حـ٣ ــ م٣

- كتاب انوار علوم الاجرام في الكشف عن اسرار الاهرام
تأليف ، ابي جعفر الادريسي ، محمد بن عبد العزيز (٦٤٩ هـ) طبع بالتصوير عن مخطوطة مكتبة جون ريلاندس مانشستر برقم ٢٦٢ ، ١٧٩ ص .
باعتناء فؤاد سزكين ــ فرانكفورت ، ١٩٨٨

- التصريف لمن عجز عن التأليف
تأليف ، الزهراوي ، ابو القاسم خلق بن عباس مصورة مخطوطة عن مكتبة بشيراغا برقم٢ــ٥ سليمانيةاشراف فؤاد سزكين. فرانكفورت ــ المانية الاتحادية ، ق١ ــ ق٢ ــ م٢

- كتاب الجبر والمقابلة .
تأليف ، ابو كامل بن اسلم . طبع بالتصوير عن مخطوطة ثره مصطفى باشا برقم ٣٧٩ ، ٢٢١ ص بمكتبة بايزيد باستانبول . باعتناء فؤاد سزكين ، فرانكفورت ، ١٩٨٦ .

- جوامع علم النجوم واصول الحركات السماوية .
تأليف ، الفرغاني ، احمد بن محمد بن كثير .
اصدار معهد تاريخ العلوم العربية في فرانكفورت بالمانيا الاتحادية .
باعتناء فؤاد سزكين ١٩٨٦ ، ١٠٩ ــ ١٠٩ ص .

- حفر آبار النفط والغاز
تأليف ، الدكتور كنعان احمد توفيق والمهندس فريد توفيق عبد الجبار ، مطبعة الصقر ــ لندن ، ١٩٨٧ ، ٤٦٤ ص .

- كتاب الدلائل .
تأليف ، الحسن بن البهلول ، تحقيق الدكتور يوسف حبي . الكويت ، ١٩٨٧ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، ٥٣٧ ص

• الرحمة في الطب والحكمة
تأليف . جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . بغداد . ١٩٨٨ ، ٤١٥ ص.

• الزيج المأموني الممتحن .
تأليف ،يحي ابن ابي منصور ، طبع بالتصوير عن مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٨٥٢ عربي . باعتناء فؤادسزكين ، فرانكفورت ، ١٩٨٦

• كتاب الشطرنج .
مما ألفه العدلي والصولي وغيرهما . طبع بالتصوير عن مخطوطة لالا اسماعيل افندي برقم ٥٦٠ مكتبة السليمانية – استانبول ، ٢٩٠ ص . باعتناء فؤاد سزكين – فرانكفورت ، ١٩٨٦ .

• كتاب صور الكواكب .
تأليف ، الصوفي ، عبد الرحمن . طبع بالتصوير عن مخطوطة مارش ١١٤٤ ، ٣٢٢ ص . مكتبة بودليان في اكسفود باعتناء فؤاد سزكين فرانكفورت ، ١٩٨٦ .

• الطب الوقائي البنوي .
تأليف ، محمود الحاج قاسم محمد ، الموصل ، ١٩٨٨ ، ٥٩ ص .

• كتاب ضواري الطير .
تأليف الغطريف بن قدامة الغساني ، طبع بالتصوير عن مخطوطة احمد الثالث برقم ٢٠٩٩ ، ١٥٩ ص . مكتبة طوبوقابوسراي ، استانبول . باعتناء فؤاد سزكين ، فرانكفورت ، ١٩٨٦ .

• العرب والتحليل الطيفي للبول
تأليف ، الدكتور خالد الحديدي ، بغداد . ١٩٨٩ ، ٢٧٨ – ١١ ص .

• القواعد الفلكية في استخراج اول يوم من أيام الاشهر العربية .
تأليف ، احمد صالح اديب ، المطبعة العربية ، بغداد ١٩٥٠ ، ٢٩ ص

• كتاب السبعين .

تأليف ، جابر بن حيان ، طبع بالتصوير عن مخطوطة حسين جلبي مكتبة بورسة تركيا،٣٩٤ص . باعتناء فؤاد سزكين ، فرانكفورت ، ١٩٨٦ .

• كتابان في العمل بالاسطرلاب

تأليف . الصوفي ، عبد الرحمن ابو الحسن عبد الرحمن بن عمر . طبع بالتصوير عن مكتبة طبو قابو سراي قسم احمد الثالث برقم ٣٥٠٩ وسليمانية قسم أيا صوفيا برقم ٢٦٤٢ استانبول ، باشراف فؤاد سزكين – فرانكفورت

• مبادئ علم التشريح .

تأليف ، الدكتور خالد الحديدي – القاهرة ١٩٨٣ ، ١١٩ ص.

• مصطلحات علمية ، فيزياء ، كيمياء ، هندسة مدنية ، محاصيل حقلية ، هندسة كهربائية اعداد ووضع اللجان العلمية في المجمع العلمي العراقي . عربي – انكليزي . مطبعة المجمع . بغداد ١٩٨٨ القسم السادس ٢٠٢ص

• المغني في احكام النجوم .

تأليف . ابن هبتنا (ت بعد ٢٧١ هـ) طبع بالتصوير عن المكتبة الظاهرية الظاهرية بدمشق برقم ٣٩٥٤م ، ٣٦٦ص . باعتناءفؤاد سزكين . فرانكفورت ، ١٩٨٧ . ج١ – ج٢ – م٢

• المفاعلات النووية ونقل تقنيتها .

تأليف . الدكتور طالب ناجي الخفاجي . منشورات مكتب التربية لدول الخليج . ١٩٨٩ . ٢١٩ ص.

• الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب .
تأليف ، ابن العديم ، مطبوعات مركز احياء التراث العلمي العربي بجامعة حلب ١٩٨٨ .

التربية وعلم النفس والفلسفة والاجتماع

• اثر احكام الشريعة الاسلامية في تقديم العلوم الطبية
تأليف ، الدكتور خالد الحديدي، جـ١ . القاهرة ١٩٨٧ ، ١٢١ ص .

• الاصلاح التربوي في الولايات المتحدة الاميريكية
اصدار ، مكتب التربية لدول الخليج العربي الرياض، ١٩٨٨ ، ٩٣ ص .

• اصول تدريس اللغة العربية والتربية الاسلامية في المدارس الثانوية .
تأليف، الدكتور محي هلال السرحان ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ٦٤ ص .

• تاريخ التربية في مصر .
تأليف، الدكتور خالد الحديدي . القاهرة ١٩٨٤ ، جـ٣ ، ٣١٩ ص .

• التشكيلات التربوية في المدرسة ومقترحات حلها .
تأليف ، محمد مصطفى يحيى ، بغداد ١٩٦٨ ، ١٤٨ ص .

• الثورة والتربية الوطنية .
تأليف ، صدام حسين، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨ ، ١٤٦ ص .

• السلسلة الفلسفية ، قصة الفلسفة الحديثة تصنيف ، احمد امين ، وزكي نجيب محمود .
مطبعة دار المعارف، مصر ، ١٩٤٩ ، حـ١ — حـ٢ ، ٤١٤ — ٣١٢ ص .

• فرويد .
تأليف ، ادغار بيش ، ترجمة تيسير شيخ الارض . بيروت ١٩٥٩ ، ٢٣٢ ص .

• الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام .
تأليف ، الدكتور ناجي التكريتي . مطبعة دار الشؤون الثقافية — بغداد

١٩٨٨ ، ٥١٥ ص.

• الفلسفة السياسية عند ابن ابي الربيع مع تحقيق كتاب سلوك المماليك من تدبير المماليك

تأليف ، الدكتور ناجي التكريتي . مطابع دار الشؤون الثقافية — بغداد ١٩٨٧ ، ٢٤٨ ص

• الفلسفة العربية عبر التاريخ .

تأليف . رمزي نجار ، دار الافاق الجديدة ١٩٧٧ ، ٩٣١ ص .

• لعب واغاني الاطفال الشعبية في الجمهورية العراقية —.

تأليف ، حسين قدوري ، دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٨٤ — ١٩٨٨ ، حـ١ — حـ٢ .

• مجلة في الموسيقى .

تأليف ، فتح الله الشرواني (ت حوالي ٨٥٧ هـ) . طبع بالتصوير عن مخطوطة احمد الثالث برقم ٣٤٤٩ . بمكتبة طوب قابو سراي ، استانبول ، ١٨٨ ص . باعتناء . فؤاد سزكين . فرانكفورت ، ١٩٨٦ .

• المرأة في احاديث القائد صدام حسين .

اعداد ، عوض محمد اللوري . مطبعة اليرموك بغداد ، ١٩٨٨ ، ٢٢٤ ص

• المراجع في تاريخ التربية .

تأليف ، الدكتور بول فرد . مطبعة مصر . القاهرة ، ١٩٤٩ ، ٤٦٤ص ، جـ٢ — جـ٢

• مطارحات مكيافلي .

تأليف . نيقولا مكيافلي . ترجمة خيري حماد ، منشورات دار الافاق الجديدة — بيروت . ٧٩٢ ص .

• المكتبات المتخصصة ادارتها وتنظيمها وخدماتها .

تأليف الدكتور احمد بدر . ومحمد علي هاشم ، دار العلم للطباعة والنشر . بيروت ، ١٩٧٢ . ٥٠٢ ص

• من اعلام التربية العربية الاسلامية .
اصدار ، مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض ١٩٨٨ ، جـ١ — جـ٣ — م٣
٣٣١ — ٣٤٥ — ٣٥٩ ص.

• موسوعة الاراجيز والمنظومات الطبية
تأليف ، الدكتور خالد الحديدي . بدون مكان طبع ، ١٩٨٥ ، ٩٢ ص.

• الموسوعة الموسيقية .
تأليف ، حسين قدوري ، دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ٢٥٦ ص

• الوسطانية مذهب فلسفي جديد .
تأليف ، الدكتور خالد الحديدي ، دار الوسطانية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٧ ، ٢٤٨ ص.

الجغرافية — الندوات والمؤتمرات المتفرقة

• إطلالة على نهاية العالم الجنوبي .
تأليف ، محمد بن ناصر العبودي ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، ١٩٨٤ ، ١٨٠ ص .

• الجغرافيا (ترجمة عربية انجزت ٨٧٠ هـ — ١٤٦٥ م
تأليف ، بطليموس ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية في فرانكفورت ١٩٨٧ ، ٢٤٦ — ١٦ ص . باعتناء فؤاد سزكين .

• الرياض والتنظيم المدني المعاصر ، نظرات في تخطيط المدن العربية والغربية .
تأليف ، كلود شالين والدكتور اديب فارس الرياض ، ١٩٨٦ ، ٢٦٩ ص .

• شهرين غرب أفريقيا ، مشاهدات واحاديث عن المسلمين .
تأليف ، محمد بن ناصر العبودي ، المطابع الاهلية ، الرياض ، ١٩٨٥ ، ٤٣٨ ص

• القاموس الجغرافي والجيولوجي

تأليف ، عبد الوهاب الدباغ ، دار الطبع والنشر باللغات الاجنبية ، بدون سنة طبع ، ٣٠٣ ص.

ما أتفق لفظة وافترق مسماه في الاماكن والبلدان المشتبهة في الخط .

تأليف ، الحازمي ، ابو بكر محمد بن موسى بن عثمان مصورة عن مكتبة لاله لي باستانبول . برقم ٣١٤٠ سليمانية . باشراف فؤاد سزكين . فرانكفورت ـ المانيا الاتحادية ، ٣٢٧ ص .

• المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية ، النحو العمراني الحضري في المدن والبلديات العربية دراسة تحليلية ميدانية عن مشكلاتة وحلولها اصدار منظمة المدن العربية ، الرياض . ١٩٨٦ .

• مجموعة خرائط حوض سيو . (اطلس)

اعداد واصدار ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ، المغرب .

• مجموع في الجغرافيا .

تأليف ، ابن الفقيه وابن فضلان وابو دلف الخزرجي . طبع بالتصوير عن المكتبة الرضوية في مشهد برقم ٥٢١٩ ، ٤٢٠ ص . باعتناء فؤاد سزكين فرانكفورت ، ١٩٨٧ .

• مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين .

تأليف ، محمد بن ناصر العبودي ، مطابو الفرزدق التجارية ـ الرياض ، ١٩٨١ ، ٢٤٩ ص

• مسالك الابصار في ممالك الابصار

تأليف ، ابن فضل الله العمري ـ

مجموعة مصورة عن مكتبات ، السليمانية واحد الثالث وأيا صوفيا وطوبقا بوسراي والبريطانية و حـ١ ـ حـ١٤ × م١٥ . اعتنى بها واعدها فؤاد سزكين . فرانكفورت ـ المانية الاتحادية ١٩٨٨ .

- مشاهدات في بلاد العنصريين
تأليف ، محمد بن ناصر العبودي ، مطبوعات نادي القصيم الادبي ، الرياض ١٩٨٠ ، ٤٤٨ ص
- الموسم الثقافي الثالث لمجمع اللغة العربية الاردني ، منشورات مجمع اللغة العربية الاردني ، عمان – الاردن ١٩٨٥ ، ٢٠٣ ص .
- الموسم الثقافي الخامس لمجمع اللغة العربية الاردني من منشورات مجمع اللغة العربية عمان – الاردن ١٩٨٧ ، ١٣٥ ص
الموسم الثقافي السادس لمجمع اللغة العربية الاردني ، منشورات مجمع اللغة العربية الاردني – عمان الاردن ، ١٩٨٨ ، ١٣٥ ص .
- ندوة الازدواجية في اللغة العربية ٢٢ – ٢٤ شعبان ١٤٠٧ هـ ، ٢١ – ٢٣ نيسان ١٩٨٨ وقائع الندوة وتوصياتها والبحوث التي القيت فيها اصدار : مجمع اللغة العربية الاردني ، والجامعة الاردنية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، مطبعة الجامعة الاردنية ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ ، ٢٢٥ ص
- ندوة الاقتصاد والاسلامي .
اعداد ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مؤسسة الخليج للطباعة والنشر تونس ١٩٨٣ ، ٤٨٩ ص .
- ندوة البداوة في الوطن العربي
اعداد المنظمة ، العربية للتربية والثقافة والعلوم مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، تونس ١٩٨٧ ، ٢٥٠ ص .
- ندوة تطبيق المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية على التخطيط للتنمية في الوطن العربي .
اعداد ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مؤسسة الخليج للطباعة والنشر تونس ١٩٨٧ ، ٣٩٥ ص .

* ندوة العلماء الافارقة ومساهمتهم في الحضارة العربية الاسلامية .

اعداد ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، تونس ١٩٨٥ ، ٣٧٤ ص

* ندوة فلسفة التشريع الاسلامي .

اصدار اكاديمية المملكة المغربية .

المغرب ، مطبعة المعارف الجديدة ١٩٨٧ . ١٩٤ ص.

* ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الاسلامي

منشورات جامعة الامارات العربية ، مطابع البيان — العين ، ١٩٨٨ ، ٣٤٢ ص

* ندوة مؤسسة الاوقاف في العالم العربي الاسلامي

اعداد . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

مؤسسة الخليج للطباعة والنشر تونس ١٩٨٣ ، ٢٥٨ ص .

* وقائع ندوة التعليم العالي عن بعد

اعداد ، الدكتور علي بن محمد التويجري . اصدار مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض . ١٩٨٦ ، ٥٠٤ ص .

كتب السياسة والاقتصاد والقانون

* انتفاضة الموصل ، ثورة الشواف ٧ آذار ١٩٥٩

تأليف . حازم حسن العلي ، بغداد الدار العربية ، ١٩٨٧ ، ٢٣٥ ص.

* انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ .

تأليف ، الدكتور وليد محمد سعيد الاعظمي بغداد ، ١٩٨٧ ، ٢٥٨ ص .

* احوال العمال في ايران

تأليف ، منصور رشيدين ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٠ ، ٧١ ص .

• الادلة الرسمية في التعابي الحربية .

تأليف محمد بن منكلي ، تحقيق اللواء الركن محمود شيت خطاب ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي بغداد ، ١٩٨٨ ، ٢٧٢ ص

• اشهر الاغتيالأت السياسية في العراق

تأليف ، احمد فوزي عبد الجبار ، بغداد ، مطبعة الديواني ، ١٩٨٧ .

• اسرار الحرب العالمية الثانية ، سيرة ابرز قائد الماني .

تأليف ، اللواء الركن كوتر بلوفتريب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١ ، ٣٣٦ ص

• البترول العربي واستراتيجية تحرير الارض المحتلة .

تأليف ، الدكتور حامد عبد الله ربيع ـــ االطبعة العالمية ١٩٧١ ، ٣٥٢ ص

• بلغاريا ، لمحة تاريخية وجيزة .

تأليف ، ديمستر ماركوفسكي، بدون مكان الطبع ١٩٨٨ ، ١٢٤ ص .

• بيانات القيادة العامة للقوات المسلحة

اعداد ، دائرة التوجيه السياسي بوزارة الدفاع ، بغداد ، ١٩٨١ ـــ ١٩٨٧ ، حـ١ ـــ حـ٦ .

• بين الصحافة والسياسة (قصة ووثائق) معركة غريبة في الحرب الخفية .

تأليف ، محمد حسنين هيكل ، بدون مكان الطبع ١٩٨٤ ، ٤٥٢ ص .

• تاليران عالم مضطرب

تأليف ، محمد ابو طائلة ، مطبعة دار التقدم بدون سنة ومكان الطبع ، ١٧٢ ص

• تشرشل أربعة وجوه والرجل

نقلة الى العربية حسن فخر ـــ المكتبة العالمية ، ٢٣٩ ص.

• التطور الاقتصادي في العراق بعد ١٧ تموز

منشورات جريدة الثورة قسم الدراسات بغداد ، ١٩٧٤ ، ١٩٨ ص.

• تطور الفكر الماركسي . عرض ونقد

تأليف ، الدكتور الياس فرح ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ٣٢٨ ص.

• ثورة ١٩٢٠ ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية .

تأليف ، وميض جمال عمر نظمي ، بغداد ، مطبعة اشبيلية ، ١٩٨٥ ط٢ ، ٤٨٦ ص.

• الجيش العربي ودبلوماسية الصحراء

تأليف ، الدكتور سعد ابو دية ، عبد المجيد مهدي الاردن ، ١٩٨٧ ، ٢٦٩ ص.

• جورج واشنطن في مشاهير قادة العالم

تأليف . بسام العسلي . منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، بدون سنة طبع ، ٣٦ ص

• حرب الثلاثين سنة ١٩٦٧ ملفات السويس

تأليف ، محمد حسنين هيكل ، مطابع الاهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ٩٢٣ ص .

• حرب الثلاثين سنة ١٩٦٧ سنوات الغليان

تاليف ، محمد حسنين هيكل ، مطابع الاهرام التجارية ١٩٨٨ ، ٩٥١ ص

• حرب العراق ، الدكتور يزيد فيليب شرويدر طبع بمديرية المطابع العسكرية ، ١٢٧ ص

• حديث الرفيق صدام حسين لمجلة دير شبيغل الالمانية ، سياستنا تجسيد لحاضر الامة ومستقبلها ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ١٩٨٨ ، ٤٨ ص.

* خريف الغضب – قصة بداية ونهاية عصر انور السادات .

تأليف ، محمد حسنين هيكل، ١٩٨٧ بدون مكان الطبع ، ٥٧٥ ص .

* الخمينية وريثة الحركات الحاقدة والافكار الفاسدة .

تأليف ، وليد الاعظمي ، دار عمار ، جمعية عمال المطابع التعاونية الاردن – عمان ١٩٨٨ ، ١٧٥ ص

* الخمينية وصلتها بحركات الغلو الفارسية وبالارث الباطني .

تأليف ، الدكتور فاروق عمر فوزي ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ١٩٨٨ ، ١٧٩ ص

* دروس في الكتمان من الرسول القائد

تأليف ، اللواء الركن محمود شيت خطاب، بغداد ، ١٩٨٨ ، ٤٨ ص .

* دفاع عن الحقيقة .

تأليف ، الدكتور خالد الحديدي ، القاهرة ١٩٧٥ ، ١١٢ ص .

١٩٧٥، ١١٢ ص .

* رؤى سياسية

تأليف ، احمد فوزي ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٨٩٠ ، ٢٦٢ ص .

* زعماء العصابات الاستعمارية .

اعداد لجنة الثقافة والنشر ، دار المعارف بمصر ١٩٥٤ ، ٢٢٢ ص .

* سقوط عبد الكريم قاسم .

تأليف ، العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٩ ، ٤٨٦ ص .

* سقوط النظام الملكي في العراق

تأليف ، الدكتور فاضل حسين ، طبع الدار العربية للطباعة . بغداد ١٩٨٦ ، ١١٢ ص

* شامير اكبر أرهابيي القرن
تأليف ، حلمي الاسمر ، عمان – دار البيرق ١٩٨٦ ، ١٠٨ ص
* الصراع بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين وعبد الوهاب الشواف .
تأليف ، العميد استقاعد خليل ابراهيم حسين . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ٣٢٧ ض
* الصراع بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين وحلفائهم وناظم الطبقجلي والقوميين .
تأليف، العميد خليل ابراهيم حسين دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٩٨٨ ، ٣٣٥ ص
* الصراع بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين ورفعة الحاج سري والقوميين .
تأليف العميد خليل ابراهيم حسين . بغداد ١٩٨٨ ، ٣٦١ ص . حـ٢
* عبد الكريم قاسم وساعاته الاخيرة
تأليف . احمد فوزي ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ٢٥٦ ص
* العسكرية الاسلامية في العصور الوسطى .
تأليف ، العقيد الركن قاسم محمد صالح ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٧ ، ١٣١ص .
* العقيدة القتالية في الاسلامية
تأليف ، الرائد الركن احمد عبد ربه . الاردن – الزرفاء ، ١٩٨٦ ، ٢٣٢ ص
* فردريك الكبير من مشاهير قادة العالم
تأليف، بسام العسلي . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠ . ١٣٦ ص .
* الفكر السياسي في العراق القديم
تأليف،الدكتور عبد الرضاالطعان . دار الخلودللطباعة ١٩٨١ ، ٧٣٢ص .

* الفليد مارشال روممل ، مذكراته السرية
تأليف ، ديزموند بونغ ، مطبعة واوفسيت عشتار ، بغداد ١٩٨٤ ، ٣٥٨ ص
* من القيادة في الاسلام .
تأليف ، المقدم الركن احمد عبد ربه ، عمان . الاردن ، ١٩٨٨ ، ٢٧٢ ص .
* فون أريك لودندروف ، من مشاهير قادة العالم .
تأليف ، بسام العسلي ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ١٦٠ ص
* فون موتيكة من مشاهير قادة العالم
تأليف ، بسام العسلي ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ١٩٨١ ، ١٦٣ ص
* القرار ٥٩٨ (الحيثيات والنتائج)
تأليف ، الدكتور جهاد صالح العمر ، والدكتور عناد فواز الكبيسي ، مطبعة البصرة جامعة ١٩٨٨ ، ١٩١ ص .
* الكيان الصهيوني امام المأزق التاريخي
تأليف ، صدام حسين ، بغداد — دار الصرية للطباعة ١٩٨٨ ، ٥١ ص .
* لابد من صنعاء في النهاية .
تأليف ، الدكتور خالد الحديدي ، صنعاء ١٩٨٥ ، ٤٧ ص .
* المارشال اللبني من مشاهير قادة العالم
تأليف ، بسام العسلي ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، ١٩٨٣ ، ١٦٦ ص .
* المارشال بيجو ، من مشاهير قادة العالم
تأليف ، بسام العسلي ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشرة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ١٤٣ ص

* مارلبورد جون تشرشل دوق مارلبودر ، من مشاهير قادة العالم .

تأليف ، بسام العسلي ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ١٩٨١ ، ١٤٤ ص .

* مبادؤنا القومية تحدد علاقتنا بالعالم

تأليف، صدام حسين ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨ ، ٤٨ ص .

* معارك الجبهة المصرية في حرب رمضان ١٩٧٣ .

تأليف ، العميد الركن حسن مصطفى ، بغداد ١٩٨٢ ، ٥٦ ص

* مقتل جمال عبد الناصر .

تأليف ، عزيز السيد جاسم ، طبع دار آفاق عربية للصحافة والنشر بغداد ١٩٨٥ ، ٢٨٠ ص .

* من يجرؤ على الكلام – اللولبي الصهيوني وسياسات أميركا الداخلية والخارجية .

تأليف ، بول فندلي ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت – لبنان – بدون سنة طبع ، ٥٧٨ ص .

* من خطب واحاديث السيد الرئيس القائد صدام حسين .

اعداد ، دائرة التوجيه السياسي بوزارة الدفاع ، بغداد ، ١٩٨١ – ١٩٨٨ ، حـ١ – حـ١١ .

* موقف العرب من الخلاف العراقي الايراني ١٩٣٤ – ١٩٣٥ .

تأليف ، الدكتور جهاد صالح العمر ، ومحمد كامل محمد . مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٩ ، ٤٣ ص .

* هانيباك القرطاجي ، من مشاهير قادة العالم .

تأليف . بسام العسلي . المؤسسة العربية ، للدراسات والنشر ، ١٣٦ ص

* نص الخطاب السامي الذي القاه حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس

بن سعيد المعظم ،
اصدار – سلطنة عمان . طبع دار جريدة عمان ، ١٩٨٨ .

- نقطة البداية ، احاديث بعد الخامس من حزيران
تأليف ، ميشيل عفلق .
مطبعة المتوسط . لبنان ، ٢٩٤ ص .

- نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر
تأليف ، الدكتور وليد محمد سعيد الاعظمي ، مطبعة دار الثورة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ١٢٦ ص

كتب المعاجم والفهارس

- الاجراءات الفنية للمكتبات .
تأليف ، الدكتور احمد انور عمر . مطبوعات دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٦٢ ص .

- الاجراءات الفنية للمكتبات ، عمليات التزويد والاعداد والصيانة ،
تأليف ، الدكتور احمد انور عمر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ٢ج٣ ص .

- الانتاج العلمي للعاملين في الجامعة الاردنية
تأليف الدكتور عدنان البخيت، عمان – الاردن ١٩٨٨ ، ١٦٣ ص .

- بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين الشريفين .
تأليف ، الدكتور احمد محمد الضبب . مطابع الشريف ، الرياض ١٩٨٧ ، ٤٥ ص .

- حضارة العرب في حفظ وثائقهم
تأليف، الدكتور محمد فيشي ، دار الافاق الجديدة ١٩٧٩ : ١٩٤ ص .

- دراسات في المعجم العربي

تأليف ، ابراهيم بن مراد مطبعة جواد للطباعة — لبنان ١٩٨٧ ، ٢٩٩ ص .

• دليل الطالب للتخصصات العلمية في جامعات دول الخليج العربي .
أعداد، الدكتور محمد سليمان الفهيدان واخرون .مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ١٩٨٨ ، ٢١٩ ص .

• دليل الناشرين في دول الخليج العربي
اصدار ، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي مطبعة الدار العربية ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ١٧١ ص

• فرهنك خيام عمومي فارسي
تأليف ، م . ع . ت . جاب بنجم ، طهران ١٣٩٥ س ، ٥٦٦ ص .

• فهرس الاعلام لكتاب سير اعلام النبلاء للذهبي .
اعده ، الدكتور سلمان بن صالح الفرعاوي ، دار الامل للنشر والتوزيع الاردن ، بدون سنة طبع ، ٤١٠ ص .

• فهارس لسان العرب لابن منظور
اعداد . عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسين الشاذلي . مطبعة دار المعارف مصر . ١٩٨٦ . جـ١ — حـ٣ — م٣

• فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية .
تأليف . ياسين محمد السواس . الكويت ١٩٨٧ ، ١٢٤ ص .

• فهرس المخطوطات المصورة — الفقه واصوله
اعداد . عبد الحفيظ منصور وعباس عبد الله . الكويت ، ١٩٨٨ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ٥٣٧ ص .

* فهرس المخطوطات المصورة ، الادب . ج ١
اعداد ، عصام محمد الشنيطي . الكويت ، ١٩٨٨ . منشورات معهد المخطوطات العربية ، ٣٨٧ ص .

* قاموس احياء الالفاظ
تأليف ، اسامة الطيبي ، دار الوفاء للطباعة دمشق ، ١٩٦٧ ، ١٢٣ ص. ج١ .

*القاموس العسكري العربي ، انكليزي – عربي ، عربي – انكليزي
اعداد ، شركة . إم إل أي . سي ، محرر عام السيد ارنست كية ، لندن ، ١٩٨٦ ، ١٢٨ –١٧١ ص.

* قاموس المعلوماتية ومصطلحات الكمبيوتر، مع مسرد انكليزي – عربي .
تأليف ، ر ج. أندر؛ون ، أ . و . حداد منشورات مكتبة لبنان ، ١٩٨٥ ، ١٨٥ ص

* قاموس اللغتين ، الماني – عربي ، عربي – الماني الجزء الاول – القسم الاول ش – أ – عربي – الماني
تأليف ، الدكتور أدولف فارموند – منشورات مكتبة لبنان – بيروت ، ١٩٨٥ ، ١٢٢٨ ص .

* قاموس اللغتين ، الماني – عربي ، عربي – الماني .
الجزء الاول – القسم الثاني – ي – ص . عربي – الماني .
تأليف ، الدكتور أدولف فارموند – منشورات مكتبة لبنان – بيروت ، ١٩٨٥ ، ١٢٤٠ ص .

* قاموس اللغتين–الماني–عربي ، عربي –الماني الجزء الثاني،الماني–عربي –
تأليف ، الدكتور أدولف فارموند ، منشورات مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ٥٥٧ ص

• كشاف الدوريات العربية .
اعداد ، عبد الجبار عبد الرحمن . اصدار مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي ، حـ١ – حـ٤ – م٤ .

• كيف تكتب بحثاً أو رسالة .
تأليف ، احمد شلبي ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٥٢ ، ١٦٨ ص ،

• المخطوطات السريانية والعربية في خزانة الرهبانية الكلدانية في بغداد
اعداد ، الاب الدكتور بطرس حداد ، والاب الدكتور جاك اسحق ، مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٩٨٨ ، ٥٢١ ، حـ١ المخطوطات السريانية .

• المخطوطات السريانية والعربية في خزائن الرهبانية الكلدانية في بغداد .
اعداد ، الاب الدكتور بطرس حداد ، والاب الدكتور جاك اسحق .
مطبعة المجمع العلمي الصراقي – بغداد ١٩٨٨ ، ج٢ – المخطوطات العربية ، ٩٥ ص

• المصادر العربية والمعربة
تأليف . محمد ماهر حمادة،مؤسسة الرسالة بيروت ،جـ١٩٨،جـ٣٣ص

• المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث .
تأليف . مصطفى الشهابي ، دار ايرنيس للطبع والنشر ١٩٥٥ ، ٣٣٥ ص .

• مصطلحات علم الري والبزل وعلم التربة انكليزي – عربي
اعداد.لجنة الزراعة في المجمع العلمي العراقي.بغداد،١٩٨٧ ، ٣٣ ص.

• المصطلح الاعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية .
تأليف . ابراهيم بن مراد – دار الغرب الاسلامي ١٩٨٥ . حـ١ – حـ٢ – م٢ ، ط١ . ٣٥٣ – ٩٤٥ ص.

• مصطلحات علم البستنة – انكليزي – عربي اعداد ، لجنة الزراعة في المجمع العلمي العراقي بغداد ، ١٩٨٧ ، ٨٦ ص .

* المعاجم العربية – دراسة وتعريف
تأليف ، عبد الكريم ابراهيم الامين –مطبعة ، الاديب البغدادية ١٩٨٢ ، ٢٤٧ – ٢٧٠ عربي انكليزي
* المعاجم العربية في العلوم والفنون واللغات .
تأليف ، نزارمحمد علي قاسم ،طبع بالاوفسيت بغداد ١٩٦٨ ١٩٢ص ، .
* معجم التعابير المعاصرة ج ١ .
تأليف ، الدكتور صفاء خلوصي ، مطابع دار السياسة ، الكويت ، ١٩٨٢ ، ١٣١ ص
* معجم الدراسات القرانية
تأليف ، الدكتورة ابتسام مرهون الصفار مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٤ ، ٦٣٨ص
* معجم المصطلحات النحوية والصرفية
تأليف ، الدكتور محمد سمير نجيب اللبدي دار الفرقان – الاردن ١٩٨٥ ، ٢٧٨ ص.
* معجم مقيدات ابن خلكان
تأليف ، الدكتورعبد السلام هارون ، مطبعة المدني القاهرة ، ١٩٨٧ ، ٩٩٧ص
* المعجم المختص بالمحدثين ، تصنيف الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣ – ٧٤٨ هـ) تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة منشورات مكتبة الصديق – الطائف ، ١٩٨٨ ، ٣٦٠ ص
* معجم الهندسة المدنية ، القاموس العربي من منشورات شركة ام . ال . اي . بي
اصدار مكتبة لبنان . بدون مكان وسنة الطبع ، ١٠٩ – ١٥٢ ص .
عربي – انكليزي
* نظم التصنيف الحديثة في المكتبات اسسها النظرية وتطبيقاتها العلمية .
تأليف ، ت ج . مسلز ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ٢٣٥ ص

الفهرست

الدكتور صالح احمد العلي
المعالم العمرانية في مكة المكرمة (في القرنين الأول والثاني) ٥
الدكتور سعدون حمادي
رأي في كتابة التاريخ ٥٢
اللواء الركن محمود شيت خطاب
قادة فتح الاندلس في مرحلة استثمار الفوز ٦٦
الدكتور احمد مطلوب
الحداثة ١٢٨
الشيخ محمد حسن آل ياسين (تحقيق)
ديوان الخبزارزي (نصر بن احمد البصري) ١٦٣
الدكتور نوري حمودي القيسي
زبّان بن سيار الفزاري ٢٠٩
الدكتور كامل حسن البصير
المجمع العلمي العراقي في رحاب اللغة العربية الفصيحة ٢٣٢
الدكتور فاضل صالح السامرائي
الالغاء والتعليق في افعال القلوب ٢٥٢
الدكتور مجيد محمد علي القيسي
المصطلح الكيميائي العربي ٢٦٤
الدكتور صالح احمد العلي
التقرير السنوي عن أعمال المجمع للسنة المجمعية ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩ .... ٢٩٦
السيد صباح ياسين الاعظمي
الكتب المهداة والواردة الى مكتبة المجمع العلمي العراقي
خلال الدورة المجمعية ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩ .... ٣١١

سعر النسخة دينار ونصف وتضاف اليها اجرة البريد
تدفع قيمة الاشتراك سلفاً

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٧٦ لسنة ١٩٨٩

JOURNAL
of the
IRAQ ACADEMY





Volume 40
Part (2)

PUBLISHED BY
THE IRAQ ACADEMY

BAGHDAD
1409 — 1989